شرح

حياة الصحابة

رضي الله عنهم

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحْفُوظَة لِلْمُحقِّق

الطَّبعَة الخَامِسَة

طَبعَة دار ابن كَثِير الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار ابن كثير

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق. حلبوني. جادة ابن سينا. بناء الجابي

ص.ب: ٣١١ - هاتف: ٢٢٢٥٨٧٧ - ٢٢٢٨٤٥٠ - فاكس: ٢٢٤٣٥٠٢

بيروت. برج أبي حيدر. خلف دبوس الأصلي. بناء الحديقة

ص.ب: ١١٣/٦٣١٨ - تلفاكس: ٨١٧٨٥٧ - ٣٠٤٤٥٩٠٢

شرح

حياة الصحابة

رضي الله عنهم

للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

(رحمه الله تعالى)

شرحه وحققه وعلق عليه

محمد الياس الباره بنكوي

قدم له

العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
(رحمه الله تعالى)

العلامة المحدث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة
(رحمه الله تعالى)

الجزء الثاني

دار ابن كثير

دمشق . بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الْجُزْءُ الثَّانِي
مِنْ كِتَابِ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم
الْبَابُ السَّابِعُ

بَابُ
اهْتِمَامِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَاتِّحَادِ الأَحْكَامِ وَالتَّحَرُّزِ عَنِ الاخْتِلَافِ وَالتَّنَازُعِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ

اقْتِبَاسٌ مِّنْ خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه يَوْمَ السَّقِيفَةِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيّ (٨/ ١٤٥) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه يَوْمَئِذٍ [أَيْ يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ(٢)] قَالَ: وَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ أَنْ يَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ

(١) وقد ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ قال: «إنّه ستكون هنات، وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمّة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً مَن كان». رواه مسلم (٢/ ١٢٨)، قال النووي: الهنات جمع هنة وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا: الفتن والأمور الحادثة، وقال أيضاً: فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شرّه إلاّ بقتله فقُتِلَ كان (أي دمه) هدراً.

(٢) أي يوم اجتمعت الأنصار والمهاجرون في أمر الخلافة، وسيأتي مفصلاً في (٢/ ٩ ـ ١٧)، وسقيفة بني ساعدة: هي ظُلَّةٌ كانوا يجلسون تحتها في المدينة المنورة، فيها بويع أبو بكر رضي الله عنه. وبنو ساعدة: حي من الأنصار، وهي بجوار بئر بُضاعة في الشمال الغربي من المسجد النبوي، وفيها اليوم حديقة غناء لا أدري أتدوم أم تزول. المعالم الأثيرة.

أَمِيرَانِ[1] فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ ذَلِكَ يَخْتَلِفْ أَمْرُهُمْ وَأَحْكَامُهُمْ ، وَتَتَفَرَّقْ جَمَاعَتُهُمْ ، وَيَتَنَازَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ[2] ، هُنَالِكَ تُتْرَكُ السُّنَّةُ وَتَظْهَرُ الْبِدْعَةُ ، وَتَعْظُمُ الْفِتْنَةُ ، وَلَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى ذَلِكَ صَلاحٌ .

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه في الْخِلاَفِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٨/ ١٤٥) عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَفِيهِ: فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ: مِنَّا رَجُلٌ وَمِنْكُمْ رَجُلٌ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ؟ إِذًا لاَ يَصْطَلِحَانِ[3] .

خُطْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه في التَّحْذِيرِ مِنَ الْخِلاَفِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهَا[4] حَبْلُ اللهِ[5] الَّذِي أَمَرَ بِهِ[6] ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِّمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ[7] ؛ فَإِنَّ اللهَ عز وجل لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً إِلاَّ خَلَقَ لَهُ نِهَايَةً يَنْتَهِي إِلَيْهَا ، وَإِنَّ الإِسْلاَمَ قَدْ أَقْبَلَ لَهُ ثَبَاتٌ ، وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَبْلُغَ نِهَايَتَهُ ثُمَّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَآيَةُ[8] ذَلِكَ الْفَاقَةُ[9] وَتَفْظُعُ[10] حَتَّى لاَ يَجِدَ

(١) وفي الحديث: «إذا بويع للخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». رواه مسلم في كتاب الإمارة باب إذا بويع للخليفتين (٢/١٢٨) ، قال النووي: هذا محمول على ما إذا لم يندفع إلا بقتله ، وفيه: أنه لا يجوز عقدها للخليفتين ، وقد انعقد الإجماع عليه.

(٢) وقد قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ الآية.

(٣) كذا في الأصل ، وفي البيهقي بحذف النون: أي لايتفقان ، يريد لا يزال الخلاف فيما بينهما.

(٤) أي كل واحدة منهما.

(٥) أي دينه.

(٦) حيث قال في التنزيل العزيز: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾.

(٧) أي الافتراق والاختلاف.

(٨) آية ذلك: علامة ذلك «ش».

(٩) أي: الفقر.

(١٠) أي: تشتدّ شناعتها.

الْفَقِيرُ مَنْ يَعُودُ عَلَيْهِ[١] ، وَحَتَّى يَرَى الْغَنِيُّ أَنَّـهُ لاَ يَكْفِيهِ مَا عِنْدَهُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَشْكُو إِلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ فَلاَ يَعُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ، وَحَتَّى إِنَّ السَّائِلَ لَيَمْشِي بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ[٢] فَلاَ يُوضَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَلِكَ خَارَتِ[٣] الأَرْضُ خَوْرَةً لاَ يَرَى أَهْلُ كُلِّ سَاحَةٍ إِلاَّ أَنَّهَا خَارَتْ بِسَاحَتِهِمْ[٤] ، ثُمَّ تَهْدَأُ[٥] عَلَيْهِمْ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ تَتَفَاحَمُ الأَرْضُ[٦] تَقِيءُ[٧] أَفْلاَذَ كَبِدِهَا. قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا أَفْلاَذُ كَبِدِهَا؟ قَالَ: أَسَاطِينُ[٨] ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، فَمِنْ يَوْمَئِذٍ لاَ يُنْتَفَعُ بِذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٢٨) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ ، وَفِيهِ مُجَالِدٌ[٩] وَقَدْ وُثِّقَ وَفِيهِ خِلاَفٌ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ إِحْدَى الطُّرُقِ ثِقَاتٌ ، انْتَهَى[١٠].

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٩/ ٢٤٩) مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ مُجَالِدٍ وَفِي رِوَايَتِهِ: وَتُقْطَعُ الأَرْحَامُ[١١] حَتَّى لاَ يَخَافَ الْغَنِيُّ إِلاَّ الْفَقْرَ ، وَحَتَّى لاَ يَجِدَ الْفَقِيرُ مَنْ يَعْطِفُ عَلَيْهِ ، وَحَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْتَكِي الْحَاجَةَ ـ وَابْنُ عَمِّهِ غَنِيٌّ ـ مَا يَعْطِفُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

---

(١) أي يعطف عليه وينفعه كما في ، وهو كناية عن بلوغ هذا الصوت في كل مكان.

(٢) أي: الأسبوعين.

(٣) أي: صوت كصوت البقر «إنعام».

(٤) هو فضاء يكون بين الدور.

(٥) أي تسكن.

(٦) أي تخرج ، (تلقي ما في جوفها على سطحها. «ش»). «إنعام».

(٧) تفسير لجملة «تتفاحم الأرض» والأفلاذ جمع فلذ ، والفلذ: جمع فلذة ، وهي القطعة المقطوعة طولاً ، المراد به كنوزها المدفونة فيها.

(٨) جمع أسطوانة ، وهي العمود.

(٩) ابن سعيد الهمداني ، أبو عمرو الكوفي ، أحد الأعيان ، روى عنه الثوري وابن المبارك وخلق. خرج له مسلم مقروناً. روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي ، قال النسائي: ثقة. مات سنة١٤٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(١٠) وأخرجه ابن أبي شيبة ، كما في الكنز الجديد(١/ ٣٤٥) . (وفي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا: «يتقارب الزمان ويقبض العلم ويظهر الفتن ويلقى الشح». الحديث. المشكاة (٢/ ٤٦٣)) «إنعام».

(١١) أي لا توصل القرابات.

قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِي الْخِلَافِ

وأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ رَجُلٍ قَالَ: كُنَّا قَدْ حَمَلْنَا لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه شَيْئاً نُرِيدُ أَنْ نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ، فَأَتَيْنَا الرَّبَذَةَ(٢) فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَلَمْ نَجِدْهُ. قِيلَ: اسْتَأْذَنَ فِي الْحَجِّ فَأُذِنَ لَهُ، فَأَتَيْنَاهُ بِالْبَلْدَةِ وَهِيَ مِنًى. فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ قِيلَ لَهُ: إِنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه صَلَّى أَرْبَعاً(٣) فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ قَوْلاً شَدِيدًا وَقَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما ثُمَّ قَامَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه فَصَلَّى أَرْبَعاً. فَقِيلَ لَهُ: عِبْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ(٤) شَيْئاً ثُمَّ تَصْنَعُهُ؟ قَالَ: الْخِلَافُ أَشَدُّ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَنَا فَقَالَ: إِنَّهُ كَائِنٌ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَلَا تُذِلُّوهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُذِلَّهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ(٥) مِنْ عُنُقِهِ، وَلَيْسَ

---

(١) في المسند (٥/ ١٦٥).

(٢) كانت قرية عامرة ولكنها ربت سنة٣١٩ هـ بسبب الحروب، وتقع في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية (مئة كيل عن المدينة المنورة في طريق الرياض) وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، وكان خرج إليها في خلافة عثمان رضي الله عنه فأقام بها إلى أن مات في سنة٣٢ هـ. راجع المعالم الأثيرة.

(٣) تنبيه: ما روي من أنّ سيدنا عثمان أتم الصلاة؛ لأنه تأهل بمكة، أو لأنه أمير المؤمنين، وكل أرض هي له دار، أو لأنه عزم على الإقامة بمكة، أو لأنه استجدّ له أرضاً بمنى، أو لأنه كان يسبق الناس إلى مكة، كل هذا لا يصح إطلاقا لوجوه كثيرة. منها: أن الإقامة في مكة حرام على المهاجرين، وصحّ عن عثمان أنه كان لا يودّع الناس إلا على ظهر راحلته ويسرع الخروج خشية أن يرجع في هجرته، كذلك ثبت عنه أنه لمّا حاصروه (وقد قال له المغيرة: اركب رواحلك إلى مكة) قال: لن أفارق دار هجرتي. بل الصحيح ما روى الطحاوي وغيره عن الزهري قال: «إنما صلى عثمان بمنىً أربعاً لأن الأعراب كانوا كثروا في ذلك العام فأحبّ أن يعلّمهم أن الصلاة أربع»، وفي البيهقي: أنّ عثمان عند ما أتمّ بمنًى خطب فقال: «إنّ القصر سنّة رسول الله ﷺ وصاحبيه، ولكنّه حدث طغام [أي حمقاء الناس] فخفت أن يستنّوا»، وعن ابن جريج: أنّ أعرابيّاً ناداه في منًى: «يا أمير المؤمنين! ما زلت أصلّيها منذ رأيتك عام أول ركعتين» وهذه طرق يقوّي بعضها بعضاً. راجع فتح الباري (٢/ ٥٧٠ ـ ٥٧١).

(٤) أي اعترضت عليه.

(٥) أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه، وهي في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام. عن النهاية.

بِمَقْبُولٍ مِّنْهُ تَوْبَـةٌ حَتَّى يَسُدَّ ثُلْمَتَهُ[١] (الَّتِي ثَلَمَ)[٢] ـ وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ ـ ثُمَّ يَعُودَ فَيَكُونَ فِيمَنْ يُعَـزِّرُهُ[٣] أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : (أَنْ) لاَ (يَغْلِبُونَا)[٤] عَلَى ثَلاَثٍ: (أَنْ) نَـأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَـنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَنُعَلِّمَ النَّـاسَ السُّنَـنَ[٥]. قَالَ الْهَيْـثَمِيُّ (٥/٢١٦) : وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّـةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، انْتَهَى.

قَـوْلُ ابْنِ مَسْعُـودٍ رضي الله عنه: إِنَّ الْخِـلاَفَ شَـرٌّ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٦] عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم صَدْرًا مِّنْ خِلاَفَتِهِ كَانُوا يُصَلُّونَ بِمَكَّةَ وَمِنًى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ صَلاَّهَا أَرْبَعاً، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَاسْتَرْجَعَ[٧] ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعاً. فَقِيلَ لَهُ: اسْتَرْجَعْتَ ثُمَّ صَلَّيْتَ أَرْبَعاً؟ قَالَ: الْخِلاَفُ شَرٌّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٤٢).

قَـوْلُ عَلِـيٍّ رضي الله عنه: إِنِّـي أَكْـرَهُ الاِخْتِـلاَفَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٨]، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ الأَمْوَالِ[٩]، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: اقْضُوا[١٠] كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ

(١) أي خلله، يعني يزيل النقص الذي حدث لعدم طاعة السلطان.
(٢) من المسند، وكذلك التصحيحات والزيادات الأخرى في هذا النص.
(٣) أي يعينه وينصره مرة بعد مرة، وأصل التعزير: المنع والردّ فكأنّ من نصره قد ردّ عنه أعداءه، وفي المسند: «يعزه». «إنعام».
(٤) كما في المسند، أي الأمراء حتى تتركوا هذه الثلاث، وفي الأصل والهيثمي: «لا تغلبونا».
(٥) جمع السنة، وهي في الأصل: الطريقة والسيرة، وفي الشرع يراد بها ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً مما لم يأت به الكتاب العزيز. مجمع البحار.
(٦) في (٢/٥١٦)، باب الصلاة في السفر.
(٧) قال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون».
(٨) في كتاب المناقب، باب مناقب عليّ رضي الله عنه (١/٥٢٦).
(٩) (ص ٣٣٢). «إنعام».
(١٠) قال في الفتح في رواية حمّاد بن زيد عن أيوب: أنّ ذلك بسبب قول عليّ رضي الله عنه في بيع أمّ الولد وأنّه كان يرى هو وعمر أنهنّ لا يُبعن وأنه رجع عن ذلك فرأى أن يبعن. قال عبيدة: فقلت له: رأيك ورأي عمر في الجماعة أحبّ إليّ من رأيك وحدك في الفرقة. فقال عليّ ما قال اهـ. حاشية البخاري.

(الإِخْتِلَافَ)[١] حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي[٢] فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى[٣] أَنَّ عَامَّةَ مَا يَرْوُونَ عَنْ عَلِيٍّ كَذِبٌ[٤]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٠).

قَوْلُهُ رضي الله عنه فِي الْبِدْعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْفُرْقَةِ

وأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ[٥] عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْعَامِرِيِّ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ[٦] عَلِيّاً رضي الله عنه عَنِ السُّنَّةِ، وَالْبِدْعَةِ، وَعَنِ الْجَمَاعَةِ، وَالْفُرْقَةِ[٧]. فَقَالَ: يَابْنَ الْكَوَّاءِ! حَفِظْتَ الْمَسْأَلَةَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ: السُّنَّةُ - وَاللهِ - سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْبِدْعَةُ مَا فَارَقَهَا، وَالْجَمَاعَةُ - وَاللهِ - مُجَامَعَةُ أَهْلِ الْحَقِّ[٨] وَإِنْ قَلُّوا، وَالْفُرْقَةُ مُجَامَعَةُ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَإِنْ كَثُرُوا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٩٦).

---

(١) كما في البخاري، أي النزاع، قال ابن التين: يعني مخالفة أبي بكر وعمر، وقال غيره: المراد المخالفة التي تؤدي إلى النزاع والفتنة، ويؤيده قوله بعد ذلك حتى يكون للناس جماعة. فتح الباري (٧/ ٧٣)، وفي الأصل والمنتخب: «الخلاف».

(٢) أي بلا افتراق واختلاف.

(٣) بفتح أوله، أي يعتقد.

(٤) المراد بذلك: ما ترويه الرافضة عن علي من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين، ولم يرد ما يتعلق بالأحكام الشرعية فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لم نتجاوزها. فتح الباري.

(٥) هو الحسين بن عبد الله العسكري، أبو أحمد: فقيه، أديب، انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد «خوزستان» في عصره، توفي سنة ٣٨٢ هـ.

(٦) هو عبد الله بن الكوّاء، وكان من رؤوس الخوارج، انتهى. قلت: وله أخبار كثيرة مع عليّ وكان يلزمه ويعيبه في الأسئلة، ثم رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة عليّ. راجع لسان الميزان (٣/ ٣٢٩).

(٧) أي الافتراق: أي مفارقة بعضهم بعضاً، وأكثر ما تكون بالأبدان. «إظهار».

(٨) أي الاجتماع مع أهل الحقّ وموافقتهم.

اجْتِمَاعُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم (١)

عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

حَدِيثُ وَفَاتِهِ ﷺ وَخُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ(٢) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنَ السُّنُحِ(٣) عَلَى دَابَّتِهِ حَتَّى نَزَلَ بِبَابِ الْمَسْجِد ، وَأَقْبَلَ مَكْرُوباً(٤) حَزِيناً فَاسْتَأْذَنَ فِي بَيْتِ ابْنَتِهِ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَأَذِنَتْ لَهُ. فَدَخَلَ وَرَسُولُ الله ﷺ قَدْ تُوُفِّيَ عَلَى الْفِرَاشِ وَالنِّسْوَةُ حَوْلَهُ ، فَخَمَّرْنَ(٥) وُجُوهَهُنَّ وَاسْتَتَرْنَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ عَائِشَةَ ، فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فَجَثَى(٦) عَلَيْهِ يُقَبِّلُهُ(٧) وَيَبْكِي وَيَقُولُ: لَيْسَ مَا يَقُولُهُ ابْنُ الْخَطَّابِ شَيْئاً(٨) ، تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! رَحْمَةُ الله عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله! مَا أَطْيَبَكَ حَياً وَمَيِّتاً!(٩). ثُمَّ غَشَّاهُ بِالثَّوْبِ ثُمَّ خَرَجَ سَرِيعاً إِلَى الْمَسْجِدِ يَتَخَطَّى(١٠) رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى أَتَى الْمِنْبَرَ ،

---

(١) (يعني كانوا اجتمعوا بأنفسهم على خلافة أبي بكر رضي الله عنه بدون أن يريدها ويسألها وقد قال ﷺ): «إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه». وفي رواية قال: «لا تستعمل على عملنا من أراده» متفق عليه. المشكاة(٢/ ٣٢٠) «إنعام».

(٢) وأخرجه أيضاً البخاري نحوه من حديث عائشة في كتاب المناقب ، باب بلا ترجمة تحت باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً إلخ(١/ ٥١٦) ، وفي كتاب المغازي أيضاً.

(٣) بضم السين والنون ، وقيل بسكونها: مكان في عوالي المدينة كان به منزل أبي بكر الصديق حين تزوج مليكة ، وجاء خبر وفاة رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وهو بالسنح حيث منازل بني الحارث بن الخزرج. المعالم الأثيرة.

(٤) أي مصاباً بالكرب ، والكرب: الحزن والغمّ يأخذ بالنفس ، وبالأردية: بيجين. «حزيناً» الحزن: ضد السرور.

(٥) أي فسترن. «إ ـ ح».

(٦) أي جلس على ركبتيه. «إ ـ ح».

(٧) فيه: دليل على جواز تقبيل الميّت. هامش البخاري.

(٨) وكانت مقالته: «إنّ رسول الله ﷺ لا يموت حتى يُفني الله المنافقين».

(٩) وفي البخاري: «طبت حياً وميتاً» أي طهرت.

(١٠) يجوز تخطي الرقاب للضرورة ، وعلى الناس أن يفسح بعضهم لبعض عند المرور لسد الفرج ، ويباح للإمام ومن في حكمه أن يتخطى رقابهم إذا أراد الصعود إلى المنبر؛ لأن الناس يحتملون منه ما لا يحتملون من غيره.

وَجَلَسَ عُمَرُ رضي الله عنه حِينَ رَأَى أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه مُقْبِلاً إِلَيْهِ. وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى جَانِبِ الْمِنْبَرِ وَنَادَى النَّاسَ، فَجَلَسُوا، وَأَنْصَتُوا، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ بِمَا عَلِمَهُ مِنَ التَّشَهُّدِ وَقَالَ: إِنَّ الله عز وجل نَعَى نَبِيَّهُ إِلَى نَفْسِهِ(١) وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَنَعَاكُمْ إِلَى أَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ الْمَوْتُ حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ اللهُ عز وجل. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾(٢) ـ الآيَة. فَقَالَ عُمَرُ: هَذِهِ الآيَةُ فِي الْقُرْآنِ؟ وَاللهِ! مَا عَلِمْتُ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ أُنْزِلَتْ قَبْلَ الْيَوْمِ ـ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾(٣)؛ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٤)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾(٥) وَقَالَ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾(٦)، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَمَّرَ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَبْقَاهُ حَتَّى أَقَامَ دِينَ اللهِ، وَأَظْهَرَ

(١) أي أخبر نبيّه بموته.

(٢) [سورة آل عمران: ١٤٤]. ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ أي ليس بربّ معبود، والمقصود: الردّ على المنافقين حيث قالوا لضعفاء المسلمين: إن كان محمّد قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم، فأفاد أنّ محمداً عبد مرسل يجوز عليه الموت، ليس بربّ معبود حتّى تُترك عبادة الله من أجل موته، لأنّ المقصود من وجوده: تبليغ رسالة ربّه. ولذلك نزل قرب وفاته: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية. ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ أي فيخلو كما خلوا، وكما أنّ أتباعهم بقوا متمسّكين بدينهم بعد خلوّهم فعليكم أن تتمسّكوا بدينه بعد خلوّه؛ لأنّ المقصود من بعثة الرسول تبليغ الرسالة وإلزام الحجّة، لا مجرد وجوده بين أظهر قومه. عن حاشية الجلالين.

(٣) [سورة الزمر: ٣٠]. أي ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت. الشماتة: الفرح ببليّة العدوّ. نزلت لمّا استبطؤوا موته ﷺ، وذلك أنّهم كانوا يتربّصون موته فأخبر الله بأنّ الموت يعمّهم جميعاً فلا معنى للتربّص وشماتة الفاني. الجلالين وحاشيته.

(٤) [سورة القصص: ٨٨]. ﴿ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ أي إلا ذاته فإنّ ما عداه ممكن هالك في حدّ ذاته معدوم. حاشية الجلالين.

(٥) [سورة الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧]. الجلال: العظمة، والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم. فيه: وعد ووعيد فبوصف الجلال إفناء الخلق وتعذيب الكفّار، وبوصف الإكرام إحياءهم وإثابة المؤمنين. الجلالين وحاشيته.

(٦) [سورة آل عمران: ١٨٥]. أي ذائقة موت جسدها، أما هي فإنها لا تموت ﴿ تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾ يعطون جزاء أعمالكم خيراً أو شراً وافية لا نقص فيها، وفي هذه الآية أعظم تسلية وعزاء، إذ أخبر تعالى فيها بأن كل نفس مهما علت أو سفلت ذائقة الموت لا محالة، وإن الدنيا ليست دار جزاء، وإنما هي دار كسب وعمل ولذا قد يحرم فيها المحرمون ويظلم=

أَمْرَ اللهِ ، وَبَلَّغَ رِسَالَةَ اللهِ ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ تَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ تَرَكَكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ؛ فَلَنْ يَهْلِكَ هَالِكٌ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ الْبَيِّنَةِ[1] وَالشِّفَاءِ[2] ، فَمَنْ كَانَ اللهُ رَبَّهُ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا وَيُنْزِلُهُ إِلهاً فَقَدْ هَلَكَ إِلَهُهُ. فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ! وَاعْتَصِمُوا بِدِينِكُمْ ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ دِينَ اللهِ قَائِمٌ ، وَإِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَامَّةٌ ، وَإِنَّ اللهَ نَاصِرُ مَنْ نَصَرَهُ وَمُعِزُّ دِينِهِ ، وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَهُوَ النُّورُ وَالشِّفَاءُ ، وَبِهِ هَدَى اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَفِيهِ حَلاَلُ اللهِ وَحَرَامُهُ. واللهِ! لاَ نُبَالِي مَنْ أَجْلَبَ عَلَيْنَا[3] مِنْ خَلْقِ اللهِ إِنَّ سُيُوفَ اللهِ لَمَسْلُولَةٌ مَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ وَلَنُجَاهِدَنَّ مَنْ خَالَفَنَا كَمَا جَاهَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلاَ يَبْغِيَنَّ أَحَدٌ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ[4]. ثُمَّ انْصَرَفَ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[5] .كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٢٤٣).

خُطْبَةُ عُمَرَ وَالْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ

رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[6] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ رضي الله عنه الأَخِيرَةَ[7] حِينَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَلِكَ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

= الظالمون ، ولا ينالهم مكروه وسيحسن فيها المحسنون ويصلح المصلحون ولا ينالهم محبوب ، وفي هذا تسلية عظيمة وأخرى: العلم بأن الحياة الدنيا بكل ما فيها لا تعدد كونها متاع الغرور ، أي متاع زائل غار ببهجته وجمال منظره ثم لا يلبث أن يذهب ويزول. أيسر التفاسير.

(١) الحجة الواضحة.
(٢) لعل المراد: القرآن الكريم. «ش».
(٣) أي جمع وألب: يعني حرّض.
(٤) أصل البغي: مجاوزة الحدّ: أي فلا يتجاوزنّ الحدّ ، ولا يعتدينّ وإلاّ يكون وباله على نفسه.
(٥) أي إلى حجرته ﷺ. «إظهار».
(٦) (١٠٧٢/٢) (في كتاب الأحكام ـ باب الاستخلاف). «إنعام».
(٧) أمّا الخطبة الأولى فهي التي خطب بها يوم الوفاة ، وقال فيها: «إن محمداً لم يمت وإنّه سيرجع» وهذه كالاعتذار من الأولى كرماني. «إنعام».

(فَتَشَهَّدَ)[١] وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه صَامِتٌ لاَ يَتَكَلَّمُ. قَالَ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى يَدْبُرَنَا[٢] يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ[٣]، فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا[٤] تَهْتَدُونَ بِهِ، (بِمَا) هَدَى اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ[٥] وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَثَانِي اثْنَيْنِ[٦]، وَإِنَّهُ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ، (فَقُومُوا)[٧] فَبَايِعُوهُ. وَكَانَتْ طَائِفَةٌ (مِنْهُمْ)[٨] قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ عَلَى الْمِنْبَرِ[٩]، قَالَ الزُّهْرِيُّ[١٠] عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ)[١١]: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: اصْعَدِ الْمِنْبَرَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ[١٢]، فَبَايَعَهُ (النَّاسُ عَامَّةً)[١٣].

---

(١) من البخاري، وسقط من الأصل والبداية.

(٢) بضم الموحدة، أي يموت بعدنا ويخلفنا، يقال: دبرني فلان: خلفني. «إنعام»، قال ابن الأثير: أي يخلفنا بعد موتنا، يقال: دبرت الرجل: إذا بقيت بعده. «الأعظمي».

(٣) في الطبقات: «آخرنا». «الأعظمي».

(٤) يعني القرآن الكريم.

(٥) وفي البخاري: «وهذا الكتاب الَّذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به رسول الله ﷺ». وفي بعض الأصول وعليه شرح العينيّ كابن حجر: «تهتدون به بما هدى الله محمداً ﷺ» اهـ. قسطلاني حاشية البخاري (٩/١٠١) طبع إحياء التراث.

(٦) قال ابن التين: قدّم الصحبة بشرفها، ولمّا كان غيره قد يشاركه فيها عطف عليها ما انفرد به أبو بكر وهو كونه ثاني اثنين، وهي أعظم فضائله التي استحقّ بها أن يكون خليفة من بعد النبي ﷺ، ولذلك قال: وإنّه أولى بأموركم. حاشية البخاري.

(٧) كما في أصل البخاري (وكذا في عبد الرزّاق (٥/٤٣٨)، وفي الأصل: «فقدّموا»). «إنعام».

(٨) من البخاري، فيه: إشارة إلى بيان السبب في هذه المبايعة، وأنّه لأجل من لم يحضر في سقيفة بني ساعدة. حاشية البخاري.

(٩) أي في اليوم المذكور، وهو صبيحة اليوم الَّذي بويع فيه في سقيفة بني ساعدة. هامش البخاري.

(١٠) موصول بالإسناد المذكور. هامش البخاري.

(١١) من البخاري.

(١٢) وفي رواية الكشميهني: «حتّى أصعده» قال ابن التين: سبب إلحاح عمر في ذلك ليشاهد أبا بكر من عرفه ومن لم يعرفه؛ انتهى، وكان توقّف أبي بكر في ذلك من تواضعه وخشيته. حاشية البخاري.

(١٣) من البخاري، وهو الظاهر: أي كانت البيعة الثانية أعمّ وأشهر وأكثر من المبايعة الّتي كانت في سقيفة بني ساعدة. حاشية البخاري، وفي الأصل: «عامّة الناس».

بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه في السَّقِيفَةِ

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فِي السَّقِيفَةِ وَكَانَ الْغَدُ(١) جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ (وَقَامَ)(٢) عُمَرُ رضي الله عنه فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ! ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ(٣) وَمَا وَجَدْتُهَا فِي كِتَابِ اللهِ، وَلاَ كَانَتْ عَهْدًا (عَهِدَهُ)(٤) إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَكِنِّي (قَدْ)(٥) كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَيُدَبِّرُ أَمْرَنَا(٦) - يَقُولُ: يَكُونُ آخِرَنَا - وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي هَدَى بِهِ رَسُولَ اللهِ، فَإِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمُ اللهُ لِمَا كَانَ هَدَاهُ اللهُ لَهُ؛ وَإِنَّ اللهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ: صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ. فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ. ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ! ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ،(٧) فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصِّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ مِنْكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُزِيحَ(٨) عِلَّتَهُ(٩) إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ (عِنْدِي) حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ إِنْ شَاءَ اللهُ، لاَ يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ ضَرَبَهُمُ(١٠) اللهُ بِالذُّلِّ، وَلاَ يُشِيعُ

---

(١) أي الغد من يوم توفّي النبي ﷺ.

(٢) كما في البداية؛ وفي ابن هشام: فقام، وفي الأصل: وقال وهو خطأ.

(٣) أي لم تكن كما قلت، وهو قوله: «إنّ النبي ﷺ لم يمت».

(٤) كما في ابن هشام وهو الظاهر، وفي الأصل: «عهدها».

(٥) من ابن هشام.

(٦) قال الحافظ (١٣/ ١٦٥): وقع في رواية عقيل: «حتى يدبّر أمرنا»، وهو بتشديد الموحّدة لكن وقع في رواية عقيل أيضاً حتى يكون رسول الله ﷺ آخرنا اهـ. مختصراً. «إنعام».

(٧) قالها تواضعاً اهـ. قال النووي (٢/ ٢٧٢): واتفق أهل السنة على أنّ أفضلهم أبو بكر ثمّ عمر، قال جمهورهم: ثمّ عثمان ثمّ عليّ. «إظهار».

(٨) أزيل. (وفي ابن هشام: «حتى أريح عليه حقّه إن شاء الله: أي أردّ له حقّه). «ش».

(٩) يعني شكايته.

(١٠) أي سلّطه عليهم.

قَوْمٌ قَطُّ الْفَاحِشَةَ[١] إِلاَّ عَمَّهُمُ اللهُ بِالْبَلاَءِ[٢]؛ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلاَ طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، قُومُوا إِلَى صَلاَتِكُمْ[٣] يَرْحَمُكُمُ اللهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٢٤٨)، وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

قَوْلُ رَجُلٍ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَخُطْبَةُ عُمَر رضي الله عنه فِي ذٰلِكَ وَفِي قِصَّةِ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ»

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْف رضي الله عنه رَجَعَ إِلَى رَحْلِهِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكُنْتُ أُقْرِىءُ[٥] عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَنْتَظِرُهُ، وَذَلِكَ بِمِنًى فِي آخِرِ حَجَّةٍ[٦] حَجَّهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ رَجُلاً أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: إِنَّ فُلاَناً يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَناً[٧]. (وَاللهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلاَّ فَلْتَةً فَتَمَّتْ)[٨]. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي قَائِمٌ الْعَشِيَّةَ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ

---

(١) لعله يريد بها الزنى.

(٢) أي المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها يعني به العذاب الذي يشمل الجميع العاصي وغيره. «إظهار»، وعن ابن عمر قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس، وأعوذ بالله أن تكون فيكم، أو تدركوهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يُعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم». الحديث رواه البيهقي وأخرجه أيضاً الحاكم بنحوه من حديث بريدة وقال: صحيح على شرط مسلم. الترغيب (٣/٤٥٢).

(٣) لأنه قد حان وقتها. «إظهار».

(٤) في المسند (١/٥٥)، وكذا عبد الرزاق في مصنفه (٥/٤٣٩).

(٥) أي قرآناً. وفيه: أنّ العلم يأخذه الكبير عن الصغير. حاشية البخاري (٢/١٠٠٩).

(٦) كان ذلك في سنة ٢٣ هـ. «إنعام» و«الأعظمي».

(٧) يعني طلحة بن عبيد الله. «إنعام».

(٨) من ابن هشام (٤/٣٣٦) وكذا من البخاري وبدون ذكر هذه الجملة لا يستقيم الكلام، يعني بايعوه فجأة من غير تدبير وتمت المبايعة عليه، فكذلك أنا لو بايعت فلاناً لتمّ أيضاً. حاشية البخاري.

أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أَمْرَهُمْ[١]. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ تَفْعَلْ، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ[٢] يَجْمَعُ رَعَاعَ[٣] النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ[٤]، وَإِنَّهُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى مَجْلِسِكَ[٥] إِذَا قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَخْشَى أَنْ تَقُولَ مَقَالَةً يُطِيرُ بِهَا[٦] أُولَئِكَ فَلاَ يَعُوهَا[٧] وَلاَ يَضَعُوهَا مَوَاضِعَهَا[٨]، وَلَكِنْ حَتَّى تَقْدَمَ[٩] الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، وَتَخْلُصَ[١٠] بِعُلَمَاءِ النَّاسِ وَأَشْرَافِهِمْ، فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّناً فَيَعُونَ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا مَوَاضِعَهَا. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَئِنْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ صَالِحاً لأُكَلِّمَنَّ بِهَا النَّاسَ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عَقِبِ[١١] ذِي الْحِجَّةِ ـ وَكَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ـ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ[١٢] صَكَّةَ الأَعْمَى[١٣]. قُلْتُ لِمَالِكٍ:

---

(١) أي الذين يقصدون أموراً ليس ذلك وظيفتهم ولا لهم مرتبة ذلك فيريدون يباشرونها بالظلم والغصب. حاشية البخاري، قال الحافظ: المراد أنّهم يثبون على الأمر بغير عهد ولا مشورة. «الأعظمي».

(٢) وهو وقت يجتمع فيه الحاج كل سنة.

(٣) الجهلة الرذلاء. (أي سفلتهم وسفهاءهم وضعفاءهم الذين إذا فزعوا طاروا). «الأعظمي».

(٤) الغوغاء وهو في الأصل: الجراد الصغار حين يبدأ على الطيران، ويطلق على السفلة المسرعين إلى الشرّ. (ويجوز أن يكون المراد من الغوغاء: الصوت والجَلَبة لكثرة لغطهم وصياحهم لخفة عقولهم وجهلهم بعواقب الأمور). «الأعظمي».

(٥) وفي البخاري: «على قربك» وفي الحاشية: أي هم الذين يكونون قريباً منك عند قيامك للخطبة لغلبتهم ولا يتركون المكان القريب لأولي النهى من الناس. حاشية البخاري.

(٦) بضم أوله من أطار الشيء: إذا أطلقه. «إنعام»، قال الأعظمي: أي يحملونها على غير وجهها.

(٧) أي فلايحفظوها.

(٨) أي لا يعرفون المراد بها. «الأعظمي».

(٩) أي تصل.

(١٠) تنفرد.

(١١) يقال: جاء عقب الشهر ـ بفتح العين وكسر القاف: إذا جاء وقد بقيت منه بقية، وجاء عُقبه ـ بضم العين: إذا جاء بعد تمامه (والواقع: الأول لأن قدوم عمر رضي الله عنه كان قبل أن ينسلخ ذو الحجة في يوم الأربعاء). «إنعام».

(١٢) أي العشي أو من الزوال إلى الليل، رحنا رواحاً وتروحنا: سرنا فيه. حاشية البخاري.

(١٣) المراد به: اشتداد الهاجرة، والأصل فيه أنه اسم رجل من العمالقة يقال له عمى غزا قوماً في قائم الظهيرة فأوقع بهم فصار مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت، وقيل: هو رجل من عدوان كان يفيض بالحاج عند الهاجرة فضرب به المثل، وقيل: المعنى أن الشخص في هذا الوقت يكون كالأعمى لا يقدر على مباشرة الشمس بعينه. فتح الباري (١٢/ ١٤٧). =

وَمَا صَكَّةُ الأَعْمَى؟ قَالَ: إِنَّهُ لاَ يُبَالِي أَيَّ سَاعَةٍ خَرَجَ لاَ يَعْرِفُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ أَوْ نَحْوَ هَذَا. فَوَجَدْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ عِنْدَ رُكْنِ الْمِنْبَرِ الأَيْمَنِ قَدْ سَبَقَنِي، فَجَلَسْتُ حِذَاءَهُ تَحُكُّ[١] رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ. فَلَمْ أَنْشَبْ[٢] أَنْ طَلَعَ عُمَرُ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ: لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ مَقَالَةً مَا قَالَهَا عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ. قَالَ: فَأَنْكَرَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ[٣] ذَلِكَ، وَقَالَ: مَا عَسَيْتُ[٤] أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ[٥]. فَجَلَسَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنِّي قَائِلٌ مَقَالَةً وَقَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا لاَ أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي[٦]، فَمَنْ وَعَاهَا وَعَقَلَهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ لَمْ يَعِهَا فَلاَ أُحِلُّ لَهُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ[٧] وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ[٨]، فَقَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: لاَ نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ قَدْ أَنْزَلَهَا اللهُ عز وجل؛ فَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ[٩]، أَوِ الاعْتِرَافُ[١٠]. أَلاَ وَإِنَّا قَدْ كُنَّا نَقْرَأُ: «لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ[١١]

---

(١) وفي البخاري: «فجلست حوله تمس» إلخ.

(٢) أي لم أتعلق بشيء غير ما كنت فيه، والمراد سرعة خروج عمر رضي الله عنه. الفتح.

(٣) لاستبعاده ذلك، لتقرر الفرائض والسنن. «إنعام».

(٤) القياس أن يقول: ما عسى أن يقول، فكأنه في معنى رجوت وتوقعت. «إنعام».

(٥) قيل: أراد ابن عباس أن ينبه سعيداً معتمداً على ما أخبره به عبد الرحمن ليكون على يقظة فيلقي باله لما يقوله عمر فلم يقع ذلك من سعيد موقعاً بل أنكره لأنه لم يعلم بما سبق لعمر وعلى بناء أن الأمور استقرت. فتح الباري.

(٦) أي بقرب موتي.

(٧) قدّم عمر رضي الله عنه هذا الكلام قبل ما أراد أن يقول توطئة له لتيقظ السامع. «إنعام».

(٨) اسم كان [وهي قوله تعالى: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما»] وفيه أنه كان قرآناً فنسخت تلاوته دون حكمه، حاشية البخاري. «إنعام».

(٩) بفتح المهملة والموحدة، وفي رواية معمر: «الحمل» أي وُجدت المرأة الخليّة من زوج أو سيد حبلى ولم تذكر شبهة ولا إكراهاً. فتح الباري.

(١٠) أي الإقرار بالزنى.

(١١) أي لا تتركوا النسبة إلى آبائكم.

فَإِنَّ كُفْراً بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ»(١) أَلاَ وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تُطْرُونِي(٢) كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ - فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ». وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلاً مِنْكُمْ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَناً، فَلاَ يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَتْ فَلْتَةً(٣) فَتَمَّتْ. أَلاَ وَإِنَّهَا كَانَتْ كَذَلِكَ(٤)؛ إِلاَّ أَنَّ اللهَ وَقَى شَرَّهَا(٥)، وَلَيْسَ فِيكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تُقَطَّعُ إِلَيْهِ الأَعْنَاقُ(٦) مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا(٧) حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ عَلِيّاً

---

(١) هو أيضاً من المنسوخ التلاوة دون الحكم: أي فإن انتسابكم إلى غير آبائكم كفر بكم: أي كفر حق ونعمة (وكفر النعمة قريب من الكفر بالله). «إنعام».

(٢) هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه كما في النهاية. «الأعظمي».

(٣) قال الحافظ في الفتح: الفلتة: الليلة التي يشكّ فيها هل هي من رجب أو شعبان، أو هل هي من المحرم أو صفر، كان العرب لا يشهرون السلاح في الأشهر الحرم، فكان من له ثأر تربص فإذا جاء تلك الليلة انتهز الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكّن ممّن يريد إيقاع الشرّ به وهو آمن، فيترتّب على ذلك الشر الكثير، فشبّه عمر الحياة النبوية بالشهر الحرام، والفلتة بخلافة أبي بكر بتلك الليلة، والجامع بينهما انتهاز الفرصة، والفارق بينهما أنه كان ينشأ عن أخذ الثأر الشرّ الكثير، فوقى الله المسلمين شرّ ذلك، فلم ينشأ عن بيعة أبي بكر شرّ بل أطاعه الناس كلهم من حضر ومن غاب انتهى، وقال ابن حبّان: معناه أن ابتداءها كان عن غير ملأ كثير والشيء إذا كان كذلك يقال له الفلتة، فيتوقّع فيه ما لعله يحدث من الشرّ بمخالفة من يخالف في ذلك عادة، فكفى الله المسلمين الشرّ المتوقّع في ذلك عادة. «الأعظمي».

(٤) أي وقعت عن غير مشورة مع جميع من كان ينبغي أن يشاوروا. «إنعام».

(٥) أي شرّ خلافة أبي بكر رضي الله عنه معناه: أن الله تعالى وقاهم ما في العجلة غالباً من الشرّ؛ (لأن من العادة أن من لم يطلع على الحكمة في الشيء الذي يفعل بغتة لا يرضاه، وفيه إيماء إلى التحذير من الوقوع في مثل ذلك حيث لا يؤمن من وقوع الشر والاختلاف. فتح الباري). «إنعام».

(٦) أي هو مطاع عند القريب والبعيد. «إنعام»، وفي الفتح: عبر بقوله: «تقطع الأعناق» لكون الناظر إلى السابق تمتد عنقه لينظر، فإذا لم يحصل مقصوده من سبق من يريد سبقه، قيل: انقطعت عنقه، أو لأن المتسابقين تمتد إلى رؤيتهما الأعناق حتى يغيب السابق عن النظر، فعبر عن امتناع نظره بانقطاع عنقه. وفي رواية: «من أين لنا مثل أبي بكر تمتد أعناقنا إليه».

(٧) بفتح الموحدة كما في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٣٧٧)، وكذا في السنن الكبرى للبيهقي والبداية وابن هشام، والبخاري في رواية الأكثر، وفي رواية المستملي: «خيرنا» بسكون التحتانية وكذا في المسند والمصنف.

وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا[(١)] فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَخَلَّفَ عَنْهَا الأَنْصَارُ[(٢)] بِأَجْمَعِهَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نَؤُمُّهُمْ حَتَّى لَقِيَنَا رَجُلَانِ[(٣)] صَالِحَانِ فَذَكَرَا لَنَا الَّذِي صَنَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْتُ: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا[(٤)] تَقْرَبُوهُمْ وَاقْضُوا[(٥)] أَمْرَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! فَقُلْتُ: وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى جِئْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ[(٦)] فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ[(٧)] رَجُلٌ مُزَمَّلٌ[(٨)]، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ[(٩)]، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: وَجِعٌ[(١٠)]. فَلَمَّا جَلَسْنَا قَامَ خَطِيبُهُمْ[(١١)] فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ وَكَتِيبَةُ الإِسْلَامِ[(١٢)]، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! رَهْطُ نَبِيِّنَا، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْكُمْ[(١٣)]، تُرِيدُونَ أَنْ تَخْتَزِلُونَا[(١٤)] مِنَ

---

(١) قال المهلب: أي في الحضور والاجتماع لا بالرأي والقلب. «إنعام».

(٢) كما في الأصل والبداية، وفي المسند والمصنف: «تخلفت عنا الأنصار».

(٣) بلفظ الغائب، والرجلان هما عُويم ـ بضم المهملة وفتح الواو وإسكان التحتانية ابن ساعدة الأنصاريّ، ومعن ـ بفتح الميم وسكون المهملة، ابن عديّ الأنصاريّ. حاشية البخاري.

(٤) «لا» بعد «أن» زائدة. فتح الباري.

(٥) كذا في الأصل، وانظر هل هو «فامضوا»؟. «الأعظميّ»، وفي الفتح: ويؤخذ من هذا أن الأنصار كلها لم تجتمع على سعد بن عبادة.

(٦) تقدم ذكرها في (٢/ ٢ ـ ٩).

(٧) أي بينهم.

(٨) أي ملفف. «الأعظمي».

(٩) ابن الخزرج الأنصاري سيد الخزرج، يكنّى أبا ثابت وأبا قيس، شهد العقبة وكان أحد النقباء، وكان مشهوراً بالجود. مات بحوران سنة ١٥ هـ. الإصابة (٢/ ٢٨).

(١٠) مريض، وفي البخاري: يوعك؛ بضم الياء، وفتح العين: أي يحصل له الوعك، وهو الحمّى بنافض، والنافض: حمّى الرعدة. حاشية البخاري.

(١١) هو ثابت بن قيس بن شمّاس. «إظهار».

(١٢) الكتيبة: هو الجيش المجتمع الذي لا ينتشر. «إنعام» و«الأعظميّ».

(١٣) أي سار عدد قليل منكم. «الدافّة» الرفقة يسيرون. «إنعام»، وقال الأعظمي: الدفّ هو السير البطيء في جماعة.

(١٤) كذا في الأصل والبداية بلفظ الحاضر: أي أن تقتطعونا (عن الأمر وتنفردوا به دوننا). =

أَصْلِنَا وَتَحْضُنُونَا(١) مِنَ الأَمْرِ. فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ـ وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ(٢) مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَدْ كُنْتُ أُدَارِيء(٣) مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ(٤) وَهُوَ كَانَ (أَحْلَمَ)(٥) مِنِّي وَأَوْقَرَ(٦) ـ (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: عَلَى رِسْلِكَ(٧) فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ وكَانَ أَعْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ)(٨) وَاللهِ! مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي إِلاَّ قَالَهَا فِي بَدِيهَتِهِ(٩) أَوْ أَفْضَلَ (حَتَّى)(١٠) سَكَتَ. فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَمَا ذَكَرْتُمْ مِنْ خَيْرٍ(١١) فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ، وَمَا تَعْرِفُ(١٢) الْعَرَبُ هَذَا الأَمْرَ(١٣) إِلاَّ لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ(١٤) الْعَرَبِ نَسَباً وَدَارًا، وَقَدْ

= «إنعام»، وقال الأعظمي: المراد بالأصل: ما تستحقونه من الأمر. وفي البخاري والمسند والمصنف وابن هشام والكنز الجديد (٥/ ٣٧٨): «وإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر» بلفظ الغائب.

(١) بالمهملة وإعجام الضاد: كما في البخاري (٢/ ١٠١٠)، أي تخرجوننا. يقال: حضنت الرجل عن الأمر إذا اقتطعته دونه وعزلته عنه. حاشية البخاري، وفي الأصل: «تحضونا» وهو تصحيف. «إنعام» «من الأمر» أي الإمارة والحكومة وتستأثرونه علينا.

(٢) من التزوير: وهو التهيئة والتحسين. «إنعام»، قال الأعظمي: أي هيأت في نفسي كلاماً.

(٣) كما في البخاري والمصنف: أي أدفع عنه كيلا يفوتني التكلم لغضبه. «إنعام»، قال الأعظمي: المعنى أدافع من أبي بكر بعض الحدة، إن كانت الرواية بالهمز، وإلا فألاين وأحتمل. وفي الأصل والبداية والمسند وابن هشام: «أداري» بلا همز.

(٤) أي بعض ما يعتري له من الغضب ونحوه. «إنعام».

(٥) من المسند، من الحلم ـ باللام ـ وهو الطمأنينة عند الغضب، وفي الأصل والبداية: «أحكم». «إنعام».

(٦) من الوقار: هو التأني في الأمور والرزانة عند التوجّه إلى المطلوب.

(٧) أي اتئد.

(٨) من المسند.

(٩) أي ابتداءه فجأة.

(١٠) من المسند والبخاري وهو الظاهر، وفي الأصل: «حين».

(١١) من النصرة وكونكم كتيبة الإسلام. «إنعام».

(١٢) وفي البخاري: «لن يعرف هذا الأمر» بصيغة المجهول ووقع في المسند: «لم نعرف» خطأ.

(١٣) أي الخلافة. «إنعام».

(١٤) أشرف وأحسب. «داراً» بلداً، وهي مكّة المكرمة. «إنعام».

رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ (فَبَايِعُوا)(١) أَيَّهُمَا شِئْتُمْ؛ وَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، فَلَمْ أَكْرَهْ (شَيْئاً) مِمَّا قَالَ(٢) غَيْرَهَا(٣) ، كَانَ ـ وَاللهِ ـ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي(٤) لاَ يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ إِلَى إِثْمٍ أَحَبَّ(٥) إِلَيَّ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ! إِلاَّ أَنْ تَغَيَّرَ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ(٦) . فَقَالَ قَائِلٌ(٧) مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا(٨) الْمُحَكَّكُ ، وَعُذَيْقُهَا(٩) الْمُرَجَّبُ؛ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ(١٠) يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! ـ فَقُلْتُ لمالِكٍ(١١): مَا يَعْنِي أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ (وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ)(١٢) ، قَالَ: كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَنَا دَاهِيَتُهَا(١٣) . قَالَ: فَكَثُرَ اللَّغَطُ(١٤) ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ حَتَّى خَشِينَا الاخْتِلاَفَ. فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ!

---

(١) من ابن هشام.

(٢) أي أبو بكر رضي الله عنه. «إنعام».

(٣) أي غير هذه المقالة (وهي وقد رضيت إلخ). «إنعام».

(٤) أي تقديم عنقي وضربها. «إنعام».

(٥) خبر كان. «إنعام» «أتأمّر» أي أقبل الإمارة.

(٦) وفي البخاري: أن تسول ليّ نفسي: أي تزيّن.

(٧) هو الحباب بن المنذر. «إنعام».

(٨) هو تصغير الجذل ، وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتحتكّ به وهو تصغير تعظيم «المحكّك» الذي يحتكّ به كثير: أي أنا ممّن يشتفى برأيه كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود؛ يعني أنا أصل الإمارة والخلافة ، والإمارة بمنزلة الإبل يشتفي الإمارة بي وأنا عذق الإمارة المثمر أحقّ أن ترفعوني وتدعموني. «إنعام» و«الأعظميّ».

(٩) العذيق مصغر العذق وهو النخلة ، والمرجّب من رجب النخلة: إذا جعل لها ما تعتمد عليه ، وكانوا يدعمون النخلة إذا كثر حملها ، يعني أنا الذي يُعتمد عليّ لكفاءتي وجَوْدَة رأيي. «الأعظمي».

(١٠) قال الخطابي: الحامل للقائل: «منا أمير ومنكم أمير» أن العرب لم تكن تعرف السيادة على قوم إلا ممن يكون منهم ، وكأنه لم يكن يبلغه حكم الإمارة في الإسلام ، واختصاص ذلك بقريش ، فلما بلغه أمسك عن قوله وبايع هو وقومه أبا بكر. فتح الباري (١٢/ ١٥٣).

(١١) القائل هنا أحد الرواة عن مالك.

(١٢) من البداية والبخاري والمسند ، وسقط من الأصل.

(١٣) أي جيّد الرأي والفطن لهذا الأمر. «إنعام».

(١٤) الصوت والجلبة. «إنعام».

فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَهُ الأَنْصَارُ ، وَنَزَوْنَا[(١)] عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قَتَلْتُمْ سَعْدًا[(٢)] . فَقُلْتُ : قَتَلَ اللهُ سَعْدًا! قَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللهِ! مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا[(٣)] أَمْرًا هُوَ أَرْفَقُ مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ ، وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُحْدِثُوا بَعْدَنَا بَيْعَةً ، فَإِمَّا (أَنْ)[(٤)] نُبَايِعَهُمْ[(٥)] عَلَى مَا لاَ نَرْضَى وَإِمَّا أَنْ نُخَالِفَهُمْ فَيَكُونَ فَسَادٌ ، فَمَنْ بَايَعَ أَمِيرًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلاَ بَيْعَةَ لَهُ ، وَلاَ بَيْعَةَ لِلَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً[(٦)] أَنْ يُقْتَلاَ . وَذَكَرَ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ رحمه الله أَنَّ الرَّجُلَيْنِ الَّذَيْنِ لَقِيَاهُمَا: عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ[(٧)] ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ[(٨)] . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمه الله أَنَّ الَّذِي قَالَ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ

(١) بالزاي ، معناه: وثبنا عليه وغلبنا عليه. هامش البخاري.

(٢) أي يكاد نزوكم هذا وازدحامكم عليه وهو في هذا الوعك أن يأتي على حياته. «قتل الله سعداً» «قول عمر رضي الله عنه هذا لا يراد به حقيقته بل ليشعر الأنصار بعدم مبالاته بالرئاسات الفرعية والتقاليد العادية والعصبية في مقابل مصلحة الدين. والله أعلم وعلمه أتم. فإن قلت: كيف تخلف عن المبادرة إلى بيعة العامة لأبي بكر؟ قلت: إنه ظن أنّ الأنصار أحق بهذا الأمر ، وكان سيدهم ومطاعهم فأخطأ في ظنه واجتهاده ، والمجتهد يخطىء ويصيب فلا ينقص ذلك من فضائله الجمة ولا يجوز سوء الظن بمثل هذا الصحابي الجليل الذي شهد بجوده وفضائله سيد البشر صلوات الله عليه وسلامه.

(٣) وفي البخاري: «من أمر» في موضع المفعول: أي حضرنا في تلك الحالة أموراً فما وجدنا فيها أقوى من مبايعة أبي بكر ، والأمور التي حضرت حينئذٍ: الاشتغال بالمشاورة ، واستيعاب من يكون أهلاً لذلك. فتح الباري «أرفق» أي أنفع للأمة وأوفق بالمصلحة ، وفي البخاري والمسند والمصنف: «أقوى».

(٤) من المصنف.

(٥) وفي المسند: «أن نتابعهم» ، وفي البخاري: بايعناه.

(٦) التغرّة: مصدر غرّرته إذا ألقيته في الغرر ، وهي من التغرير ، كالتعلّة من التعليل. وفي الكلام مضاف محذوف تقديره: خوف تغرّة أن يقتلا: أي خوف وقوعهما في القتل ، فحذف المضاف الذي هو الخوف ، وأقام المضاف إليه الذي هو تغرّة مقامه ، وانتصب على أنّه مفعول له «إ ـ ح». وقال الأعظمي: أي حذراً من القتل فإنّ من فعل ذلك فقد غرّر بنفسه وبصاحبه وعرّضهما للقتل. قوله «أن يقتلا» أي المبايَع والمتابع.

(٧) الأنصاري الأوسي كان ممّن شهد العقبة وبدراً وأحداً والمغازي ، مات في خلافة عمر بن الخطاب وقد ذكر الحافظ هذا الحديث هنا مختصراً. الإصابة (٣/ ٤٥).

(٨) ابن الجدّ بن العجلان البلوي حليف الأنصار وهو أخو عاصم بن عديّ ، قتل يوم اليمامة شهيداً. الإصابة (٣/ ٤٢٩).

=

(وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ)[١] هُوَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ[٢]. رَوَاهُ مَالِكٌ وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ الْجَمَاعَةُ ـ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٤٥)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ[٣]، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي (الْغَرِيبِ)[٤]، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً[٥]. كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٣٨ و١٣٩)[٦].

---

(١) من البداية وليست في الأصل. «ش».

(٢) ابن الجموح الأنصاري الخزرجي، شهد بدراً، وكان يكنى أبا عمر، وروي عنه أنّه قال: أشرت على رسول الله ﷺ برأيين فقبل منّي... إلخ، مات في خلافة عمر وقد زاد على الخمسين. راجع الإصابة (١/ ٣٠٢).

(٣) (في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة، باب رجم الحبلى) (٢/ ١٠٠٩). «إنعام».

(٤) وقد وقع في الأصل والكنز (٥/ ٣٧٩): «الغرائب» مصحّفاً، والصواب: ما ذكرنا، وقد ذكره أبو عبيد في غريبه (٤/ ١١١) ولايوجد من تصانيفه بهذا الاسم (الغرائب) شيء.

(٥) وعبد الرزاق في المصنف (٥/ ٤٣٩).

(٦) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم أخذ العلم عن أهله وإن صغرت سن المأخوذ عنه عن الآخذ، وكذا لو نقص قدره عن قدره، وفيه التنبيه على أن العلم لا يودع عند غير أهله، ولا يحدث به إلا من يعقله، ولا يحدث قليل الفهم بما لا يحتمله، وفيه جواز إخبار السلطان بكلام من يخشى منه وقوع أمر فيه إفساد للجماعة ولا يعد ذلك من النميمة المذمومة، ولكن محل ذلك أن يبهمه صوناً له وجمعاً بين المصلحتين، وفيه أن الخلافة لا تكون إلا في قريش، ومنها أن النبي ﷺ أوصى من ولي أمر المسلمين بالأنصار، وفيه أن المرأة إذا وجدت حاملاً ولا زوج لها ولا سيد وجب عليها الحد إلا أن تقيم بينة على الحمل أو الاستكراه، وفيه أن من اطلع على أمر يريد الإمام أن يحدثه فله أن ينبه غيره عليه إجمالاً ليكون إذا سمعه على بصيرة، وفيه جواز الاعتراض على الإمام في الرأي إذا خشي أمراً وكان فيما أشار به رجحان على ما أراده الإمام، وفيه دليل على أن من خشي من قوم فتنة وأن لا يجيبوا إلى امتثال الأمر، الحق أن يتوجه إليهم ويناظرهم ويقيم عليهم الحجة، وفيه للكبير القدر أن يتواضع ويفضل من هو دونه على نفسه أدباً وفراراً من تزكية نفسه، وفيه جواز الدعاء على من يخشى في بقائه فتنة، وفيه أن على الإمام إن خشي من قوم الوقوع في محذور أن يأتيهم فيعظهم ويحذرهم قبل الإيقاع بهم، وفيه إشارة ذي الرأي على الإمام بالمصلحة العامة بما ينفع عموماً أو خصوصاً وإن لم يستشره، ورجوعه إليه عند وضوح الصواب. فتح الباري (٢١/ ١٥٥ ـ ١٥٦).

حدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِيمَا وَقَعَ فِي السَّقِيفَةِ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْخِلَافَةِ

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ، فَأُتِينَا فَقِيلَ لَنَا: إِنَّ الأَنْصَارَ قَدِ اجْتَمَعَتْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه يُبَايِعُونَ، فَقُمْتُ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه نَحْوَهُمْ فَزِعِينَ أَنْ يُحْدِثُوا فِي الإِسْلَامِ. فَلَقِينَا رَجُلَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ، رَجُلاً صِدْقٍ (عُوَيْمُ)[1] ابْنُ سَاعِدَةَ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ رضي الله عنهما فَقَالاَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ؟ قُلْنَا: قَوْمَكُمْ لِمَا بَلَغَنَا مِنْ أَمْرِهِمْ. فَقَالاَ: ارْجِعُوا فَإِنَّكُمْ لَنْ تُخَالَفُوا وَلَنْ يُؤْتَى بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ. فَأَبَيْنَا إِلاَّ أَنْ نَمْضِيَ - وَأَنَا أُزَوِّي[2] كَلَاماً أَنْ أُكَلِّمَ بِهِ - حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ، وَإِذَا هُمْ عُكُوفٌ، هُنَالِكَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ مَرِيضٌ. فَلَمَّا غَشِينَاهُمْ تَكَلَّمُوا فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ، إِنْ شِئْتُمْ - وَاللهِ - رَدَدْنَاهَا جَذَعَةً[3]. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكُمْ[4]! فَذَهَبْتُ لأَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: أَنْصِتْ يَا عُمَرُ! فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! إِنَّا - وَاللهِ - مَا نُنْكِرُ فَضْلَكُمْ، وَلاَ بَلاَغَكُمْ[5] فِي الإِسْلَامِ، وَلاَ حَقَّكُمُ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَنْزِلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ فَلَيْسَ

(١) في الأصل والكنز: عويمر وهو تصحيف، والصواب: عويم - بصيغة التصغير، وليس في آخره راء.

(٢) (كما في الأصل والكنز الجديد) أي أجمع. «إ - ح»، وفي حاشية الكنز: «زويت في نفسي كلاماً» أي جمعت.

(٣) وفي رواية سفيان: «وإلا أعدنا الحرب بيننا وبينكم جذعة» هذا الاستعمال مجاز، كقولهم أعدت الأمر جذعاً: أي جديداً كما بدأ، وإذا طفئت حرب بين قوم فقال بعضهم: إن شئتم أعدناها جذعة: أي أول ما يبتدأ فيها يعني: رددنا عليهم حرباً قوية كما كانت في الجاهلية. تاج العروس.

(٤) أي اثبتوا ولا تعجلوا. «إ - ح».

(٥) أي ما بلغتموه من المنزلة.

بِهَا غَيْرُهُمْ ، وَأَنَّ الْعَرَبَ لَنْ تَجْتَمِعَ إِلاَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ؛ فَنَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ ، فَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تَصْدَعُوا الإِسْلاَمَ(١) ، وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ فِي الإِسْلاَمِ؛ أَلاَ وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ـ لِي وَلأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ـ ، فَأَيَّهُمَا بَايَعْتُمْ(٢) فَهُوَ لَكُمْ ثِقَةٌ. قَالَ: فَوَاللهِ! مَا بَقِيَ شَيْءٌ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَقُولَ إِلاَّ قَدْ قَالَهُ يَوْمَئِذٍ غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، فَوَاللهِ! لَئِنْ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَا فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَمِيرًا عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ بَعْدِهِ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ أَبُو بَكْرٍ السَّبَّاقُ الْمُبِينُ(٣). ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ وَبَادَرَنِي رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ(٤) فَضَرَبَ عَلَى يَدِهِ قَبْلَ أَنْ أَضْرِبَ عَلَى يَدِهِ. فَتَتَابَعَ النَّاسُ وَمِيلَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ(٥). كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٣٩) .

حَدِيثُ ابْنِ سِيرِينَ رحمه الله تعالى فِيمَا وَقَعَ فِي السَّقِيفَةِ فِي أَمْرِ الْخِلاَفَةِ

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضاً عَنِ ابْنِ سِيرِينَ رحمه الله أَنَّ رَجُلاً مِنْ زُرَيْقٍ(٦) قَالَ: لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما حَتَّى أَتَوُا الأَنْصَارَ. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! إِنَّا لاَ نُنْكِرُ حَقَّكُمْ وَلاَ يُنْكِرُ حَقَّكُمْ مُؤْمِنٌ ، وَإِنَّا ـ وَاللهِ ـ

(١) أي لا تشقّقوا ولا تفرّقوا كلمته.

(٢) في البخاري: «فبايعوا أيهما شئتم» ، فإن قلت: كيف جاز له أن يقول ذلك وقد جعله ﷺ إماماً في الصلاة وهي عمدة الإسلام؟ قلت: قاله تواضعاً وتأدّباً وعلماً بأنّ كلاً منهما لا يرى نفسه أهلاً لذلك بوجوده ، وأنه لا يكون للمسلمين إلاّ إمام واحد. حاشية البخاري.

(٣) لعلّها: المسنّ ، كما في حاشية البداية (٥/ ٢٤٧) .

(٤) هو بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بضمّ الجيم مخفّفاً وضبطه الدارقطني بفتح الخاء المعجمة وتثقيل اللام ، ابن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري البدري. استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة١٢ هـ. الإصابة (١/ ١٦٢) .

(٥) أي أعرض الناس عنه وعدلوا.

(٦) أي بني زريق ، بطن من الأنصار من الخزرج ، وهو زريق بن عامر بن جشم الخزرجي. لباب الأنساب.

مَا أَصَبْنَا خَيْرًا إِلاَّ شَارَكْتُمُونَا فِيهِ، وَلَكِنْ لاَ تَرْضَى الْعَرَبُ وَلاَ تَقِرُّ[١] إِلاَّ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ قُرَيْشٍ لأَنَّهُمْ أَفْصَحُ النَّاسِ أَلْسِنَةً، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهاً، وَأَوْسَطُ[٢] الْعَرَبِ دَارًا[٣]، وَأَكْثَرُ النَّاسِ شَحْمَةً[٤] فِي الْعَرَبِ، فَهَلُمُّوا إِلَى عُمَرَ فَبَايِعُوهُ. فَقَالُوا: لاَ. فَقَالَ عُمَرُ: فَلِمَ[٥]؟ فَقَالُوا: نَخَافُ الأَثَرَةَ[٦]. فَقَالَ: أَمَّا مَا عِشْتُ فَلاَ[٧]، بَايِعُوا أَبَا بَكْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: أَنْتَ أَقْوَى مِنِّي؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي. فَقَالَهَا الثَّانِيَةَ. فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ قَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّ قُوَّتِي لَكَ مَعَ فَضْلِكَ؛ فَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه. وَأَتَى النَّاسُ عِنْدَ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فَقَالَ: تَأْتُونِّي وَفِيكُمْ ثَانِي اثْنَيْنِ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٠).

تَقْدِيمُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْخِلاَفَةِ وَرِضَاهُمْ بِخِلاَفَتِهِ وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ أَرَادَ شَقَّ عَصَاهُمْ[٨]

حَدِيثُ ابْنِ عَسَاكِرَ فِيمَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي خِلاَفَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُسْلِمٍ قَالَ: بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما هَلُمَّ! حَتَّى أَسْتَخْلِفَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: [إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيناً، وَأَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ[٩]. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا كُنْتُ

---

(١) أي لا تطمئن.
(٢) أي أفضل.
(٣) أي بلداً، وهي مكة المكرمة.
(٤) كذا في الأصل والكنز الجديد عن جمع الجوامع وبعض النسخ الخطية من الكنز: هي كناية عن الكرم وإطعامهم الحجيج؛ وقال الشيخ إنعام الحسن رحمه الله تعالى: لعلّه «سحنة» وهي بفتح السين وقد تكسر: بشرة الوجه وهيئته وحاله.
(٥) يريد سيّدنا عمر رضي الله عنه أن يطلع على ما في قلوبهم من شأنه.
(٦) هو تفضيل الإنسان نفسه على غيره.
(٧) أي لا يكون أثرة ما عشت والأثرة هنا: استئثار قريش بالأمر والفيء من دون الأنصار. «ش».
(٨) هي كناية عن تفريق كلمة المسلمين واتفاقهم.
(٩) قال الطيبيّ: أي هو الثقة المرضي. والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبيّ ﷺ خصّ بعضهم بصفات غلبت عليه، وكان بها أخصّ. حاشية ابن ماجه (١/ ١٣). =

لأَقْدُمَ[١] رَجُلاً أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَؤُمَّنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٦) ؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٦٧) عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ[٢] عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ[٣] بِنَحْوِهِ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: مُنْقَطِعٌ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ شَاهِينَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ كَثِيرٍ بِنَحْوِهِ ـ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٢٦) .

حَدِيثُ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِيمَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَعُثْمَانُ فِي خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لأَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعَكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ». فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا كُنْتُ لأَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَؤُمَّنَا ، فَأَمَّنَا حَتَّى مَاتَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٨٣) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ ـ اهـ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً بِنَحْوِهِ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٠) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ بِنَحْوِهِ ـ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٠) . وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا رَأَيْتُ لَكَ فَهَّةً[٤] (قَبْلَهَا)[٥] مُنْذُ أَسْلَمْتَ. أَتُبَايِعُنِي؟ وَفِيكُمُ الصِّدِّيقُ ، وَثَانِي اثْنَيْنِ! وَعِنْدَ خَيْثَمَةَ الأَطْرَابُلُسِيِّ[٦] عَنْ حُمْرَانَ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه

(١) وهو بمعنى لأتقدّم: أي لا أسبقه ولا أصير قدّامه في الإمارة ، كما سيأتي في رواية أحمد عن أبي البختريّ.

(٢) هو مسلم بن عمران أو ابن عمران ، أبو عبد الله الكوفي.

(٣) هو سعيد بن فيروز الطائيّ مولاهم أبو البختريّ بن أبي عمران الكوفي؛ تابعيّ جليل مات في الجماجم خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٣٨٨) «أحمد» في المسند (١/ ٣٥) .

(٤) سقطة وجهلة. من فهّ يفهّ فهاهة إذا جاءت منه سقطة من العيّ. مجمع (٤/ ١٨٦) «إ ـ ح».

(٥) من ابن سعد ، وسقط من الأصل والكنز. «ش».

(٦) هذه النسبة إلى أطرابلس ، وهذا الاسم لبلدتين كبيرتين: إحداهما على ساحل الشام مما يلي دمشق ، والأخرى من بلاد المغرب ، هو ابن عبد الرحمن ، من أقران النسائيّ؛ حافظ إمام. الأنساب للسمعاني وخلاصة تذهيب الكمال (١/ ٢٩٧) .

أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا - يَعْنِي الْخِلاَفَةَ - إِنَّهُ لَصِدِّيقٌ ، وَثَانِي اثْنَيْنِ ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ . كَذَا في كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٤٠) .

إِعْتِذَارُ أَبِي بَكْرٍ لِقَبُولِ الْخِلاَفَةِ وَقَوْلُ عَلِيٍّ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنه إِنَّهُ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْخِلاَفَةِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٦٦) وَالْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٥٢) عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ[1] رضي الله عنه ، ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَخَطَبَ النَّاسَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: وَاللهِ مَا كُنْتُ حَرِيصاً عَلَى الإِمَارَةِ يَوْماً وَلاَ لَيْلَةً قَطُّ ، وَلاَ كُنْتُ فِيهَا رَاغِباً ، وَلاَ سَأَلْتُهَا اللهَ فِي سِرٍّ وَلاَ عَلاَنِيَةٍ ، وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ[2] مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَمَا لِي فِي الإِمَارَةِ مِنْ رَاحَةٍ؛ وَلَكِنِّي قُلِّدْتُ أَمْرًا عَظِيماً[3] مَا لِي بِهِ طَاقَةٌ وَلاَ يَدٌ إِلاَّ بِتَقْوِيَةِ اللهِ عز وجل ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ أَقْوَى النَّاسِ عَلَيْهَا مَكَانِيَ الْيَوْمَ. فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُ مَا قَالَ وَمَا اعْتَذَرَ بِهِ. وَقَالَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ رضي الله عنهما: وَمَا غَضِبْنَا إِلاَّ لأَنَّا أُخِّرْنَا عَنِ الْمُشَاوَرَةِ ، وَإِنَّا نَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ ، وَثَانِي اثْنَيْنِ ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ[4]. وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّلاَةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ.

حَدِيثُ ابْنِ عَسَاكِرَ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَأَبِي سُفْيَانَ فِي شَأْنِ خِلاَفَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَى عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! وَأَنْتَ يَا عَبَّاسُ! مَا بَالُ هَذَا الأَمْرِ فِي

(١) غضباً لخليفة رسول الله ﷺ .
(٢) أي خفت.
(٣) أي جعل في عنقي أمر شديد وهو الخلافة.
(٤) بكسر كاف وفتح باء: أي كبر سنّه.

أَذَلَّ قَبِيلَةٍ مِّنْ قُرَيْشٍ وَأَقَلِّهَا ، وَاللهِ! لَئِنْ شِئْتَ لأَمْلأَنَّهَا[١] عَلَيْهِ[٢] خَيْلاً[٣] وَرِجَالاً[٤] . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: لاَ وَاللهِ مَا أُرِيدُ أَنْ تَمْلأَهَا عَلَيْهِ خَيْلاً وَرِجَالاً ، وَلَوْلاَ أَنَّا رَأَيْنَا أَبَا بَكْرٍ لِّذَلِكَ أَهْلاً مَا خَلَّيْنَاهُ وَإِيَّاهَا. يَا أَبَا سُفْيَانَ! إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ نَّصَحَةٌ[٥] بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مُّتَوَادُّونَ وَإِنْ بَعُدَتْ دِيَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ قَوْمٌ غَشَشَةٌ[٦] بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤١) ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو أَحْمَدَ الدِّهْقَانُ بِمَعْنَاهُ وَزَادَ فِي الْمُنَافِقِينَ: وَإِنْ قَرُبَتْ دِيَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ قَوْمٌ غَشَشَةٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا أَبَا بَكْرٍ وَكَانَ لِذَلِكَ أَهْلاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٠) .

حَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَالْحَاكِمِ فِيمَا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَأَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٧] عَنِ ابْنِ (أَبْجَرَ)[٨] قَالَ: لَمَّا بُويِعَ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: أَغَلَبَكُمْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ أَقَلُّ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ؟ أَمَا وَاللهِ لأَمْلأَنَّهَا خَيْلاً وَرِجَالاً (إِنْ شِئْتَ)[٩] . فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا زِلْتَ عَدُوًّا لِّلإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ فَمَا ضَرَّ ذَلِكَ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ شَيْئاً ، إِنَّا رَأَيْنَا أَبَا بَكْرٍ لَّهَا أَهْلاً. كَذَا فِي الاِسْتِيعَابِ

---

(١) أي المدينة.
(٢) أي على أبي بكر رضي الله عنه. «ش».
(٣) الخيل: الأفراس والفرسان.
(٤) جمع راجل: أي ماش.
(٥) جمع ناصح من النصيحة وهو الإخلاص والصدق وإرادة الخير للمنصوح له.
(٦) جمع غاشّ: وهو الذي يغشّ الناس: أي لا ينصحهم ويزيّن لهم غير المصلحة.
(٧) قد اختصر المؤلف هذا الإسناد كعادته للإيجاز، وتمامه: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن المبارك عن مالك بن مغول عن ابن أبجر، وكذا في الاستيعاب، وقد وهم في هذا بعض الشراح حتى نسب إلى المؤلف الزلة. راجع المصنف (٥/ ٤٥١).
(٨) كما في المصنف، وفي الأصل: «ابن الجبر» وهو تصحيف. وهو عبد الملك بن سعيد بن حيّان؛ بالتحتانيّة ابن أبجر الهمدانيّ الكوفيّ. خلاصة تذهيب الكمال.
(٩) من الاستيعاب وسقط من الأصل.

(٤/ ٨٧) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٧٨) عَنْ مُرَّةَ الطَّيِّبِ[١] قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَىٰ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا الأَمْرِ فِي أَقَلِّ قُرَيْشٍ قِلَّـةً ، وَأَذَلِّـهَا ذِلَّةً. يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ، وَاللهِ! لَئِنْ شِئْتَ لأَمْلأَنَّهَا عَلَيْهِ خَيْلاً وَرِجَالاً. فَقَالَ عَلِيٌّ: لَطَالَمَا عَادَيْتَ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ يَا أَبَا سُفْيَـانَ! فَلَمْ يَضُـرَّهُ ذَلِكَ شَيْئاً[٢]؛ إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلاً.

حَدِيثُ صَخْرٍ فِيمَا وَقَعَ بَيْـنَ عُمَـرَ وَخَـالِدِ بْـنِ سَعِيدٍ فِـي شَـأْنِ خِلاَفَـةِ الصِّـدِّيـقِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٢٨) عَنْ صَخْرٍ[٣] حَارِسِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ[٤] بِالْيَمَنِ[٥] زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ وَتُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ بِهَا ، وَقَدِمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِشَهْرٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةُ دِيبَاجٍ[٦] ، فَلَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما فَصَاحَ عُمَرُ بِمَنْ يَلِيهِ: مَزِّقُوا عَلَيْهِ جُبَّتَهُ أَيَلْبَسُ الْحَرِيرَ؟ وَهُوَ فِي رِجَالِنَا فِي السِّلْمِ مَهْجُورٌ[٧] ، فَمَزَّقُوا جُبَّتَهُ. فَقَـالَ خَالِـدٌ: يَا أَبَا الْحَسَـنِ! يَا بَنِي

(١) هو مرّة بن شراحيل الهمداني أبو إسماعيل الكوفي العابد المعروف بمرّة الطيب ومرّة الخير ، لقّب بذلك لعبادته. قال الحارث الغنويّ: سجد حتّى أكل التراب جبهته. قال ابن سعد: توفّي بعد الجماجم ، وقيل: سنة ٧٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٢) إشارة إلى عداوته للإسلام والمسلمين ومحاربته لهم في أحد وغيره من المشاهد.

(٣) ابن جبير الأنصاري. الإصابة (٢/ ١٧٢) .

(٤) من السابقين الأولين ، قيل: كان رابعاً أو خامساً واستعمله النبي ﷺ على صدقات مذحج ، وهو قبيل كبير من اليمن. الإصابة (١/ ٤٠٦) .

(٥) وفي الاستيعاب: كان رسول الله ﷺ قد قسّم اليمن على خمسة رجال: خالد بن سعيد على صنعاء ، والمهاجر بن أبي أميّة على كندة ، وزياد بن لبيد على حضرموت ، ومعاذ على الجَنَدِ ، وأبي موسى على زَبِيد وعدن والساحل ا هـ. قال الحافظ: ولمعاذ بالجند مسجد مشهور إلى اليوم. فتح الملهم (١/ ١٨٩) .

(٦) الثوب الذي سداه ولحمته إبريسم ، ولعله لم يبلغه النهي من النبي ﷺ .

(٧) يريد أنّ المسلمين لا يلبسونه في حالة السلم. ومعنى مهجور متروك: أي ممنوع لبسه ، وفي حاشية الكنز الجديد (٢٠/ ٤١) عن تهذيب تاريخ ابن عساكر: «وهو في رحالنا (بالحاء المهملة) في السلم؟ فهجموا فمزقوا» ، فضمير «هو» راجع إلى خالد.

عَبْدِ مَنَافٍ! أَغُلِبْتُمْ عَلَيْهَا؟(١) فَقَالَ عَلِيٌّ: أَمُغَالَبَةً تَرَى أَمْ خِلَافَةً؟ قَالَ: لَا يُغَالِبُ عَلَى هَذَا الأَمْرِ أَوْلَى مِنْكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ. وَقَالَ عُمَرُ لِخَالِدٍ: فَضَّ اللهُ فَاكَ(٢) وَاللهِ لَا يَزَالُ كَاذِبٌ يَخُوضُ فِيمَا قُلْتَ ثُمَّ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ ـ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ سَيْفٌ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ صَخْرٍ مُخْتَصَرًا ـ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٩).

حَدِيثُ أُمِّ خَالِدٍ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنه

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٩٧) عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَتْ: قَدِمَ أَبِي مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رضي الله عنه: أَرَضِيتُمْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْ يَلِيَ هَذَا الأَمْرَ عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ؟ فَنَقَلَهَا عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَحْمِلْهَا(٣) أَبُو بَكْرٍ عَلَى خَالِدٍ وَحَمَلَهَا عُمَرُ عَلَيْهِ، وَأَقَامَ خَالِدٌ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرٍ. ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ مُظْهِرًا(٤) وَهُوَ فِي دَارِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ(٥) فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: أَتُحِبُّ أَنْ أُبَايِعَكَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ فِي صُلْحٍ(٦) مَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ. فَقَالَ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ أُبَايِعُكَ. فَجَاءَ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ فَبَايَعَهُ. وَكَانَ رَأْيُ أَبِي بَكْرٍ فِيهِ حَسَناً، وَكَانَ مُعَظِّماً لَهُ. فَلَمَّا بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الْجُنُودَ عَلَى الشَّامِ عَقَدَ لَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ(٧) وَجَاءَ بِاللِّوَاءِ إِلَى بَيْتِهِ، فَكَلَّمَ عُمَرُ أَبَا بَكْرٍ وَقَالَ: تُوَلِّي خَالِدًا وَهُوَ الْقَائِلُ مَا قَالَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَرْسَلَ أَبَا أَرْوَى الدَّوْسِيَّ فَقَالَ: إِنَّ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ: ارْدُدْ إِلَيْنَا لِوَاءَنَا، فَأَخْرَجَهُ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللهِ مَا سَرَّتْنَا وِلَايَتُكُمْ، وَلَا سَاءَنَا عَزْلُكُمْ، وَإِنَّ

(١) أي على الخلافة.

(٢) نثر أسنانك وكسرها، يقال في الدعاء عليه، وإنما دعا عليه لأن هذه الكلمة تشتت اجتماع المسلمين، وقالها زجراً وتنبيهاً.

(٣) أي لم يكنها في نفسه ولم يضمرها.

(٤) أي سائراً في الظهيرة.

(٥) وفي ابن سعد بحذف «عليه».

(٦) لعل الصواب: أصلح. «الأعظمي».

(٧) أي أمره عليهم.

الْمُلِيمَ[١] لَغَيْرُكَ[٢]، فَمَا شَعَرْتُ[٣] إِلاَّ بِأَبِي بَكْرٍ دَاخِلٌ عَلَى أَبِي (يَعْتَذِرُ)[٤] إِلَيْهِ، وَيَعْزِمُ[٥] عَلَيْهِ أَلاَّ يَذْكُرَ عُمَرَ بِحَرْفٍ[٦]. فَوَاللهِ مَا زَالَ أَبِي يَتَرَحَّمُ[٧] عَلَى عُمَرَ حَتَّى مَاتَ!

خُرُوجُ أَبِي بَكْرٍ لِلْجِهَادِ وَحِيدًا وَقَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ السَّاجِيُّ[٨] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي شَاهِرًا[٩] سَيْفَهُ رَاكِباً رَاحِلَتَهُ إِلَى ذِي الْقَصَّةِ[١٠]، فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَأَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ وَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: «شِمْ[١١] سَيْفَكَ وَلاَ تُفَجِّعْنَا[١٢] بِنَفْسِكَ» فَوَاللهِ لَئِنْ أُصِبْنَا بِكَ لاَ يَكُونُ لِلإِسْلاَمِ بَعْدَكَ نِظَامٌ أَبَدًا؛ فَرَجَعَ وَأَمْضَى الْجَيْشَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٣)؛ وَأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ أَيْضاً بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣١٥).

---

(١) المليم الذي يأتي بما يلام عليه كما في قوله تعالى: ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾ والملوم هو الذي يلام بغير ذنب كما في قوله تعالى: ﴿فتولى عنهم فما أنت بملوم﴾.

(٢) يعني عمر رضي الله عنه.

(٣) أي ما فطنت وما علمت.

(٤) من الطبقات، وفي الأصل: يتعذر.

(٥) أي يقسم عليه.

(٦) أي من اللوم.

(٧) أي يدعو له بالرحمة.

(٨) هو زكريّا بن يحيى الساجيّ (نسبة إلى الساج، وهو خشب معروف كان يصنعه ويبيعه) أبو يحيى البصري الحافظ أحد المصنفين، توفي سنة ٣٠٧ هـ. تذكرة الحفاظ (٢/ ٧١٠).

(٩) أي سالاً.

(١٠) هو على الطريق من المدينة إلى العراق المارّ بالقصيم، وربما كان الموقع قريباً من بلدة «الصويدرة» اليوم حيث كانت ديار غطفان التي غزاها أبو عبيدة. وذو القصّة أيضاً: موضع بينه وبين المدينة ٢٤ ميلاً، وهو في طريق الربذة. المعالم الأثيرة، وفي البداية: «إلى وادي القصة».

(١١) أي اغمده اهـ، وفي البداية: لم. «إ ـ ح».

(١٢) أي لا توجعنا وجعاً شديداً.

رَدُّ الْخِلاَفَةِ[١] عَلَى النَّاسِ

خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْخِلاَفَةِ وَقَوْلُهُ: وَلاَ حَرَصْتُ عَلَيْهَا لَيْلَةً وَلاَ يَوْماً قَطُّ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ كُنْتُمْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي أَخَذْتُ خِلاَفَتَكُمْ رَغْبَةً فِيهَا أَوْ إِرَادَةَ اسْتِئْثَارٍ[٢] عَلَيْكُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَخَذْتُهَا رَغْبَةً فِيهَا وَلاَ اسْتِئْثَارًا عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ حَرَصْتُ عَلَيْهَا لَيْلَةً وَّلاَ يَوْماً قَطُّ، وَلاَ سَأَلْتُ اللهَ سِرًّا وَّلاَ عَلاَنِيَةً، وَلَقَدْ تَقَلَّدْتُ أَمْرًا عَظِيماً لاَ طَاقَةَ لِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُّعِينَ اللهُ؛ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهَا إِلَى أَيِّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَّعْدِلَ فِيهَا. فَهِيَ إِلَيْكُمْ رَدٌّ، وَلاَ بَيْعَةَ لَكُمْ عِنْدِي، فَادْفَعُوا لِمَنْ أَحْبَبْتُمْ فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِّنْكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣١).

جَوَابُ الصَّحَابَةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَوْلُهُمْ: أَنْتَ ـ وَاللهِ ـ خَيْرُنَا

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه الْغَدَ حِينَ بُويِعَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أَقَلْتُكُمْ رَأْيَكُمْ، إِنِّي لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَبَايِعُوا خَيْرَكُمْ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ! أَنْتَ ـ وَاللهِ ـ خَيْرُنَا. فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ دَخَلُوا فِي الإِسْلاَمِ طَوْعاً وَّكَرْهاً، فَهُمْ عُوَّاذُ اللهِ وَجِيرَانُ اللهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلاَّ يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِّنْ ذِمَّتِهِ فَافْعَلُوا، إِنَّ لِي شَيْطَاناً يَّحْضُرُنِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي لاَ أَمَثِّلُ

(١) وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلتَ إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها». متفق عليه؛ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه». المشكاة (٢/ ٣٢٠) عن المتفق عليه. «إنعام».

(٢) أي تفضيل نفسي عليكم، الاستئثار: الانفراد بالشيء. المعرفة.

بِأَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَفَقَّدُوا ضَرَائِبَ غِلْمَانِكُمْ[١]، إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ[٢] أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ[٣]، أَلاَ وَرَاعُونِي[٤] بِأَبْصَارِكُمْ فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زُغْتُ[٥] فَأَقِيمُونِي، وَإِنْ أَطَعْتُ اللهَ فَأَطِيعُونِي، وَإِنْ عَصَيْتُ اللهَ فَاعْصُونِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٥)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٨٤): وَفِيهِ عِيسَى بْنُ سُلَيْمَانَ[٦] وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَعِيسَى بْنُ عَطِيَّةَ لَمْ أَعْرِفْهُ انْتَهَى.

جَوَابُ عَلِيٍّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ لَهُ: لاَ نُقِيلُكَ وَلاَ نَسْتَقِيلُكَ

وَعِنْدَ الْعُشَارِيِّ[٧] عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ[٨] قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَغْلَقَ بَابَهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ أَقَلْتُكُمْ بَيْعَتَكُمْ فَبَايِعُوا مَنْ أَحْبَبْتُمْ. وَكُلَّ ذَلِكَ يَقُومُ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَيَقُولُ: لاَ نُقِيلُكَ[٩] وَلاَ نَسْتَقِيلُكَ وَقَدْ قَدَّمَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَنْ ذَا يُؤَخِّرُكَ؟ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ رضي الله عنه

(١) أي عبيدكم، وكانوا يأخذون من العبيد مالاً معيّناً، فأمرهم أبو بكر بأن يتحروا الحلال فيما يأخذونه منهم. (وضرائب جمع ضريبة: هو ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه). «ش».

(٢) السحت: المال الحرام الذي لا يحل كسبه. «ش».

(٣) في الحديث: «لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت وكل لحم نبت من السحت كانت النار أولى به». المشكاة (ص ٢٤٢) عن أحمد.

(٤) أي راقبوني.

(٥) أي ملت عن القصد.

(٦) أبو طيبة الدارمي الجرجاني، والد أحمد بن أبي طيبة، كان رجلاً صالحاً، وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطىء. عن لسان الميزان (٤/ ٣٩٦).

(٧) ويقال: ابن العشاري، وهو محمد بن علي بن الفتح أبو طالب الحربي، من أهل بغداد، والعشاري لقب لجده؛ لأنه كان طويلاً، وقيل له: العشاري لذلك. كان صالحاً سديد السيرة مكثراً في الحديث، صنّف فضائل أبي بكر الصديق، توفي سنة ٤٥١ هـ.

(٨) هو داود بن أبي عوف البرجميّ (بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما: نسبة إلى البراجم: وهي قبيلة من تميم)، الكوفي. خلاصة تذهيب الكمال.

(٩) أي لا نقبل استقالتك. «لا نستقيلك» لا نطلب منك أن تقيل نفسك. «ش».

قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: هَلْ مِنْ كَارِهٍ فَأُقِيلَهُ؟ - ثَلاَثاً يَقُولُ ذَلِكَ - فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُومُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَيَقُولُ: لاَ وَاللهِ لاَ نُقِيلُكَ وَلاَ نَسْتَقِيلُكَ، مَنْ ذَا الَّذِي يُؤَخِّرُكَ وَقَدْ قَدَّمَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٠).

قَبُولُ الْخِلاَفَةِ لِمَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ

حَدِيثُ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ فِي الْخِلاَفَةِ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِيهَا

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَالْعَدَنِيُّ، وَالْبَغَوِيُّ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ رَافِعِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: لَمَّا اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قُلْتُ: صَاحِبِي[1] الَّذِي أَمَرَنِي أن لاَ أَتَأَمَّرَ[2] عَلَى رَجُلَيْنِ! فَارْتَحَلْتُ فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَعَرَّضْتُ لأَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَتَذْكُرُ شَيْئاً قُلْتَهُ لِي؟ أَنْ لاَ أَتَأَمَّرَ عَلَى رَجُلَيْنِ وَقَدْ وَلِيتَ أَمْرَ الأُمَّةِ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُبِضَ وَالنَّاسُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ. فَخِفْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْتَدُّوا وَأَنْ يَخْتَلِفُوا؛ فَدَخَلْتُ فِيهَا وَأَنَا كَارِهٌ، وَلَمْ يَزَلْ بِي أَصْحَابِي. فَلَمْ يَزَلْ يَعْتَذِرُ حَتَّى عَذَرْتُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٢٥).

الحُزْن على قُبُولِ الخِلافة

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: أَنْتَ كَلَّفْتَنِي هَذَا الأَمْرَ

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَخَيْثَمَةُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه حِينَ اسْتُخْلِفَ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ حَزِيناً، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَلُومُهُ وَقَالَ: أَنْتَ كَلَّفْتَنِي هَذَا الأَمْرَ، وَشَكَا إِلَيْهِ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَوَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ الْحَقَّ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ الْحَقَّ فَلَهُ أَجْرٌ

---

(١) أي هذا صاحبي أبو بكر الذي إلخ.

(٢) أي لا أقبل الإمارة.

وَاحِدٌ»(١)؛ فَكَأَنَّهُ سَهَّلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٥).

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ وَفَاتِهِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ(٢)، وَالْعُقَيْلِيُّ(٣)، وَالطَّبَرَانِيُّ(٤)، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ(٥)، وَغَيْرُهُمْ(٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنهما قَالَ لَهُ فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ: إِنِّي لاَ (آسَى)(٧) عَلَى شَيْءٍ إِلاَّ عَلَى ثَلاَثٍ فَعَلْتُهُنَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْهُنَّ، وَثَلاَثٍ لَمْ أَفْعَلْهُنَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهُنَّ. وَثَلاَثٍ إِنِّي وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُنَّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ: وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ(٨) كُنْتُ قَذَفْتُ(٩) الأَمْرَ فِي عُنُقِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَوْ عُمَرَ، فَكَانَ أَمِيرًا وَكُنْتُ وَزِيرًا(١٠) - وَذَكَرَ: وَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ(١١) وَجَّهْتُ خَالِدًا إِلَى الشَّامِ كُنْتُ وَجَّهْتُ عُمَرَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَأَكُونَ قَدْ بَسَطْتُ يَدَيَّ يَمِيناً وَشِمَالاً فِي سَبِيلِ اللهِ. وَأَمَّا الثَّلاَثُ الَّتِي وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ عَنْهُنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ فَوَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُهُ: فِيمَنْ هَذَا الأَمْرُ فَلاَ يُنَازِعُهُ أَهْلُهُ، وَوَدِدْتُ أَنِّي

---

(١) وأخرج أيضاً أبو داود والترمذي وابن ماجه واللفظ له عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر»، قال أبو داود: قال يزيد يعني أحد الرواة فحدثت به أبا بكر بن عمرو بن حزم فقال: هكذا حدثنيه أبو سلمة عن أبي هريرة.

(٢) (ص ١٣١) (في كتاب الأموال). «إنعام».

(٣) هو محمد بن عمرو العقيلي المكي، من حفاظ الحديث.

(٤) في الكبير.

(٥) في سننه.

(٦) كخيثمة بن سليمان الأطرابلسي في فضائل الصحابة. الكنز الجديد (٥/ ٣٦٩).

(٧) في الأصل: «أسيء»، والصواب: «آسى» أي أحزن كما في الكنز الجديد والهيثمي.

(٨) مر في (٢/ ١).

(٩) أي ألقيته.

(١٠) أي معيناً له.

(١١) كذا في الأصل ونسختي الكنز واللسان، وحيث هنا لظرف زمان، وفي الهيثمي: «حين».

كُنْتُ سَأَلْتُهُ هَلْ لِلأَنْصَارِ فِي هَذَا الأَمْرِ شَيْءٌ (وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَابْنَةِ الأُخْتِ فَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهُمَا حَاجَةً)[1]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٥)[2] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٠٣): وَفِيهِ عُلْوَانُ بْنُ دَاوُدَ الْبَجَلِيُّ[3]، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَهَذَا الأَثَرُ مِمَّا أُنْكِرَ عَلَيْهِ[4].

الاِسْتِخْلاَفُ[5]

مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ فِي شَأْنِ الْخِلاَفَةِ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم عِنْدَ الْوَفَاةِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٩٩) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرِهِ أَنَّ

---

(١) من الكنز الجديد، ولسان الميزان وميزان الاعتدال، وبدون هذه الزيادة لا يتضح النص.

(٢) والكنز الجديد (٥/ ٣٦٨). «إنعام».

(٣) مولى جرير بن عبد الله، ويقال: ابن صالح، (ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٥٢٦)) قيل: مات سنة ١٨٠ هـ. ميزان الاعتدال.

(٤) قال سعيد بن منصور: إنه حديث حسن إلا أنه ليس فيه شيء عن النبي ﷺ. انظر حاشية الكنز الجديد.

(٥) حاصله أن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف ويجوز له تركه، فإن تركه فقد اقتدى بالنبي ﷺ في هذا، وإلا فقد اقتدى بأبي بكر، وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف: وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة، وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين جماعة كما فعل عمر بالستة، وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة ووجوبه بالشرع لا بالعقل، وأما ما حكي عن الأصم أنه قال: لا يجب، وعن غيره: أنه يجب بالعقل لا بالشرع فباطلان، أما الأصم فمحجوج بإجماع من قبله ولا حجة له في بقاء الصحابة بلا خليفة في مدة التشاور يوم السقيفة وأيام الشورى بعد وفاة عمر رضي الله عنه؛ لأنه لم يكونوا تاركين لنصب الخليفة بل كانوا ساعين في النظر في أمر من يعقد له، وأما القائل الآخر فساد قوله ظاهر؛ لأن العقل لا يوجب شيئاً ولا يحسنه ولا يقبحه، وإنما يقع ذلك بحسب العادة لا بذاته، وفي هذا الحديث: دليل (على) أن النبي ﷺ لم ينصّ على خليفة، وهو إجماع أهل السنة وغيرهم، قال القاضي: وخالف في ذلك بكر بن أخت عبد الواحد فزعم أنه نصّ على أبي بكر، وقال ابن الراوندي: نصّ على العباس، وقالت الشيعة والرافضة: على علي، وهذه دعاوي باطلة، وجسارة على الافتراء ووقاحة في مكابرة الحس، وذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على اختيار أبي بكر وعلى تنفيذ عهده=

أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه لَمَّا اسْتُعِزَّ بِهِ(١) دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه وَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَا تَسْأَلُنِي عَنْ أَمْرٍ(٢) إِلاَّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَإِنْ(٣)، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ - وَاللهِ - أَفْضَلُ مَنْ رَأْيُكَ فِيهِ(٤). ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ؛ فَقَالَ: أَنْتَ أَخْبَرُنَا بِهِ. فَقَالَ: عَلَى ذَلِكَ(٥) يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: اللَّهُمَّ! عِلْمِي بِهِ أَنَّ سَرِيرَتَهُ خَيْرٌ مِّنْ عَلاَنِيَتِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فِينَا مِثْلُهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَاللهِ! لَوْ تَرَكْتُهُ مَا عَدَوْتُكَ(٦)؛ وَشَاوَرَ مَعَهُمَا سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ أَبَا الأَعْوَرِ، وَأُسَيْدَ بْنَ الْحُضَيْرِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. فَقَالَ أُسَيْدٌ: اللَّهُمَّ! أَعْلَمُهُ الْخَيْرَةَ(٧) بَعْدَكَ يَرْضَى لِلرِّضَا(٨)، وَيَسْخَطُ لِلسَّخَطِ، الَّذِي يُسِرُّ خَيْرٌ مِّنَ الَّذِي يُعْلِنُ، وَلَمْ يَلِ هَذَا الأَمْرَ أَحَدٌ أَقْوَى عَلَيْهِ مِنْهُ.

= إلى عمر وعلى تنفيذ عهد عمر بالشورى ولم يخالف في شيء من هذا أحد ولم يدعِ عليّ ولا العباس ولا أبو بكر وصية في وقت من الأوقات، وقد اتفق علي والعباس على جميع هذا من غير ضرورة مانعة من ذكر وصية لو كانت؛ فمن زعم أنه كان لأحد منهم وصية فقد نسب الأمة إلى اجتماعها على الخطأ واستمرارها عليه. وكيف يحل لأحد من أهل القبلة أن ينسب الصحابة إلى المواطأة على الباطل في كل هذه الأحوال، ولو كان شيء لنُقل فإنه من الأمور المهمة، (وقد قال الأوزاعي رحمه الله لرجل زعم الوصية لعلي رضي الله عنه: لو كانت وصية لما حكم علي رضي الله عنه الحكمين. حلية الأولياء). النووي (٢/ ١٢٠).

(١) أي اشتد به المرض وأشرف على الموت، من عز يعز (بالفتح)، إذا اشتد، واستعز به المرض وغيره، واستعز عليه: إذا اشتد عليه وغلبه، ثم بني الفعل للمفعول به، وهو الجار والمجرور. مجمع (٣/ ٥٨٥) «إنعام».

(٢) كما في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٣٩٦)، وفي كنز العمال (٣/ ١٤٥): عن ابن سعد: «عن امرىء» إلخ. «إنعام».

(٣) يعني وإن أنا أعلم به منكم.

(٤) أي أفضل من تراهم أنت أهلاً للخلافة، واستحقاقاً لها. «ج».

(٥) أي مع ذلك.

(٦) يريد لو لم أستخلفه لاستخلفتك.

(٧) هو من اختاره الله تعالى.

(٨) أي لأجل رضا الله تعالى ومثل هذا يفسر في «للسخط».

مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَبَيْنَ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي اسْتِخْلَافِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَسَمِعَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِدُخُولِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعُثْمَانَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهم وَخَلْوَتِهِمَا بِهِ، فَدَخَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْهُمْ: مَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرَبِّكَ إِذَا سَأَلَكَ عَنِ اسْتِخْلَافِكَ عُمَرَ[١] عَلَيْنَا وَقَدْ تَرَى غِلْظَتَهُ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَجْلِسُونِي، أَبِاللهِ تُخَوِّفُونِّي، خَابَ مَنْ تَزَوَّدَ مِنْ أَمْرِكُمْ بِظُلْمٍ!! أَقُولُ: اللَّهُمَّ! اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ[٢]. أَبْلِغْ عَنِّي مَا قُلْتُ لَكَ مَنْ وَرَاءَكَ ثُمَّ اضْطَجَعَ وَدَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَقَالَ: اكْتُبْ.

كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ فِي اسْتِخْلَافِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَوَصِيَّتُهُ لَهُ وَلِلنَّاسِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا عَهِدَ[٣] أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فِي آخِرِ عَهْدِهِ[٤] مِنَ الدُّنْيَا خَارِجاً مِنْهَا، وَعِنْدَ أَوَّلِ عَهْدِهِ بِالآخِرَةِ دَاخِلاً فِيهَا حَيْثُ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ، وَيُوقِنُ الْفَاجِرُ، وَيَصْدُقُ الْكَاذِبُ: إِنِّي اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا وَإِنِّي لَمْ آلُ[٥] اللهَ وَرَسُولَهُ. وَدِينَهُ وَنَفْسِي وَإِيَّاكُمْ خَيْرًا، فَإِنْ عَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي بِهِ، وَعِلْمِي فِيهِ، وَإِنْ بَدَّلَ فَلِكُلِّ امْرِىءٍ مَا اكْتَسَبَ (مِنَ الإِثْمِ)[٦] وَالْخَيْرَ أَرَدْتُ، وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٧]. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!

---

(١) في الأصل، والطبقات: «عمر لعمر»، وفي الكنز الجديد بحذف لفظ «العمر» وهو الصواب.

(٢) وفي مصنف عبد الرزاق (٥/٤٥٠) قال معمر: فقلت للزهري ما قوله: خير أهلك، قال: خير أهل مكة.

(٣) أي أوصى.

(٤) أي زمانه.

(٥) أي لم أقصر.

(٦) من الطبقات. «ش».

(٧) [سورة الشعراء آية: ٢٢٧]. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وعيد عام في كل ظالم، ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ=

ثُمَّ أَمَرَ بِالْكِتَابِ فَخَتَمَهُ. ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ[١]: لَمَّا أَمْلَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه صَدْرَ هَذَا الْكِتَابِ بَقِيَ ذِكْرُ عُمَرَ[٢]، فَذُهِبَ بِهِ[٣] قَبْلَ أَنْ يُسَمِّيَ أَحَدًا، فَكَتَبَ عُثْمَانُ رضي الله عنه؛ إِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. ثُمَّ أَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ اقْرَأْ عَلَيَّ مَا كَتَبْتَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ ذِكْرَ عُمَرَ، فَكَبَّرَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: أَرَاكَ خِفْتَ إِنِ (افْتُلِتَتْ)[٤] نَفْسِي فِي غَشْيَتِي[٥] تِلْكَ (يَخْتَلِفِ)[٦] النَّاسُ فَجَزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا، وَاللهِ! إِنْ كُنْتَ لَهَا لأَهْلاً. ثُمَّ أَمَرَهُ فَخَرَجَ بِالْكِتَابِ مَخْتُوماً وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأُسَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَظِيُّ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِلنَّاسِ: أَتُبَايِعُونَ لِمَنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ عَلِمْنَا بِهِ، ـ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: عَلِيٌّ الْقَائِلُ ـ وَهُوَ عُمَرُ. فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ جَمِيعاً، وَرَضُوا بِهِ وَبَايَعُوا. ثُمَّ دَعَا أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ خَالِياً وَ(أَوْصَاهُ)[٧] بِمَا أَوْصَاهُ بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ مَدًّا فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلاَّ صَلَاحَهُمْ، وَخِفْتُ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ، فَعَمِلْتُ فِيهِمْ بِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، وَاجْتَهَدْتُ لَهُمْ رَأْيِي فَوَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُمْ، وَأَقْوَاهُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَحْرَصَهُمْ عَلَى مَا أَرْشَدَهُمْ، وَقَدْ حَضَرَنِي مِنْ أَمْرِكَ مَا حَضَرَ فَاخْلُفْنِي فِيهِمْ[٨] فَهُمْ عِبَادُكَ وَنَوَاصِيهِمْ[٩] بِيَدِكَ أَصْلِحْ لَهُمْ وَالِيَهُمْ، وَاجْعَلْهُ مِنْ خُلَفَائِكَ الرَّاشِدِينَ

= يَنقَلِبُونَ﴾ أي أيّ مرجع يرجعون إليه، وأي مصير يصيرون إليه؟ فإن مرجعهم إلى العقاب وهو شر مرجع، ومصيرهم إلى النار وهو أقبح مصير. صفوة التفاسير.

(١) أي من الرواة.

(٢) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد بزيادة [غمر] بعد عمر. «إ ـ ح».

(٣) أي أغمي عليه. «ج».

(٤) كما في الطبري (٤/٢٤٨)؛ (أي أخذت فلتة: أي فجئة. عن النهاية) و(يؤيده ما) في الكنز (٣/١٤٥): «قتلت» من القتل، وفي منتخب الكنز: «افتلت»، وفي الأصل وابن سعد: «أقبلت»، ولعلها مصحفة عن افتلتت. «إنعام».

(٥) غشية الموت: ما ينوب الإنسان حينئذ من غيوبة.

(٦) بالجزم على أنه جواب إن الشرطية كما في ابن سعد، وفي الأصل والكنز: «فتختلف»، وهو خطأ، وفي الطبري: «أراك خفت أن يختلف الناس إن افتلتت نفسي في غشيتي! قال: نعم، قال: جزاك الله» إلخ.

(٧) كما في ابن سعد، وفي الأصل: «أوصى به».

(٨) يعني كن أنت خليفتي فيهم.

(٩) هي الشعر المسترسل في مقدم الرأس، وقد يكنى به عن جميع الذات.

يَتَّبِعُ هَدْيَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَهَدْيَ الصَّالِحِينَ بَعْدَهُ ، وَأَصْلِحْ لَهُ رَعِيَّتَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٥) .

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ وَسَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ رحمه الله قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه (وَ)(١) اسْتَبَانَ لَهُ فِي نَفْسِهِ(٢) جَمَعَ النَّاسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِي مَا قَدْ تَرَوْنَ ، وَلاَ أَظُنُّنِي إِلاَّ لِمَمَاتِي ، وَقَدْ أَطْلَقَ اللهُ تَعَالَى أَيْمَانَكُمْ مِّنْ بَيْعَتِي ، وَحَلَّ عَنْكُمْ عِقْدِي ، وَرَدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرَكُمْ؛ فَأَمِّرُوا عَلَيْكُمْ مَّنْ أَحْبَبْتُمْ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ أَمَّرْتُمْ فِي حَيَاةٍ مِّنِّي كَانَ أَجْدَرَ أَلاَّ تَخْتَلِفُوا بَعْدِي. فَقَامُوا فِي ذَٰلِكَ وَخَلَّوْهُ تَخْلِيَةً فَلَمْ تَسْتَقِمْ لَهُمْ. فَرَجَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: (رَهْ)(٣) لَنَا يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَخْتَلِفُونَ. قَالُوا: لاَ. فَقَالَ: فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللهِ عَلَى الرِّضَا(٤) قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَأَمْهِلُونِي أَنْظُرْ للهِ وَلِدِينِهِ وَلِعِبَادِهِ. فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنهما فَقَالَ: أَشِرْ عَلَيَّ بِرَجُلٍ فَوَاللهِ إِنَّكَ عِنْدِي لَهَا لأَهْلٌ وَمَوْضِعٌ. فَقَالَ(٥): عُمَرُ(٦) اكْتُبْ فَكَتَبَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الاِسْمِ فَغُشِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ ، فَقَالَ: اكْتُبْ عُمَرَ.

جَوَابُ أَبِي بَكْرٍ لِطَلْحَةَ إِذْ خَالَفَهُ فِي اسْتِخْلاَفِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَعِنْدَ اللاَّلِكَائِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ الْوَفَاةُ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهما فَأَمْلَى عَلَيْهِ عَهْدَهُ ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَبْلَ أَنْ يُمْلِيَ أَحَدًا ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ: عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَأَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِعُثْمَانَ: كَتَبْتَ أَحَدًا؟ فَقَالَ: ظَنَنْتُكَ لِمَا

(١) من الكنز الجديد (٥/ ٤٠٠) ، وقد سقطت من الأصل.

(٢) أي ظهر له أنه سيموت ، والاستبانة: الوضوح والانكشاف.

(٣) في الأصل: «رأ» والصواب: «رَه» أمر من ترى ، فجلبوا له هاء السكت فقالوا: «رَه» أي انظر في عاقبة أمرنا ودبّره لنا من رأى يرى: إذا دبّر: أي نظر في عاقبة الأمر. «الأعظمي».

(٤) يعني أنتم ترضون بما أقضي ، ولا تختلفون فيه.

(٥) أي عثمان رضي الله عنه.

(٦) كذا الأصل ، لعلّه سقط بعد عمر «قال» يعني قال أبو بكر: اكتب إلخ. «إنعام» ، وقال الأعظمي: الصواب عندي «فقال» (أي عثمان): «عمر أكتب فكتب» إلخ.

بِكَ وَخَشِيتُ الْفُرْقَةَ فَكَتَبْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللهُ! أَمَا لَوْ كَتَبْتَ نَفْسَكَ لَكُنْتَ لَهَا أَهْلاً. فَدَخَلَ عَلَيْهِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي إِلَيْكَ يَقُولُونَ: قَدْ عَلِمْتَ غِلْظَةَ عُمَرَ عَلَيْنَا فِي حَيَاتِكَ فَكَيْفَ بَعْدَ وَفَاتِكَ إِذَا أَفْضَيْتَ إِلَيْهِ أُمُورَنَا(١)؟ وَاللهُ سَائِلُكَ عَنْهُ فَانْظُرْ مَا أَنْتَ قَائِلٌ. فَقَالَ: أَجْلِسُونِي. أَبِاللهِ تُخَوِّفُونِّي، قَدْ خَابَ امْرُؤٌ ظَنَّ مِنْ أَمْرِكُمْ وَهْماً، إِذَا سَأَلَنِي اللهُ قُلْتُ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَى أَهْلِكَ خَيْرَهُمْ لَهُمْ، فَأَبْلِغْهُمْ هَذَا عَنِّي.

حَدِيثُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (١٩٦/٣) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْوَفَاةُ(٢) اسْتَخْلَفَ عُمَرَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ رضي الله عنه فَقَالاَ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ؟ قَالَ: عُمَرَ. قَالاَ: فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرَبِّكَ؟ قَالَ: أَبِاللهِ تُفَرِّقَانِي(٣) لأَنَا أَعْلَمُ بِاللهِ وَبِعُمَرَ مِنْكُمَا، أَقُولُ(٤): اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٤٦/٣). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١٤٩/٨) بِنَحْوِهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، وَابْنُ جَرِيرٍ (٥٤/٤) بِمَعْنَاهُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها(٥).

حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ يَسْتَخْلِفُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا عُمَرَ فَظًّا(٦)

(١) لعل التعبير الصحيح: إذا أفضيت إليه بأمورنا كما في الحديث: «إذا أفضى أحدكم بيده» أي أوصل، عُدِّيَ بالباء وهو لازم. مجمع البحار، أوكلمة «أفضيت» محرّفة، والصواب: «أفضت إليه أمورنا». «الأعظمي».

(٢) أي قربت دلائلها.

(٣) أي تخيفاني.

(٤) أي إذا سألني الله تعالى.

(٥) وأخرجه أيضاً عبد الرزاق عنها بنحوه في (٤٤٩/٥).

(٦) أي شديدًا.

غَلِيظاً؟ فَلَوْ قَدْ وَلِيَنَا كَانَ أَفَظَّ وَأَغْلَظَ[١]، فَمَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا لَقِيتَهُ وَقَدِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عُمَرَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبِرَبِّي تُخَوِّفُونِّي؟ أَقُولُ: اللَّهُمَّ! اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٦).

جَعْلُ الأَمْرِ شُورَى بَيْنَ الْمُسْتَصْلِحِينَ لَهُ
حَدِيثُ مَقْتَلِ عُمَرَ وَجَعْلِهِ الأَمْرَ فِي النَّفَرِ السِّتَّةِ وَثَنَاءِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم عَلَيْهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٢] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا طَعَنَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ[٣] عمَرَ رضي الله عنه طَعَنَهُ طَعْنَتَيْنِ، فَظَنَّ عُمَرُ أَنَّ لَهُ ذَنْباً فِي النَّاسِ لاَ يَعْلَمُهُ، فَدَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ـ وَكَانَ يُحِبُّهُ وَيُدْنِيهِ[٤] وَيَسْمَعُ مِنْهُ ـ فَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ نَعْلَمَ[٥] عَنْ مَلأٍ[٦] مِنَ النَّاسِ كَانَ هَذَا، فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَكَانَ لاَ يَمُرُّ بِمَلأٍ[٧] مِنَ النَّاسِ إِلاَّ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَرَجَعَ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا مَرَرْتُ عَلَى مَلأٍ إِلاَّ رَأَيْتُهُمْ يَبْكُونَ، كَأَنَّهُمْ فَقَدُوا الْيَوْمَ أَبْكَارَ[٨] أَوْلاَدِهِمْ. فَقَالَ: مَنْ قَتَلَنِي؟ فَقَالَ: أَبُو لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوسِيُّ عَبْدُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَرَأَيْتُ الْبِشْرَ[٩] فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَبْتَلِنِي أَحَدٌ[١٠] يُحَاجُّنِي

---

(١) أشاروا عليه بذلك خوفاً أن يتفرق عنه الناس، فأجابهم بجواب يزيل إشكالهم ويشفي صدورهم.

(٢) في الأوسط، وإسناده حسن. انظر الهيثمي (٩/ ٧٦).

(٣) كان يصنع الأرحا، وكان من أهل نهاوند. المجمع (٩/ ٧٦).

(٤) أي يقرّبه.

(٥) كذا في الأصل والمجمع، والظاهر: «تعلم». «إنعام».

(٦) أي عن مشاورة، يريد هل اشترك جماعة من الناس في تدبير هذا الطعن.

(٧) أي جماعة.

(٨) جمع بِكر: وهو أول ولد لأبويه.

(٩) طلاقة الوجه وبشاشته. «إ ـ ح».

(١٠) كذا في الأصل، والظاهر: «بأحد»، ويقتضي السياق زيادة الباء ويؤيده ما عند ابن سعد في غير هذه الرواية بمعناها: «الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجّني عند الله بسجدة سجدها له قط». انظر الكنز الجديد (١٤/ ٣٣٣).

يَقُولُ[١] لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَمَا إِنِّي قَدْ (كُنْتُ)[٢] نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَجْلِبُوا إِلَيْنَا مِنَ الْعُلُوجِ[٣] أَحَدًا فَعَصَيْتُمُونِي! . ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي إِخْوَانِي. قَالُوا: وَمَنْ؟ قَالَ: عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص رضي الله عنهم فَأَرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِي. فَلَمَّا جَاؤُوا قُلْتُ: هَؤُلاَءِ قَدْ حَضَرُوا ، قَالَ: نَعَمْ ، نَظَرْتُ فِي أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَوَجَدْتُكُمْ - أَيُّهَا السِّتَّةُ - رُؤُوسَ النَّاسِ وَقَادَتَهُمْ ، وَلاَ يَكُونُ هَذَا الأَمْرُ إِلاَّ فِيكُمْ مَا اسْتَقَمْتُمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُ النَّاسِ ، وَإِنْ يَكُنِ اخْتِلاَفٌ يَكُنْ فِيكُمْ فَلَمَّا سَمِعْتُهُ ذَكَرَ الاخْتِلاَفَ وَالشِّقَاقَ وَإِنْ يَكُنْ[٤] ؛ ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَائِنٌ[٥] ؛ لأَنَّهُ قَلَّمَا قَالَ شَيْئاً إِلاَّ رَأَيْتُهُ ثُمَّ نَزَفَهُ الدَّمُ[٦] ، فَهَمَسُوا[٧] بَيْنَهُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلاً مِنْهُمْ ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَيٌّ بَعْدُ وَلاَ يَكُونُ خَلِيفَتَانِ يَنْظُرُ أَحَدُهُمَا إِلَى الآخَرِ. فَقَالَ: احْمِلُونِي فَحَمَلْنَاهُ ، فَقَالَ: تَشَاوَرُوا ثَلاَثاً[٨] ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صُهَيْبٌ. قَالُوا: مَنْ نُشَاوِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: شَاوِرُوا الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ وَسَرَاةَ[٩] مَنْ هُنَا مِنَ الأَجْنَادِ[١٠] . ثُمَّ دَعَا بِشَرْبَةٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ ، فَخَرَجَ بَيَاضُ اللَّبَنِ مِنَ الْجُرْحَيْنِ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ الْمَوْتُ ، فَقَالَ: الآنَ لَوْ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا كُلَّهَا لاَفْتَدَيْتُ بِهَا مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ[١١] ، وَمَا ذَاكَ - وَالْحَمْدُ للهِ -

---

(١) كذا في الأصل ، ولعلّه «يقول». «إنعام».
(٢) من الهيثمي ، وسقط من الأصل.
(٣) جمع عِلْج؛ بالكسر: هو الرجل من كفار العجم. «إ - ح» قلت: وكان رضي الله عنه يمنع العجم من سكنى المدينة إذا شك في إسلامهم ، إلا أن المغيرة بن شعبة قد استأذنه في أبي لؤلؤة وذكر له أنه يجيد كثيراً من الصنائع ، وأنه غلام سينتفع منه المسلمون ، فكان منه ما كان.
(٤) أي لما سمعته ذكر: «وإن يكن» أي بفرضه. «إنعام».
(٥) هذه الجملة هي جواب لمّا المتقدّمة. «ش».
(٦) أي خرج منه دم كثير. «إ - ح».
(٧) أي جعل بعضهم يهمس إلى بعض ، والهمس الكلام الخفيّ لا يكاد يفهم. «إ - ح».
(٨) أي ثلاث ليال ، المراد: أيام. «الأعظميّ».
(٩) أي أشراف.
(١٠) المراد بهم هنا: أمراء الأجناد: أي أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين ، والأردنّ ، وحمص ، وقنّسرين ، ودمشق.
(١١) يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت ، فشبّهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال.

أَنْ أَكُونَ رَأَيْتُ إِلاَّ خَيْرًا[١]. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَإِنْ قُلْتَ فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، أَلَيْسَ قَدْ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُعِزَّ اللهُ بِكَ الدِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ إِذْ يَخَافُونَ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا أَسْلَمْتَ كَانَ إِسْلاَمُكَ عِزًّا، وَظَهَرَ بِكَ الإِسْلاَمُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَهَاجَرْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَكَانَتْ هِجْرَتُكَ فَتْحاً، ثُمَّ لَمْ تَغِبْ عَنْ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ يَوْمِ كَذَا وَيَوْمِ كَذَا. ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، فَوَازَرْتَ[٢] الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ عَلَى مِنْهَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَرَبْتَ بِمَنْ أَقْبَلَ[٣] عَلَى مَنْ أَدْبَرَ[٤] حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِي الإِسْلاَمِ طَوْعاً وَكَرْهاً. ثُمَّ قُبِضَ الْخَلِيفَةُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ. ثُمَّ وَلِيتَ بِخَيْرِ مَا وَلِيَ النَّاسُ، مَصَّرَ[٥] اللهُ بِكَ الأَمْصَارَ، وَجَبَى[٦] بِكَ الأَمْوَالَ، وَنَفَى بِكَ الْعَدُوَّ[٧]، وَأَدْخَلَ اللهُ بِكَ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ تَوْسِعَتِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَتَوْسِعَتِهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ؛ ثُمَّ خَتَمَ لَكَ بِالشَّهَادَةِ فَهَنِيئاً لَكَ[٨]!. فَقَالَ: وَاللهِ إِنَّ الْمَغْرُورَ مَنْ تَغُرُّونَهُ ثُمَّ قَالَ: أَتَشْهَدُ لِي يَا عَبْدَ اللهِ! عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ ـ أَلْصِقْ خَدِّي بِالأَرْضِ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! فَوَضَعْتُهُ مِنْ فَخِذِي عَلَى سَاقِي، فَقَالَ: أَلْصِقْ خَدِّي بِالأَرْضِ، فَتَرَكَ لِحْيَتَهُ وَخَدَّهُ حَتَّى وَقَعَ بِالأَرْضِ، فَقَالَ: وَيْلَكَ وَوَيْلَ أُمِّكَ يَا عُمَرُ! إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لَكَ يَا عُمَرُ! ثُمَّ قُبِضَ رَحِمَهُ اللهُ. فَلَمَّا قُبِضَ أَرْسَلُوا إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَقَالَ: لاَ آتِيكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ مُشَاوَرَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَسَرَاةِ مَنْ هُنَا مِنَ الأَجْنَادِ. قَالَ الْحَسَنُ[٩] ـ وَذُكِرَ لَهُ[١٠] فِعْلُ عُمَرَ

---

(١) أي لا أخاف من أهوال الآخرة لسوء عملي.

(٢) أي أعنته وقويته.

(٣) يعني مع من يطيع.

(٤) يعني على من يعصي ولا يطيع.

(٥) أي بناها، وكان عمر رضي الله عنه قد أمر ببناء الكوفة والبصرة.

(٦) جمع. «إ ـ ح».

(٧) أي دفعه.

(٨) منصوب على أنه مفعول لفعل محذوف واجب الحذف بالسماع، والتقدير: هنأك الله هنيئاً: أي أعطاك الله الشهادة طيبة سائغة. حاشية البخاري.

(٩) هو الحسن البصري رحمه الله، الإمام أحد أئمة الهدى والسنة.

(١٠) أي للحسن البصري رحمه الله.

رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ وَخَشْيَتُهُ مِنْ رَبِّهِ فَقَالَ: هَكَذَا الْمُؤْمِنُ جَمَعَ إِحْسَاناً[١] وَشَفَقَةً[٢]، وَالْمُنَافِقُ جَمَعَ إِسَاءَةً، وَغِرَّةً[٣]، وَاللهِ! مَا وَجَدْتُ فِيمَا مَضَى وَلاَ فِيمَا بَقِيَ عَبْدًا ازْدَادَ إِحْسَاناً إِلاَّ ازْدَادَ مَخَافَةً وَشَفَقَةً مِنْهُ، وَلاَ وَجَدْتُ فِيمَا مَضَى وَلاَ فِيمَا بَقِيَ عَبْدًا ازْدَادَ إِسَاءَةً إِلاَّ ازْدَادَ غِرَّةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٧٦): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

حدِيثُ ابْنِ سَعْدٍ فِي شَأْنِ دَيْنِ عُمَرَ وَدَفْنِهِ مَعَ صَاحِبَيْهِ وَاسْتِخْلاَفِهِ النَّفَرَ السِّتَّةَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٤٤)، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالْبُخَارِيُّ[٤]، وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ شَهَادَةِ عُمَرَ رضي الله عنه وَفِيهِ: فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ فَاحْسُبْهُ[٥]، فَقَالَ: سِتَّةٌ وَثَمَانُونَ أَلْفاً. فَقَالَ: إِنْ وَفَى بِهَا مَالُ آلِ عُمَرَ[٦] فَأَدِّهَا عَنِّي مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلاَّ فَسَلْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ[٧].

فَإِنْ (تَفِ)[٨] أَمْوَالُهُمْ وَإِلاَّ فَسَلْ قُرَيْشاً، وَلاَ تَعْدُهُمْ[٩] إِلَى غَيْرِهِمْ فَأَدِّهَا عَنِّي.

---

(١) المراد به إحسان العمل، وهو إحكامه وإتقانه وهو يشمل الإخلاص فما فوقه من مرتبة الحضور مع الله. عن المرقاة (١/ ٥٩).

(٢) أي خوفاً.

(٣) أي اغتراراً بالله.

(٤) في كتاب المناقب؛ باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفّان (١/ ٥٢٣).

(٥) في حديث جابر: «ثمّ قال يا عبد الله! أقسمت عليك بحقّ الله وحقّ عمر إذا متّ فدفنتني ألاّ تغسل رأسك حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين ألفاً فتضعها في بيت مال المسلمين فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال: أنفقتها في حِجج حججتها وفي نوائب كانت تنوبني» وعرف بهذا جهة دَين عمر رضي الله عنه، قال ابن التين: قد علم عمر أنه لا يلزمه غرامة ذلك إلا أنّه أراد ألاّ يتعجل من عمله شيئاً في الدنيا. حاشية البخاري.

(٦) كأنّه يريد نفسه، ومثله يقع في كلامهم كثيراً، ويحتمل أن يريد رهطه. حاشية البخاري.

(٧) هم البطن الذي هو منهم، وقريش قبيلته. حاشية البخاري.

(٨) كما في ابن سعد (٣/ ٢٣٨)، وفي الأصل: «يفي».

(٩) أي لا تتجاوزهم.

اذْهَبْ إِلىَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها فَسَلِّمْ وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ وَلاَ تَقُلْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ[١] ـ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ (صَاحِبَيْهِ)[٢]، فَأَتَاهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ (صَاحِبَيْهِ). قَالَتْ: قَدْ كُنْتُ ـ وَاللهِ ـ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: مَا لَدَيْكَ؟[٣] قَالَ: أَذِنَتْ لَكَ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا كَانَ شَيْءٌ بِأَهَمَّ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَاحْمِلُونِي عَلَى سَرِيرِي، ثُمَّ اسْتَأْذِنْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ[٤]، فَإِنْ أَذِنَتْ لَكَ فَأَدْخِلْنِي[٥] وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فَرُدَّنِي إِلىَ مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ. فَلَمَّا حُمِلَ كَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، فَقَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنَتْ لَهُ (فَدُفِنَ رَحِمَهُ اللهُ)[٦] حَيْثُ أَكْرَمَهُ (اللهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ)[٧]. فَقَالُوا لَهُ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: اسْتَخْلِفْ، فَقَالَ: لاَ أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَأَيُّهُمُ اسْتَخْلَفُوا فَهُوَ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي، فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدًا رضي الله عنهم[٨]؛ فَإِنْ أَصَابَتِ

---

(١) إنما قال ذلك عند ما أيقن بالموت، وأراد أن يعلم أنّ سؤاله لها بطريق الطلب لا بطريق الأمر. حاشية البخاري.

(٢) من المجمع والبخاري وابن سعد، وفي الأصل: مع صاحبه. «ش».

(٣) أي بأيّ جواب جئت من أمّ المؤمنين رضي الله عنها.

(٤) قال مالك: إنّما أمر بالاستيذان بعد موته خشية أن يكون إذنها في حياته حياء منه، وأن ترجع عن ذلك بعد موته فأراد ألا يكرهها على ذلك. حاشية البخاري.

(٥) وفي البخاري: «فأدخلوني وإن ردّتني فردّوني».

(٦) من ابن سعد. «ش».

(٧) من ابن سعد، وفي الأصل: فأذنت له حيث أكرمه مع رسوله ومع أبي بكر وهو كلام غير مستقيم. «ش».

(٨) لم يذكر سعيد بن زيد مع أنه من النفر الموصوفين بذلك؛ لأنه من قرابته فتركه مبالغة في التبري من الأمر، أخرج المدائني قال فقال عمر: «لا إرب لي في أموركم فأرغب فيها لأحد من أهلي». كذا في التوشيح، قال الكرماني: أما أبو عبيدة فمات قبل ذلك، وزاد البخاري وفيه: «وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له» وفي الحاشية: أي لابن عمر لأنه لما أخرجه من أهل الشورى في الخلافة أراد جبر خاطره بأن جعله من أهل =

الإِمْرَةُ[١] سَعْدًا[٢] فَذَاكَ[٣]. وَإِلاَّ فَأَيُّهُمُ اسْتُخْلِفَ فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ؛ فَإِنِّي لَمْ أَنْزِعْهُ[٤] عَنْ عَجْزٍ وَلاَ خِيَانَةٍ وَجَعَلَ عَبْدَ اللهِ (يُشَاوِرُونَهُ)[٥] مَعَهُمْ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلاَثَةِ نَفَرٍ. فَجَعَلَ الزُّبَيْرُ أَمْرَهُ إِلَى عَلِيٍّ، وَجَعَلَ طَلْحَةُ أَمْرَهُ إِلَى عُثْمَانَ، وَجَعَلَ سَعْدٌ أَمْرَهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمنِ. فَائْتَمَرَ أُولَئِكَ الثَّلاَثَةُ حِينَ جُعِلَ الأَمْرُ لَهُمْ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ: أَيُّكُمْ يَتَبَرَّأُ مِنَ الأَمْرِ، وَيَجْعَلُ الأَمْرَ إِلَيَّ؟ وَلَكُمُ اللهُ[٦] عَلَيَّ أَنْ لاَ آلُوَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ وَخَيْرِكُمْ لِلْمُسْلِمِينَ[٧]. قَالاَ: نَعَمْ[٨]، فَخَلاَ بِعَلِيٍّ فَقَالَ: إِنَّ لَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالتَّقَدُّمِ[٩]، وَلِيَ اللهُ عَلَيْكَ لَئِنِ اسْتُخْلِفْتَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنِ اسْتَخْلَفْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ. قَالَ: نَعَمْ. وَخَلاَ بِعُثْمَانَ[١٠] فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذلِكَ، فَقَالَ عُثْمَانُ: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ! فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ عَلِيٌّ وَالنَّاسُ.

= المشاورة، وزاد المدائني أن عمر قال لهم: إذا اجتمع ثلاثة على رأي، وثلاثة على رأي فحكموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكمه فقدموا من معه سعد وعبد الرحمن بن عوف.

(١) أي الإمارة.

(٢) أي ابن أبي وقاص، وزاد المدائني أيضاً «وما أظن أن يلي هذا الأمر إلا علي وعثمان فإن ولي عثمان فرجل فيه لين، وإن ولي علي فستختلف عليه الناس». حاشية البخاري.

(٣) أي هو أهل لها.

(٤) وكان عمر قد عزل سعداً من ولاية الكوفة؛ لأن أهلها شكوه إليه. «ش».

(٥) من ابن سعد، أي يأخذوا رأيه فقط على أن لا يرشحوه للخلافة. «ج»، وفي الأصل: يشاور.

(٦) أي شاهد أو ضامن.

(٧) قال المسور: فما رأيت مثل عبد الرحمن، والله ما ترك أحداً من المهاجرين والأنصار ولا ذوي رأيهم من ذوي الرأي إلا استشارهم تلك الليلة. راجع عبد الرزاق (٢/ ٤٨٢).

(٨) في البخاري (١/ ٥٢٥): «أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام (بالرفع فيهما والخبر محذوف: أي عليه رقيب) لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان (يعني علي وعثمان)، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إليّ؟ والله عليّ أن لا آلو (أي أن لا أقصّر) عن أفضلكم. قالا: نعم».

(٩) في البخاري والطبقات: «والقدم في الإسلام». «ش».

(١٠) أي انفرد به. «ج».

حدِيثُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ سَعْدٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَيْضاً

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنِ سَعْدٍ عَنْ عَمْرٍو أَيْضاً أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَمَّا حُضِرَ[١] قَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيّاً ، وَطَلْحَةَ ، وَالزُّبَيْرَ ، وَعُثْمَانَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، وَسَعْدًا رضي الله عنه فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلاَّ عَلِيّاً وَعُثْمَانَ. فَقَالَ لِعَلِيٍّ: يَا عَلِيُّ! (لَعَلَّ)[٢] هَؤُلاَءِ النَّفَرَ يَعْرِفُونَ لَكَ قَرَابَتَكَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ ، (وَصِهْرَكَ) ، وَمَا آتَاكَ اللهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ ، فَاتَّقِ اللهَ إِنْ وُلِّيتَ هَذَا الأَمْرَ ، فَلاَ تَرْفَعَنَّ بَنِي فُلاَنٍ[٣] عَلَى رِقَابِ النَّاسِ. وَقَالَ[٤] لِعُثْمَانَ: يَا عُثْمَانُ! (لَعَلَّ) هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ يَعْرِفُونَ لَكَ صِهْرَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَسِنَّكَ وَشَرَفَكَ ، فَإِنْ أَنْتَ وُلِّيتَ هَذَا الأَمْرَ فَاتَّقِ اللهَ وَلاَ تَرْفَعْ بَنِي فُلاَنٍ[٥] عَلَى رِقَابِ النَّاسِ. وَقَالَ: ادْعُوا لِي صُهَيْباً ، فَقَالَ: صَلِّ بِالنَّاسِ ثَلاَثاً ، وَلْيَجْتَمِعْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطُ فِي بَيْتٍ ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ فَاضْرِبُوا رَأْسَ مَنْ خَالَفَهُمْ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لأَصْحَابِ الشُّورَى: تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِكُمْ ، فَإِنْ كَانَ اثْنَانِ ، وَاثْنَانِ ، وَاثْنَانِ فَارْجِعُوا فِي الشُّورَى ، وَإِنْ كَانَ أَرْبَعَةٌ وَاثْنَانِ فَخُذُوا صِنْفَ الأَكْثَرِ. وَعَنْ أَسْلَمَ عَنْ عُمَرَ قَالَ: وَإِنِ اجْتَمَعَ رَأْيُ ثَلاَثَةٍ وَثَلاَثَةٍ فَاتَّبِعُوا صِنْفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا. وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنهما قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِسَاعَةٍ ، فَقَالَ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! كُنْ فِي خَمْسِينَ مِنْ قَوْمِكَ مِنَ الأَنْصَارِ مَعَ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ أَصْحَابِ الشُّورَى ، فَإِنَّهُمْ فِيمَا أَحْسَبُ سَيَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِ أَحَدِهِمْ ، فَقُمْ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ بِأَصْحَابِكَ ، فَلاَ تَتْرُكْ أَحَدًا

---

(١) أي دنا موته.

(٢) من الطبقات. «ش».

(٣) أي بني هاشم كما هو مصرّح في البيهقي (٨/ ١٥١) (وفي الطبقات: «بني عبد المطلب». «ش»). «إنعام».

(٤) أي عمر.

(٥) أي بني أبي معيط ، كما في البيهقي (٨/ ١٥١) . «إنعام».

تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ تَتْرُكْهُمْ يَمْضِي الْيَوْمُ الثَّالِثُ حَتَّى يُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ ، اللَّهُمَّ! أَنْتَ خَلِيفَتِي فِيهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٥٦ ، ١٥٧) .

مَنْ يَتَحَمَّلُ الْخِلاَفَةَ

خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: جَمَعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه النَّاسَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَأَمَرَ مَنْ يَحْمِلُهُ إِلَى الْمِنْبَرِ ، فَكَانَتْ آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَ بِهَا ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! احْذَرُوا الدُّنْيَا وَلاَ تَثِقُوا بِهَا غَرَّارَةٌ[1] ، وَآثِرُوا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا فَأَحِبُّوهَا ، فَبِحُبِّ كُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تُبْغَضُ الأُخْرَى؛ وَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي هُوَ أَمْلَكُ بِنَا[2] لاَ يَصْلُحُ آخِرُهُ إِلاَّ بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهُ ، فَلاَ يَحْمِلُهُ إِلاَّ أَفْضَلُكُمْ مَقْدِرَةً[3] ، وَأَمْلَكُكُمْ لِنَفْسِهِ[4] ، أَشَدُّكُمْ فِي حَالِ الشِّدَّةِ ، وَأَسْلَسُكُمْ فِي حَالِ اللِّينِ[5] ، وَأَعْلَمُكُمْ بِرَأْيِ ذَوِي الرَّأْيِ ، لاَ يَتَشَاغَلُ بِمَا لاَ يَعْنِيهِ[6] ، وَلاَ يَحْزَنُ بِمَا لاَ يَنْزِلُ بِهِ ، وَلاَ يَسْتَحْيِي مِنَ التَّعَلُّمِ ، وَلاَ يَتَحَيَّرُ عِنْدَ الْبَدِيهَةِ[7] ، قَوِيٌّ عَلَى الأَمْوَالِ[8] ، وَلاَ يَخُونُ بِشَيْءٍ مِنْهَا حِدَّةً[9] بِعُدْوَانٍ[10] وَلاَ يُقَصِّرُ ، يُرْصِدُ لِمَا هُوَ

(١) أي خدّاعة.

(٢) أفعل تفضيل ، أي أقدر بنا وأقوى.

(٣) أي قدرة.

(٤) أي أشدكم على منعها من الغضب وغيره.

(٥) أي ألينكم وأسهلكم. (يعني ينبغي للأمير أن يكون غالباً على نفسه وعاملاً بمقتضى الحال في كل أحيانه). «إنعام».

(٦) أي بما لا يهمه.

(٧) أي ما يفجأ من الأمر.

(٨) يعني يحتاط في تعاطيها والتصرّف فيها.

(٩) وفي الطبعة الثانية: «حدة بعدوان ولا تقصير» وكذا في «مختارات» (ص ٥٦) تأليف أبي الحسن علي الندوي ، في صفة عمر رضي الله عنه. الحدّ والحدّة: سَورة من الغضب ، يقال: حدّ يحدّ حدًّا وحدّة: إذا غضب اهـ. مجمع «إنعام».

(١٠) العدوان؛ بالضم: الظلم وتجاوز الحد.

آتٍ[١] ، عَتَادُهُ[٢] مِنَ الْحَذَرِ وَالطَّاعَةِ وَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثُمَّ نَزَلَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٤٧) .

صِفَاتُ الْخَلِيفَةِ كَمَا يَرَاهَا عُمَرُ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَدَمْتُ عُمَرَ رضي الله عنه خِدْمَةً لَمْ يَخْدِمْهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَطَفْتُ بِهِ لُطْفاً لَمْ يَلْطُفْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ؛ فَخَلَوْتُ بِهِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِهِ - وَكَانَ يُجْلِسُنِي وَيُكْرِمُنِي - فَشَهِقَ شَهْقَةً[٣] ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَهُ سَوْفَ تَخْرُجُ مِنْهَا ، فَقُلْتُ: أَمِنْ جَزَعٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: مِنْ جَزَعٍ. قُلْتُ: وَمَاذَا؟ فَقَالَ: اقْتَرِبْ ، فَاقْتَرَبْتُ ، فَقَالَ: لاَ أَجِدُ لِهَذَا الأَمْرِ أَحَدًا فَقُلْتُ: وَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ فُلاَنٍ ، وَفُلاَنٍ ، وَفُلاَنٍ ، وَفُلاَنٍ ، وَفُلاَنٍ ، وَفُلاَنٍ - فَسَمَّى لَهُ السِّتَّةَ أَهْلَ الشُّورَى - فَأَجَابَهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِقَوْلٍ[٤] ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لاَ يَصْلُحُ لِهَذَا الأَمْرِ إِلاَّ قَوِيٌّ فِي غَيْرِ عُنْفٍ[٥] ، لَيِّنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، جَوَادٌ مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ[٦] ، مُمْسِكٌ فِي غَيْرِ بُخْلٍ.

(١) يعني هو على استعداد لما هو آت ولا يغفل عنه.

(٢) العتاد: عدة كل شيء ، وفي الحديث في صفة النبي ﷺ : «لكل حال عنده عتاد». يعني يعدّ لكل أحواله تقوى الله وطاعة الله. كما سيأتي في (٢/ ٢٨٤) قول عمر رضي الله عنه: «أعدّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ طاعة الله عز وجل ورسوله».

(٣) أي ردّد البكاء في صدره ، يعني تنفس الصعداء نفساً طويلاً في صدره.

(٤) وفي مصنف عبد الرزّاق (٥/٤٤٨) قال المغيرة: قلت فاستخلف ، قال: من؟ قلت: عثمان ، قال: أخشى عقده (أي عقد الألوية لبني أمية) وأثرته ، قال: قلت عبد الرحمن بن عوف ، قال: مؤمن ضعيف ، قال: قلت فالزبير ، قال: ضرِس ، (ككتف: الصعب الشديد) قال قلت: طلحة بن عبيد الله ، قال: رضاؤه رضاء مؤمن وغضبه غضب كافر ، أما إني لو وليتها إياه لجعل خاتمه في يد امرأته ، قال: قلت: فعلي؟ قال: أما إنه أحراهم إن كان أن يقيمهم على سنة نبيهم وقد كنا نعيب عليه مزاحة (أي مداعبة) كانت فيه.

(٥) أي العنف ضد الرفق.

(٦) أي إسراف هو مجاوزة القصد.

وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ[١]، وَالْخَطِيبِ فِي رُوَاةِ مَالِكٍ قَالَ:[٢] إِنِّي لَجَالِسٌ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ[٣] إِذْ تَنَفَّسَ نَفَسَةً ظَنَنْتُ أَنَّ أَضْلاَعَهُ قَدْ تَفَرَّجَتْ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا أَخْرَجَ هَذَا عَنْكَ إِلاَّ شَرٌّ. قَالَ: شَرٌّ، إِنِّي لاَ أَدْرِي إِلَى مَنْ أَجْعَلُ هَذَا الأَمْرَ بَعْدِي. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ تَرَى صَاحِبَكَ لَهَا أَهْلاً. قُلْتُ: إِنَّهُ لأَهْلُ ذَلِكَ فِي سَابِقَتِهِ[٤] وَفَضْلِهِ. قَالَ: إِنَّهُ لَكَمَا قُلْتَ، وَلَكِنَّهُ امْرُؤٌ فِيهِ دُعَابَةٌ[٥]، فَذَكَرَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يُصْلِحُهُ إِلاَّ الشَّدِيدُ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، اللَّيِّنُ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، الْجَوَادُ فِي غَيْرِ سَرَفٍ، الْمُمْسِكُ فِي غَيْرِ بُخْلٍ. فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ إِلاَّ فِي عُمَرَ رضي الله عنه.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ قَالَ[٦]: خَدَمْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَكُنْتُ لَهُ هَائِباً وَمُعَظِّماً، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِهِ وَقَدْ خَلاَ بِنَفْسِهِ، فَتَنَفَّسَ تَنَفُّساً ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَهُ خَرَجَتْ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ[٧]. قَالَ: فَتَحَامَلْتُ[٨] وَتَشَدَّدْتُ[٩] وَقُلْتُ: وَاللهِ لأَسْأَلَنَّهُ فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا أَخْرَجَ هَذَا مِنْكَ إِلاَّ هَمٌّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: هَمٌّ ـ وَاللهِ! هَمٌّ شَدِيدٌ! هَذَا الأَمْرُ لَمْ أَجِدْ لَهُ مَوْضِعاً ـ يَعْنِي الْخِلاَفَةَ. ـ ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكَ تَقُولُ: إِنَّ صَاحِبَكَ لَهَا ـ يَعْنِي عَلِيّاً رضي الله عنه ـ قَالَ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!، أَلَيْسَ هُوَ أَهْلَهَا فِي هِجْرَتِهِ، وَأَهْلَهَا فِي صُحْبَتِهِ، وَأَهْلَهَا فِي قَرَابَتِهِ؟ قَالَ: هُوَ كَمَا ذَكَرْتَ، لَكِنْ رَجُلٌ فِيهِ دُعَابَةٌ ـ فَذَكَرَهُ

(١) أي في غريب الحديث (٣/ ٣٣١).
(٢) يعني ابن عباس رضي الله عنهما.
(٣) وزيادة «ذات» لدفع توهم التجوز بأن يراد باليوم مطلق الزمان لا النهار. وكان ذلك بعد ما طعن كما في غريب الحديث.
(٤) أي سبقه وتقدّمه في الإسلام، يقال: له في هذا الأمر سابقة: إذا سبق الناس إليه.
(٥) أي لعب وممازحة، والمزاح يجعل التلطف غالباً على الطبيعة وهذا لا يوافق سياسة الرعية.
(٦) يعني ابن عباس رضي الله عنهما.
(٧) الصعداء: نفس ممدود أومع توجّع.
(٨) أي تكلّفت.
(٩) أي بالغت، يريد أنه تكلّف السؤال مع مشقة وإعياء.

إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَحْمِلُهُ إِلاَّ اللَّيِّنُ فِي غَيْرِ ضعْفٍ ، وَالْقَوِيُّ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ، وَالْجَوَادُ(١) فِي غَيْرِ سَرَفٍ ، وَالْمُمْسِكُ فِي غَيْرِ بُخْلٍ. قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لاَ يُطِيقُ هَذَا الأَمْرَ إِلاَّ رَجُلٌ لاَ يُصَانِعُ(٢) وَلاَ يُضَارِعُ(٣) ، وَلاَ يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ؛ وَلاَ يُطِيقُ أَمْرَ اللهِ إِلاَّ رَجُلٌ لاَ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِهِ كَلِمَةً لاَ يَنْتَقِضُ عَزْمُهُ ، وَيَحْكُمُ بِالْحَقِّ عَلَى حِزْبِهِ - وَفِي الأَصْلِ(٤) - عَلَى وُجُوبِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٥٨ ، ١٥٩)(٥).

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَلِيَ هَذَا الأَمْرَ إِلاَّ رَجُلٌ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: اللِّينُ فِي غَيْرِ ضعْفٍ ، وَالشِّدَّةُ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ، وَالإِمْسَاكُ فِي غَيْرِ بُخْلٍ ، وَالسَّمَاحَةُ فِي غَيْرِ سَرَفٍ؛ فَإِنْ سَقَطَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَسَدَتِ الثَّلاَثُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَابْنِ عَسَاكِرَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ إِلاَّ مَنْ لاَ يُصَانِعُ ، وَلاَ يُضَارِعُ ، وَلاَ يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ ، يَكُفُّ عَنْ عِزَّتِهِ ، وَلاَ يَكْتُمُ فِي الْحَقِّ عَلَى حِدَّتِهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٦٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٢١) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ(٦) قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: وَاللهِ!(٧) مَا أَدْرِي خَلِيفَةٌ أَنَا أَمْ مَلِكٌ؟ فَإِنْ كُنْتُ مَلِكاً فَهَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ!. قَالَ قَائِلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقاً(٨) ، فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ لاَ يَأْخُذُ إِلاَّ حَقّاً ، وَلاَ يَضَعُهُ إِلاَّ فِي حَقٍّ ، وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ كَذَلِكَ؛ وَالْمَلِكُ يَعْسِفُ النَّاسَ(٩) فَيَأْخُذُ مِنْ هَذَا وَيُعْطِي هَذَا ، فَسَكَتَ عُمَرُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ سَلْمَانَ أَنَّ

(١) يعني كثير السخاء والكرم.
(٢) المصانعة: أن تصنع له شيئاً ليصنع لك شيئاً. «إنعام».
(٣) لايشبه فعله الرياء. «ش».
(٤) يعني ابن عساكر الذي نقل عنه صاحب الكنز.
(٥) والكنز الجديد (٥/ ٤٣٩ _ ٤٤٠).
(٦) من الطبقات ، وفي الكنز والمنتخب (٤/ ٣٨٣) والجامع الكبير: أبي العرجاء (بالراء) وهو تصحيف ، وقد صححه المؤلف من الطبقات. وهو سفيان بن أبي العوجاء الثقفي ذكره ابن أبي عاصم والطبراني في المعجم الكبير في الصحابة. الإصابة (٢/ ٥٤).
(٧) في الأصل: آلله. وفي ابن سعد: والله. «ش».
(٨) وفي الطبقات (٣/ ٢٢١) قال: ما هو؟ قال. «إ ـ ح».
(٩) أي يظلمهم ويأخذهم بالعنف والقوة.

عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ لَهُ: أَمَلِكٌ أَنَا أَمْ خَلِيفَةٌ؟ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنْ أَنْتَ جَبَيْتَ[١] مِنْ أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ دِرْهَماً أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ وَضَعْتَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ فَأَنْتَ مَلِكٌ غَيْرُ خَلِيفَةٍ ، فَاسْتَعْبَرَ[٢] عُمَرُ؛ كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/٣٨٣) .

وَعِنْدَ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ فِي الْفِتَنِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَنَّهُ شَهِدَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سَأَلَ أَصْحَابَهُ وَفِيهِمْ: طَلْحَةُ ، وَسَلْمَانُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَكَعْبٌ رضي الله عنهم فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْذِبُونِي فَتُهْلِكُونِي وَتُهْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ ، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ! أَخَلِيفَةٌ أَنَا أَمْ مَلِكٌ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُنَا عَنْ أَمْرٍ مَا نَعْرِفُهُ مَا نَدْرِي مَا الْخَلِيفَةُ مِنَ الْمَلِكِ. فَقَالَ سَلْمَانُ: ـ يَشْهَدُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ[٣] ـ إِنَّكَ خَلِيفَةٌ وَلَسْتَ بِمَلِكٍ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنْ تَقُلْ فَقَدْ كُنْتَ تَدْخُلُ فَتَجْلِسُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . ثُمَّ قَالَ سَلْمَانُ: وَذَلِكَ أَنَّكَ تَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ ، وَتَقْسِمُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ ، وَتُشْفِقُ عَلَيْهِمْ شَفَقَةَ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ ، وَتَقْضِي بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى. فَقَالَ كَعْبٌ: مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ فِي الْمَجْلِسِ أَحَدًا يَعْرِفُ الْخَلِيفَةَ مِنَ الْمَلِكِ غَيْرِي ، وَلَكِنَّ اللهَ مَلأَ سَلْمَانَ حِكْمَةً[٤] وَعِلْماً ، ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ: أَشْهَدُ أَنَّكَ خَلِيفَةٌ وَلَسْتَ بِمَلِكٍ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: أَجِدُكَ فِي كِتَابِ اللهِ[٥]. قَالَ عُمَرُ: تَجِدُنِي بِاسْمِي؟ قَالَ: لاَ ، وَلَكِنْ بِنَعْتِكَ أَجِدُ: نُبُوَّةً ، ثُمَّ خِلاَفَةً وَرَحْمَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ، ثُمَّ خِلاَفَةً وَرَحْمَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ، ثُمَّ مُلْكاً عَضُوضاً[٦]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨٩) .

---

(١) أي جمعت.

(٢) أي فبكى. «إ ـ ح».

(٣) أي يشهد بجميع جوارحه. يعني يشهد بانشراح صدره كما يقال في الأردية: روا دوا ـ واهى ديت اهـ.

(٤) وفي منتخب الكنز: «حكما».

(٥) المراد به هنا: التوراة.

(٦) أي يصيب الرعيةَ فيه عسف وظلم ، كأنهم يعضّون فيه عضاً. وحاصله يكون أول الدين زمان نزول الوحي والرحمة ، ثم بعد وفاته إلى انقضاء الخلفاء الراشدين زمان رحمة وشفقة وعدل ، ثم يشوّش الأمر ويظهر بعض الظلم؛ ثم يكون جبرية: أي يغلب الظلم والفساد.

لِينُ الْخَلِيفَةِ وَشِدَّتُهُ[(١)]

أَخرَجَ الْحَاكِمُ وَاللالكَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمه الله قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تُؤْنِسُونَ[(٢)] مِنِّي شِدَّةً وَغِلْظَةً، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُنْتُ عَبْدَهُ وَخَادِمَهُ، وَكَانَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[(٣)]. فَكُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُولِ إِلاَّ أَنْ يَغْمِدَنِي أَوْ يَنْهَانِي عَنْ أَمْرٍ فَأَكُفَّ، وَإِلاَّ (أَقْدَمْتُ)[(٤)] عَلَى النَّاسِ لِمَكَانِ لِينِهِ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ. ثُمَّ قُمْتُ ذَلِكَ الْمَقَامَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَهُ. وَكَانَ قَدْ عَلِمْتُمْ فِي كَرَمِهِ، وَدَعَتِهِ[(٥)] وَلِينِهِ، فَكُنْتُ خَادِمَهُ كَالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخْلِطُ شِدَّتِي بِلِينِهِ؛ إِلاَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَيَّ[(٦)] فَأَكُفَّ وَإِلاَّ (أَقْدَمْتُ)[(٧)]. فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ. ثُمَّ صَارَ أَمْرُكُمْ إِلَيَّ الْيَوْمَ، وَأَنَا أَعْلَمُ فَسَيَقُولُ قَائِلٌ: كَانَ يَشْتَدُّ عَلَيْنَا وَالأَمْرُ[(٨)] إِلَى غَيْرِهِ فَكَيْفَ بِهِ إِذَا صَارَ إِلَيْهِ؟ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لاَ تَسْأَلُونَ عَنِّي أَحَدًا: قَدْ عَرَفْتُمُونِي، وَجَرَّبْتُمُونِي، وَعَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ مَا عَرَفْتُ[(٩)]، وَمَا أَصْبَحْتُ

---

(١) يعني ينبغي للخليفة أن يلين عند اقتضاء اللين ويشتدّ عند اقتضاء الشدة، يعني يعمل بمقتضى الحال في كل أحيانه.

(٢) (أي تعلمون و) تبصرون. «إ - ح».

(٣) [سورة التوبة: ١٢٨]. أي رؤوف بالمؤمنين رحيم بالمذنبين شديد الشفقة والرحمة عليهم. قال ابن عباس: سماه باسمين من أسمائه. صفوة التفاسير.

(٤) كما في الكنز الجديد (٥/ ٤٠٢) (أي اجترأت)، وفي الأصل: قدمت. «إنعام».

(٥) سكونه وراحته وسعته وخفضه. «إنعام».

(٦) يعني نهاني، يقال: فلان يتقدم بين يدي أبيه إذا عجل في الأمر والنهي دونه.

(٧) في الأصل: «قدمت» وتقدم التحقيق آنفاً.

(٨) أي الخلافة.

(٩) أي لست جديداً كما أنتم لستم بجدد، بل كلنا قدماء.

نَادِماً عَلَى شَيْءٍ أَكُونُ أُحِبُّ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُ إِلاَّ وَقَدْ سَأَلْتُهُ. فَاعْلَمُوا أَنَّ شِدَّتِيَ الَّتِي كُنْتُمْ تَرَوْنَ قَدِ ازْدَادَتْ أَضْعَافاً إِذَاً[١] صَارَ الأَمْرُ إِلَيَّ عَلَى الظَّالِمِ، وَالْمُعْتَدِي، وَالأَخْذِ لِلْمُسْلِمِينَ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ قَوِيِّهِمْ، وَإِنِّي بَعْدَ شِدَّتِي تِلْكَ وَاضِعٌ خَدِّي بِالأَرْضِ لأَهْلِ الْعَفَافِ وَالْكَفِّ مِنْكُمْ وَالتَّسْلِيمِ، وَإِنِّي لاَ آبَى إِنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِكُمْ[٢] أَنْ أَمْشِيَ مَعَهُ إِلَى مَنْ أَحْبَبْتُمْ مِنْكُمْ[٣]، فَلْيَنْظُرْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ. فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ! وَأَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِكَفِّهَا[٤] عَنِّي، وَأَعِينُونِي عَلَى نَفْسِي [بِالأَمْرِ][٥] بِالْمَعْرُوفِ[٦] وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِحْضَارِيَ النَّصِيحَةَ فِيمَا وَلاَّنِيَ اللهُ مِنْ أَمْرِكُمْ. ثُمَّ نَزَلَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٤٧)[٧].

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٠٦) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: اجْتَمَعَ عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدٌ رضي الله عنهم وَكَانَ أَجْرَأَهُمْ عَلَى عُمَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَالُوا: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! لَوْ كَلَّمْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ يَأْتِي الرَّجُلُ طَالِبُ الْحَاجَةِ فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتُكَ أَنْ يُكَلِّمَكَ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ وَلَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لِنْ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ يَقْدَمُ الْقَادِمُ فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتُكَ أَنْ يُكَلِّمَكَ [فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ وَلَمْ يُكَلِّمْكَ][٨]. قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! أَنْشُدُكَ اللهَ أَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ أَمَرُوكَ بِهَذَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ! نَعَمْ. قَالَ:

---

(١) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد (٥/ ٤٠٣): «إذ». «إنعام».
(٢) المراد: القضايا والمقررات.
(٣) أي الثالث الحكم.
(٤) أي بكفها عن المنهيات.
(٥) زيد من كنز العمال (٣/ ١٤٧) (وكذا من الكنز الجديد) (٥/ ٤٠٣). «إ ـ ح».
(٦) المراد به: ما طلبه الشارع إما على سبيل الوجوب، كالصلوات الخمس وبر الوالدين وصلة الرحم، أو الندب كالنوافل وصدقات التطوع. «المنكر» المراد به: ما نهى عنه الشارع، إما على سبيل الحرمة كالزنى والقتل والسرقة، أو على سبيل الكراهة. الصاوي (١/ ١٥٢).
(٧) وفي الكنز الجديد (٥/ ٤٠٢). «إنعام».
(٨) من الطبقات (٣/ ٢٠٦). (والكنز، وفي المنتخب (٤/ ٣٨٢): «في حاجته حتى يرجع ولم يقض حاجته»). «إ ـ ح».

يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! وَاللهِ لَقَدْ لِنْتُ لِلنَّاسِ حَتَّى خَشِيتُ اللهَ فِي اللِّينِ ، ثُمَّ اشْتَدَدْتُ عَلَيْهِمْ حَتَّى خَشِيتُ اللهَ فِي الشِّدَّةِ ، فَأَيْنَ الْمَخْرَجُ؟ فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَبْكِي يَجُرُّ رِدَاءَهُ يَقُولُ بِيَدِهِ: أُفٍّ لَهُمْ بَعْدَكَ (أُفٍّ لَهُمْ بَعْدَكَ)[١].

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَاللهِ لَقَدْ لَانَ قَلْبِي فِي اللهِ حَتَّى لَهُوَ أَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ[٢] ، وَاشْتَدَّ قَلْبِي فِي اللهِ حَتَّى لَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَقَدْ كَادَ[٣] بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يُحِيدَ[٤] هَذَا الْأَمْرَ عَنْكَ. قَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: يَزْعُمُونَ أَنَّكَ فَظٌّ[٥]. قَالَ عُمَرُ: الْحَمْدُ للهِ (الَّذِي)[٦] مَلَأَ قَلْبِي لَهُمْ رُحْماً[٧] ، وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ لِي رُعْباً. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨٢).

حَصْرُ مَنْ يَقَعُ مِنْهُ الانْتِشَارُ فِي الْأُمَّةِ[٨]

أَخْرَجَ سَيْفٌ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمْ يَمُتْ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى مَلَّتْهُ[٩] قُرَيْشٌ ، وَقَدْ كَانَ حَصَرَهُمْ بِالْمَدِينَةِ[١٠] وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ[١١] وَقَالَ: إِنَّ

(١) من الطبقات. «ش».

(٢) الزبد: ما يستخرج بالمخض من اللبن.

(٣) من الكيد: الاحتيال والاجتهاد.

(٤) أي يصرف.

(٥) أي شديد صعب.

(٦) من الكنز الجديد (١٤/ ٢٣٢) والمنتخب (٤/ ٣٨٢) وقد سقط من الأصل.

(٧) أي رحمة. «رعباً» خوفاً.

(٨) يعني إذا خاف الأمير التشتت والافتراق في الأمة وانقطاعها عنه لأجل أحد ينبغي له أن يأمره بالمقام في بلده ولا يأذن له للخروج.

(٩) أي ضجرت من عمر رضي الله عنه.

(١٠) حبسهم ومنعهم من مغادرتها. «ش» ، وفي الطبري: فامتنع عليهم. «إ - ح».

(١١) يعني زادهم في العطاء ، ويقال: أسبغ عليه النعمة: أكملها وأتمها.

أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ انْتِشَارُكُمْ فِي الْبِلَادِ ، فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْغَزْوِ وَهُوَ مِمَّنْ حُصِرَ فِي الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ - وَلَمْ يَكُنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ - فَيَقُولُ: قَدْ كَانَ لَكَ فِي غَزْوِكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَا يُبَلِّغُكَ[1] ، وَخَيْرٌ لَكَ مِنَ الْغَزْوِ الْيَوْمَ أَلاَّ تَرَى الدُّنْيَا ، وَ(لاَ)[2] تَرَاكَ[3] . فَلَمَّا وُلِّيَ عُثْمَانُ رضي الله عنه خَلَّى عَنْهُمْ فَاضْطَرَبُوا فِي الْبِلَادِ وَانْقَطَعَ (إِلَيْهِمُ)[4] النَّاسُ . قَالَ مُحَمَّدٌ وَطَلْحَةُ[5]: فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ وَهْنٍ[6] دَخَلَ فِي[7] الإِسْلَامِ ، وَأَوَّلَ فِتْنَةٍ كَانَتْ فِي الْعَامَّةِ لَيْسَ إِلاَّ ذَلِكَ . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣٩) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٥/ ١٣٤) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ بِنَحْوِهِ. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ١٢٠) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: جَاءَ الزُّبَيْرُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْغَزْوِ ، فَقَالَ عُمَرُ: اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ فَقَدْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ، قَالَ: فَرَدَّدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الَّتِي تَلِيهَا: اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ ، فَوَاللهِ إِنِّي لأَجِدُ بِطَرَفِ الْمَدِينَةِ مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ أَنْ تَخْرُجُوا فَتُفْسِدُوا عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ[8] . قَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

---

(١) أي ما يوصلك.

(٢) من الطبريّ. «ش».

(٣) كما ورد في حديث أحمد والبزّار ، ورجال البزّار رجال الصحيح عن جابر مرفوعاً: «ليأتينّ على أهل المدينة زمان ينطلق الناس منها إلى الأرياف يلتمسون الرخاء فيجدون رخاء ثمّ يأتون فيتحملون بأهليهم إلى الرخاء ، والمدينة خير لهم لوكانوا يعلمون». مجمع الزوائد (٣/ ٣٠٠).

(٤) كما في الكنز الجديد (١٧/ ٦٦) والطبريّ وهو أحسن ، وفي الأصل: «إليها» والمعنى: انفردوا بصحبتهم خاصّة.

(٥) هما من الرواة. «ش».

(٦) ضعف. «ش».

(٧) وفي الطبري والكنز: «على».

(٨) وعزاه صاحب الكنز الجديد في (١١/ ٢٤٨) بهذا اللفظ إلى البزّار والحاكم أيضاً ، والمراد: أنّ الإقبال على عمّال الأمير وتركه بالكلّيّة إفساد على العوام فلابد من الرابطة القوية بالأمير ، حتى تكون كلمتهم مجتمعة وفكرهم واحدًا ، هذا هو الذي أراد عمر رضي الله عنه ، وعدم الاعتناء به دخول الوهن في الإسلام وفتنة في العامّة ، وهذا هو الوهن الذي تقدّم ذكره آنفاً. هذا أصل كبير للدعوة إلى الله تعالى فعضّوا عليها بالنواجذ والله أعلم.

مشاورة أهل الرأي

مُشَاوَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم

مُشَاوَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم فِي شَأْنِ عِيرِ أَبِي سُفْيَانَ وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَعْرَضَ عَنْهُ[٢] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ بَابِ الْجِهَادِ (١/ ٥٢٨).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ بَدْرٍ وَفِيهِ: وَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيّاً وَعُمَرَ رضي الله عنهم فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةُ[٤] وَالإِخْوَانُ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدْيَةَ، فَيَكُونَ مَا أَخَذْنَاهُ (مِنْهُمْ)[٥] قُوَّةً (لَنَا)[٦] عَلَى الْكُفَّارِ، وَعَسَى أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللهُ فَيَكُونُوا لَنَا عَضُدًا[٧]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَابْنَ الْخَطَّابِ؟» قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ - قَرِيبٍ لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيّاً مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ - أَخِيهِ[٨] - فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ[٩]

---

(١) في المسند (٣/ ٢٥٧).

(٢) أعرض النبي ﷺ عن المهاجرين ليعرف رأي الأنصار وموافقتهم إياه في هذه الواقعة. فوافقوه حق الموافقة كما مر في (١/ ٥٢٨).

(٣) في المسند (١/ ٣٢)، «ومسلم» في كتاب الجهاد والسير؛ باب الإمداد بالملائكة إلخ (٢/ ٩٣).

(٤) عشيرة الرجل: بنو أبيه الأقربون وقبيلته.

(٥) من الكنز الجديد (١٠/ ٢٤٦) والمسند.

(٦) من الكنز الجديد والمسند.

(٧) يعني أعواناً وأنصاراً.

(٨) يريد العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

(٩) أي محاباة ولين ورفق.

لِّلْمُشْرِكِينَ ، وَهَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ[(١)] وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ. فَهَوِيَ[(٢)] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ وَأَخَذَ مِنهُمُ الْفِدَاءَ[(٣)] . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ عُمَرُ: فَغَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَهُمَا يَبْكِيَانِ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «(أَبْكِي)[(٤)] لِلَّذِي عَرَضَ عَلَى أَصْحَابِكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ ، (لَقَدْ) عُرِضَ عَلَيَّ (عَذَابُهُمْ)[(٥)] أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ - وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[(٦)] - الآيَةَ -؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[(٧)] ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَوَانَةَ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ[(٨)] ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٦٥) .

رِوَايَةُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي مُشَاوَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أُسَارَى بَدْرٍ

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[(٩)] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فِي الأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ» ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ

(١) أي أشرافهم وعظماؤهم ورؤساؤهم ، الواحد صنديد.
(٢) بكسر الواو: أي أحبَّ ذلك واستحسنه. النووي (٢/ ٩٣) .
(٣) أي فكاك الأسير.
(٤) من مسلم.
(٥) من مسلم ،وفي الأصل: «عذابكم».
(٦) [سورة الأنفال: ٦٧]. عتاب للنبيِّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم على أخذ الفداء ، والمعنى: لا ينبغي لنبي من الأنبياء أن يأخذ الفداء من الأسرى إلا بعد أن يكثر القتل ويبالغ فيه. صفوة التفاسير.
(٧) في كتاب الجهاد - باب في فداء الأسير بالمال مختصرًا (٢/ ٣٦٦) ، «الترمذي» في أبواب الجهاد - باب المشورة مختصراً (١/ ٢٠٤) .
(٨) كلاهما في دلائل النبوة كما في الكنز الجديد (١٠/ ٢٤٧) .
(٩) في المسند (٣/ ٢٤٣) .

عَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ بِالأَمْسِ». فَقَالَ عُمَرُ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! نَرَى أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُمْ وَأَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ. قَالَ: فَذَهَبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا كَانَ مِنَ الْغَمِّ، ثُمَّ عَفَا عَنْهُمْ وَقَبِلَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ، وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾[1] ـ الآيةَ ـ. كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ (٣/ ٤٠٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ شَيْخِهِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمِ بْنِ صُهَيْبٍ[2] وَهُوَ كَثِيرُ الْغَلَطِ وَالْخَطَأِ، لَا يَرْجِعُ إِذَا قِيلَ لَهُ الصَّوَابُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

رِوَايَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[3] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الأَسْرَى؟» قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ اسْتَبْقِهِمْ وَاسْتَأْنِ[4] بِهِمْ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ. قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ قَرِّبْهُمْ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! انْظُرْ وَادِياً

(١) [سورة الأنفال: ٦٨] ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ أي لولا حكم في الأزل من الله سابق وهو ألاّ يعذّب المخطىء في اجتهاده ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي لأصابكم في أخذ الفداء من الأسرى عذاب عظيم، وروي أنها لمّا نزلت قال ﷺ: «لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر». صفوة التفاسير.

(٢) الواسطيّ، أبو الحسن التيميّ مولاهم، روى له الترمذيّ وأبو داود وابن ماجه، وقد كان رحمه الله من أهل الدين والصلاح والخير البارع وشديد التوقي. ذكره العجليّ فقال: كان ثقة معروفاً بالحديث. (وقال الهيثميّ في موضع آخر (٤/ ٩٦): وقد وثّقه أحمد. وحكى في موضع آخر (٥/ ١٤١) عن أحمد: «أمّا أنا فأحدث عنه وحدّثنا عنه».) مات سنة ٢٠١ هـ. تهذيب التهذيب.

(٣) في المسند (١/ ٣٨٣).

(٤) أي ترفق بهم.

كَثِيرَ الْحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَضْرِمْهُ(١) عَلَيْهِمْ نَارًا. قَالَ: فَدَخَلَ(٢) رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئاً. فَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عُمَرَ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنهم. فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ (اللَّبَنِ)(٣) وَإِنَّ اللهَ لَيَشُدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ. وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ ـ عليه السلام ـ قَالَ: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٤)؛ وَمَثَلُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ! كَمَثَلِ عِيسَى ـ عليه السلام ـ قَالَ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(٥)؛ وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ ـ عليه السلام ـ قَالَ: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾(٦) وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ! كَمَثَلِ مُوسَى ـ عليه السلام ـ قَالَ: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾(٧) أَنْتُمْ عَالَةٌ(٨) فَلَا (يَنْفَلِتَنَّ)(٩) أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةِ عُنُقٍ. قَالَ عَبْدُ اللهِ(١٠) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِلَّا (سَهْلَ)(١١) بْنَ

---

(١) أي أوقده.

(٢) أي في بيته.

(٣) من الهيثميّ (٦/٨٦)، وأحمد (١/٣٨٣) وهو الظاهر، وفي الأصل والبداية (٣/٢٩٧): «اللين».

(٤) [سورة إبراهيم: ٣٦].

(٥) [سورة المائدة: ١١٨].

(٦) [سورة نوح: ٢٦]. ﴿ديّارًا﴾ أحدًا يدور ويتحرّك على الأرض. كلمات القرآن، إنّما دعا على قومه بالهلاك والدمار بعد أن أوحى الله عز وجل إليه: أنه لن يؤمن أحد إلا الذين آمنوا بقوله تعالى ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ الآية.

(٧) [سورة يونس: ٨٨]. «اطمس» إلخ أهلكها وأذهبها. كلمات القرآن؛ «واشدد» إلخ أي قسّها واطبع عليها حتى لا تلين. إنما دعا عليهم لما علم بالوحي أنهم لا يؤمنون. راجع الطبري (١١/١٠٩).

(٨) أي الفقراء، جمع عائل.

(٩) كما في المسند (١/٣٨٣) ويؤيّده ما في الإصابة (٢/٩): «لا ينفلت منكم» إلخ، وفي المجمع (٦/٨٧): «فلا ينقلبنّ». وفي الأصل والبداية: «فلا يبقينّ».

(١٠) يعني ابن مسعود رضي الله عنه.

(١١) في الأصل والمجمع: سهيل، وزعم ابن الكلبيّ أنّه الذي أسر يوم بدر فشهد له ابن مسعود، =

بَيْضَاءَ ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الإِسْلاَمَ. قَالَ: فَسَكَتَ. قَالَ: فَمَا رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ أَخْوَفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِّنَ السَّمَاءِ (مِنِّي)[1] (فِي)[2] ذَلِكَ الْيَوْمِ ، حَتَّى قَالَ: «إِلاَّ (سَهْل)[3] بْنَ بَيْضَاءَ». قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[4] ـ إِلَى آخِرِ الآيَتَيْنِ ـ. وَهكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[5] ، وَالْحَاكِمُ ـ وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ـ وَرَوَاهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِنَحْوِ ذَلِكَ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٩٧).

مُشَاوَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَسَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنهما فِي ثِمَارِ الْمَدِينَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبَلاَءُ[6] بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ الْمُرِّيِّ وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ[7] ، وَأَعْطَاهُمَا ثُلُثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ

= وردّ ذلك الواقديّ وقال: إنّما هو أخوه سهل ورجّحه ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٢/ ٩٢) وقال: أسلم سهل بن بيضاء بمكّة ، وأخفى إسلامه ، فأخرجته قريش معهم إلى بدر فأسر يومئذٍ مع المشركين فشهد له عبد الله بن مسعود أنه رآه بمكة يصلي فخلّى سبيله. وكذا رجّحه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٨٤): فالأصحّ هنا: سهل ، كما في الروض الأنف ، وهناك روايات أيضاً في المسند تدلّ على أنه سهل وهو سهل بن وهب بن ربيعة القرشي ، وبيضاء أمّه. وأمّا أخوه سهيل فقد أسلم قديماً وذكر ابن إسحاق أنه شهد بدرًا وتوفّي سنة ٩ هـ. وذكره في البدريّين أيضاً موسى بن عقبة.

(١) من الطبري.

(٢) من المسند ، وفي الأصل: «من». «ش».

(٣) في الأصل والمجمع: «سهيل» وقد تقدم التحقيق آنفاً.

(٤) [سورة الأنفال: ٦٧].

(٥) في أبواب التفسير ، باب من سورة الأنفال (٢/ ١٣٤).

(٦) كان ذلك في يوم الخندق. «ش».

(٧) قبيلة عدنانية ، كانت منازلهم بنجد ، ممّا يلي وادي القرى وجبل طيء. المعالم الأثيرة.

أَصْحَابِهِ. فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمُ الصُّلْحُ حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ، وَلَمْ تَقَعِ الشَّهَادَةُ وَلاَ عَزِيمَةُ الصُّلْحِ(١) إِلاَّ الْمُرَاوَضَةُ(٢) (فِي ذَلِكَ)(٣). فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بَعَثَ إِلَى السَّعْدَيْنِ(٤)، فَذَكَرَ لَهُمَا ذَلِكَ وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمْرًا تُحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ، أَمْ شَيْئاً أَمَرَكَ اللهُ بِهِ لاَ بُدَّ لَنَا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ، أَمْ شَيْئاً تَصْنَعُهُ لَنَا(٥)؟ فَقَالَ: «بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ؛ وَاللهِ! مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلاَّ لأَنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ(٦) وَكَالَبُوكُمْ(٧) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ(٨) إِلَى أَمْرٍ مَا». فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ كُنَّا (نَحْنُ)(٩) وَهَؤُلاَءِ عَلَى الشِّرْكِ بِاللهِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ، لاَ نَعْبُدُ اللهَ وَلاَ نَعْرِفُهُ وَهُمْ لاَ يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا ثَمَرَةً وَاحِدَةً إِلاَّ قِرًى(١٠) أَوْ بَيْعاً، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللهُ بِالإِسْلاَمِ، وَهَدَانَا لَهُ، وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا؟ (وَاللهِ) مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ؛ وَاللهِ! لاَ نُعْطِيهِمْ إِلاَّ السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ وَذَاكَ». فَتَنَاوَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه الصَّحِيفَةَ فَمَحَا مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ ثُمَّ قَالَ: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا(١١). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٤/ ١٠٤).

---

(١) أي عقد القلب على إمضاء الأمر والبتّ فيه.

(٢) أي المداراة والملاطفة.

(٣) من ابن هشام.

(٤) وفي ابن هشام: «بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة» وهو أوضح. «ش».

(٥) أي لأجلنا.

(٦) مثل في الاتفاق.

(٧) أي عادوكم جهارًا، وضايقوكم مضايقة الكلاب بعضها بعضاً عند المهارشة (يعني أعلنوا عليكم الحرب واتفقوا على إفنائكم). «إ ـ ح».

(٨) الشوكة: شدة البأس، والقوة في السلاح.

(٩) من ابن هشام.

(١٠) أي ضيافةً وكرماً.

(١١) أي ليبذلوا وسعهم وطاقتهم ما استطاعوا بجميع قوّاتهم.

رِوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي شَأْنِ هَذِهِ الْمُشَاوَرَةِ

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الْحَارِثُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: نَاصِفْنَا تَمْرَ الْمَدِينَةِ(١) وَإِلاَّ مَلأْتُهَا عَلَيْكَ خَيْلاً وَرِجَالاً(٢)، فَقَالَ: «حَتَّى أَسْتَأْمِرَ السُّعُودَ(٣): سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، وَسَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنهما»، يَعْنِي يُشَاوِرُهُمَا. فَقَالاَ: لاَ وَاللهِ! مَا أَعْطَيْنَا (الدَّنِيَّةَ)(٤) مِنْ أَنْفُسِنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَكَيْفَ وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالإِسْلاَمِ. فَرَجَعَ إِلَى الْحَارِثِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: غَدَرْتَ يَا مُحَمَّدُ! وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الْحَارِثُ الْغَطَفَانِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! شَاطِرْنَا(٦) تَمْرَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: حَتَّى أَسْتَأْمِرَ السُّعُودَ، فَبَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَسَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ(٧)، وَسَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّ الْحَارِثَ سَأَلَكُمْ تُشَاطِرُوهُ(٨) تَمْرَ

---

(١) أي قاسمنا نصف تمرها، وذلك في غزوة الخندق.

(٢) أي فرساناً ومشاة.

(٣) جمع سعد وهم المذكورون فيما يلي.

(٤) (وفي الأصل: «المدينة» والصواب): «الدنيّة»، كما في المجمع في تصحيح الخطايا (٦/ ٣٣٣)، وكذا في جديد جمع الفوائد (٢/ ١٢١) برواية البزّار. (ومعنى الدنيّة النقيصة، والخصلة الخسيسة). «إنعام».

(٥) وابن أبي عاصم أيضاً كما في الإصابة.

(٦) أي ناصفنا نصف تمرها.

(٧) في أسد الغابة (٢/ ٢٩٤) في ذكر سعد بن خيثمة فيهم نظر؛ لأنّه استشهد ببدر، والخندق كانت بعدها بثلاث سنين، وكذلك سعد بن الربيع بن عمر فإنه كان استشهد بأحد، وأمّا سعد بن الربيع بن عديّ فلم يكن في هذا المقام حتى يستشار اهـ. قلت: فلعلّ ذكرهما هنا وهم من بعض النساخ. وانظر شرح المواهب للزّرقاني (٢/ ١١٣)، وكشف الأستار عن زوائد البزّار (٢/ ٣٣١).

(٨) كذا في الأصل، ولعلّ «أن» سقطت من هنا.

الْمَدِينَةِ ، فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْفَعُوهُ عَامَكُمْ هَذَا فِي أَمْرِكُمْ بَعْدُ»[١]. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوَحْيٌ مِّنَ السَّمَاءِ فَالتَّسْلِيمُ لأَمْرِ اللهِ ، أَوْ عَنْ رَأْيِكَ وَهَوَاكَ؛ فَرَأْيُنَا نَتْبَعُ[٢] هَوَاكَ وَرَأْيَكَ ، فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ الإِبْقَاءَ[٣] عَلَيْنَا فَوَ اللهِ! لَقَدْ رَأَيْتَنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى سَوَاءٍ ، مَا يَنَالُونَ مِنَّا تَمْرَةً إِلاَّ شِرَاءً أَوْ قِرًى[٤]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُوَ ذَا ، تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُونَ ، قَالُوا: غَدَرْتَ يَا مُحَمَّدُ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٣٢) : رِجَالُ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ فِيهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ ـ وَهُوَ صَحِيحٌ ـ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسْمُرُ[٥] عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه اللَّيْلَةَ كَذَلِكَ فِي الأَمْرِ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَا مَعَهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٤٥) .

مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَهْلَ الرَّأْيِ

مُشَاوَرَتُهُ رضي الله عنه أَهْلَ الرَّأْيِ وَالْفِقْهِ ، وَمَنْ هُمْ أَصْحَابُ الشُّورَى فِي عَهْدِهِ وَفِي عَهْدِ الْفَارُوقِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ يُرِيدُ فِيهِ مُشَاوَرَةَ أَهْلِ الرَّأْيِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ دَعَا رِجَالاً مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ، وَدَعَا عُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ، وَعَلِيّاً ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، وَأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنهم؛ وَكُلُّ هَؤُلاَءِ كَانَ يُفْتِي فِي خِلاَفَتِهِ وَإِنَّمَا يَصِيرُ[٦] فَتْوَى النَّاسِ إِلَى هَؤُلاَءِ. فَمَضَى أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ

(١) يعني فإن أردتم أن تعطوه في هذا العام فقط في شأنكم وقضيتكم هذه بعد فافعلوا يعني أنّ هذا الرأي لمصلحة تقتضي حالكم وليس بواجب عليكم.

(٢) كذا في الأصل والمجمع ، ولعل الصحيح: «تبع».

(٣) أي الإشفاق.

(٤) أي ضيافة.

(٥) أي يتحدّث بالليل ، وفيه: دليل على المشاورة طول الليل.

(٦) وفي الكنز الجديد (٥/ ٣٦٥) : «تصير». «إنعام».

وُلِّيَ عُمَرُ فَكَانَ يَدْعُو هَؤُلَاءِ النَّفَرَ ، وَكَانَ[١] الْفَتْوَى تَصِيرُ وَهُوَ خَلِيفَةٌ إِلَى عُثْمَانَ وَأُبَيٍّ وَزَيْدٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٤) .

مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي إِقْطَاعِ أَرْضٍ لِبَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنْ عَبِيدَةَ[٢] قَالَ: جَاءَ عُيَيْنَةُ بْنُ (حِصْنٍ)[٣] ، وَالأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهم (فَقَالَا)[٤]: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! إِنَّ عِنْدَنَا أَرْضاً سَبِخَةً[٥] لَيْسَ فِيهَا كَلأٌ ، وَلَا مَنْفَعَةٌ؛ فَإِذَا رَأَيْتَ أَنْ تُقْطِعَنَاهَا لَعَلَّنَا نَحْرُثُهَا وَنَزْرَعُهَا؛ فَأَقْطَعَهَا إِيَّاهُمَا وَكَتَبَ لَهُمَا عَلَيْهِ كِتَاباً وَأَشْهَدَ فِيهِ عُمَرَ رضي الله عنه وَلَيْسَ فِي الْقَوْمِ ، ـ فَانْطَلَقَا إِلَى عُمَرَ لِيُشْهِدَاهُ (فِيهِ) ، فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ مَا فِي الْكِتَابِ تَنَاوَلَهُ مِنْ أَيْدِيهِمَا ثُمَّ تَفَلَ[٦] فِيهِ وَمَحَاهُ ، فَتَذَمَّرَا[٧] (لَهُ) وَقَالَا (لَهُ) مَقَالَةً سَيِّئَةً. قَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَأَلَّفُكُمَا وَالإِسْلَامُ يَوْمَئِذٍ ذَلِيلٌ (قَلِيلٌ) وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ الإِسْلَامَ فَاذْهَبَا فَاجْهَدَا[٨] (عَلَيَّ) جُهْدَكُمَا ، لَا رَعَى اللهُ عَلَيْكُمَا إِنْ رَعَيْتُمَا[٩] . فَأَقْبَلَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُمَا يَتَذَمَّرَانِ فَقَالَا: وَاللهِ مَا نَدْرِي أَنْتَ الْخَلِيفَةُ أَمْ

---

(١) كذا في الأصل والكنز ، وفي الكنز الجديد: «كانت».

(٢) ابن عمرو السلمانيّ بإسكان اللام؛ قبيلة من مراد. مات النبي ﷺ وهو في الطريق ، قال ابن عيينة: كان يوازي شريحاً في القضاء والعلم. قال أبو مسهر: مات سنة ٧٢ أو ٧٣ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) بدون الياء كما في الكنز الجديد (٣/ ٥٢٥) والإصابة مرارًا وفي (٣/ ٥٥) ، وفي الأصل والكنز: «حصين» ، وقد جاء في هذا الكتاب أيضاً مرارًا على الصواب.

(٤) بصيغة التثنية كما في الكنز الجديد ، وفي الأصل والإصابة: «فقال».

(٥) الأرض التي تعلوها الملوحة ولاتكاد تنبت إلا بعض الشجر (فهي أرض بين الجدبة والخصبة). «إ ـ ح».

(٦) أي بصق. «إ ـ ح».

(٧) أي تغضبا. «إ ـ ح».

(٨) يعني فابذلا وسعكما في الكيد لي إن أردتم ذلك فلن أخشاكم على نفسي ولا على المسلمين.

(٩) أي لاحفظ الله حرمتكما إن طلبتما منه أن يَرعاها فلعلّ لفظ «رعيتما» بمعني «استرعيتما».

عُمَرُ؟ فَقَالَ: بَلْ هُوَ وَلَوْ شَاءَ كَانَ[١]. فَجَاءَ عُمَرُ مُغْضَباً حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الأَرْضِ الَّتِي أَقْطَعْتَهَا هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، أَرْضٌ هِيَ لَكَ خَاصَّةً أَمْ هِيَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟ قَالَ: بَلْ هِيَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ أَنْ تَخُصَّ هَذَيْنِ بِهَا دُونَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: اسْتَشَرْتُ هٰؤُلاَءِ الَّذِينَ حَوْلِي، فَأَشَارُوا عَلَيَّ بِذَلِكَ. قَالَ: فَإِذَا اسْتَشَرْتَ هٰؤُلاَءِ الَّذِينَ حَوْلَكَ أَوَكُلَّ الْمُسْلِمِينَ أَوْسَعْتَ مَشُورَةً وَرِضاً؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ كُنْتُ قُلْتُ لَكَ: إِنَّكَ أَقْوَى عَلَى هَذَا[٢] مِنِّي وَلَكِنَّكَ غَلَبْتَنِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٨٩)[٣]، وَعَزَاهُ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٥٥) وَ(١/ ٥٩) إِلَى الْبُخَارِيِّ فِي تَارِيخِهِ الصَّغِيرِ، وَيَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ وَقَالَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ؛ وَذُكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ: هَذَا مُنْقَطِعٌ؛ لأَنَّ عَبِيدَةَ لَمْ يُدْرِكِ الْقِصَّةَ، وَلاَ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ. قَالَ: وَلاَ يُرْوَى عَنْ عُمَرَ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا الإِسْنَادِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَاوُوسٍ مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٠).

مسألة خراج[٤] البحرين[٥]

وَأَخْرَجَ سَيْفٌ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ بِلاَلٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ سَهْمِ ابْنِ مِنْجَابٍ قَالاَ: خَرَجَ الأَقْرَعُ وَالزِّبْرِقَانُ[٦] إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالاَ:

(١) يعني هو الخليفة الآن، ولو أراد عمر أن يكون قبلُ لصار، ولكنّه لم يرد الخلافة.

(٢) يريد الخلافة. «ش».

(٣) جميع التصحيحات والزيادات الأخرى المحصورة في هذا النصّ من الإصابة.

(٤) الخراج: الجزية الّتي ضربت على رقاب أهل الذمة. وقال الراغب: الخراج مختصّ في الغالب في الضريبة على الأرض.

(٥) كان اسماً لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكان الهجر قصبته، وهي «الهفوف» اليوم وقد تسمّى «الحساء»، ثمّ أطلق على هذا الإقليم اسم الأحساء حتّى نهاية العهد العثمانيّ. وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق كانت تسمّى «وال»، وهي إمارة البحرين اليوم وجلّ ما يحدّد بالبحرين في كتب السيرة، هو من شرق المملكة العربيّة السعودية. المعالم الأثيرة.

(٦) ابن بدر بن امرىء القيس التميمي السعديّ. يقال: كان اسمه الحصين ولُقّب الزبرقان لحسن وجهه، وهو من أسماء القمر. ذكر ابن إسحاق في وفود العرب قال: قدم وفد تميم فيهم=

اجْعَلْ لَنَا خَرَاجَ الْبَحْرَيْنِ وَنَضْمَنُ لَكَ أَلاَّ يَرْجِعَ مِنْ قَوْمِنَا أَحَدٌ[١] ، فَفَعَلَ وَكَتَبَ الْكِتَابَ.

وَكَانَ الَّذِي يَخْتَلِفُ بَيْنَهُمْ[٢] طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، وَأَشْهَدُوا شُهُودًا مِنْهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه. فَلَمَّا أُتِيَ عُمَرُ بِالْكِتَابِ وَنَظَرَ فِيهِ لَمْ يَشْهَدْ ثُمَّ قَالَ: (لاَ)[٣] وَلاَ كَرَامَةَ ، ثُمَّ مَزَّقَ الْكِتَابَ وَمَحَاهُ. فَغَضِبَ طَلْحَةُ وَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: أَنْتَ الأَمِيرُ أَمْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: عُمَرُ ، غَيْرَ أَنَّ الطَّاعَةَ لِي ، فَسَكَتَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٩٠).

مشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم فِي الْغَزَوَاتِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو[٤] رضي الله عنهما قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ فِي الْحَرْبِ فَعَلَيْكَ بِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣١٩) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ قَدْ وُثِّقُوا؛ انْتَهَى؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَزَّارُ ، وَالْعُقَيْلِيُّ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ[٥] ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٣) . وَقَدْ تَقَدَّمَ مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَهْلَ الرَّأْيِ فِي غَزْوِ الرُّومِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى مُطَوَّلاً (١/ ٥٥٧) .

= عطارد بن حاجب في أشرافهم منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر أحد بني سعد ، وذكر القصّة بطولها ، وفيها ثمّ أسلموا ، وذكر الكوكبي: أنه وفد على عبد الملك وقاد إليه خمسة وعشرين فرساً ونسب كلّ فرس إلى آبائه وأمّهاته وحلف على كلّ فرس منها يميناً غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك: عجبي من اختلاف أيمانه أشدّ من عجبي بمعرفته بأنساب الخيل. الإصابة.

(١) أي لا يرتدّ عن الإسلام أحد. «ش».

(٢) أي يتردد إليهم ، ويجري المفاوضات.

(٣) من الكنز الجديد (١٤/ ٢٢٩) وقد سقطت من الأصل والمنتخب.

(٤) بالواو كذا في الأصل والهيثمي (٥/ ٣١٩) ثمّ ذكر الهيثميّ طرفاً منه في المناقب (١٠/ ٣٦) عنه أيضاً ، وكذا في المعجم الكبير (١/ ٦٣) رقم ٤٥ ، وقد وقع في الكنز الجديد (٣/ ٤٥١) : عبد الله بن عمر بدون الواو مصحّفاً. ولكن الرواية فيه كاملة.

(٥) وقد حسّن البزّار أيضاً إسناده كما في المجمع (١٠/ ٣٦) .

مُشَاوَرَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَهْلَ الرَّأْيِ

خِطْبَةُ عُمَرَ ابْنَةَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما وَإِخْبَارُهُ أَهْلَ مَشُورَتِهِ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ رضي الله عنهما فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا حَبَسْتُ بَنَاتِي عَلَى بَنِي جَعْفَرٍ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْكِحْنِيهَا يَا عَلِيُّ! فَوَاللهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ رَجُلٌ يَرْصُدُ مِنْ حُسْنِ صَحَابَتِهَا مَا أَرْصُدُ(١)! فَقَالَ عَلِيٌّ: قَدْ فَعَلْتُ. فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى مَجْلِسِ الْمُهَاجِرِينَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ وَكَانُوا يَجْلِسُونَ(٢). عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنهم. فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ يَأْتِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنَ الآفَاقِ جَاءَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ فَاسْتَشَارَهُمْ فِيهِ. فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: (رَفِّئُونِي ، فَرَفَّئُوهُ)(٣) وَقَالُوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بِابْنَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُخْبِرُهُمْ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ سَبَبِي(٥) وَنَسَبِي» ،(٦) وَكُنْتُ قَدْ صَحِبْتُهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَيْضاً(٧). وَرَوَاهُ ابْنُ رَاهَوَيْهِ مُخْتَصَرًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٩٨) . وَأَخْرَجَهُ

---

(١) أي ألاحظ وأعد.

(٢) وفي الطبقات (٧/ ٣٣٩) : «وكانوا يجلسون ثمّ».

(٣) من الكنز الجديد (١٦/ ٢٣٦) عن الطبقات ، ومنه: حديث كان إذا رفأ الإنسان قال: «بارك الله لك وعليك وجمع بينكما على خير». النهاية ، وهذا ما يقصد عمر رضي الله عنه بقوله: «رفئوني» وهو دعاء للمتزوّج بالالتئام والاتفاق وجمع الشمل ، وفي الأصل والكنز: «زفّوني فزفّوه» وهو غير ظاهر هنا.

(٤) أي ينقطع جميع القرابات والمودات.

(٥) السبب بالزواج ، والنسب بالولادة.

(٦) الحديث رواه الطبراني والحاكم والبيهقيّ عن عمر ، والطبرانيّ عن ابن عبّاس وعن المسور ، وصحّحه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٩٣) . «ج».

(٧) أي النسب بالإضافة إلى الصحبة. «ش».

الْحَاكِمُ (٣/ ١٤٢) أَيضاً مُخْتَصَرًا. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: مُنْقَطِعٌ.

اسْتِشَارَةُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَقَوْلُ عُمَرَ وَسَعْدٍ رضي الله عنه فِيهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه: أَنَّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما كَانَا يَدْعُوَانِ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَيُشِيرُ مَعَ أَهْلِ بَدْرٍ، وَيُفْتِي فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ إِلَى يَوْمِ مَاتَ. وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَسْتَشِيرُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي الأَمْرِ إِذَا أَهَمَّهُ وَيَقُولُ: غُصْ غَوَّاصُ[(١)]! وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْضَرَ فَهْماً، وَلاَ أَلَبَّ لُبّاً[(٢)]، وَلاَ أَكْثَرَ عِلْماً، وَلاَ أَوْسَعَ حِلْماً مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَدْعُوهُ لِلْمُعْضِلاَتِ[(٣)] ثُمَّ يَقُولُ: قَدْ جَاءَتْكَ مُعْضِلَةٌ، ثُمَّ لاَ يُجَاوِزُ قَوْلَهُ فَإِنَّ حَوْلَهُ لأَهْلَ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ السَّمْعَانِيِّ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا نَزَلَ الأَمْرُ الْمُعْضِلُ دَعَا الْفِتْيَانَ فَاسْتَشَارَهُمْ يَقْتَفِي[(٤)] حِدَّةَ[(٥)] عُقُولِهِمْ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَيَسْتَشِيرُ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيَسْتَشِيرُ الْمَرْأَةَ، فَرُبَّمَا أَبْصَرَ فِي قَوْلِهَا الشَّيْءَ يَسْتَحْسِنُهُ فَيَأْخُذُ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٣).

---

(١) أي انزل في هذه المعضلة (وابلغ أقصاها حتى تستخرج ما بعُد منها) يا غوّاص؛ والغوّاص: هو الّذي يغوص في البحر على اللؤلؤ ونحوه. «إ ـ ح».

(٢) أي عقلاً.

(٣) جمع معضلة، وهي المسألة المستغلقة المشكلة. «إ ـ ح».

(٤) يختار. «إنعام».

(٥) الحدة: القوة، يقال: هو معروف بحدة التفكير: أي عمقه، مأخوذ من حدّ السيف، وأراد بها هنا المضاء في الدين والصلابة والقصد إلى الخير.

خُطْبَةٌ بَلِيغَةٌ لِعُمَرَ رضي الله عنه فِي الْمُشَاوَرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤/ ٨٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ رضي الله عنهم بِإِسْنَادِهِمْ قَالُوا: خَرَجَ عُمَرُ[١] حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ يُدْعَى صِرَارًا[٢] فَعَسْكَرَ بِهِ[٣]، وَلاَ يَدْرِي النَّاسُ مَا يُرِيدُ أَيَسِيرُ أَمْ يُقِيمُ، وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ رَمَوْهُ بِعُثْمَانَ أَوْ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ[٤] رضي الله عنهما وَكَانَ عُثْمَانُ يُدْعَى فِي إِمَارَةِ عُمَرَ رَدِيفاً ـ قَالُوا: وَالرَّدِيفُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ: الَّذِي بَعْدَ الرَّجُلِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَرْجُونَهُ بَعْدَ رَئِيسِهِمْ ـ وَكَانُوا إِذَا لَمْ يَقْدِرْ هَذَانِ عَلَى عِلْمِ شَيْءٍ مِمَّا يُرِيدُونَ ثَلَّثُوا بِالْعَبَّاسِ[٥] رضي الله عنه. فَقَالَ عُثْمَانُ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: مَا بَلَغَكَ؟ مَا الَّذِي تُرِيدُ فَنَادَى الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ[٦]. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ثُمَّ نَظَرَ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَقَالَ الْعَامَّةُ: سِرْ وَسِرْ بِنَا مَعَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ وَكَرِهَ أَنْ يَدَعَهُمْ حَتَّى يُخْرِجَهُمْ مِنْهُ فِي رِفْقٍ. فَقَالَ: اسْتَعِدُّوا وَأَعِدُّوا فَإِنِّي سَائِرٌ إِلاَّ أَنْ يَجِيءَ رَأْيٌ هُوَ أَمْثَلُ[٧] مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ الرَّأْيِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ وُجُوهُ[٨] أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَعْلاَمُ الْعَرَبِ[٩]، فَقَالَ: أَحْضِرُونِي الرَّأْيَ فَإِنِّي سَائِرٌ. فَاجْتَمَعُوا جَمِيعاً وَأَجْمَعَ مَلَؤُهُمْ[١٠] عَلَى أَنْ يَبْعَثَ

---

(١) في غرّة المحرّم الحرام سنة ١٤ هـ. «إنعام».

(٢) قال البكري: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرّة واقم (الحرّة الشرقيّة)، ونقل السمهودي: أنها بئر على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. المعالم الأثيرة.

(٣) يعني نزل به.

(٤) المراد: كانوا يجعلونهما رسولين إليه.

(٥) أي جاؤوا به ثالثاً.

(٦) في إعرابه وجوه أربعة: رفعهما مبتدأ وخبرًا إخبار ترغيباً لهم على الاجتماع، ونصبهما على تقدير احضروا الصلاة حال كونها جامعة، والرفع للأول على تقدير هذه الصلاة، ونصب الثاني على الحالية، وبالعكس على تقدير احضروها وهي جامعة. عن حاشية المشكاة (٢/ ٤٧٥).

(٧) أي أفضل.

(٨) أي ساداتهم وشرفاؤهم، بالأردية: يده. «إنعام».

(٩) أي ساداتهم، وبالأردية: وطي كـ لو. «إنعام».

(١٠) أي أشرافهم وسراتهم.

رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيُقِيمَ وَيَرْمِيهُ بِالْجُنُودِ[(١)]؛ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَشْتَهِي مِنَ الْفَتْحِ فَهُوَ الَّذِي يُرِيدُ وَيُرِيدُونَ، وَإِلاَّ أَعَادَ رَجُلاً وَنَدَبَ[(٢)] جُنْدًا آخَرَ، وَفِي ذَلِكَ مَا يَغِيظُ الْعَدُوَّ وَيَرْعَوِي[(٣)] (الْمُسْلِمُونَ)[(٤)]، وَيَجِيءُ نَصْرُ اللهِ بِإِنْجَازِ مَوْعُودِ اللهِ. فَنَادَى عُمَرُ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَأَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ وَقَدِ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فَأَتَاهُ، وَإِلَى طَلْحَةَ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَ(جَعَلَ)[(٥)] عَلَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ[(٦)]: الزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنهما فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ:

«إِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ جَمَعَ عَلَى الإِسْلاَمِ أَهْلَهُ، فَأَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَجَعَلَهُمْ فِيهِ إِخْوَاناً، وَالْمُسْلِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَالْجَسَدِ لاَ يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ مِّنْ شَيْءٍ أَصَابَ غَيْرَهُ، كَذَلِكَ يَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونُوا وَ[(٧)]أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ بَيْنَ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْهُمْ، فَالنَّاسُ تَبَعٌ لِّمَنْ قَامَ بِهَذَا الأَمْرِ، مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَرَضُوا بِهِ لَزِمَ النَّاسَ وَكَانُوا فِيهِ تَبَعاً لَّهُمْ؛ وَمَنْ قَامَ بِهَذَا الأَمْرِ تَبَعٌ لأُولِي رَأْيِهِمْ؛ مَا رَأَوْا لَهُمْ وَرَضُوا بِهِ لَهُمْ مِنْ مَكِيدَةٍ فِي حَرْبٍ كَانُوا فِيهِ تَبَعاً لَّهُمْ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي إِنَّمَا كُنْتُ كَرَجُلٍ مِّنْكُمْ حَتَّى صَرَفَنِي ذَوُو الرَّأْيِ مِنْكُمْ عَنِ الْخُرُوجِ، فَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُقِيمَ وَأَبْعَثَ رَجُلاً، وَقَدْ أَحْضَرْتُ هَذَا الأَمْرَ مَنْ قَدَّمْتُ وَمَنْ خَلَّفْتُ». وَكَانَ عَلِيٌّ خَلِيفَتَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ وَطَلْحَةُ رضي الله عنه عَلَى مُقَدِّمَتِهِ بِالأَعْوَصِ[(٨)] فَأَحْضَرَهُمَا ذَلِكَ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا انْتَهَى قَتْلُ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما وَاجْتِمَاعُ أَهْلِ فَارِسَ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ

(١) أي ينصره بالجيوش.
(٢) أي طلب.
(٣) ينكفوا وينزجروا من رعا يرعو إذا كف عن الأمور (وارتدع) وقد ارعوى عن القبيح. مجمع «إنعام».
(٤) كما في الطبري (٤/ ٣٠٤)، وفي الأصل: «المسلمين».
(٥) من الطبري طبعة دار المعارف بمصر. «ش».
(٦) المجنّبتان من الجيش: ميمنته وميسرته. «إ ـ ح».
(٧) كما في الأصل، وقد سقط الواو من الطبري.
(٨) يقع شرقي المدينة على بضعة عشر ميلاً قالوا هو الوادي الذي به مطار المدينة المنورة اليوم (١٤٠٨ هـ). المعالم الأثيرة.

آلِ كِسْرَى نَادَى فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى صِرَارًا[١] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ مُخْتَصَرًا كَمَا تَقَدَّمَ[٢] .

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى سَعْدٍ رضي الله عنهما فِي الْحَرْبِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلاَمٍ[٣] يَعْنِي الْبِيكَنْدِيَّ قَالَ: عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ[٤] لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَائِعُ[٥] ، وَقَدْ أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ ، قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَوَجَّهَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما إِلَى الْقَادِسِيَّةِ وَكَانَ لَهُ هُنَاكَ بَلاَءٌ حَسَنٌ[٦] ، كَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ: قَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ أَوْ أَمْدَدْتُكَ بِأَلْفَيْ رَجُلٍ: عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ وَطُلَيْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنهما وَهُوَ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيُّ[٧] فَشَاوِرْهُمَا فِي الْحَرْبِ وَلاَ تُوَلِّهِمَا شَيْئاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣١٩) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ هَكَذَا مُنْقَطِعَ الإِسْنَادِ.

---

(١) تقدم في (٢/ ٦٠) .

(٢) في (١/ ٥٦٣) في مشاورة عمر الصحابة رضي الله عنهم في الخروج إلى فارس.

(٣) هو ابن الفرج أبو عبد الله البيكنديّ ، مولى بني سليم ، كان فقيهاً ومن كبار المحدّثين. له مصنّفات في كلّ باب من العلم ، روى عنه محمّد بن إسماعيل البخاريّ في صحيحه ، واسم والده سلام على التخفيف ، مات سنة ٢٢٥ هـ. الأنساب للسمعاني «البيكنديّ» نسبة إلى بيكند؛ بالكسر: بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى. (خربت منذ زمان وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء). معجم البلدان.

(٤) ابن عبد الله الزبيديّ الشاعر ، الفارس المشهور ، قدم على رسول الله ﷺ في وفد زبيد سنة ٩ هـ. فأسلم وفقدت إحدى عينيه في معركة اليرموك ، ومات بقرية روذة سنة ٢١ هـ على الأصح. الإصابة.

(٥) جمع الوقيعة: الحرب والقتال ، ووقائع العرب: أيّام حروبهم. لسان العرب.

(٦) قد تقدم في (١/ ٧١٩) قصة شجاعته في غزوة القادسيّة.

(٧) من أسد خزيمة: شجاع ، من الفصحاء. قدم على النبيّ ﷺ في وفد بني أسد سنة٩ هـ ، وأسلموا. ولما رجعوا ارتدّ طليحة ، وادعى النبوّة في حياة رسول الله ﷺ . ولما مات النبي ﷺ كثر أتباع طليحة من أسد ، وغطفان ، وطيىء. وغزاه أبو بكر وسيّر إليه خالد بن الوليد رضي الله عنهما ، فانهزم طليحة ثمّ أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافّة ، ووفد على عمر رضي الله عنه فبايعه في المدينة ، وحسن إسلامه وحجّ في زمنه ، وخرج إلى العراق ، فحسن بلاؤه في الفتوح ، واستشهد بنهاوند سنة ٢١ هـ. راجع الأعلام للزركلي.

تأمِيرُ الأُمَرَاءِ

أَوَّلُ أَمِيرٍ أُمِّرَ فِي الإِسْلَامِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(١)] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ جَاءَتْهُ جُهَيْنَةُ[(٢)] فَقَالُوا: إِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَأَوْثِقْ (لَنَا)[(٣)] حَتَّى نَأْتِيَكَ وَقَوْمَنَا[(٤)]، فَأَوْثَقَ لَهُمْ فَأَسْلَمُوا[(٥)]. قَالَ: فَبَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي رَجَبٍ - وَلاَ نَكُونُ مِئَةً - وَأَمَرَنَا أَنْ نُغِيرَ عَلَى حَيٍّ[(٦)] مِنْ بَنِي كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ، فَأَغَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيرًا، فَلَجَأْنَا[(٧)] إِلَى جُهَيْنَةَ فَمَنَعُونَا وَقَالُوا: لِمَ تُقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؟ (فَقُلْنَا: إِنَّمَا نُقَاتِلُ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ)[(٨)] فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: مَا تَرَوْنَ فَقَالَ بَعْضُنَا: نَأْتِي نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَنُخْبِرُهُ، وَقَالَ قَوْمٌ: لاَ، بَلْ نُقِيمُ هَاهُنَا، وَقُلْتُ أَنَا فِي أُنَاسٍ مَعِي: لاَ، بَلْ نَأْتِي عِيرَ[(٩)] قُرَيْشٍ فَنَقْتَطِعُهَا، وَكَانَ الْفَيْءُ[(١٠)] إِذْ ذَاكَ مَنْ أَخَذَ شَيْئاً

---

(١) في المسند (١/١٧٨).

(٢) قبيلة حجازية ومن أشهر بلادهم ينبع ولكن المتقدمين قد وسعوا دائرتها حتى كانت تطلق بلاد جهينة على كل أرض من ساحل البحر. المعالم الأثيرة.

(٣) من المسند والمجمع (٦/٦٦) والكنز الجديد (١٦/٩٩)، أي أعطنا عهداً وميثاقاً.

(٤) كذا في الأصل، وفي المسند: تؤمّنّا؛ وفي المجمع: تؤمّننا؛ وفي الكنز الجديد: حتى نأمنك وتأمننا وهو أحسن.

(٥) كذا في الأصل والمسند والمجمع والبداية (٣/٢٤٨) عن أحمد وعن ابنه، وفي الكنز الجديد عن سعد بهذا السياق من رواية ابن أبي شيبة: ولم يسلموا وهو الظاهر؛ لأنّ جهينة لم يسلم منهم أول قدوم النبيّ ﷺ المدينة إلا عمرو بن مرة وعدد قليل معه، كما تقدّم في (١/٢٦٧ ـ ٢٦٨). ثمّ لما دعا النبي ﷺ القبائل إلى الإسلام ولعلّه كان بعد صلح الحديبية جاءت جهينة في ألف منهم ومن تبعهم فأسلموا، كما في الكنز الجديد (١٧/٧٨).

(٦) أي أمرنا أن نوقع بهم ليلاً.

(٧) أي استندنا إليهم واعتضدنا بهم.

(٨) من المسند والمجمع والكنز الجديد وبهذه الزيادة رواه البيهقيّ في الدلائل نحوه كما في البداية.

(٩) العير: ما جلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير.

(١٠) أي الغنيمة.

فَهُوَ لَهُ[١] ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَامَ غَضْبَانَ مُحْمَرَّ الْوَجْهِ فَقَالَ: أَذَهَبْتُمْ مِنْ عِنْدِي جَمِيعاً وَرَجَعْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ! إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْفُرْقَةُ[٢] ، لأَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلاً لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ أَصْبَرَكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ. فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ الأَسَدِيَّ[٣] رضي الله عنه ، فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ (أُمِّرَ)[٤] فِي الإِسْلَامِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٦٠) ، وَالْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٨٧) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ[٥] كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٤٨) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٦٦) : وَفِيهِ الْمُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٦] عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، وَوَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ فِي رِوَايَةٍ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ؛ انْتَهَى.

التَّأْمِيرُ عَلَى عَشَرَةٍ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ[٧] - عَنْ شِهَابٍ الْعَنْبَرِيِّ وَالِدِ حَبِيبٍ قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَوْقَدَ فِي بَابِ تُسْتَرَ[٨] ، وَرُمِيَ

---

(١) ثم نزلت أحكام الفيء والغنيمة مفصلة في سورة الأنفال بعد غزوة بدر ، وفي المفاتيح: أربعة أخماسه للنبيّ ﷺ في حياته خاصة ينفق منها على من شاء من عياله ويجهّز الجيش ويطعم الأضياف ومن جاءه برسالة أو حاجة ، ويقسم الخمس منه على خمسة أسهم ، قال ابن الهمام: ما أوجف المسلمون عليه من أموال الحرب بغير قتال يصرف في مصالح المسلمين كما يصرف الخراج؛ وفي ذلك أقوال لأصحاب المذاهب. المرقاة (٨/ ٩٨) .

(٢) الافتراق ذات البين.

(٣) ابن رياب بن يعمر الأسديّ ، حليف بني عبد شمس ، أحد السابقين ، وقال ابن إسحاق: هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا ، وروى السرّاج من طريق زرّ ابن حبيش قال: أول راية عقدت في الإسلام لعبد الله بن جحش ، ودفن هو وحمزة في قبر واحد ، وكان له يوم قتل نيف وأربعون سنة . الإصـابة.

(٤) من المسند ، وفي المجمع (٦/ ٦٧) : فكان أول أمير كان في الإسلام.

(٥) دلائل النبوة (٣/ ١٤) .

(٦) مر الكلام عليه في (٢/ ٣) .

(٧) قاله ابن حجر رحمه الله تعالى كما في الإصابة (٢/ ١٥٦).

(٨) أعظم مدينة بخوزستان اليوم ، قال الزجاجي: سميت بذلك لأن رجلاً من بني عجل يقال له: =

الأَشْعَرِيُّ[١] فَصُرِعَ[٢]، فَلَمَّا فَتَحُوهَا أَمَّرَنِي عَلَى عَشَرَةٍ مِّنْ قَوْمِي. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٥٩)[٣].

التَّأْمِيرُ فِي السَّفَرِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَالْحَاكِمُ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ، ذَاكَ أَمِيرٌ أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٤٤).

مَنْ يَتَحَمَّلُ الإِمَارَةَ
أَعْلَمُ الْجَمَاعَةِ بِالْقُرْآنِ يَلِيقُ بِالإِمَارَةِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٤] ـ وَحَسَّنَهُ ـ وَابْنُ مَاجَهْ، وَابْنُ حِبَّانَ ـ وَاللَّفْظُ لِلتِّرْمِذِيِّ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثاً[٥] وَهُمْ ذَوُو عَدَدٍ، فَاسْتَقْرَأَهُمْ[٦] فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ـ يَعْنِي مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ ـ. فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِّنْ أَحْدَثِهِمْ سِنّاً فَقَالَ: مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ. فَقَالَ: أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اذْهَبْ، فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللهِ! مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ الْبَقَرَةَ إِلَّا خَشْيَةُ أَلَّا أَقُومَ بِهَا[٧]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَؤُوهُ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ كَمَثَلِ

= تستر بن نون افتتحها فسميت به. وبتستر قبر البراء بن مالك الأنصاري، وكان يعمل بها ثياب وعمائم فائقة. وقال ابن المقفع: أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس وسور تستر، وينسب إليه سهل ابن عبد الله التستري. معجم البلدان.

(١) يعني أبا موسى الأشعري رضي الله عنه وكان أمير الجند يومئذ.

(٢) أي أصيب ولم يقتل. «ش».

(٣) قال الهيثمي (٥/ ٢٥٥): ورجاله رجال الصحيح خلا عمار بن خالد وهو ثقة.

(٤) في أبواب فضائل القرآن ـ باب ما جاء في سورة البقرة (٢/ ١١١) وابن ماجه في المقدمة ـ باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (١/ ١٩).

(٥) أي جماعة، من باب تسمية المفعول بالمصدر: المبعوثين. حاشية الترغيب.

(٦) أي طلب إليهم أن يقرؤوا القرآن.

(٧) أي لا أقوم بها في صلاة الليل: أي التهجد. حاشية الترمذي.

جِرَابٍ[١] مَحْشُوٍّ مِسْكاً يَفُوحُ[٢] رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِيءَ[٣] عَلَى مِسْكٍ . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/ ١٢)[٤] .

رِوَايَةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي تَحْمِيلِ الإِمَارَةِ أَعْلَمَهُمْ بِالْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ وَفْدًا إِلَى الْيَمَنِ فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَمِيرًا مِنْهُمْ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ ، فَمَكَثَ أَيَّاماً لَمْ يَسِرْ ، فَلَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا فُلَانُ! مَا لَكَ أَمَا انْطَلَقْتَ؟ ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِيرُنَا يَشْتَكِي رِجْلَهُ؛ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَنَفَثَ عَلَيْهِ: بِاسْمِ اللهِ ، وَبِاللهِ ، أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا فِيهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ - فَبَرِئَ الرَّجُلُ[٥] . فَقَالَ لَهُ شَيْخٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتُؤَمِّرُهُ عَلَيْنَا وَهُوَ أَصْغَرُنَا؟ فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ قِرَاءَتَهُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَتَوَسَّدَ[٦] فَلَا أَقُومَ بِهِ لَتَعَلَّمْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «فَإِنَّمَا مَثَلُ الْقُرْآنِ كَجِرَابٍ مَلأْتَهُ مِسْكاً مَوْضُوعاً[٧] ، كَذَلِكَ مَثَلُ الْقُرْآنِ إِذَا قَرَأْتَهُ وَكَانَ فِي صَدْرِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٦١) : وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَقَالَ: فِي أَحَادِيثِ ابْنِهِ[٨]

---

(١) يعني صدر القارىء كالجراب والقرآن فيه كالمسك ، فإن قرأه يصل البركة منه إلى بيته وإلى السامعين ويحصل منه استراحة وثواب إلى حيث يصل صوته ، وإن لم يقرأه لم يصل بركته لا إلى نفسه ولا إلى غيره. حاشية الترمذي ، والجراب: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه.

(٢) أي ينتشر.

(٣) أي شد بالوكاء ، والوكاء: الخيط الذي تشد به الصرة والكيس وغيرهما ا هـ. وفيه: الأمر بتعلم القرآن وقراءته ليكون حامله ذكي الرائحة ، طيب النكهة ، عطراً يقظاً أو نائماً. حاشية الترغيب.

(٤) وجمع الفوائد المصري(٢/ ١٢٨) . «إنعام».

(٥) شفي وعوفي. «ج».

(٦) التوسد: كناية عن التكاسل. «إنعام».

(٧) منتشراً ريحه هنا وهناك من قولهم: تضوع المسك: أي فاحت رائحته.

(٨) هو إسماعيل بن يحيى.

عَنْهُ مَنَاكِيرُ؛ قُلْتُ[1]: لَيْسَ هَذَا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِهِ عَنْهُ ـ انْتَهَى.

إِنْكَارُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لِتَأْمِيرِ أَصْحَابِ بَدْرٍ وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قِيلَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! أَلاَ تَسْتَعْمِلُ أَهْلَ بَدْرٍ؟ قَالَ: إِنِّي أَرَى مَكَانَهُمْ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُدَنِّسَهُمْ[2] بِالدُّنْيَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ١٤٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٦٠) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ لِعُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ: مَالَكَ لاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ يُدَنَّسَ دِينُكَ.

كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي تَأْمِيرِ الأُمَرَاءِ وَقَوْلُهُ فِي صِفَاتِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَالْحَاكِمُ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّماً وَوَزِيرًا، وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ[3] مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَتَعَلَّمُوا مِنْهُمَا، وَاقْتَدُوا بِهِمَا؛ وَإِنِّي قَدْ آثَرْتُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ[4] عَلَى نَفْسِي[5]. وَبَعَثْتُ

(١) هذا قول الهيثمي.
(٢) أي أوسخهم، يقال: دنس عرضه وخلقه: فعل به ما يشينه.
(٣) جمع النجيب: الفاضل على مثله النفيس في نوعه.
(٤) يعني اخترتكم بإرسال عبد الله إليكم.
(٥) وفي الأصل: «على نفسي أثرة»، وكلمة أثرة لا توجد في ابن سعد ولا في الحاكم والهيثمي. والظاهر أنها من كتاب سنن سعيد بن منصور وهي تفيد عكس المعنى الذي أراده عمر؛ (لأن معنى الأثرة تفضيل الإنسان نفسه على غيره،) والأولى حذفها كما فعلنا. «ش».

عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ عَلَى السَّوَادِ[(١)] رِزْقُهُمْ[(٢)] كُلَّ يَوْمٍ شَاةٌ، فَأَجْعَلُ شَطْرَهَا وَبَطْنَهَا لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَالشَّطْرَ الثَّانِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ[(٣)].

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٤)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: وَبَعَثْتُ عُثْمَانَ - إِلَى آخِرِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٩١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حَارِثَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٣٦) أَيْضاً بِسِيَاقٍ آخَرَ مُطَوَّلاً.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ[(٤)] فِي الْكُنَى عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَسْتَعْمِلُهُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ أَهَمَّنِي مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ. قَالُوا: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ. قَالَ: ضَعِيفٌ. قَالُوا: فُلَانٌ. قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ. قَالُوا: مَنْ تُرِيدُ؟ قَالَ: رَجُلٌ إِذَا كَانَ أَمِيرَهُمْ كَانَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرَهُمْ كَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ. قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلاَّ الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادٍ الْحَارِثِيَّ[(٥)]. قَالَ: صَدَقْتُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٤).

مَنْ يَنْجُو فِي الإِمَارَةِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه اسْتَعْمَلَ[(٦)] بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ رضي الله عنه عَلَى صَدَقَاتِ هَوَازِنَ[(٧)]، فَتَخَلَّفَ بِشْرٌ

(١) أي رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، سمّي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار. معجم البلدان.
(٢) وفي ابن سعد: رزقتهم.
(٣) لعلّ المراد بالثالث هو حذيفة بن اليمان، وقد كان عمر أرسله مع عثمان بن حنيف ليمسحا (أي ليقيسا) السواد. «ش».
(٤) هو أبو أحمد النيسابوريّ الكرابيسيّ، ويعرف بالحاكم الكبير، غير صاحب المستدرك.
(٥) من بني الديان، أمير فاتح. تابعي، أدرك الأيّام النبويّة ولم يقدم المدينة إلا في أيّام عمر، وولي البحرين وقال ابن حبّان: ولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٢٩ هـ. ففتحت على يديه، وكان الحسن البصري كاتبه، وتوفّي سنة ٥٣ هـ. الإصابة، قوله «كذا في الكنز» وذكر نحوه في الإصابة (١/ ٤٩٢) عن ابن الكلبي. «إنعام».
(٦) أي أراد أن يستعمله.
(٧) قبيلة عدنانية كانت تقطن في نجد مما يلي اليمن. المعالم الأثيرة.

فَلَقِيَهُ عُمَرُ ، فَقَالَ: مَا خَلَّفَكَ؟ أَمَا لَنَا سَمْعٌ وَطَاعَةٌ؟ قَالَ: بَلَى ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وُلِّيَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِناً نَجَا ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ(١) بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى(٢) فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً»(٣). قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه كَئِيباً(٤) مَحْزُوناً فَلَقِيَهُ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً؟ فَقَالَ: مَا لِي لاَ أَكُونُ كَئِيباً حَزِيناً؟ وَقَدْ سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وُلِّيَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِناً نَجَا ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً». فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: أَوَ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ قَالَ: لاَ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ يَقُولُ: «مَنْ وَلَّى أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِناً نَجَا ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً ، وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ»؛ فَأَيُّ الْحَدِيثَيْنِ(٥) أَوْجَعُ(٦) لِقَلْبِكَ. قَالَ: كِلاَهُمَا قَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي فَمَنْ يَأْخُذُهَا(٧) بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: مَنْ سَلَتَ اللهُ أَنْفَهُ(٨) ، وَأَلْصَقَ خَدَّهُ(٩) بِالأَرْضِ؛ أَمَا إِنَّا لاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْرًا(١٠) ، وَعَسَى إِنْ وَلَّيْتَهَا مَنْ لاَ يَعْدِلُ فِيهَا أَنْ لاَ تَنْجُوَ مِنْ إِثْمِهَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٤١) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٠٥) : رَوَاهُ

(١) أي انشقّ.

(٢) أي هبط.

(٣) أي سنة. والمعنى أنه ينزل في الدرك الأسفل من النار مدّة هبوطه فيها سبعين عاماً لا يستقرّ على قرار. حاشية الترغيب.

(٤) من الكآبة: الانكسار من الحزن.

(٥) الحديث الأول وعيد لمن وَلِيَ فيها ، والثاني لمن ولّى ـ أي جعل والياً ـ من لم يعدل.

(٦) أي آلم ألماً شديداً.

(٧) أي الخلافة. «ش».

(٨) أي جدعه وقطعه. «إنعام».

(٩) أي أذلّه.

(١٠) أي لا نعلم منك إلا خيرًا.

الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ مَتْرُوكٌ[١]؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ النَّقَّاشُ، وَالْبَغَوِيُّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْمُتَّفَقِ مِنْ طَرِيقِ سُوَيْدٍ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٥٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ مَنْدَهْ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ سُوَيْدٍ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٥٢).

الإِنْكَارُ عَنْ قَبُولِ الإِمَارَةِ
قِصَّةُ الْمِقْدَادِ فِي إِنْكَارِ الإِمَارَةِ وَقَوْلُهُ وَقَوْلُ أَنَسٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ رضي الله عنه عَلَى (جَرِيدَةِ خَيْلٍ)[٢]. فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُمْ يَرْفَعُونَ وَيَضَعُونَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي لَيْسَ ذَلِكَ[٣]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هُوَ ذَاكَ. فَقَالَ الْمِقْدَادُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَعْمَلُ عَلَى عَمَلٍ أَبَدًا، فَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِنَا فَيَأْبَى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٠١): وَفِيهِ سَوَّارُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو حَمْزَةَ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَابْنُ مَعِينٍ[٤] وَفِيهِ ضُعْفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٧٤) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: كُنْتُ أُحْمَلُ وَأُوضَعُ[٥] حَتَّى رَأَيْتُ بِأَنَّ لِي عَلَى الْقَوْمِ فَضْلاً. قَالَ: هُوَ ذَاكَ

---

(١) قال دحيم: ثقة، وكانت له أحاديث يغلط فيها، وقال نعيم بن حمّاد وعليّ بن حجر: كان هشيم يحسن أمره ويثني عليه خيرًا. مات سنة ١٩٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) في الأصل والهيثميّ: حريدة(؟) جبل، ولعله حريسة، والحريسة: ما يحرس بالجبل أو حرشفة والحرشفة: الأرض الغليظة كما في حاشية الكنز الجديد (٥/ ٣٧٥)، (أو الظاهر: جريدة خيل كما في كشف الأستار عن زوائد مسند البزار للهيثميّ (٢/ ٢٤٢)، وقد ورد في معجم الطبراني (٢/ ١٧٩) رقم ١٧٢٧ ومجمع الزوائد (٦/ ١٤٤) في نحو هذا السياق: جريدة خيل وهو المثبت هنا، والجريدة: خيل لا رجّالة فيها، يقصد ليس فيهم من يمشي على الرجلين، والخيل: الفرسان. ومعنى استعمل إلخ: بعثه أميرا عليهم). «إنعام».

(٣) أي خاف المقداد رضي الله عنه أن تتغيّر حالته الأولى الحسنة.

(٤) قلت: بل وثقه أكثر المحدثين. راجع تهذيب التهذيب.

(٥) أي كان الناس يُركبونني على الدابة ويُنزلونني منها إكراماً.

فَخُذْ أَوْ دَعْ. قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَتَأَمَّرُ عَلى اثْنَيْنِ أَبَدًا؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنِ الْمِقْدَادِ مُخْتَصَرًا.

رِوَايَةُ الطَّبَرَانِيِّ فِي قِصَّةِ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَبْعَثاً، فَلَمَّا رَجَعْتُ قَالَ لِي: «كَيْفَ تَجِدُ نَفْسَكَ»؟ قُلْتُ: مَا زِلْتُ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ مَعِيَ حَوْلاً لِي[1]، وَايْمُ اللهِ! لاَ أَلِي[2] عَلَى رَجُلَيْنِ بَعْدَهَا أَبَدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢٠١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلاَ عُمَيْرَ بْنَ إِسْحَاقَ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ[3]، وَضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، فَلَمَّا مَضَى وَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ: «كَيْفَ وَجَدْتَ الإِمَارَةَ»؟ قَالَ: كُنْتُ كَبَعْضِ الْقَوْمِ، إِذَا رَكِبْتُ رَكِبُوا، وَإِذَا نَزَلْتُ نَزَلُوا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ السُّلْطَانَ عَلَى بَابِ عَنَتٍ[4] إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ عز وجل». فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللهِ! لاَ أَعْمَلُ لَكَ، وَلاَ لِغَيْرِكَ أَبَدًا. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[5]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢٠١): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[6] وَقَدِ اخْتَلَطَ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ انْتَهَى.

---

(١) (بالحاء المهملة، كذا في الأصل والمجمع)، والظاهر: خولاً: أي خدماً، وفي الحلية (١/١٧٤): (ما ظننت إلا) أن الناس كلهم خول لي إلخ بالخاء المعجمة على الصواب. «إنعام».

(٢) أي لا أكون والياً.

(٣) وقال النسائي: ليس به بأس. خلاصة تذهيب الكمال.

(٤) العنت: الشدّة والأمر الكريه الصعب المتعسر. «ح».

(٥) النواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك. والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان. وأقول: هذا وقع منه ﷺ في بعض الأحيان؛ لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى تبدو أواخر أضراسه، كيف! وقد جاء في صفة ضحكه: جُلُّ ضحكه التبسّم.

(٦) الثقفي أبو محمد الكوفي، أحد الأئمة، روى له الستة إلا مسلماً. روى عن أنس وابن أبي أوفى وعمرو بن حريث وخلق. وعنه شعبة والسفيانان والحمادان ويحيى القطان. واختلط في آخره. مات سنة ١٣٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

وَصيه أَبِي بَكْرٍ لِرَافِعِ الطَّائِيِّ رضي الله عنهما فِي أَمْرِ الإِمَارَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ رَافِعِ الطَّائِيِّ قَالَ: صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فِي غَزْوَةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا[1] قُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَوْصِنِي. قَالَ: أَقِمِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ لِوَقْتِهَا، وَأَدِّ زَكَاةَ مَالِكَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُكَ، وَصُمْ رَمَضَانَ، وَاحْجُجِ الْبَيْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْهِجْرَةَ فِي الإِسْلَامِ حَسَنٌ، وَأَنَّ الْجِهَادَ فِي الْهِجْرَةِ حَسَنٌ، وَلَا تَكُونُ[2] أَمِيرًا. ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ الإِمَارَةُ الَّتِي تَرَى الْيَوْمَ سَبْرَةً[3] قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَفْشُوَ وَتَكْثُرَ حَتَّى يَنَالَهَا مَنْ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، وَإِنَّهُ مَنْ يَكُنْ أَمِيرًا فَإِنَّهُ مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ حِسَاباً، وَأَغْلَظِهِ عَذَاباً؛ وَمَنْ لَا يَكُونُ أَمِيرًا فَإِنَّهُ مِنْ أَيْسَرِ النَّاسِ حِسَاباً، وَأَهْوَنِهِ عَذَاباً؛ لأَنَّ الأُمَرَاءَ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ ظُلْمِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَظْلِمِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا يُخْفِرُ اللهَ[4]، هُمْ جِيرَانُ اللهِ وَهُمْ عِبَادُ اللهِ؛ وَاللهِ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَتُصَابُ شَاةُ جَارِهِ أَوْ بَعِيرُ جَارِهِ فَيَبِيتُ وَارِمَ الْعَضَلِ[5]، يَقُولُ: شَاةُ جَارِي أَوْ بَعِيرُ جَارِي، فَإِنَّ اللهَ أَحَقُّ أَنْ يَغْضَبَ لِجَارِهِ[6]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٢)[7].

ما وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَرَافِعٍ رضي الله عنهما فِي الإِمَارَةِ

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَافِعٍ[8] قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ

---

(١) رجعنا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: ولا تكن (أو الخبر بمعنى الإنشاء). «ش».

(٣) السبرة: الضحوة الباردة، يعني يختار لها من هو أهلها.

(٤) أي ينقض عهد الله. «إ - ح».

(٥) في الزوائد: «تأتيء العضل» والنتوء: الارتفاع، والعضلة: كل عصب معها لحم مجتمع. «الأعظمي».

(٦) وفي الكنز الجديد: «لجيرانه».

(٧) وفي الكنز الجديد (٥/ ٤٤٩). «إنعام».

(٨) ابن عمرو أبو الحسن الطائي السنبسيّ، قال مسلم وأبو أحمد الحاكم: له صحبة. وقال ابن سعد: كان يقال له رافع الخير. وتوفي في آخر خلافة عمر وقد غزا في ذات السلاسل. الإصابة.

رضي الله عنه عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ(١)، فَبَعَثَ مَعَهُ مَعَ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَسَرَاةَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنه. فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا جَبَلَيْ طَيِّئٍ. فَقَالَ (عَمْرٌو)(٢) رضي الله عنه: انْظُرُوا إِلَى رَجُلٍ دَلِيلٍ بِالطَّرِيقِ. فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلاَّ رَافِعَ بْنَ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ رَبِيلاً. فَسَأَلْتُ طَارِقاً(٣): مَا الرَّبِيلُ؟ قَالَ: اللِّصُّ الَّذِي يَغْزُو الْقَوْمَ(٤) وَحْدَهُ فَيَسْرِقُ. قَالَ رَافِعٌ: فَلَمَّا قَضَيْنَا غَزَاتَنَا وَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنَّا خَرَجْنَا مِنْهُ تَوَسَّمْتُ(٥) أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا صَاحِبَ الْحَلاَلِ(٦)! إِنِّي تَوَسَّمْتُكَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِكَ فَائْتِنِي بِشَيْءٍ إِذَا حَفِظْتُهُ كُنْتُ مِنْكُمْ وَمِثْلَكُمْ. فَقَالَ: أَتَحْفَظُ أَصَابِعَكَ الْخَمْسَ(٧)؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: اشْهَدْ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ إِنْ كَانَ لَكَ مَالٌ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ؛ حَفِظْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ وَأُخْرَى: لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ(٨). قُلْتُ: وَهَلْ تَكُونُ الإِمْرَةُ إِلاَّ فِيكُمْ أَهْلَ بَدْرٍ؟

---

(١) ماء بأرض جذام، وبه سميت الغزوة، قال السيوطي في التوشيح: وسميت بذلك؛ لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وهي وراء وادي القرى على عشرة أيام من المدينة، وكانت غزوتها في جمادى الآخرة سنة ثمان، وقيل: سنة سبع اهـ. وكانوا ثلاثمئة من سراة المهاجرين والأنصار ومنهم ثلاثون فرساً. حاشية البخاري (٢/ ٦٢٥).

(٢) من المجمع (٥/ ٢٠١) وكذا في المعجم الكبير (٥/ ٢١)، ويؤيده ما في نفس المتن وانظر أيضاً الإصابة (١/ ٤٨٥). وفي الأصل: «عمر».

(٣) هو طارق بن شهاب البجلي الأحمسيّ أبو عبد الله، رأى النبي ﷺ وهو رجل، ويقال: إنه لم يسمع منه شيئاً؛ نزل الكوفة، وحديث طارق عن الصحابة في الكتب الستة منهم الخلفاء الأربعة. مات سنة ٨٢ هـ. الإصابة.

(٤) أي يقصد إلى قتالهم.

(٥) أي تفرست وتأملت.

(٦) بالحاء المهملة كذا في الأصل والهيثمي، أي يا من تأكل حلالاً وتقنع به! وفي المعجم: الخلال ـ بالخاء المعجمة، وقد أعاد الهيثمي نفس الحديث مختصراً في (٩/ ٤٢) وذكر فيه: مرّ بي أصحاب رسول الله ﷺ في غزو أو حج فتأملتهم فلم أر منهم أحسن هيئة من أبي بكر قد جلل عليه كساء من الحر والبرد. فظاهره أنه الجلال أو الخلال.

(٧) يعني أتعدّها خمساً.

(٨) المراد: إذا تمسكت بأسس الإسلام الخمسة وبخصلة أخرى: لا تأمرن على اثنين تكن مثلنا ومنا.

قَالَ: يُوشِكُ أَنْ تَفْشُوَ حَتَّى تَبْلُغَكَ وَمَنْ هُوَ دُونَكَ. إِنَّ اللهَ عز وجل لَمَّا بَعَثَ نَبِيَّهُ ﷺ دَخَلَ النَّاسُ فِي الإِسْلَامِ، فَمِنْهُمْ مَنْ دَخَلَ فَهَدَاهُ اللهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَكْرَهَهُ السَّيْفُ، فَهُمْ عُوَّاذُ اللهِ عز وجل[1] وَجِيرَانُ اللهِ فِي خَفَارَةِ اللهِ[2]. إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ أَمِيرًا فَتَظَالَمَ النَّاسُ[3] بَيْنَهُمْ فَلَمْ يَأْخُذْ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ انْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ. إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَتُؤْخَذُ شَاةُ جَارِهِ فَيَظَلُّ نَاتِئَ عَضَلَتِهِ[4] غَضَباً لِجَارِهِ، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ جَارِهِ. قَالَ رَافِعٌ: فَمَكَثْتُ سَنَةً ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه اسْتُخْلِفَ فَرَكِبْتُ إِلَيْهِ. قُلْتُ: أَنَا رَافِعٌ، كُنْتُ نَقِيبَكَ[5] بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: عَرَفْتُ. قَالَ: كُنْتَ نَهَيْتَنِي عَنِ الإِمَارَةِ ثُمَّ رَكِبْتَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

قَالَ: نَعَمْ، فَمَنْ لَمْ يُقِمْ فِيهِمْ كِتَابَ اللهِ فَعَلَيْهِ بَهْلَةُ اللهِ - يَعْنِي لَعْنَةَ اللهِ -. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٠٢): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، انْتَهَى.

إِيثَارُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْغَزْوَ عَلَى الإِمَارَةِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَنَّ أَعْمَامَهُ: خَالِدًا، وَأَبَاناً، وَعَمْرًا (بَنِي)[6] سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهم رَجَعُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ حِينَ بَلَغَهُمْ وَفَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: مَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِالْعَمَلِ مِنْ عُمَّالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ (ارْجِعُوا إِلَى أَعْمَالِكُمْ)[7]؛ فَقَالُوا: لَا نَعْمَلُ (بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ) لِأَحَدٍ. فَخَرَجُوا إِلَى الشَّامِ[8]

(١) أي لائذون بالله ومحتمون به. «ش».
(٢) أي في ذمة الله. «إ - ح».
(٣) أي ظلم بعضهم بعضاً.
(٤) أي يدوم لحم عصبه متورّماً طول النهار غضباً... إلخ.
(٥) النقيب: الذي ينقب عن أحوال جماعته للتعرف عليها. «ش».
(٦) في الأصل: «عمرو بن سعيد»، وفي الإصابة (٢/ ٥٣١): ابني سعيد، وكلاهما خطأ، والصواب: بني سعيد كما في الاستيعاب (٢/ ١١) وهو الظاهر من الإصابة (١/ ٢٣) في ترجمة أبان.
(٧) من الحاكم. «ش».
(٨) أي إلى جهة القتال بالشام. «ش».

فَقُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٢٦)[١].

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَأَبَانَ بْنِ سَعِيدٍ فِي الإِمَارَةِ وَبِعْثَةِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنهم إِلى الْبَحْرَيْنِ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لأَبَانِ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنه حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ: مَا كَانَ حَقُّكَ أَنْ تَقْدَمَ وَتَتْرُكَ عَمَلَكَ بِغَيْرِ إِذْنِ إِمَامِكَ ثُمَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟ وَلَكِنَّكَ أَمِنْتَهُ. فَقَالَ أَبَانُ: أَمَا إِنِّي - وَاللهِ! مَا كُنْتُ لأَعْمَلَ لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْ كُنْتُ عَامِلاً لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُنْتُ عَامِلاً لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لِفَضْلِهِ، وَسَابِقَتِهِ، وَقَدِيمِ إِسْلَامِهِ؛ وَلَكِنْ لَا أَعْمَلُ لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَشَاوَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَصْحَابَهُ فِيمَنْ يَبْعَثُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: ابْعَثْ رَجُلاً قَدْ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ. فَقَدِمَ (عَلَيْهِ)[٢] بِإِسْلَامِهِمْ، وَطَاعَتِهِمْ وَقَدْ عَرَفُوهُ وَعَرَفَهُمْ، وَعَرَفَ بِلَادَهُمْ - يَعْنِي: الْعَلَاءَ (بْنَ) الْحَضْرَمِيِّ[٣] رضي الله عنه فَأَبَى ذَلِكَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَيْهِ وَقَالَ: أَكْرِهْ أَبَانَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ قَدْ خَالَفَهُمْ[٤]. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يُكْرِهَهُ وَقَالَ: لَا أَفْعَلُ، لَا أُكْرِهُ رَجُلاً يَقُولُ لَا أَعْمَلُ لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَأَجْمَعَ[٥] أَبُو بَكْرٍ بِعْثَةَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنهما إِلَى الْبَحْرَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٣).

---

(١) وأخرج أبو العبّاس السرّاج هذا الحديث مفصلاً كما في الإصابة من طريق خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد، وفيه: فخرجوا إلى الشام فقتلوا جميعاً. وكان خالد على اليمن، وأبان على البحرين، وعمرو على سواد خيبر.

(٢) كما في الكنز الجديد (٥/ ٣٦٢) يعني على النبي ﷺ، وفي الأصل: «عليهم».

(٣) في الأصل والكنز الجديد: العلاء الحضرمي، والصواب: العلاء بن الحضرمي، وكان اسمه عبد الله بن عماد الحضرمي، وكان عبد الله الحضرمي أبوه قد سكن مكة وحالف حرب بن أمية. راجع الإصابة.

(٤) كذا في الأصل، ولعل خالفهم مصحفة عن خالطهم. «ش» اهـ، وفي الكنز الجديد (٥/ ٣٦٢): حالفهم بالحاء المهملة. «إنعام».

(٥) أي عزم.

إِنْكَارُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ قَبُولِ الإِمَارَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما دَعَاهُ لِيَسْتَعْمِلَهُ فَأَبَى أَنْ يَعْمَلَ لَهُ. فَقَالَ: أَتَكْرَهُ الْعَمَلَ وَقَدْ طَلَبَهُ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ عليهما السلام. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ بْنُ نَبِيِّ اللهِ، وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ بْنُ (أُمَيْمَةَ)[١]، فَأَخْشَى ثَلَاثاً وَاثْنَتَيْنِ[٢]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَفَلَا قُلْتَ خَمْساً؟ قَالَ: أَخْشَى أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَقْضِيَ بِغَيْرِ حُكْمٍ، وَأَنْ يُضْرَبَ ظَهْرِي، وَيُنْتَزَعَ مَالِي، وَيُشْتَمَ عِرْضِي[٣]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو مُوسَى فِي الذَّيْلِ؛ قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٢٤١): وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا، وَلَكِنْ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ، فَقَوِيَ، انْتَهَى[٤]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٥٩)[٥] عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ[٦].

إِنْكَارُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ الْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ[٧] أَنَّ عُثْمَانَ قَالَ

---

(١) كما في الإصابة (٤/ ٢٣٥) وهي أميمة بنت صبيح أو صفيح مصغراً ابن الحارث، دعا لها النبي ﷺ: اللهم اهد أم أبي هريرة فأسلمت. وفي الأصل والحلية: أمية، وهو تصحيف.

(٢) الثلاث والاثنتان هذه الخلال الخمس التي ذكرها وإنما لم يقل خمساً؛ لأن الخلتين الأوليين من الحق عليه، فخاف أن يضيّعه، والخلال الثلاث من الحق له فخاف أن يظلمه، فلذلك فرّقها. النهاية.

(٣) هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب.

(٤) أي انتهى كلام ابن حجر في الإصابة (٤/ ٢٢٥).

(٥) من طريق أبي هلال الراسبي عن ابن سيرين أتمّ، ومن طريق ابن عون عنه أنقص منه، وفي كل واحد منهما ما ليس في الآخر (٢/ ٣٣٥).

(٦) وبهذا الطريق رواه عبد الرزاق أيضاً في مصنفه (١١/ ٣٢٣).

(٧) كذا في الأصل والمجمع (٤/ ١٩٣)، ومعجم الطبراني الكبير (١٢/ ٣٥١) إلا أن فيه عبد الله بن وهب بدل موهب، وقال الطبراني: هو عندي عبد الله بن وهب بن زمعة، وأما الهيثمي فقد حكى في موضع آخر (١٠/ ١٤٢) [عبد الله بن وهب] ثم قال: [صوابه ابن=

لابْنِ عُمَرَ: اذْهَبْ فَاقْضِ بَيْنَ النَّاسِ. قَالَ: أَوَ تُعْفِينِي[١] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لاَ، عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلاَّ ذَهَبْتَ فَقَضَيْتَ. قَالَ: لاَ تَعْجَلْ، سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ عَاذَ بِاللهِ فَقَدْ عَاذَ بِمَعَاذٍ»؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ قَاضِياً. قَالَ: وَمَا يَمْنَعُكَ وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ يَقْضِي؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ قَاضِياً فَقَضَى بِجَهْلٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ (وَمَنْ كَانَ قَاضِياً فَقَضَى بِالْجَوْرِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛)[٢] وَمَنْ كَانَ قَاضِياً عَالِماً فَقَضَى بِحَقٍّ ـ أَوْ بِعَدْلٍ ـ سَأَلَ التَّقَلُّبَ[٣] كَفَافاً»[٤]، فَمَا أَرْجُو بَعْدَ هَذَا! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ١٩٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ، وَالْبَزَّارُ، وَأَحْمَدُ[٥] كِلاَهُمَا بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ وَزَادَ أَحْمَدُ: فَأَعْفَاهُ وَقَالَ: (لاَ تُخْبِرَنَّ) أَحَداً[٦]. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَرَادَهُ عُثْمَانُ رضي الله عنه عَلَى الْقَضَاءِ فَأَبَى وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْقُضَاةُ ثَلاَثَةٌ: وَاحِدٌ نَاجٍ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، مَنْ قَضَى بِالْجَوْرِ أَوْ بِالْهَوَى هَلَكَ، وَمَنْ قَضَى بِالْحَقِّ نَجَا»[٧]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ١٩٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، وَرِجَالُ الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ. وَرَوَاهُ

= موهب] وفي المسند (١/ ٦٦) والمجمع (٥/ ٢٠٠) نحوه مختصراً، وهناك يزيد بن موهب] وفيه بحث قد بسط فيه أحمد محمد شاكر في شرح المسند (١/ ٣٦٥) طبعة ٤.

(١) أي فتتركني عنه فلا تطالبني به.

(٢) من الترغيب (٣/ ٤٣٩) وموارد الظمآن (ص ٢٩٠)، وفي المجمع (١٠/ ١٤٣): بتقديم وتأخير.

(٣) التقلب: المنقلب أي الرجوع إلى الله. «ش».

(٤) أي سواسية لا له ولا عليه.

(٥) في المسند (١/ ٦٦)، ورواه أيضاً أبو يعلى وابن حبان، في صحيحه والترمذي باختصار عنهما وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان قاضياً فقضى بالعدل فبالحري أن ينفلت منه كفافاً» فما أرجو بعد ذلك إلخ. راجع الترغيب (٣/ ٤٣٩).

(٦) في الأصل والمجمع: «لا تجبرنّ» والصواب المثبت هنا: «لا تخبرنّ» كما في المجمع في موضع آخر (٥/ ٢٠٠) وفي المسند بأوضح لفظ: «لا تخبر بهذا أحداً» يعني لا تطلعنّ أحداً ما جرى بيني وبينك حتى لا يمتنع من قبول القضاء. «الأعظمي».

(٧) الحديث أخرجه أيضاً أبو داود نحوه عن بريدة في كتاب القضاء، باب في القاضي يخطىء (٢/ ٥٠٣).

أَبُو يَعْلَى[١] بِنَحْوِهِ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٠٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ بِمَعْنَاهُ مُطَوَّلاً.

ما وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ عُمَرَ وَأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي اجْتَمَعَ فِيهِ عَلِيٌّ وَمُعَاوِيَةُ رضي الله عنهما بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ[٢] قَالَتْ لِي أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ رضي الله عنها: إِنَّهُ لاَ يَجْمُلُ[٣] بِكَ أَنْ تَتَخَلَّفَ عَنْ صُلْحٍ يُصْلِحُ اللهُ بِهِ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنْتَ صِهْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ يَوْمَئِذٍ عَلَى بُخْتِيٍّ[٤] عَظِيمٍ فَقَالَ: مَنْ يَطْمَعُ فِي هَذَا الأَمْرِ وَيَرْجُوهُ أَوْ يَمُدُّ لَهُ عُنُقَهُ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا حَدَّثَتْ نَفْسِي بِالدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، ذَهَبْتُ أَنْ أَقُولَ: يَطْمَعُ فِيهِ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى أَدْخَلَكُمَا فِيهِ[٥]، فَذَكَرْتُ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٢٠٨): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ صُلْحَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما وَوَهِمَ الرَّاوِي[٦] انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ

---

(١) وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن.

(٢) يضم أوله وفتحه وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ، غزاها خالد بن الوليد في زمن النبي ﷺ وافتتحها عنوة في سنة تسع للهجرة، وقد ذكر البلاذري أن أكيدر دومة لما قدم على النبي ﷺ مع خالد أسلم وعاد إلى دومة، فلما مات النبي ﷺ ارتد ومنع ما قبله (وخرج من دومة الجندل ولحق بنواحي الحيرة، وابتنى قرب عين التمر بناء وسماه دومة)، فلما سار خالد بن الوليد من العراق إلى الشام قتله. اهـ وأسلم حريث بن عبد الملك أخوه على ما في يده فسلم له ذلك وتزوج يزيد بن معاوية ابنة حريث. وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل، وأكثر الرواة على أنه كان بأذرح. انظر الإصابة (١/ ١٣١) ومعجم البلدان (٢/ ٤٨٧) مختصرًا.

(٣) أي لا يحسن ولا ينبغي لك.

(٤) نوع من الجمال. (يعني الإبل الخراسانية). «إ - ح».

(٥) المعنى: من حاربك وأباك من أجل أن تدخلا في الإسلام؛ ويريد نفسه. «ش».

(٦) وهذا الكلام من الهيثمي غير صحيح لأن الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهما وقع في موضع مسكن، ولم يقع في دومة الجندل. انظر تاريخ الطبري (٦/ ٨٠).

(٤/ ١٣٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ: وَمَنْ أَحَقُّ بِهذَا الأَمْرِ مِنَّا؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ مِنْكَ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا فِي الْجِنَانِ فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ فَسَادٌ. وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا اجْتُمِعَ عَلَى مُعَاوِيَةَ[١] قَامَ فَقَالَ: وَمَنْ كَانَ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنِّي؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَتَهَيَّأْتُ أَنْ أَقُومَ فَأَقُولَ: أَحَقُّ بِهِ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْكُفْرِ فَخَشِيتُ أَنْ يُظَنَّ بِي غَيْرُ الَّذِي بِي[٢].

إِنْكَارُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما عَنْ قَبُولِ الإِمَارَةِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: أَرَادَ زِيَادٌ أَنْ يَبْعَثَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما عَلَى خُرَاسَانَ[٤]، فَأَبَى عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَتَرَكْتَ خُرَاسَانَ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهَا[٥]؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَصْلَى بِحَرِّهَا وَيَصْلَوْنَ بِبَرْدِهَا[٦]، إِنِّي أَخَافُ إِذَا كُنْتُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ أَنْ يَأْتِيَنِي

---

(١) كذا في الأصل والظاهر: «لما اجتمع علي ومعاوية» لأن الاجتماع على معاوية قد وقع بعد شهادة علي رضي الله عنه في خلافة الحسن رضي الله عنه فإنه قد ورد: «خلافة النبوة ثلاثون سنة» وهو منطبق على الخلفاء الراشدين، وذلك أنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين بموضع مسكن وذلك كمال ثلاثين سنة من وفاة رسول الله ﷺ؛ فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا من دلائل النبوة وقد مدحه رسول الله ﷺ على صنيعه هذا، فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد وهذا المدح قد ورد في حديث أبي بكرة الثقفي أن رسول الله ﷺ صعد المنبر يوما وجلس الحسن بن علي إلى جانبه فجعل ينظر إلى الناس مرة وإليه أخرى ثم قال: «أيها الناس! إنّ ابني هذا سيّد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». رواه البخاري. انظر للتحقيق البداية (٨/ ١٦).

(٢) خشي أن يظن به أنه يريد الخلافة. «ش».

(٣) في المسند (٥/ ٦٦).

(٤) كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تتقاسمها اليوم إيران الشرقية «نيسابور»، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركمانستان (مرو). المعالم الأثيرة.

(٥) اي أن تكون والياً عليها.

(٦) يعني ما يعجبني أن أقاسي شدة الإمارة وأوساخها، وزياد وأصحابه يختصون بهنيئها ولذاتها، فكما أن زياداً وأقاربه يختصّون بهنيء الإمارة ولذاتها كذلك عليهم أن يتولّوا=

بِكِتَابٍ مِّنْ زِيَادٍ فَإِنْ أَنَا مَضَيْتُ هَلَكْتُ ، وَإِنْ رَّجَعْتُ ضُرِبَتْ عُنُقِي. قَالَ: فَأَرَادَ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ(١) عَلَيْهَا فَانْقَادَ لأَمْرِهِ. قَالَ: فَقَالَ عِمْرَانُ: أَلاَ أَحَدٌ يَدْعُو لِيَ الْحَكَمَ؟ قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّسُولُ ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الْحَكَمُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ عِمْرَانُ لِلْحَكَمِ: أَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ طَاعَةَ لأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»(٢). قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ عِمْرَانُ: اَلْحَمْدُ للهِ! ـ أَوْ ـ اللهُ أَكْبَرُ!. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ زِيَادًا اسْتَعْمَلَ الْحَكَمَ الْغِفَارِيَّ عَلَى جَيْشٍ ، فَأَتَاهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما فَلَقِيَهُ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ: أَتَدْرِي لِمَ جِئْتُكَ؟ فَقَالَ لَهُ: لِمَ؟ فَقَالَ: أَتَذْكُرُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِلرَّجُلِ الَّذِي قَالَ لَهُ أَمِيرُهُ: ارْمِ نَفْسَكَ فِي النَّارِ فَأُدْرِكَ فَاحْتُبِسَ(٣) ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ وَقَعَ فِيهَا لَدَخَلاَ النَّارَ جَمِيعاً ، لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»(٤) قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُذَكِّرَكَ هَذَا الْحَدِيثَ(٥). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٢٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ بِأَلْفَاظٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِاخْتِصَارٍ (وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ: «لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»)(٦) ؛ وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، انْتَهَى.

إِحْتِرَامُ الْخُلَفَاءِ وَالأُمَرَاءِ وَطَاعَةُ أَوَامِرِهِمْ

مَا وَقَعَ بَيْنَ خَالِدٍ وَعَمَّارٍ رضي الله عنهما فِي سَرِيَّةٍ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ عَلَى سَرِيَّةٍ وَمَعَهُ فِي السَّرِيَّةِ

= كدرها وقاذوراتها.

(١) صحابي له أحاديث ، ولي خراسان ومات بمرو سنة ٤٥ أو ٥٠ أو ٥١ هـ.

(٢) يريد طاعة ولاة الأمر إذا أمروا بما فيه معصية كالقتل والقطع ونحوه. النهاية.

(٣) يعني لحقوه فأمسكوه.

(٤) الحديث رواه أيضاً الشيخان وسيأتي في (٢/ ٨٤) إن شاء الله تعالى.

(٥) وسيأتي قصته في قسمة الغنائم بين المسلمين عملاً بكتاب الله تعالى وفيه أنه قال: وإني وجدتُ كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين وأمر منادياً فنادى أن اغدوا على فيئكم ، فقسمه بينهم ؛ فحبس وقيد ومات في قيوده رضي الله عنه.

(٦) من المجمع (٥/ ٢٢٦) .

عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنهما قَالَ: فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا قَرِيباً مِّنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُصَبِّحُوهُمْ نَزَلُوا فِي بَعْضِ اللَّيْلِ. قَالَ: وَجَاءَ الْقَوْمَ النَّذِيرُ فَهَرَبُوا حَيْثُ بَلَغُوا، فَأَقَامَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، فَأَمَرَ أَهْلَهُ (فَتَحَمَّلُوا)(١) وَقَالَ: قِفُوا حَتَّى آتِيَكُمْ، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَمَّارٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ(٢)! إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَأَهْلَ بَيْتِي، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعِي إِنْ أَنَا أَقَمْتُ، فَإِنَّ قَوْمِي قَدْ هَرَبُوا حَيْثُ سَمِعُوا بِكُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ: فَأَقِمْ فَأَنْتَ آمِنٌ. فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ هُوَ وَأَهْلُهُ. قَالَ: فَصَبَّحَ(٣) خَالِدٌ الْقَوْمَ فَوَجَدَهُمْ قَدْ ذَهَبُوا. فَأَخَذَ الرَّجُلَ هُوَ وَأَهْلَهُ. فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ: إِنَّهُ لاَ سَبِيلَ لَكَ عَلَى الرَّجُلِ قَدْ أَسْلَمَ. قَالَ: وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ(٤)؟ أَتُجِيرُ عَلَيَّ وَأَنَا الأَمِيرُ؟ قَالَ: نَعَمْ أُجِيرُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ الأَمِيرُ، إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ آمَنَ وَلَوْ شَاءَ لَذَهَبَ كَمَا ذَهَبَ أَصْحَابُهُ؛ فَأَمَرْتُهُ بِالْمُقَامِ لإِسْلاَمِهِ. فَتَنَازَعَا فِي ذَلِكَ حَتَّى تَشَاتَمَا(٥). فَلَمَّا قَدِمَا الْمَدِينَةَ اجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ عَمَّارٌ الرَّجُلَ وَمَا صَنَعَ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَانَ عَمَّارٍ وَنَهَى يَوْمَئِذٍ أَنْ يُجِيرَ أَحَدٌ عَلَى الأَمِيرِ. فَتَشَاتَمَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ خَالِدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَشْتِمُنِي هَذَا الْعَبْدُ عِنْدَكَ؟ أَمَا وَاللهِ! لَوْلاَكَ مَا شَتَمَنِي. فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «كُفَّ يَا خَالِدُ عَنْ عَمَّارٍ! فَإِنَّهُ مَنْ يُبْغِضْ عَمَّارًا يُبْغِضْهُ اللهُ عز وجل، وَمَنْ يَلْعَنْ عَمَّارًا يَلْعَنْهُ اللهُ عز وجل». ثُمَّ قَامَ عَمَّارٌ فَوَلَّى وَاتَّبَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَتَّى أَخَذَ بِثَوْبِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَضَّاهُ(٦) حَتَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: رَضِيَ عَنْهُ(٧) وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. أُمَرَاءَ السَّرَايَا ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. فَيَكُونُ اللهُ وَرَسُولُهُ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ فِيهِ، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(٨).

---

(١) من الكنز الجديد (٢/ ٢٥٤)، يعني صبروا، وفي الأصل: (فيحملوا).

(٢) أي ذا معرفة وفطنة.

(٣) أي أغار عليهم صباحاً.

(٤) يريد أنا الأمير فهذا يختص بي ولا بك.

(٥) المراد هنا: قد حدث بينهما فظاظة اللهجة وحدّة الكلام، كما يقال بالأردية: تيزم تازي هوىء.

(٦) أي يطلب رضاه بجهد. وبالأردية: منانـا ره.

(٧) وكما في الكنز الجديد (٢/ ٢٥٤) أيضاً. (ويؤيّده ما عند الطبراني من قول خالد رضي الله عنه: «فاتبعته حتى استغفر لي»). «إنعام».

(٨) [سورة النساء آية: ٥٩].

يَقُولُ خَيْرٌ عَاقِبَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٤٢). وَأَخْرَجَهُ أَيضاً أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ خَالِدٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ مُطَوَّلاً؛ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٧٣). قَالَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٩٠): صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٩٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[١] مُطَوَّلاً، وَمُخْتَصَرًا مِنْهَا مَا وَافَقَ أَحْمَدَ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

ما وَقَعَ بَيْنَ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ وَخَالِدٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَنْ خَرَجَ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ[٣] وَ[رَافَقَنِي][٤] مَدَدِيٌّ[٥] مِنَ الْيَمَنِ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُ سَيْفِهِ؛ فَنَحَرَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَزُورًا، فَسَأَلَهُ الْمَدَدِيُّ (طَائِفَةً)[٦] مِنْ جِلْدِهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَاتَّخَذَهُ كَهَيْئَةِ الدَّرَقَةِ[٧]؛ وَمَضَيْنَا[٨] فَلَقِينَا جُمُوعَ الرُّومِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشْقَرَ[٩]

(١) في المعجم الكبير (٤/ ١١٢ _ ١١٣) رقم (٣٨٣٠ _ ٣٨٣٥).
(٢) في المسند (٦/ ٢٧).
(٣) تقع في الديار الأردنية شرقي الأردن على مسيرة ١١ كيلاً جنوب الكرك وقعت بها المعركة المشهورة سنة ٨ هـ. وهي الآن قرية عامرة بالسكان وبالقرب منها قرية «المزار»، تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة. المعالم الأثيرة.
(٤) زيد من مسند أحمد بن حنبل (٦/ ٢٧)، والبيهقي (٦/ ٣١٠) (وكذا في أبي داود (٢/ ٣٧٣) والمعنى صار رفيقي أو صاحبي في السفر). «إ _ ح».
(٥) نسبة إلى المدد: أي من يمشي لمدد العسكر. اهـ، وفي رواية أخرى في المسند: «رجل من أمداد حمير» أي من الذين جاؤوا يمدّون جيش مؤتة. «ش».
(٦) كما في أصل المسند (٦/ ٢٧) وكذا في جمع الفوائد المصري (٢/ ١٣٧) وكذا في البيهقي (٦/ ٣١٠) (وكذا في أبي داود، ومعنى طائفة: قطعة) وفي الأصل: «طابقة». «إنعام».
(٧) بفتحتين وقاف: الحجفة، وأراد بها الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عصب. «إ _ ح».
(٨) أي مشينا.
(٩) الأشقر: ما لونه الشقرة، وهي حمرة صافية يحمرّ معها العرف والذنب. أقرب الموارد، وفي أبي داود: «أشتر» أي أحمر.

عَلَيْهِ سَرْجٌ مُذَهَّبٌ وَسِلاَحٌ مُذَهَّبٌ. فَجَعَلَ الرُّومِيُّ يَفْرِي بِالْمُسْلِمِينَ(١)، وَقَعَدَ لَهُ الْمَدَدِيُّ خَلْفَ صَخْرَةٍ، فَمَرَّ بِهِ الرُّومِيُّ (فَعَرْقَبَ فَرَسَهُ)(٢) فَخَرَّ(٣) وَعَلاَهُ فَقَتَلَهُ وَحَازَ(٤) فَرَسَهُ وَسِلاَحَهُ. فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ بَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه (فَأَخَذَ مِنْهُ السَّلَبَ)(٥) قَالَ عَوْفٌ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا خَالِدُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى بِالسَّلَبِ لِلْقَاتِلِ؟ قَالَ: بَلَى؛ وَلَكِنِّي اسْتَكْثَرْتُهُ(٦). فَقُلْتُ: لَتَرُدَّنَّهُ إِلَيْهِ أَوْ لأُعَرِّفَنَّكَهَا(٧) عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ. قَالَ عَوْفٌ: فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَدَدِيِّ وَمَا فَعَلَ خَالِدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا خَالِدُ! [مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اسْتَكْثَرْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا خَالِدُ](٨)! رُدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ». قَالَ عَوْفٌ فَقُلْتُ: دُونَكَ يَا خَالِدُ! أَلَمْ أَفِ لَكَ؟(٩) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ. فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «يَا خَالِدُ! لاَ تَرُدَّهُ عَلَيْهِ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو

---

(١) أي يبالغ في النكاية والقتل. كذا ضبطه السيوطي وأهل الغريب، وفي بعض النسخ يغري بالغين من الإغراء: أي يسلط الكفرة على المسلمين ويحثهم على قتالهم. كذا في فتح الودود حاشية أبي داود.

(٢) من المسند وأبي داود، أي قطع عرقوبه، وهو من الدابة ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها. وفي الأصل: «فعرقبه» فقط.

(٣) أي سقط. «إ ـ ح».

(٤) جمع وقبض. وبالأردية: سميا.

(٥) من المسند(٦/ ٢٨) وهو الظاهر، وفي الأصل: «فيأخذ من السلب» وفي أبي داود: «فأخذ من السلب».

(٦) من المسند والبيهقي(٦/ ٣١٠) (وأبي داود: أي عددته كثيراً)؛ وفي الأصل: «أستكثر به». «إ ـ ح».

(٧) من التعريف بنون ثقيلة: أي لأجعلنك عارفاً بجزائها. قال السيوطي: أي لأجازينك بها حتى تعرف سوء صنيعك، قال الفرّاء: العرب تقول للرجل إذا أساء: لأعرفن لك هذا: أي لأجازينّك عليه. حاشية أبي داود.

(٨) زيد من المسند، والبيهقي(٦/ ٣١٠). «إ ـ ح».

(٩) يعني يتهكم عليه.

أُمَرَائِي؟[١] لَكُمْ صِفْوَةُ أَمْرِهِمْ[٢] وَعَلَيْهِمْ كَدَرُهُ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٣] ، وَأَبُو دَاوُدَ نَحْوَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤٩) ؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣١٠) بِنَحْوِهِ.

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما فِي احْتِرَامِ الْوَالِي

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٠٦) عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أُتِيَ بِمَالٍ فَجَعَلَ يَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ فَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه يُزَاحِمُ النَّاسَ حَتَّى خَلَصَ إِلَيْهِ[٤] ، فَعَلَاهُ عُمَرُ رضي الله عنه بِالدِّرَّةِ[٥] وَقَالَ: إِنَّكَ أَقْبَلْتَ لَا تَهَابُ سُلْطَانَ اللهِ فِي الْأَرْضِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْلِمَكَ أَنَّ سُلْطَانَ اللهِ لَنْ يَهَابَكَ.

مَا وَقَعَ بَيْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما فِي سَرِيَّةٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٤١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فِي سَرِيَّةٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهم. فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَكَانِ الْحَرْبِ أَمَرَهُمْ عَمْرٌو أَلَّا يُنَوِّرُوا نَارًا[٦] ؛ فَغَضِبَ عُمَرُ وَهَمَّ أَنْ

---

(١) وفي مسلم: «تاركون لي أمرائي».

(٢) بكسر الصاد ، أي خياره (وخلاصته) وما صفا منه (وإذا حذفت الهاء فتحت الصاد). «كدره» ضد الصافي وظاهر هذا الحديث أن السلب للقاتل ، أذن فيه الإمام أم لا ، لكن للإمام حق الأخذ وجعله للغير للتأديب قاله في فتح الودود حاشية أبي داود وهامشه.

(٣) في كتاب الجهاد ـ باب استحقاق القاتل سلب القتيل (٢/ ٨٨) ، وأبو داود في كتاب الجهاد ـ باب في الإمام يمنع القاتل السلب إلخ (٧/ ٣٧٢).

(٤) أي وصل إليه. «فعلاه» أي فضربه.

(٥) السوط يضرب به.

(٦) أي أن لا يضيئوا المصابيح ولا يوقدوا النار خشية أن يشعر بهم العدوّ. وبالأردية: بليك آؤيط.

يَأْتِيَه[(١)] ، فَنَهَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمِلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْكَ إِلاَّ لِعِلْمِهِ بِالْحَرْبِ ، فَهَدَأَ[(٢)] عَنْهُ عُمَرُ رضي الله عنه. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ[(٣)] فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

حدِيثُ عِيَاضِ بْنِ غَنْمٍ رضي الله عنه فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٩٠) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أَنَّ عِيَاضَ بْنَ غَنْمٍ[(٤)] الأَشْعَرِيَّ[(٥)] وَقَعَ[(٦)] عَلَى صَاحِبِ دَارَا[(٧)] حِينَ فُتِحَتْ ، فَأَتَاهُ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ فَأَغْلَظَ لَهُ الْقَوْلَ ، وَمَكَثَ هِشَامٌ لَيَالِيَ ، فَأَتَاهُ هِشَامٌ مُعْتَذِرًا فَقَالَ لِعِيَاضٍ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا». فَقَالَ لَهُ عِيَاضٌ: يَا هِشَامُ! إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الَّذِي قَدْ سَمِعْتَ ، وَرَأَيْنَا الَّذِي قَدْ رَأَيْتَ ، وَصَحِبْنَا مَنْ صَحِبْتَ؛ أَلَمْ تَسْمَعْ يَا هِشَامُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلَانِيَةً ، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ ، وَلْيَخْلُ بِهِ؛ فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا ، وَإِلاَّ كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ وَالَّذِي لَهُ». وَإِنَّكَ يَا هِشَامُ! لَأَنْتَ الْمُجْتَرِىءُ

---

(١) وفي الحاكم: وهمّ أن ينال منه وهو أحسن ، والمعنى: وهمّ أن يذكره بسوء.

(٢) أي فسكن. «إ - ح».

(٣) ماء بأرض جذام ، وبه سمّيت الغزوة ، وهو لغة: الماء السلسال.

(٤) بفتح معجمة وسكون نون. المغني.

(٥) قال الحافظ في الإصابة (٣/ ٥١): وأظنّ الأشعري وهماً والله أعلم ، فإن الذي ولي الإمرة حيث كان هشام بالشام هو الفهري لا الأشعري لكن للأشعري حديث آخر أخرجه أبو يعلى من طريق أبي الزبير عن شهر بن حوشب.

(٦) وفي حاشية الحاكم: هكذا في الأصول عندنا ، وصرّح في أسد الغابة: «جلد عياض بن غنم صاحب دارا حين فتحت» كما تفسّر هذا المعنى الرواية التالية لأحمد.

(٧) وهي بلدة في لحف جبل (أي أصل جبل) بين نصيبين وماردين ، وإنها من بلاد الجزيرة ذات بساتين ومياه جارية. ومن أعمالها يجلب المحلب الذي تتطيّب به الأعراب ، وعندها كان معسكر دارا بن دارا الملك ابن قباذ الملك لما لقي الإسكندر ابن فيلفوس المقدوني فقتله الإسكندر وتزوج ابنته وبنى في موضع معسكره هذه المدينة وسماها باسمه. معجم البلدان.

أَنْ تَجْتَرِىءَ عَلَى سُلْطَانِ الله ، فَهلاَّ خَشِيتَ أَنْ يَقْتُلَكَ سُلْطَانُ الله فَتكُونَ قَتِيلَ سُلْطَانِ الله؟ قَالَ الحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: فِيهِ ابْنُ زُرَيْقٍ[1] وَاهٍ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٦٤) بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ. وَذَكَرَهُ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٥/ ٢٢٩) بِدُونِ ذِكْرِ مُخَرِّجِهِ ، ثُمَّ قَالَ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَإِسْنَادُهُ مُتَّصِلٌ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِ ، قَالَ: جَلَدَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ صَاحِبَ دَارًا حِينَ فُتِحَتْ ، فَأَغْلَظَ لَهُ هِشَامٌ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ -. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٢٩) : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَجِدْ لِشُرَيْحٍ مِّنْ عِيَاضٍ وَهِشَامٍ سَمَاعاً وَإِنْ كَانَ تَابِعِياً.

قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي شَهْرِ السِّلاَحِ عَلَى الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَنْكَرَ النَّاسُ عَلَى أَمِيرٍ فِي زَمَنِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه شَيْئاً ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ - الْمَسْجِدِ الأَعْظَمِ - يَتَخَلَّلُ النَّاسَ[2] حَتَّى انْتَهَى إِلَى حُذَيْفَةَ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي حَلْقَةٍ ، فَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله ﷺ ! أَلاَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَرَفَعَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه رَأْسَهُ فَعَرَفَ مَا أَرَادَ ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ:

إِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَحَسَنٌ ، وَلَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تَشْهَرَ السِّلاَحَ[3] عَلَى أَمِيرِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٢٤) : وَفِيهِ حَبِيبُ بْنُ خَالِدٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. انْتَهَى.

حَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٦٣) عَنْ زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ الْعَدَوِيِّ[4] قَالَ: كَانَ عَبْدُ الله

---

(١) هو عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الزريق الحمصي كما في الحاكم.
(٢) أي يدخل بينهم ويمشي خلالهم.
(٣) أن تسلّه وترفعه. «إ - ح».
(٤) البصري: مقبول. روى له الترمذي والنسائي.

ابْنُ عَامِرٍ يَخْطُبُ النَّاسَ ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ رِقَاقٌ مُرَجِّلٌ[١] شَعْرِهِ. قَالَ: فَصَلَّى يَوْماً ثُمَّ دَخَلَ. قَالَ: وَأَبُو بَكْرَةَ[٢] جَالِسٌ إِلَى جَنْبِ الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ مِرْدَاسٌ[٣] أَبُو بِلَالٍ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَمِيرِ النَّاسِ وَسَيِّدِهِمْ يَلْبَسُ الرِّقَاقَ وَيَتَشَبَّهُ بِالْفُسَّاقِ؟! فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ لِابْنِهِ الْأُصَيْلِع[٤]: ادْعُ لِي أَبَا بِلَالٍ! فَدَعَاهُ لَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ لِلْأَمِيرِ آنِفاً ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللهِ أَكْرَمَهُ اللهُ ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ أَهَانَهُ اللهُ»[٥].

طَاعَةُ الأَمِيرِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْمَعْرُوفِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٦] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً مِنَ الْأَنْصَارِ[٧] عَلَى سَرِيَّةٍ؛ بَعَثَهُمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا. قَالَ: فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: اجْمَعُوا لِي حَطَباً ، فَجَمَعُوا ، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَاراً ، فَأَوْقَدُوا ، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَادْخُلُوهَا. قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى

---

(١) مسرّح. «إ ـ ح».

(٢) هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، وكان تدلّى إلى النبي ﷺ من حصن الطائف عليها فكنّاه النبي ﷺ بها فاشتهر بأبي بكرة له ١٣٢ حديثاً. روى له الستة ، ومات سنة ٥١ هـ. الإصابة.

(٣) هو مرداس بن أدية: تابعي من كبار الخوارج.

(٤) تصغير الأصلع ، ولعله كان منحسر شعر رأسه.

(٥) رواه أحمد والطبراني وزاد في أوله: «الإمام ظل الله في الأرض» ورجال أحمد ثقات. المجمع (٥/ ٢١٥).

(٦) البخاري في كتاب أخبار الآحاد ـ باب ما جاء في إجازة خبر الواحد إلخ (٢/ ١٠٧٧) و«مسلم» في كتاب الإمارة ـ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية إلخ (٢/ ١٢٥).

(٧) قال ابن الجوزي: قوله «من الأنصار» وهم من بعض الرواة وإنما هو سهميّ ا هـ. وأخرجه البخاري في كتاب خبر الواحد له ، من رواية شعبة عن سعد بن عبيدة فقال: «رجلاً» ولم يقل من الأنصار ولم يسمّه؛ أفاده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٥٩) ولكنه قوى احتمال تعدد القصة كما سيأتي بيانه في الحاشية.

رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَطَفِئَتِ النَّارُ. فَلَمَّا قَدِمُوا[١] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا[٢]، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»[٣]. وَهَذِهِ الْقِصَّةُ[٤] ثَابِتَةٌ أَيْضاً فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٢٢٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٥] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ. وَسَمَّى أَبُو سَعِيدٍ الرَّجُلَ

(١) وفي مسلم (٢/١٢٥): «رجعوا».

(٢) أي من تلك النار وليس المراد (بالنار) نار جهنم ولا أنّهم مخلّدون فيها (وهذا من المعاريض التي فيها مندوحة) وإنما أريد به التخويف والزجر. (لأنه قد ثبت في حديث الشفاعة: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان». ويؤيد ما ذكر: التقييد بقوله: «إلى يوم القيامة» في رواية أخرى: أي لماتوا في هذه النار التي أوقدها الأمير ولم يخرجوا منها أحياء خلافاً لاعتقاد من أراد منهم دخولها بأنّها لن تضرّه ظانّاً أنه في طاعة الأمير، فبيّن ﷺ أن الدخول فيها معصية وأنّ الأمر بطاعة الأمير مقصور على ما كان منه في غير معصية شرعية فقال ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف». انظر فتح الباري (٨/٥٩). «إنعام».

(٣) هذا موافق للأحاديث الباقية أنه لاطاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف، وهذا الذي فعله هذا الأمير قيل: أراد امتحانهم، وقيل: كان مازحاً. راجع النووي.

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وأمّا قوله (يعني قول الإمام البخاريّ في تبويبه لرواية سيدنا علي رضي الله عنه في الصحيح): «ويقال إنها سرية الأنصاري» فأشار بذلك إلى احتمال تعدد القصة، وهو الذي يظهر لي، لاختلاف سياقهما واسم أميرهما والسبب في أمره بدخولهم النار. إلخ الفتح (٨/٥٩). قلنا: فبهذا يزول اللبس عمن أشكل عليه تعدد الروايات الثابتة وتشابهها من أوجه واختلافها من أخر، ففي موارد الظمآن (ص٣٧٣ ـ ٣٧٤) من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزّز المدلجيّ على بعث أنا فيهم، فخرجنا حتى إذا كنا على رأس غزاتنا أو في بعض الطريق استأذنته طائفة فأذن لهم وأمّر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة، فكنت فيمن رجع معه، فبينا نحن في الطريق نزل منزلا، فأوقد القوم ناراً يصطلون بها ويصنعون عليها صنيعاً لهم، إذ قال لهم عبد الله بن حذافة: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: نعم، قال: فإنما [أو فأيما] آمركم بشيء إلا فعلتموه؟ [قالوا: نعم] قال: فإني أعزم عليكم بحقّي وطاعتي إلا توثّبتم في هذه النار. قال: فقام ناس حتى إذا ظن أنهم واثبون فيها قال: أمسكوا عليكم أنفسكم إنما أضحك معكم، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: «من أمركم بمعصية فلا تطيعوه» اهـ. والله أعلم.

(٥) وكذا ابن حبان.

الأَنْصَارِيَّ[١] عَبْدَ اللهِ ابْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ؛ كَمَا فِي الكَنْزِ (٣/ ١٧٠)، وَهٰكَذَا سَمَّاهُ فِي البُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٩٦).

حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ عَسَاكِرَ - وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي نَفَرٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى! نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَنِي[٢] فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمِنْ طَاعَةِ اللهِ طَاعَتِي؟» قَالُوا: بَلَى! نَشْهَدُ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمِنْ طَاعَةِ اللهِ طَاعَتُكَ. قَالَ: «فَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ أَنْ تُطِيعُونِي، وَمِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، وَإِنْ صَلَّوْا قُعُودًا فَصَلُّوا قُعُودًا»[٣]. كَذَا فِي الكَنْزِ (٣/ ١٦٨).

وَصِيَّتُهُ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ رضي الله عنه كَانَ يَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ خِدْمَتِهِ أَوَى إِلَى المَسْجِدِ، فَكَانَ هُوَ بَيْتَهُ يَضْطَجِعُ

---

(١) ليس في الكنز والموارد ذكر «الأنصاري» فلعله مقحم خطأ، والحاصل من الروايات أن الأمير الأول في قصة أبي سعيد هو علقمة بن مجزز وأنه هو الذي أمر الثاني عبد الله بن حذافة على طائفة الذين تعجلوا إلى أهليهم وكلاهما ليسا بأنصاريين، والأمير الأنصاري هو صاحب القصة التي رواها البخاري عن علي رضي الله عنه. راجع ما تقدم آنفاً والله أعلم.

(٢) وقال في المعصية مثله لأن الله تعالى أمر بطاعة رسوله وأمر هو ﷺ بطاعة الأمير فتلازمت الطاعة. النووي (٢/ ١٢٤).

(٣) رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه باختصار إلا أنه قال: «أئمتكم» بدل «أمراءكم». (الهيثمي (٥/ ٢٢٢)) ظاهره يخالف ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها «فكان أبو بكر يصلي قائماً» الحديث كما رواه البخاري وبه قال الجمهور إلا الإمام أحمد وأوضح دليل للجمهور قوله تعالى: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ الصريح في وجوب القيام لا يمكن أن يترك إلا بمثله. وكذلك كان آخر الأمرين من النبي ﷺ صلاة القائمين خلف القاعدين. انظر فتح الباري والأوجز (٢/ ٢٠).

فِيهِ؛ فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ أَبَا ذَرٍّ نَائِماً (مُنْجَدِلاً)[١] فِي الْمَسْجِدِ، فَرَكَلَهُ[٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرِجْلِهِ حَتَّى اسْتَوَى قَاعِدًا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ أَرَاكَ نَائِماً فِيهِ؟» فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَيْنَ أَنَامُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ مَا لِي مِنْ بَيْتٍ غَيْرُهُ. فَجَلَسَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَخْرَجُوكَ[٣] مِنْهُ؟» فَقَالَ: إِذاً أَلْحَقُ بِالشَّام فَإِنَّ الشَّامَ أَرْضُ الْهِجْرَةِ، وَالْمَحْشَرِ، وَ(أَرْضُ)[٤] الأَنْبِيَاءِ، فَأَكُونُ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَخْرَجُوكَ مِنَ الشَّامِ؟» قَالَ: إِذَا أَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ بَيْتِي وَمَنْزِلِي. قَالَ: «فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَخْرَجُوكَ مِنْهُ ثَانِياً؟» قَالَ: آخُذُ سَيْفِي فَأُقَاتِلُ حَتَّى أَمُوتَ. (فَكَشَرَ)[٥] إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَثْبَتَهُ بِيَدِهِ[٦] فَقَالَ: «أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِّنْ ذَلِكَ؟» قَالَ: بَلَى! بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَنْقَادُ لَهُمْ حَيْثُ قَادُوكَ، وَتَنْسَاقُ لَهُمْ حَيْثُ سَاقُوكَ؛ حَتَّى تَلْقَانِي وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١٦٨/٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[٧] عَنْ أَسْمَاءَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٢٣/٥): وَفِيهِ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ[٨]، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ. انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ، وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهَا؟» قُلْتُ: آخُذُ سَيْفِي فَأَضْرِبُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُنِي.

(١) من النهاية، أي ملقىً بجسده على الجدالة وهي الأرض. وفي الأصل: «متجدلاً».
(٢) رفسه (أي ضربه برجله). «إنعام».
(٣) إشارة إلى إجلائه من المدينة إلى الشام ثمّ إلى المدينة ثم إلى الربذة.
(٤) من الكنز الجديد (٤٦٩/٥).
(٥) كما في نسخة من الكنز والمجمع والكنز الجديد وهو الصحيح، والكشر: ظهور الأسنان للضحك. يعني تبسّم، وفي الأصل ونسخة أخرى من الكنز: «فشكر» وهو خطأ.
(٦) يقصد أنه ﷺ وضع يده عليه تسكيناً له والله أعلم.
(٧) في المسند (٤٥٧/٦).
(٨) الأشعريّ أبو سعيد الشاميّ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن صدوق، روى له الستة إلاّ البخاريّ. روى عن مولاته، وابن عبّاس، وعائشة وأمّ سلمة وجابر وطائفة. وعنه قتادة وغيره. وثّقه ابن معين وأحمد وأبو زرعة ويعقوب بن شيبة، مات سنة ١٠٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: «غفرًا[١] يا أَبَا ذَرٍّ! تَنقَادُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَادُوكَ، وَتَنْسَاقُ مَعَهُمْ حَيْثُ سَاقُوكَ وَلَوْ لِعَبْدٍ أَسْوَدَ». قَالَ: فَلَمَّا أُنْزِلْتُ الرَّبَذَةَ[٢] أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ أَسْوَدُ عَلَى بَعْضِ صَدَقَاتِهَا. فَلَمَّا رَآنِي أَخَذَ لِيَرْجِعَ وَيُقَدِّمَنِي فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ، بَلْ أَنْقَادُ لأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ!.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَاوُوسٍ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه إِلَى الرَّبَذَةِ فَوَجَدَ بِهَا غُلاَماً لِعُثْمَانَ رضي الله عنه أَسْوَدَ، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ثُمَّ قَالَ: تَقَدَّمْ يَا أَبَا ذَرٍّ. قَالَ: لاَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ[٣]. فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى خَلْفَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٨). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ[٤]، إِنْ ضَرَّكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَمَرَكَ بِأَمْرٍ فَائْتَمِرْ[٥]، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ ظَلَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ دِينِكَ فَقُلْ: دَمِي دُونَ دِينِي وَلاَ تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٦٧).

حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ وَقِصَّتُهُ مَعَ عَلْقَمَةَ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى الْحَسَنِ قَالَ: لَقِيَ عُمَرُ رضي الله

(١) أي اغفر لهم، واعف واصفح.

(٢) مرّ في (٢/ ٣).

(٣) الحديث روى مسلم نحوه في كتاب الإمارة ـ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية إلخ، وقال النووي: قوله «أسود» المراد أخس العبيد: أي اسمع وأطع للأمير وإن كان دنيّ النسب حتى لو كان عبدًا أسود فطاعته واجبة، وتصوّر إمارة العبد إذا ولاّه بعض الأئمة أو إذا تغلّب على البلاد بشوكته وأتباعه، ولا يجوز ابتداء عقد الولاية له مع الاختيار بل شرطها الحرية، وفي حاشية البخاري (٢/ ١٥٧): وهذا في الأمراء والعمّال دون الخلفاء؛ لأن الحبشة لا يتولّون الخلافة لأنّ الأئمة من قريش.

(٤) مقطع الأطراف. «ش».

(٥) فامتثل أمره.

عنه عَلْقَمَةَ بْنَ عُلاثَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَكَانَ عُمَرُ يُشْبِهُ[١] بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عَلْقَمَةُ: يَا خَالِدُ! عَزَلَكَ هَذَا الرَّجُلُ[٢]! لَقَدْ أَبَى إِلاَّ شُحّاً[٣]، حَتَّى لَقَدْ جِئْتُ إِلَيْهِ وَابْنُ عَمٍّ لِي نَسْأَلُهُ شَيْئاً، فَأَمَّا إِذَا فَعَلَ[٤] فَلَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئاً. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هِيهِ[٥]! فَمَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: هُمْ قَوْمٌ[٦] لَهُمْ عَلَيْنَا حَقٌّ فَنُؤَدِّي لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأَجْرُنَا عَلَى اللهِ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ عُمَرُ لِخَالِدٍ: مَاذَا قَالَ لَكَ عَلْقَمَةُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ؟ قَالَ: وَاللهِ مَا قَالَ لِي شَيْئاً. قَالَ: وَتَحْلِفُ أَيْضاً. وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي نَضْرَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ: فَجَعَلَ عَلْقَمَةُ يَقُولُ لِخَالِدٍ: مَه[٧] يَا خَالِدُ! وَرَوَاهُ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ الْحَسَنِ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَقَالَ عُمَرُ: كِلاَهُمَا قَدْ صَدَقَا. وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عَائِذٍ وَزَادَ: فَأَجَارَ[٨] عَلْقَمَةَ وَقَضَى حَاجَتَهُ. وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ؛ فَذَكَرَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا جِدًّا. وَقَالَ فِيهِ: فَقَالَ: مَاذَا عِنْدَكَ قَالَ: مَا عِنْدِي إِلاَّ سَمْعٌ وَطَاعَةٌ، وَزَادَ: فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لأَنْ يَكُونَ مَنْ وَرَائِي عَلَى مِثْلِ رَأْيِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٥٠٤).

قِصَّةُ امْرَأَةٍ مَجْذُومَةٍ فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَرَّ بِامْرَأَةٍ مَجْذُومَةٍ وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ لَهَا: يَا أَمَةَ اللهِ! لاَ تُؤْذِي النَّاسَ، لَوْ جَلَسْتِ فِي بَيْتِكِ، فَجَلَسَتْ. فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي كَانَ نَهَاكِ

(١) أي يماثل.
(٢) يعني عمر رضي الله عنه.
(٣) أي بخلاً.
(٤) أي عزلك. «ش».
(٥) أي تكلّم وزد من حديثك. وهو اسم فعل بغير تنوين: أمر باستزادة حديث معهود وبه لغير معهود.
(٦) أي الولاة. «ش».
(٧) أي اكفف.
(٨) يعني حماه ولم يعاتبه على قوله: «عزلك هذا الرجل».

قَدْ مَاتَ فَاخْرُجِي. قَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُطِيعَهُ حَيّاً وَأَعْصِيَهُ مَيِّتاً. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ١٩٢).

خَطَرُ[١] عِصْيَانِ الأَمِيرِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ شِمرٍ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: كُنْتُ عَرِيفاً[٢] فِي زَمَنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَأَمَرَنَا بِأَمْرٍ فَقَالَ: أَفَعَلْتُمْ مَا أَمَرْتُكُمْ؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: وَاللهِ لَتَفْعَلُنَّ مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ أَوْ لَتَرْكَبَنَّ أَعْنَاقَكُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٧).

تَطَاوُعُ الأُمَرَاءِ[٣]

قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَعُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه إِلَى ذَاتِ السَّلاَسِلِ[٤] مِنْ مَشَارِفِ[٥] الشَّامِ فِي بَلِيٍّ[٦] وَعَبْدِ اللهِ[٧] وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ قُضَاعَةَ[٨] - وَبَنُو بَلِيٍّ أَخْوَالُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ -. فَلَمَّا صَارَ إِلَى هُنَاكَ خَافَ مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِ فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْتَمِدُّهُ[٩].

---

(١) الخطر هنا: الإشراف على هلكة، وكان في المطبوع الجديد: «خطورة» من خطر - بالضمّ وهي ارتفاع القدر. عن لسان العرب؛ فاستعمال هذه الكلمة في غير محلّها. «الأعظمي».

(٢) وهو القيّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمرهم ويتعرّف الأمير منه أحوالهم. «إ - ح».

(٣) أي إذا اتّفق الأميران في جماعة فعلى الواحد منهما أن يتبع الآخر مخافة الاختلاف.

(٤) قال في المعالم الأثيرة: لم يستطع أحد تحديدها ولكنها في الغالب تقع في شمال السعودية في منطقة تبوك أو بين العلا والشام.

(٥) قال في المعالم الأثيرة: يبدو أنها قريبة من مؤتة ومؤتة من قرى مدينة الكرك في جنوب البلقاء، وتبعد الكرك قرابة ١١٥ كيلاً جنوب عمان مع ميل إلى الغرب يمر بها طريق يصل العقبة بعمان ولا يمر بمعان.

(٦) يعني في بني بليّ وانظر (١/ ١٥٤).

(٧) يعني بني عبد الله، بطن من كلب. وانظر (١/ ١٢٠).

(٨) شعب عظيم يشتمل على قبائل كثيرة: منهم كلب وبليّ وجهينة وغيرها. لباب الأنساب.

(٩) أي يطلب منه مدداً.

فَنَدَبَ[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، فَانْتَدَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ (في جَمَاعَةٍ)[٢] مِنْ سَرَاةِ[٣] الْمُهَاجِرِينَ رضي الله عنه أَجْمَعِينَ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عَمْرٍو قَالَ: أَنَا أَمِيرُكُمْ وَأَنَا أَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْتَمِدُّهُ بِكُمْ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ أَمِيرُ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّمَا أَنْتُمْ مَدَدٌ أُمْدِدْتُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ - وَكَانَ رَجُلاً حَسَنَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الشِّيمَةِ[٤] - قَالَ: تَعَلَّمْ[٥] يَا عَمْرُو! أَنَّ آخِرَ مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ قَالَ: «إِذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا»، وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي لأُطِيعَنَّكَ. فَسَلَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ الإِمَارَةَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٧٣). وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٣١٠)[٦]، وَفِيهِ: مَشَارِقِ[٧] بَدَلَ مَشَارِفِ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثَيْنِ إِلَى كَلْبٍ، وَغَسَّانَ، وَكُفَّارِ الْعَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا (بِمَشَارِفِ)[٨] الشَّامِ، وَأَمَّرَ عَلَى أَحَدِ الْبَعْثَيْنِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَأَمَّرَ عَلَى الْبَعْثِ الآخَرِ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنهما فَانْتَدَبَ فِي بَعْثِ أَبِي عُبَيْدَةَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنه. فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ الْبَعْثِ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ وَعَمْرًا وَقَالَ: «لاَ تَعَاصَيَا». فَلَمَّا فَصَلاَ[٩] مِنَ الْمَدِينَةِ خَلاَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِعَمْرٍو فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ وَإِلَيْكَ أَنْ لاَ تَعَاصَيَا، فَإِمَّا أَنْ تُطِيعَنِي وَإِمَّا أَنْ أُطِيعَكَ. قَالَ: لاَ، بَلْ أَطِعْنِي. فَأَطَاعَ

---

(١) يقال: ندبته فانتدب: أي بعثته ودعوته فأجاب.
(٢) من البداية.
(٣) أشراف.
(٤) الشيمة: الطبيعة (أي طيب النفس كريم الطبع). «ش».
(٥) أي اعلم.
(٦) والكنز الجديد (١٠/ ٣٦٩).
(٧) وقع في الكنز: «مشارق» خطأ، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله في نفس الصفحة.
(٨) وفي الأصل وجميع نسخ الكنز من المطبوعة والخطّيّة وكذا في المنتخب: «مشارق» والظاهر: «مشارف» كما في زاد المعاد والكامل. انظر حاشية الكنز الجديد (١٠/ ٣٩٥). وقد تقدم أيضاً على الصواب في رواية البيهقي (٢/ ٨٩).
(٩) أي خرجا.

أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَانَ عَمْرٌو أَمِيرًا عَلَى الْبَعْثَيْنِ (كِلَيْهِمَا)[١] فَوَجَدَ[٢] عُمَرُ رضي الله عنه مِنْ ذَلِكَ قَالَ: أَتُطِيعُ ابْنَ النَّابِغَةِ[٣] و(تُؤَمِّرُهُ)[٤] عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَيْنَا؟ مَا هَذَا الرَّأْيُ! فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِعُمَرَ: يَابْنَ أُمِّ[٥]! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ وَإِلَيْهِ أَلاَّ نَتَعَاصَيَا، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أُطِعْهُ أَنْ أَعْصِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيَدْخُلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ النَّاسُ، وَإِنِّي - وَاللهِ - لأُطِيعَنَّهُ حَتَّى أَقْفُلَ[٦]. فَلَمَّا قَفَلُوا كَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَنْ أُؤَمِّرَ عَلَيْكُمْ بَعْدَ هَذَا إِلاَّ مِنْكُمْ» - يُرِيدُ الْمُهَاجِرِينَ -. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٣١٩).

حَقُّ الأَمِيرِ عَلَى الرَّعِيَّةِ
قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ هَنَّادٌ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ شِهَابٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَيَّتُهَا الرَّعِيَّةُ! إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حَقًّا: النَّصِيحَةُ بِالْغَيْبِ، وَالْمُعَاوَنَةُ عَلَى الْخَيْرِ؛ وَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ وَأَعَمَّ نَفْعاً مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَرِفْقِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى اللهِ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَحُرْقِهِ[٧]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٥/ ٣٢) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ[٨] بِمَعْنَاهُ.

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ[٩] قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي

(١) كما في الكنز الجديد، وفي الأصل ونسخ الكنز والمنتخب: «كلاهما».
(٢) أي غضب.
(٣) اسم أمّ عمرو بن العاص وهي من بني عنزة. الإصابة (٣/ ٢).
(٤) كما في المنتخب، وفي الأصل والكنز: «تأمره».
(٥) أي يا أخي.
(٦) أي أرجع من السفر.
(٧) بالحاء المهملة، أي شدّة غضبه. وفي الكنز الجديد (٥/ ٤٦٠): «خرقه» بالخاء المعجمة: أي حمقه.
(٨) الحضرميّ أبو يحيى الكوفيّ، روى له الستة. رأى ابن عمر (وفي التهذيب: رأى عمر، وروى عن جندب) وأبي جحيفة وسويد بن غفلة. وعنه ابنه يحيى وشعبة وحماد بن سلمة، له نحو ٢٥٠ حديثاً. مات سنة ١٢١ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.
(٩) أبو معبد الكوفيّ. مخضرم، روى عن أبي بكر وعمر. وعنه ابن أبي ليلى والقاسم بن =

الله عنه: إِنَّهُ لاَ حِلْمَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَرِفْقِهِ، وَلاَ جَهْلَ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَخُرْقِهِ، وَمَنْ يَعْمَلْ بِالْعَفْوِ فِيمَا يَظْهَرُ بِهِ تَأْتِيهِ[١] الْعَافِيَةُ، وَمَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ[٢] يُعْطَى الظَّفَرَ[٣] فِي أَمْرِهِ، وَالذُّلُّ فِي الطَّاعَةِ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ[٤] بِالْمَعْصِيَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٥).

النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الأُمَرَاءِ[٥]

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: لاَ تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلاَ تَغُشُّوهُمْ[٦]، وَلاَ تَعْصُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا فَإِنَّ الأَمْرَ[٧] قَرِيبٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٨).

حِفْظُ اللِّسَانِ عِنْدَ الأَمِيرِ[٨]

قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لِعُرْوَةَ فِي هَذَا الأَمْرِ: كُنَّا نَعُدُّ ذَلِكَ نِفَاقاً

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٦٥) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَئِمَّتِنَا هَؤُلاَءِ

= مخيمرة، قال الخطيب: كان ثقة. تهذيب التهذيب.

(١) كذا في الأصل والكنز، والقياس بحذف الياء فيهما.

(٢) أي يعاملهم بالعدل ويستوفي لهم حقّهم منه.

(٣) أي الفوز والفلاح.

(٤) أي التقوّي.

(٥) لأنّنا مأمورون بطاعتهم في غير معصية الله تعالى، وبطاعتهم يتأتّى طاعة الله ورسوله ﷺ فلا ينبغي لنا سبّهم.

(٦) أي لا تظهروا لهم خلاف ما تضمرونه، ولا تزيّنوا لهم غير المصلحة.

(٧) المراد بالأمر هنا: إمّا الموت أو الساعة.

(٨) الظاهر أن يقال: ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك.

فَيَتَكَلَّمُونَ بِالْكَلَامِ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ غَيْرُهُ فَنُصَدِّقُهُمْ، وَيَقْضُونَ بِالْجَوْرِ[١] فَنُقَوِّيهِمْ وَنُحَسِّنُهُ لَهُمْ، فَكَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: يَابْنَ أَخِي! كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَعُدُّ هَذَا نِفَاقاً[٢] فَلَا أَدْرِي كَيْفَ هُوَ عِنْدَكُمْ؟. وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٨/ ١٦٤) عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ مَا نَتَكَلَّمُ بِخِلَافِهِ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقاً. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٣] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ بِنَحْوِهِ وَزَادَ: كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٣٨٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ رَجُلاً قَدِمَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَبُو أُنَيْسٍ[٤]؟ قَالَ: نَحْنُ وَهُوَ إِذَا لَقِينَاهُ قُلْنَا لَهُ مَا يُحِبُّ، وَإِذَا وَلَّيْنَا عَنْهُ قُلْنَا غَيْرَ ذَلِكَ. قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَعُدُّ - وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ - مِنَ النِّفَاقِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٩٣)[٥].

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ٣٣٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قُلْنَا لابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِذَا دَخَلْنَا عَلَى هَؤُلَاءِ نَقُولُ مَا يَشْتَهُونَ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ قُلْنَا خِلَافَ ذَاكَ. قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ ذَلِكَ نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) أي الظلم.

(٢) لأنّه إبطان أمر وإظهار أمر آخر، ولا يراد به أنّه كفر، بل أنّه كالكفر ولا ينبغي لمؤمن أن يثني على سلطان وغيره في وجهه وهو عنده مستحقّ للذم، ولا يقول بحضرته خلاف ما يقوله إذا خرج من عنده، لأنّ ذلك نفاق، كما قال ابن عمر، وقال فيه ﷺ: «شر الناس ذو الوجهين» الحديث. لأنّه يظهر لأهل الباطل الرضى عنهم ويظهر لأهل الحقّ مثل ذلك ليرضي كلّ فريق منهم ويريه أنه منهم. حاشية البخاري.

(٣) في كتاب الأحكام - باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك (٢/ ١٠٦٤).

(٤) هو الضحّاك بن قيس الفهري (الأمير المشهور، أخو فاطمة بنت قيس. صحابي صغير، أقلّ ما قيل في سنّه عند موت النبي ﷺ: أنه كان ابن ثماني سنين. وقتل بمرج راهط سنة ٥٠ أو ٦٤ هـ. انظر الإصابة). «إنعام».

(٥) وكذا في فتح الباري (١٣/ ١٣٧) بنحوه. «إنعام».

حَدِيثُ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ فِي مَنْعِ اللَّهْوِ وَالضَّحِكِ عِنْدَ الأُمَرَاءِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٦٥) عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ[١] قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بَطَّالٌ[٢] يَدْخُلُ عَلَى الأُمَرَاءِ فَيُضْحِكُهُمْ فَقَالَ لَهُ جَدِّي: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ! لِمَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ فَتُضْحِكُهُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ[٣] رضي الله عنه صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ[٤] مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ[٥] فَيَرْضَى اللهُ بِهَا عَنْهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ[٦]، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَسْخَطُ اللهُ بِهَا إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ»[٧]. وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٨/ ١٦٥) عَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ

---

(١) الليثيّ المدنيّ. عن عمر وعائشة وعمرو بن العاص. مات في خلافة عبد الملك. له عندهما حديثان. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) متعطل: أي باق بلا عمل.

(٣) هو أبو عبد الرحمن، سكن بالاستعراء وراء المدينة، مات سنة٦٠ هـ. المرقاة (٩/ ١٤٧).

(٤) قال ابن عيينة: هي الكلمة عند السلطان: فالأولى ليردّه بها عن ظلم، والثانية ليجرّه بها إلى ظلم. وقال ابن عبد البرّ: لا أعلم خلافاً في تفسيرها بذلك نقله السيوطي. المرقاة.

(٥) أي أنه يظنّ أنّها يسيرة قليلة، وهي عند الله عظيمة جليلة.

(٦) فائدة التوقيت إلى يوم يلقاه: توفيقه لما يرضى الله تعالى من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات فيعيش في الدنيا حميداً، وفي البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره ويقال له: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحبّ أهله إليه ويحشر يوم القيامة سعيداً ويظلّه الله تعالى في ظلّه ثمّ يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنّة ثمّ يفوز بلقاء الله ما كلّ ذلك دونه، وفي عكسه قوله: يكتب الله بها عليه سخطه، ونظيره قوله تعالى لإبليس: ﴿وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾. راجع المرقاة.

(٧) لعلّ الصواب: فيسخط الله بها عليه إلى يوم يلقاه، وأنّ كلمة «عليه» قد سقطت. «ش» ـ الحديث أخرجه أيضاً أحمد والنسائي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وصححه. وفي المشكاة برواية أحمد والترمذيّ وأبي داود والدارمي: «ويل لمن يحدّث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له» قال القاري في المرقاة: المفهوم منه: أنه إذا حدّث بحديث صدق ليضحك القوم فلا بأس به كما صدر مثل ذلك من عمر رضي الله عنه مع النبي ﷺ حين غضب على بعض أمّهات المؤمنين، قال الغزالي: وحينئذٍ ينبغي أن يكون من قبيل مزاح رسول الله ﷺ، فلا يكون إلاّ حقاً، ولا يؤذي قلباً، ولا يفرط فيه.

رضي الله عنه قَالَ لَهُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلاَءِ الأُمَرَاءِ وَتَغْشَاهُمْ ، فَانْظُرْ مَاذَا تُحَاضِرُهُمْ بِهِ[(١)] ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ» فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه: إِنَّ أَبْوَابَ الأُمَرَاءِ مَوَاقِفُ الْفِتَنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٧) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ! قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الأُمَرَاءِ ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ ، وَيَقُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ.

نَصِيحَةُ الْعَبَّاسِ لابْنِهِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣١٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: أَيْ بُنَيَّ! إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ وَيُقَرِّبُكَ وَيَسْتَشِيرُكَ مَعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلاثَ خِصَالٍ: اتَّقِ اللهَ لاَ يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذْبَةً ، وَلاَ تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا ، وَلاَ تَغْتَابَنَّ[(٢)] عِنْدَهُ أَحَدًا. قَالَ عَامِرٌ: فَقُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفٍ. قَالَ: كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِّنْ عَشَرَةِ آلاَفٍ[(٣)]. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٢٢١) : وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ[(٤)] وَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٦٧) عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ الْعَبَّاسَ قَالَ لابْنِهِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما: إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكْرَمَكَ ، يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي

---

(١) أي تحادثهم به.
(٢) الغيبة: أن تذكر أخاك بما يكره في غيبته.
(٣) أي قال ابن عباس للعامر: صدقت فيما قلت بل كلّ واحدة من هذه النصائح خير من عشرة آلاف درهم أو دينار. عن حاشية نفحة العرب (ص ٢٢).
(٤) مرّ الكلام عليه في (٢/ ٣).

الله عنه وَأَدْنَى مَجْلِسَكَ[١] ، وَأَلْحَقَكَ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِثْلَهُمْ ، فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلاَثاً: لاَ يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِباً ، وَلاَ تُفْشِ عَلَيْهِ سِرًّا ، وَلاَ تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا.

قَوْلُ الْحَقِّ عِنْدَ الأَمِيرِ وَرَدُّ أَمْرِهِ إِذَا خَالَفَ أَمْرَ الله مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَأُبَيٍّ رضي الله عنهما وَقَوْلُ عُمَرَ: لاَ خَيْرَ فِي أَمِيرٍ لاَ يُقَالُ عِنْدَهُ الْحَقُّ

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَدَّ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما قِرَاءَةَ آيَةٍ ، فَقَالَ أُبَيٌّ: لَقَدْ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنْتَ يُلْهِيكَ[٢] - يَا عُمَرُ! - الصَّفْقُ[٣] بِالْبَقِيعِ[٤]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: صَدَقْتَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُجَرِّبَكُمْ هَلْ مِنْكُمْ مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ؟ فَلاَ خَيْرَ فِي أَمِيرٍ لاَ يُقَالُ عِنْدَهُ الْحَقُّ وَلاَ يَقُولُهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٢) .

وَعِنْدَ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَابْنِ جَرِيرٍ ، وَابْنِ عَدِيٍّ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ قَرَأَ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾[٥] فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: كَذَبْتَ. قَالَ: أَنْتَ أَكْذَبُ. فَقَالَ رَجُلٌ: تُكَذِّبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَنَا أَشَدُّ تَعْظِيماً لِحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكَ ، وَلَكِنْ كَذَّبْتُهُ فِي تَصْدِيقِ كِتَابِ اللهِ ، وَلَمْ أُصَدِّقْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَكْذِيبِ كِتَابِ اللهِ. فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٨٥) .

قَوْلُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَوَّمْنَاكَ تَقْوِيمَ الْقِدْحِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَأَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ[٦] فِي الْجَامِعِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

(١) أي قرّبك.
(٢) أي يشغلك.
(٣) أي التبايع ، وكان المهاجرون تجارًا والأنصار أصحاب زرع.
(٤) البقيع: أعلى أودية العقيق. والعقيق: وادٍ عليه أموال أهل المدينة.
(٥) [سورة المائدة آية: ١٠٧] .
(٦) هو عبد بن أحمد بن محمّد بن غفير الأنصاريّ: عالم بالحديث ، من الحفّاظ من فقهاء=

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ فِي مَجْلِسٍ وَحَوْلَهُ (الْمُهَاجِرُونَ)(١) وَالأَنْصَارُ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ تَرَخَّصْتُ(٢) فِي بَعْضِ الأُمُورِ مَا كُنْتُمْ فَاعِلِينَ؟ فَسَكَتُوا. فَقَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثاً، فَقَالَ (بَشِيرُ)(٣) بْنُ سَعْدٍ: لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَوَّمْنَاكَ تَقْوِيمَ الْقِدْحِ(٤). فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتُمْ إِذاً، أَنْتُمْ إِذاً(٥). كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٨).

قِصَّةُ عُمَرَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عِيسَى قَالَ: أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَشْرَبَةَ(٦) بَنِي حَارِثَةَ فَوَجَدَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تَرَانِي يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: أَرَاكَ - وَاللهِ - كَمَا أُحِبُّ وَكَمَا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ لَكَ الْخَيْرَ، أَرَاكَ قَوِيّاً عَلَى جَمْعِ الأَمْوَالِ(٧)، عَفِيفاً عَنْهُ، عَدْلاً فِي قَسْمِهِ، وَلَوْ مِلْتَ عَدَلْنَاكَ(٨) كَمَا يُعَدَّلُ السَّهْمُ فِي (الثِّقَافِ)(٩). فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه:

= المالكيّة، يقال له: ابن السمّاك أصله من هراة نزل بمكّة ومات بها، له تصانيف. منها «تفسير القرآن». الأعلام للزركليّ «الهروي» هذه نسبة إلى هراة وهي إحدى مدن خراسان المشهورة.

(١) كما في الكنز الجديد (٥/ ٤٠٥)، وفي الأصل والكنز: «المهاجرين». «إنعام».

(٢) أي أخذت فيها بالرخصة: أي التسهيل في بعضها والتيسير فيها.

(٣) في الأصل: «بشر»، والصواب: «بشير» كما في الإصابة (١/ ١٦٢)، وهو والد النعمان الأنصاريّ البدريّ استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة ١٢ هـ، ويقال: إنّه أول من بايع أبا بكر من الأنصار.

(٤) القدح: وهو سهم كانوا يستقسمون به، أو الذي يرمى به عن القوس، يقال للسهم أول ما يقطع: قطع، ثم ينحت ويبرى فيسمّى بريّاً، ثمّ يقوّم فيسمّى قدحاً، ثمّ يراش ثم يركب نصله فيسمّى سهماً.

(٥) أي أنتم كما عهدتكم لا تخشون في الله لومة لائم ولا تقصرون في إحقاق الحق وبذل النصح.

(٦) هو بفتح راء من غير ضمّ: موضع يشرب منه.

(٧) كذا في الأصل، وفي المنتخب: «المال».

(٨) أي قوّمناك وسوّيناك.

(٩) في الأصل: «الثقاب»، قال الأعظميّ: كلمة الثقاب محرّفة في الأصل عن الثقاف. وهو خشبة قويّة قدر الذراع في طرفها خرق يتّسع للقوس وتدخل فيه على سحوبتها ويغمز منها=

هَاهْ[١]! وَقَالَ[٢]: لَوْ مِلْتَ عَدَّلْنَاكَ كَمَا يُعَدَّلُ السَّهْمُ فِي (الثِّقَافِ)[٣]. فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي قَوْمٍ إِذَا مِلْتُ عَدَّلُونِي. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٣٨١).

قَوْلُ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه لِرَجُلٍ رَدَّ عَلَيْهِ: إِنَّ هَذَا أَحْيَانِي أَحْيَاهُ اللهُ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي (قَبِيلٍ)[٤] عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما أَنَّهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ (الْجُمُعَةِ)[٥]، فَقَالَ عِنْدَ خُطْبَتِهِ: إِنَّمَا الْمَالُ مَالُنَا، وَالْفَيْءُ[٦] فَيْئُنَا، فَمَنْ شِئْنَا أَعْطَيْنَاهُ وَمَنْ شِئْنَا مَنَعْنَاهُ؛ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّالِثَةِ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِمَّنْ حَضَرَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: كَلَّا! إِنَّمَا الْمَالُ مَالُنَا، وَالْفَيْءُ فَيْئُنَا، فَمَنْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَاكَمْنَاهُ إِلَى اللهِ[٧] بِأَسْيَافِنَا. فَنَزَلَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَأَدْخَلَهُ. فَقَالَ الْقَوْمُ: هَلَكَ الرَّجُلُ. ثُمَّ

= حيث ينبغي أن يغمز حتّى تصير إلى ما يراد منها، ولا يفعل ذلك بالقسيّ ولا بالرماح إلاّ مدهونة مملولة أو مضهوبة على النار ملوّحة، والثقاف أيضاً ما تسوّى به الرماح كما في لسان العرب (٩/ ٢٠).

(١) مقصورة كلمة تنبيه للمخاطب، ينبّه بها على ما يساق إليه من الكلام (والهاء للسكت). النهاية.

(٢) يعيد عمر قول محمد بن مسلمة رضي الله عنهما تعجّباً.

(٣) في الأصل: «الثقاب» وتقدم التحقيق آنفاً.

(٤) كما في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازيّ (١/ ٢٧٥). وكذا في الخلاصة وكذا في التقريب والإكمال والمعجم الكبير (١٩/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) رقم ٩٢٥: واسمه حُييّ بن هانىء المعافريّ وهو ثقة. توفّي سنة ١١٨ هـ. وفي الأصل والمجمع: «أبي قنيل» وهو خطأ.

(٥) في الأصل والمجمع: القمامة، والظاهر: «الجمعة». كما في المعجم الكبير، وكذا يشهد نفس لفظ هذا الحديث بعد). «إظهار».

(٦) هي أموال الكفار التي تنال بلا قتال.

(٧) دعوناه وخاصمناه إلى حكم الله. يقال: «حاكمه إلى الله وإلى القرآن» إذا دعاه إلى حكمه. أقرب الموارد.

دَخَلَ النَّاسُ فَوَجَدُوا الرَّجُلَ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلنَّاسِ: إِنَّ هَذَا أَحْيَانِي[1]، أَحْيَاهُ اللهُ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَقُولُونَ وَلاَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ، يَتَقَاحَمُونَ فِي النَّارِ كَمَا تَتَقَاحَمُ الْقِرَدَةُ»[2]، وَإِنِّي تَكَلَّمْتُ أَوَّلَ جُمُعَةٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ، فَخَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ. ثُمَّ تَكَلَّمْتُ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ. ثُمَّ تَكَلَّمْتُ فِي الْجُمُعَةِ الثَّالِثَةِ فَقَامَ هَذَا الرَّجُلُ فَرَدَّ عَلَيَّ، فَأَحْيَانِي أَحْيَاهُ اللهُ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٣٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالأَوْسَطِ، وَأَبُو يَعْلَى وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، انْتَهَى.

قِصَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَخَالِدٍ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَالْبَغَوِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه أَمِيرًا بِالشَّامِ، فَتَنَاوَلَ بَعْضَ أَهْلِ الأَرْضِ[3]، فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدٌ[4] رضي الله عنه فَكَلَّمَهُ. فَقَالُوا:[5] أَغْضَبْتَ الأَمِيرَ؟ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُرِدْ أَنْ أُغْضِبَهُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّهُمْ عَذَاباً لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَاوَرْدِيُّ وَزَادَ فِيهِ: وَهُوَ يُعَذِّبُ النَّاسَ فِي الْجِزْيَةِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤٠٣)[6]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٣٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَقَالَ:

---

(١) أي جعلني حيّاً بإرشاده إياي إلى الحقّ.

(٢) لعلّ معناه: يثب بعضهم على بعض ويقعون فيها كما تتواثب القردة من الأشجار وغيرها. يعني يرمون أنفسهم فيها من غير رويّة وتثبّت.

(٣) أي أخذ بعض الذمّيين ليعاقبه في الجزية أو الخراج.

(٤) هو خالد بن الوليد رضي الله عنه كما سيأتي تحقيقه في نفس الصفحة.

(٥) أي قالوا لخالد.

(٦) أورد الحافظ في الإصابة (١/ ٤٠١) تحقيقاً في أن الذي قام إلى أبي عبيدة خالد بن الوليد لا خالد بن حكيم، وقال: توهّم من أورد له هذا الحديث بأن المراد بقوله: «فقام إليه خالد فكلّمه» أنه خالد بن حكيم صاحب الترجمة، وبذلك صرّح الطبرانيّ في روايته وهو وهم، وإنما هو خالد بن الوليد، وهو الذي قال: سمعت رسول الله ﷺ قال، بيّن ذلك أحمد في

فَقِيلَ لَهُ: أَغْضَبْتَ الأَمِيرَ؟ وَزَادَ: اذْهَبْ فَخَلِّ سَبِيلَهُمْ. وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلاَ خَالِدَ بْنَ حَكِيمٍ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ انْتَهَى.

رِوَايَةُ الْحَسَنِ رحمه الله فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٤٢) عَنِ الْحَسَنِ ـ رحمه الله ـ قَالَ: بَعَثَ زِيَادٌ[١] الْحَكَمَ ابْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ[٢] عَلَى خُرَاسَانَ[٣] فَأَصَابُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ زِيَادٌ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ أَنْ يُصْطَفَى لَهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ[٤] وَلاَ تَقْسِمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ذَهَباً وَلاَ فِضَّةً. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَكَمُ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّكَ كَتَبْتَ تَذْكُرُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِّي وَجَدْتُ كِتَابَ اللهِ قَبْلَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ لَوْ كَانَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ رَتْقاً[٥] عَلَى عَبْدٍ فَاتَّقَى اللهَ (لَجَعَلَ)[٦] لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ مَخْرَجاً وَالسَّلاَمُ! وَأَمَرَ الْحَكَمُ مُنَادِياً فَنَادَى أَنِ اغْدُوا عَلَى فَيْئِكُمْ، فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ؛ وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه لَمَّا فَعَلَ الْحَكَمُ فِي قِسْمَةِ الْفَيْءِ مَا فَعَلَ وَجَّهَ إِلَيْهِ مَنْ قَيَّدَهُ وَحَبَسَهُ، فَمَاتَ فِي قُيُودِهِ وَدُفِنَ فِيهَا. وَقَالَ: إِنِّي مُخَاصِمٌ[٧]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ

= مسنده عن ابن عيينة والبخاريّ في تاريخه والطبراني من طريق أخرى في ترجمة خالد بن الوليد.

(١) هو زياد بن أبي سفيان، ويقال: زياد ابن أبيه، وزياد ابن أمّه، وزياد بن سميّة، وولد على فراش عبيد مولى ثقيف فكان يقال له: زياد بن عبيد، ثم لما انقضت الدولة الأموية صار يقال له زياد بن أبيه، وكنيته أبو المغيرة، كان عمر بن الخطاب قد استعمله على بعض صدقات البصرة ثمّ صار زياد مع عليّ رضي الله عنه فاستعمله على بعض أعماله ولم يزل معه إلى أن قتل عليّ رضي الله عنه وانخلع الحسن لمعاوية واستلحقه معاوية وولاّه العراقَين جمعهما له ولم يزل كذلك إلى أن توفي بالكوفة، وهو أمير المصرَين ـ الكوفة والبصرة ـ ولم تجمعا قبله لغيره. الإصابة (١/ ٥٦٣).

(٢) تقدم ترجمته في (٢/ ٧٧).

(٣) تقدم ذكرها في (٢/ ٧٧).

(٤) أي الفضة والذهب، وفي الاستيعاب (١/ ٣١٥): «أن تصطفى له».

(٥) أي ملتصقتين بلا فصل، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ أي كانتا متصلتين ففصلناهما.

(٦) هو الصواب، كما في الحاكم، وفي الأصل: «يجعل».

(٧) (أي سوف أكون خصماً لمعاوية بين يدي الله تعالى) وذكر في الإصابة (١/ ٥٠٤) نحو هذه=

الْبَرِّ في الاِسْتِيعَابِ (١/ ٣١٦) - فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ وَقَالَ الْحَكَمُ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ خَيْرًا[١] فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ. فَمَاتَ بِخُرَاسَانَ بِمَرْوَ. قَالَ فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٤٧) وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ زِيَادٍ بِالْعِتَابِ دَعَا عَلَى نَفْسِهِ فَمَاتَ[٢] - انْتَهَى.

عَمَلُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما في الأَمْوَالِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٧١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ زِيَادًا أَوِ ابْنَ زِيَادٍ[٣] بَعَثَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما سَاعِياً فَجَاءَ وَلَمْ يَرْجِعْ مَعَهُ دِرْهَماً[٤]. فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: وَلِلْمَالِ أَرْسَلْتَنِي؟ أَخَذْنَاهَا[٥] كَمَا كُنَّا نَأْخُذُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَوَضَعْنَاهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنَّا نَضَعُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الأَمِيرِ

سُؤَالُ عُمَرَ رضي الله عنه الْوُفُودَ عَنْ خِصَالِ الأَمِيرِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الأَسْوَدِ (بْنِ يَزِيدَ)[٦] قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ الْوَفْدُ سَأَلَهُمْ عَنْ أَمِيرِهِمْ: أَيَعُودُ الْمَرِيضَ؟ أَيُجِيبُ الْعَبْدَ؟ كَيْفَ صَنِيعُهُ مَنْ يَقُومُ عَلَى بَابِهِ[٧]؟ (فَإِنْ قَالُوا لِخَصْلَةٍ مِنْهَا لاَ؛ عَزَلَهُ)[٨]. كَذَا فِي الْكَنْزِ

= القصة لربيع بن زياد الحارثي. «إنعام».

(١) وتقدير العبارة: «إن كان الذي لي عندك خيرًا». فخيرًا خبر كان، واسمه «الذي» مقدر.

(٢) ويجوز الدعاء بالموت إذا خاف الوقوع في الفتنة والمضرة الدينية كما جاءت في بعض الرواية.

(٣) كلاهما اسم لشخص واحد كما تقدّم.

(٤) مفعول به ليرجع.

(٥) أي المال، ويذكر ويؤنث.

(٦) من الطبري. «ش».

(٧) لعلّ العبارة الصحيحة: «كيف صنيعه بمن يقوم على بابه» ومعناه: أيستقبل الواردين على بابه لقضاء حوائجهم بلين جانبه، ويشير إلى هذا المعنى الحديثان التاليان.

(٨) من الطبري، وفي الأصل ونسختي الكنز: «فإن قالوا الخصلة منها وإلا عزله» وما في الطبري فهو أوضح. =

(٣/ ١٦٦) ؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٥/ ٣٣) عَنِ الأَسْوَدِ بِمَعْنَاهُ.

وَعِنْدَ هَنَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا اسْتَعْمَلَ عَامِلاً فَقَدِمَ إِلَيْهِ الْوَفْدُ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ قَالَ: كَيْفَ أَمِيرُكُمْ؟ أَيَعُودُ الْمَمْلُوكَ؟ أَيَتْبَعُ الْجَنَازَةَ؟ كَيْفَ بَابُهُ؟ أَلَيِّنٌ هُوَ؟ فَإِنْ قَالُوا: بَابُهُ لَيِّنٌ، وَيَعُودُ الْمَمْلُوكَ تَرَكَهُ، وَإِلاَّ بَعَثَ إِلَيْهِ (يَنْزِعُهُ)[١]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٦٦).

شَرَائِطُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى الْعُمَّالِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ[٢] عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا بَعَثَ عُمَّالَهُ شَرَطَ عَلَيْهِمْ أَلاَّ تَرْكَبُوا بِرْذَوْناً[٣]، وَلاَ تَأْكُلُوا نَقِيّاً[٤]، وَلاَ تَلْبَسُوا رَقِيقاً، وَلاَ تُغْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ دُونَ حَوَائِجِ النَّاسِ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ حَلَّتْ بِكُم الْعُقُوبَةُ؛ ثُمَّ يُشَيِّعُهُمْ[٥]. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ قَالَ: إِنِّي لَمْ أُسَلِّطْكُمْ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ عَلَى أَبْشَارِهِمْ، وَلاَ عَلَى أَعْرَاضِهِمْ، وَلاَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ؛ وَلَكِنِّي بَعَثْتُكُمْ لِتُقِيمُوا بِهِمُ الصَّلَاةَ[٦]، وَتَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيْئَهُمْ، وَتَحْكُمُوا بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، فَإِذَا أُشْكِلَ عَلَيْكُمْ (شَيْءٌ)[٧] فَارْفَعُوهُ إِلَيَّ. أَلاَ! فَلاَ تَضْرِبُوا الْعَرَبَ فَتُذِلُّوهَا، وَلاَ (تُجَمِّرُوهَا)[٨] فَتَفْتِنُوا، وَلاَ تَعْتَلُّوا عَلَيْهَا[٩]

(١) من الكنز الجديد (٥/ ٤٦٠)، وجمع الجوامع: أي يعزله، وفي الأصل والكنز: «بنزعه».

(٢) كذا في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٤٠٦) والكنز، والظاهر: «أنّ».

(٣) قال ابن منظور في لسان العرب: البراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب اهـ، وإنّما نهى عمر رضي الله عنه عن ركوب البرذون لئلا تعطل الخيل العربيّة؛ لأنّها «نعمت الحصون هذه» كما سيأتي أيضاً قول ملك الصين فيها في (٣/ ٩٥٩) إن شاء الله تعالى والله أعلم.

(٤) النقي هو الخبز الأبيض المستدير المصنوع من الدقيق الخالص.

(٥) أي يخرج معهم عند رحيلهم إكراماً لهم.

(٦) وفي المشكاة (١/ ٥٩) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى عمّاله: «أنّ أهمّ أموركم عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع».

(٧) من الكنز الجديد، وفي الأصل: «شيئاً».

(٨) كما في الكنز الجديد (٥/ ٤٠٦) والمسند (١/ ٤١) والهيثميّ (٥/ ٢١١) ولفظ الطبريّ: «ولا تجمّروها فتفتنوها، ولا تغفلوا عنها». والتجمير: جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهليهم. وفي الأصل: «لا تحمّروها». «إنعام» و«الأعظمي».

(٩) أي لا تدّعوا عليهم ما لم يفعلوها.

فَتَخرِمُوهَا ، جَرِّدُوا القُرْآنَ[١] . كَذَا في الكَنْزِ (٣/ ١٤٨) .

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٥/ ١٩) عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا ، وَزَادَ: جَرِّدُوا القُرْآنَ ، وَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنَا شَرِيكُكُمْ ، وَكَانَ يُقِصُّ[٢] مِنْ عُمَّالِهِ ، وَإِذَا شُكِيَ إِلَيْهِ عَامِلٌ لَهُ جَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ شَكَاهُ ، فَإِنْ صَحَّ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَجِبُ أَخْذُهُ بِهِ أَخَذَهُ بِهِ .

وَأَخْرَجَ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلاً أَشْهَدَ عَلَيْهِ رَهْطاً مِنَ الأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ يَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْكَ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ. . . فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ ، كَمَا فِي الكَنْزِ (٣/ ١٤٨) .

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي فَرَائِضِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ[٣] قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ الْجُمَحِيِّ فَقَالَ: إِنَّا مُسْتَعْمِلُوكَ عَلَى هَؤُلَاءِ تَسِيرُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ فَتُجَاهِدُ بِهِمْ ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ! لاَ تَفْتِنِّي[٤] . فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ لاَ أَدَعُكُمْ ، جَعَلْتُمُوهَا[٥] فِي عُنُقِي ثُمَّ تَخَلَّيْتُمْ عَنِّي[٦] ، إِنَّمَا أَبْعَثُكَ عَلَى قَوْمٍ لَسْتَ أَفْضَلَهُمْ ، وَلَسْتُ أَبْعَثُكَ لِتَضْرِبَ

(١) في هامش الكنز: أي لا تقرنوا به شيئاً من الأحاديث ليكون وحده مفردًا ، وقيل: أراد أن لا يتعلّموا من كتب الله شيئاً سواه ، وقيل: أراد جرّدوه من النقط والإعراب وما أشبههما. النهاية «إنعام».

(٢) أي يمكّن من نفوسهم للاقتصاص.

(٣) الجمحيّ المكيّ تابعيّ ، أرسل عن النبيّ ﷺ . مات سنة ١١٨ هـ وقال ابن أبي خيثمة: سمعت ابن معين يقول: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ، ومن قال: عبد الرحمن بن سابط فقد أخطأ. وكذا ذكره البخاريّ وأبو حاتم وابن حبّان في الثقات وقالوا: تابعيّ ثقة. راجع تهذيب التهذيب.

(٤) وهذا ليس كقول المنافق الذي نزل القرآن بذمّه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ ، بل خوفاً أن يقع منه التقصير فيها.

(٥) أي الخلافة. «ج».

(٦) أي تركتموني وحدي.

أَبْشَارَهُمْ[(١)] ، وَلِتَنْتَهِكَ أَعْرَاضَهُمْ؛ وَلَكِنْ تُجَاهِدُ بِهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَتَقْسِمُ بَيْنَهُمْ فَيْئَهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٩) .

قَوْلُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعَثَنِي (إِلَيْكُمْ) أُعَلِّمُكُمْ كِتَابَ رَبِّكُمْ عز وجل ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَأُنَظِّفُ (لَكُمْ)[(٢)] طُرُقَكُمْ[(٣)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٩) ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢١٣) : وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، انْتَهَى.

الإِنْكَارُ عَلَى تَرَفُّعِ الأَمِيرِ وَاحْتِجَابِهِ[(٤)] عَنْ ذَوِي الْحَاجَةِ مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ : كَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما : إِنَّا قَدْ خَطَطْنَا لَكَ دَارًا[(٥)] عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَنَّى لِرَجُلٍ مِنَ الْحِجَازِ تَكُونُ لَهُ دَارٌ بِمِصْرَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَهَا سُوقاً لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٨) .

---

(١) الأبشار جمع البشرة: ظاهر الجلد.

(٢) الزيادات المحصورة في هذا النصّ من الحلية . «ش» .

(٣) يعني على الأمير أن يدبّر لهم السياسة المدنية كبناء القناطر والشوارع وتوسيعها وتنظيفها عمّا يؤذي الناس.

(٤) اختلفوا فيه فقال الشافعيّ وجماعة: ينبغي للحاكم أن لا يتّخذ حاجباً ، وقال آخرون: بل يستحبّ ذلك ، وقد ثبت اتخاذ الحاجب في قصّة عمر في منازعة العبّاس وعليّ أنّه كان له حاجب يقال له يرفأ ، ومنهم من قيّد جوازه بغير وقت جلوسه للناس لفصل الأحكام ، ومنهم من عمّم الجواز ، ويكره دوام الاحتجاب ، وقد يحرم لما في أبي داود والترمذيّ مرفوعاً: «من ولاّه الله من أمر الناس شيئا فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيامة» اهـ. فتح الباري (١٣/ ١٠٨) . «إنعام» .

(٥) أي جعلنا لها خطوطاً وحدودًا لبناء الدار لك.

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي كَسْرِ الْمِنْبَرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما:

«أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ اتَّخَذْتَ مِنْبَرًا تَرْقَى بِهِ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، أَوَ مَا بِحَسْبِكَ أَنْ تَقُومَ قَائِماً وَالْمُسْلِمُونَ تَحْتَ عَقِبَيْكَ. فَعَزَمْتُ[١] عَلَيْكَ لَمَّا كَسَرْتَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٦).

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى ابْنِ فَرْقَدٍ[٢] رضي الله عنهما فِي أَنْ لاَ يَتَرَفَّعَ عَنِ الرَّعِيَّةِ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٣] عَنْ أَبِي عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا[٤] عُمَرُ رضي الله عنه وَنَحْنُ بِأَذْرِبِيجَانَ[٥]:

---

(١) أي أقسمت عليك. «لما» بمعنى إلاَّ.

(٢) السلمي أبو عبد الله، شهد خيبر وقسم له منها، ولاه عمر في الفتوح ففتح الموصل سنة١٨ مع عياض بن غنم غزا مع رسول الله ﷺ غزوتين، نزل الكوفة ومات بها. الإصابة (٢/ ٤٤٨).

(٣) في كتاب اللباس ـ باب تحريم استعمال إناء الذهب إلخ (٢/ ١٩١).

(٤) أي كتب إلى أمير الجيش وهو عتبة بن فرقد ليقرأه على الجيش فقرأه علينا. النووي.

(٥) بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، في الإقليم الخامس، قال ابن المقفّع: أذربيجان مسمّاة بأذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام وقد فتحت أولاً في أيّام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر قد أنفذ المغيرة بن شعبة الثقفيّ والياً على الكوفة، ومعه كتاب إلى حذيفة بن اليمان بولاية أذربيجان فورد الكتاب على حذيفة وهو بنهاوند فسار منها إلى أذربيجان في جيش كثيف حتى أتى أردبيل وهي يومئذٍ مدينة أذربيجان، وكان مرزبانها قد جمع المقاتلة فقاتلوا المسلمين قتالا شديدًا أيّاماً، ثمّ إن المرزبان صالح حذيفة على جميع أذربيجان على ثمانية ألف درهم وزن ثمّ إنّ عمر رضي الله عنه عزل حذيفة وولّى عتبة بن فرقد على أذربيجان. معجم البلدان.

«يَا عُتْبَةُ بْنَ فَرْقَدٍ! إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ(١)، وَلاَ (مِنْ كَدِّ)(٢) أَبِيكَ وَلاَ (مِنْ) كَدِّ أُمِّكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيَّ(٣) أَهْلِ الشِّرْكِ وَلَبُوسَ(٤) الْحَرِيرِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٥٨)(٥).

مؤاخذة عُمَرَ رضي الله عنه أميرَ حِمْصَ عَلَى بِنَائِهِ الْعِلِّيَّةَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه تَصَفَّحَ النَّاسَ(٦)، فَمَرَّ بِهِ أَهْلُ حِمْصَ، فَقَالَ: كَيْفَ أَمِيرُكُمْ(٧)؟ قَالُوا: خَيْرُ أَمِيرٍ إِلاَّ أَنَّهُ بَنَى عِلِّيَّةً(٨) يَكُونُ فِيهَا. فَكَتَبَ كِتَاباً وَأَرْسَلَ بَرِيدًا(٩)، وَأَمَرَهُ أَنْ يُحَرِّقَهَا. فَلَمَّا جَاءَهَا جَمَعَ حَطَباً وَحَرَّقَ بَابَهَا. فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ(١٠) فَقَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ رَسُولٌ؛ ثُمَّ نَاوَلَهُ الْكِتَابَ، فَلَمْ يَضَعْهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى رَكِبَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ: الْحَقْنِي إِلَى الْحَرَّةِ(١١) - وَفِيهَا إِبِلُ الصَّدَقَةِ -، قَالَ: انْزِعْ ثِيَابَكَ، فَأَلْقَى إِلَيْهِ نَمِرَةً(١٢) مِنْ أَوْبَارِ الإِبِلِ، ثُمَّ قَالَ: افْتَحْ(١٣) وَاسْقِ هَـٰذِهِ الإِبِلَ، فَلَمْ يَزَلْ

---

(١) أي ما حصل بسعيك وتعبك.
(٢) من مسلم.
(٣) الزيّ: الهيئة والمنظر واللباس.
(٤) اللبوس: ما يلبس.
(٥) ورواه البيهقيّ (٩/ ٤٢) مطولاً. «إنعام».
(٦) أي تفقّد أحوالهم في موسم الحجّ، يقال تصفّح القوم: نظر فيهم ليتعرّف أمورهم.
(٧) هو عبد الله بن قرط الثماليّ - بضمّ المثلثة، الأزدي صحابي، ولي حمص، قال ابن يونس: قتل بالروم سنة ٥٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.
(٨) (بضمّ العين وكسرها): الغرفة في الطبقة الثّانية من الدّار وما فوقها.
(٩) أي رسولاً.
(١٠) أي أخبر بذلك أمير حمص. «فقال» أي عبد الله بن قرط رضي الله عنه.
(١١) والحرّة هذه: أرض بظاهر المدينة بها حجارة كثيرة.
(١٢) بردة من صوف يلبسها الأعراب، وهي كلّ شملة مخطّطة من مآزر الأعراب. اهـ ومعنى ألقى إليه: أي أعطاه ليلبس. «ش» «أوبار» جمع الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها. الواحدة وبرة.
(١٣) معناه: أن يفتح غطاء البئر ثمّ ينزح الماء بالدلو. أو الأصوب: امتح: أي أخرج الماء، ومنه=

(يَنْزِعُ)[١] حَتَّى تَعِبَ، ثُمَّ قَالَ: مَتَى عَهْدُكَ بِهَذَا؟[٢] قَالَ: قَرِيبٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَلِذَلِكَ بَنَيْتَ الْعِلِّيَّةَ وَارْتَفَعْتَ بِهَا عَلَى الْمِسْكِينِ، وَالأَرْمَلَةِ[٣]، وَالْيَتِيمِ، ارْجِعْ إِلَى عَمَلِكَ وَلاَ تَعُدْ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/ ١٦٦).

مؤاخذة عمر سعدًا رضي الله عنهما إذا اتخذ قصرًا

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَمُسَدَّدٌ عَنْ عَتَّابِ بْنِ رِفَاعَةَ[٤] قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ سَعْدًا رضي الله عنهما اتَّخَذَ قَصْرًا وَجَعَلَ عَلَيْهِ بَاباً، وَقَالَ: انْقَطَعَ الصُّوَيْتُ[٥]. فَأَرْسَلَ عُمَرُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهما وَكَانَ عُمَرُ إِذَا أَحَبَّ أَنْ يُؤْتَى بِالأَمْرِ كَمَا يُرِيدُ بَعَثَهُ. فَقَالَ: ائْتِ سَعْدًا وَأَحْرِقْ عَلَيْهِ بَابَهُ. فَقَدِمَ الْكُوفَةَ، فَلَمَّا أَتَى الْبَابَ أَخْرَجَ زَنْدَهُ[٦] فَاسْتَوْرَى نَارًا[٧] ثُمَّ أَحْرَقَ الْبَابَ، فَأُتِيَ سَعْدٌ فَأُخْبِرَ، ثُمَّ وُصِفَ لَهُ صِفَتُهُ[٨]، فَعَرَفَهُ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ سَعْدٌ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: إِنَّهُ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ: انْقَطَعَ الصُّوَيْتُ، فَحَلَفَ سَعْدٌ بِاللهِ مَا قَالَ ذَلِكَ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: نَفْعَلُ الَّذِي أُمِرْنَا وَنُؤَدِّي عَنْكَ مَا تَقُولُ. وَأَقْبَلَ[٩]

= الماتح: أي المستقي من البئر بالدلو من أعلى البئر. والله أعلم بالصواب.

(١) كما في الكنز الجديد (٥/ ٤٦١)، (وكذا في جمع الجوامع والمعنى: يستقي باليد، وفي الأصل: ينزل). «إنعام».

(٢) أي بالاستقاء.

(٣) من مات زوجها.

(٤) كذا في الأصل ونسخ الكنز، والصواب: عباية بن رفاعة كما في الهيثمي (٨/ ١٦٧)، وسيأتي تحقيق المؤلف أيضاً في آخر النصّ.

(٥) كما في الأصل والكنز والمجمع، (وفي الإصابة (٣/ ٣٦٤): الصوت، والمعنى: سكت عني أصوات الأسواق (و) يوضحه ما في الطبري (٣/ ١٥٠): «كانت الأسواق تكون موضعه بين يديه فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث فلما بنى ادّعى الناس عليه ما لم يقل وقالوا: قال سعد: سكن عنّي الصوت» اهـ. «إنعام».

(٦) الزند والزندة: خشبتان يستقدح بهما، فالسفلى زندة، والأعلى زند.

(٧) أي أشعلها.

(٨) أي أخبر سعد صفة محمّد بن مسلمة رضي الله عنهما «فعرفه» أي سعد بصفته.

(٩) سعد رضي الله عنه.

يَعْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَوِّدَهُ فَأَبَى ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا أَبْصَرَهُ عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ: لَوْلاَ حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ مَا رَأَيْنَا أَنَّكَ أَدَّيْتَ[١] ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَسْرَعَ السَّيْرَ ، وَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ، وَهُوَ يَعْتَذِرُ وَيَحْلِفُ بِاللهِ مَا قَالَ. فَقَالَ عُمَرُ: (فَهَلْ زَوَّدَكَ شَيْئًا؟ قَالَ: لاَ ، قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُزَوِّدَنِي أَنْتَ؟ قَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ آمُرَ لَكَ فَيَكُونَ لَكَ الْبَارِدُ وَيَكُونَ لِيَ الْحَارُّ وَحَوْلِي أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَقَدْ قَتَلَهُمُ الْجُوعُ)[٢] أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَشْبَعُ الْمُؤْمِنُ دُونَ جَارِهِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٥) ؛ وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٣٨٤) بِتَمَامِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ[٣] ؛ وَهَكَذَا ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٦٧) عَنْ عَبَايَةَ بِطُولِهِ ثُمَّ قَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى بِبَعْضِهِ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ عَبَايَةَ بْنَ رِفَاعَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ . انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما مُخْتَصَرًا إِلاَّ أَنَّهُ وَقَعَ فِي حَدِيثِهِ: فَبَلَغَ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ ، وَيُغْلِقُ الْبَابَ دُونَهُمْ. فَبَعَثَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رضي الله عنه وَأَمَرَهُ إِنْ قَدِمَ ـ وَالْبَابُ مُغْلَقٌ ـ أَنْ يُشْعِلَهُ نَارًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٦٨) : وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[٤] وَقَدِ اخْتَلَطَ.

---

(١) أي ما قمت بما أمرتك لأنه قد رجع في أسرع مدة.

(٢) من المسند (١/ ٥٤) والهيثمي (٨/ ١٦٧) وفي الأصل وجميع نسخ الكنز: «هل أمر لك بشيء قال: ما كرهت من ذلك أن أرض العراق أرض رقيقة وأن أهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت أن آمر لك فيكون لك البارد ولي الحار». و«ما» هنا موصولة والمعنى الذي كرهت. قلت: وما في الأصل كلام غير واضح ولذلك سقنا كلاماً من الهيثمي والمسند يوضح هذا الكلام الغامض.

(٣) كذا في المجمع والمغني هذا هو الصواب ، فلاشكّ أنّ عتاباً مصحّف من عباية ، وقد ذكر في الكنز الجديد (٥/ ٤٥٩) : عتاب بن رفاعة بن رافع وهذا نسب عباية دون عتاب كما مرّ آنفاً التصويب من المجمع وغيره. انظر أيضاً الإصابة (٣/ ٣٦٤) في ترجمة محمّد بن مسلمة.

(٤) تقدّم الكلام فيه (٢/ ٧٠) .

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَجَمَاعَةٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم في الشَّامِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَالْيَشْكُرِيُّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها قَالَ بَعْضُهُ عَنْ نَافِعٍ، وَبَعْضُهُ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ وُلْدِ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو الدَّرْدَاءِ عُمَرَ رضي الله عنهما في أَنْ يَأْتِيَ الشَّامَ. فَقَالَ: لاَ آذَنُ لَكَ إِلاَّ أَنْ تَعْمَلَ[1]. قَالَ: فَإِنِّي لاَ أَعْمَلُ. قَالَ: فَإِنِّي لاَ آذَنُ لَكَ قَالَ: فَأَنْطَلِقُ، فَأُعَلِّمُ النَّاسَ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ، وَأُصَلِّي بِهِمْ، فَأَذِنَ لَهُ. فَخَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا كَانَ قَرِيباً مِّنْهُمْ أَقَامَ حَتَّى أَمْسَى. فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ[2] قَالَ: يَا يَرْفَأُ[3]! انْطَلِقْ إِلَى يَزِيدَ بْنِ (أَبِي) سُفْيَانَ، أَبْصِرْهُ: عِنْدَهُ سُمَّارٌ[4] وَمِصْبَاحٌ، مُفْتَرِشاً دِيبَاجاً، وَحَرِيرًا مِّنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَتَسْتَأْذِنُ فَلاَ يَأْذَنُ لَكَ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِهِ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ. قَالَ: أَدْخُلُ؟ قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ يَرْفَأُ: هَذَا مَنْ يَسُوءُكَ!، هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! فَفَتَحَ الْبَابَ. فَإِذَا سُمَّارٌ، وَمِصْبَاحٌ، وَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ دِيبَاجاً وَحَرِيرًا[5]. فَقَالَ: يَا يَرْفَأُ، الْبَابَ! الْبَابَ!. ثُمَّ وَضَعَ الدِّرَّةَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ضَرْباً،

---

(١) أي تلي عملاً من أعمال الخلافة.

(٢) أي ستره بظلامه.

(٣) هو اسم حاجب عمر رضي الله عنه.

(٤) جمع سامر وهو الذي يتحدث ليلاً. «إ - ح».

(٥) فإن قيل: كيف جلس الصحابيّان الجليلان على الديباج والحرير مع النهي الوارد عن ذلك؟ أجيب عنه: أنّ الجلوس والافتراش غير اللبس، ولقد اختلف الصحابة رضي الله عنهم في مسألة افتراش الحرير والجلوس عليه فقد أباحه عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما وبه أخذ أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقد ذكر صاحب الهداية حديثا غريباً أنه ﷺ جلس على مرفقة حرير، وقد كان على بساط عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما مرفقة حرير، وأيضاً يحتمل أن يكون هذا الفراش منسوجاً سَدَاهُ من الحرير ولَحْمَتُهُ من القطن فيجوز افتراشه ولبسه عند كثير من الصحابة كأنس وعمران بن حصين وغيرهما رضي الله عنهم وكانوا يلبسون الخزّ والخزّ مسديّ بالحرير. ولمزيد التحقيق راجع فتح الباري (١٠/ ٢٨٥) والمرقاة (٨/ ٢٤٠) وغيرهما من شروح الأحاديث. «الباب الباب» أي أغلق الباب.

وَكَوَّرَ الْمَتَاعَ[(١)] فَوَضَعَهُ وَسْطَ الْبَيْتِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ: لاَ يَبْرَحْ مِنْكُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكُمْ. ثُمَّ خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَبْصِرْ عِنْدَهُ سُمَّارٌ ، وَمِصْبَاحٌ ، مُفْتَرِشٌ دِيبَاجاً مِّنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عَلَيْكَ ، وَتَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ فَلاَ يَأْذَنُ لَكَ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْتَهَيْنَا إِلَى بَابِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ. قَالَ: أَدْخُلُ؟ قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ يَرْفَأُ: هَذَا مَنْ يَسُوءُكَ! هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! فَفَتَحَ الْبَابَ. فَإِذَا سُمَّارٌ وَّمِصْبَاحٌ ، وَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ دِيبَاجاً وَّحَرِيرًا. قَالَ: يَا يَرْفَأُ ، الْبَابَ! الْبَابَ! ثُمَّ وَضَعَ الدِّرَّةَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ضَرْباً ، ثُمَّ كَوَّرَ الْمَتَاعَ فَوَضَعَهُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ. ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ: لاَ تَبْرَحُنَّ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكُمْ. فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَبْصِرْهُ: عِنْدَهُ سُمَّارٌ ، وَمِصْبَاحٌ ، مُفْتَرِشاً صُوفاً مِّنْ مَالِ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ ، فَتَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ ، فَلاَ يَأْذَنُ لَكَ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ سُمَّارٌ وَّمِصْبَاحٌ مُّفْتَرِشاً صُوفاً ، فَوَضَعَ الدِّرَّةَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ضَرْباً وَّقَالَ: أَنْتَ أَيْضاً يَا أَبَا مُوسَى؟! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا وَقَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ أَصْحَابِي[(٢)] ، أَمَا وَاللهِ! لَقَدْ أَصَبْتُ مِثْلَ مَا أَصَابُوا. قَالَ: فَمَا هَذَا؟ قَالَ: زَعَمَ أَهْلُ الْبَلَدِ أَنَّهُ لاَ يَصْلُحُ[(٣)] إِلاَّ هَذَا. فَكَوَّرَ الْمَتَاعَ فَوَضَعَهُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ وَقَالَ لِلْقَوْمِ: لاَ يَخْرُجَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكُمْ. فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَخِي[(٤)] لَنُبْصِرَنَّهُ ، لَيْسَ عِنْدَهُ سُمَّارٌ ، وَلاَ مِصْبَاحٌ وَلَيْسَ لِبَابِهِ غَلَقٌ[(٥)] ، مُفْتَرِشاً بَطْحَاءَ[(٦)] مُتَوَسِّدًا بَرْذَعَةً[(٧)] ، عَلَيْهِ كِسَاءٌ رَقِيقٌ قَدْ أَذَاقَهُ الْبَرْدُ ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَتَسْتَأْذِنُ فَيَأْذَنُ لَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا قُمْنَا عَلَى بَابِهِ قَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ.

---

(١) أي ألقى بعضه على بعض.
(٢) أي إني صنعتُ أقلّ من أصحابي.
(٣) أي لا يناسب.
(٤) يريد أبا الدرداء رضي الله عنه.
(٥) الغلق: المغلاق ، وهو ما يغلق به الباب.
(٦) وهو الحصى الصغار.
(٧) وهو ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه ، كالسرج للفرس.

قَالَ: أَأَدْخُلُ؟ قَالَ: ادْخُلْ. فَدَفَعَ الْبَابَ فَإِذَا لَيْسَ لَهُ غَلَقٌ. فَدَخَلْنَا إِلَى بَيْتٍ مُظْلِمٍ، فَجَعَلَ عُمَرُ رضي الله عنه يَلْمِسُهُ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ، فَجَسَّ وِسَادَةً فَإِذَا بَرْذَعَةٌ، وَجَسَّ فِرَاشَهُ فَإِذَا بَطْحَاءُ، وَجَسَّ دِثَارَهُ[١]، فَإِذَا كِسَاءٌ رَقِيقٌ. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: مَنْ هٰذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ!؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا ـ وَاللهِ ـ! لَقَدِ اسْتَبْطَأْتُكَ مُنْذُ الْعَامِ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: رَحِمَكَ اللهُ! أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: أَتَذْكُرُ حَدِيثاً حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ قَالَ: «لِيَكُنْ بَلَاغُ[٢] أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَاذَا فَعَلْنَا بَعْدَهُ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: فَمَا زَالَا يَتَجَاوَبَانِ بِالْبُكَاءِ[٣] حَتَّى أَصْبَحَا. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٧٧).

تَفَقُّدُ الأَحْوَالِ

قِصَّةُ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْغِفَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَتَعَاهَدُ عَجُوزاً كَبِيرَةً عَمْيَاءَ فِي حَوَاشِي الْمَدِينَةِ[٤] مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْتَقِي لَهَا[٥] وَيَقُومُ بِأَمْرِهَا[٦]، وَكَانَ إِذَا جَاءَهَا وَجَدَ غَيْرَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهَا فَأَصْلَحَ مَا أَرَادَتْ. فَجَاءَهَا غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَا يَسْبِقُ إِلَيْهَا، فَرَصَدَهُ[٧] عُمَرُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما الَّذِي يَأْتِيهَا وَهُوَ خَلِيفَةٌ. فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ لَعَمْرِي!!. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٤٧).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤٨) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي

---

(١) الدثار ـ بالكسر: كلّ ما كان من الثياب فوق الشعار، والشعار: ما يلي جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب.
(٢) البلاغ: ما يتوصل به إلى الغاية. ويقال: في هذا الأمر بلاغ: كفاية.
(٣) أي يتراجعان الكلام بينهما بالبكاء.
(٤) أطرافها. «ش».
(٥) أي يطلب لها الماء.
(٦) أي يتولّى أمرها ويقضي حوائجها.
(٧) أي قعد له على طريقه يترقب. «ا ـ ح».

الله عنه خَرَجَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ[١] فَرَآهُ طَلْحَةُ ، فَذَهَبَ عُمَرُ رضي الله عنهما فَدَخَلَ بَيْتاً ثُمَّ دَخَلَ بَيْتاً آخَرَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ طَلْحَةُ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَإِذَا بِعَجُوزٍ عَمْيَاءَ مُقْعَدَةٍ[٢] ، فَقَالَ (لَهَا)[٣]: مَا بَالُ هَذَا الرَّجُلِ يَأْتِيكِ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ يَتَعَاهَدُنِي مُنْذُ كَذَا وَكَذَا[٤] ، يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي وَيُخْرِجُ عَنِّيَ الأَذَى[٥]؛ فَقَالَ طَلْحَةُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ! أَعَثَرَاتِ[٦] عُمَرَ تَتَبَّعُ[٧]؟.

الأَخْذُ بِظَاهِرِ الأَعْمَالِ
قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّ نَاساً كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ[٨] فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ[٩] وَقَرَّبْنَاهُ ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ[١٠] شَيْءٌ ، اللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ؛ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ: إِنَّ

---

(١) أي ظلمته (هو أول من عس بالليل ليتفقد أحوال الرعية وهو من أنجح الأعمال التي يطلع الحاكم على أحوال رعيته دون الاعتماد على أعوان ينقلون إليه الأخبار الكاذبة). «إظهار».

(٢) أي التي أصابها داء القعاد فلا تستطيع المشي. «إ ـ ح».

(٣) من الحلية.

(٤) أي منذ سنين. «إظهار».

(٥) تقصد الغائط وغيرها من المستقذرات. «إظهار».

(٦) زلات. «إ ـ ح».

(٧) أي قال نادماً يدعو على نفسه بفقد أمه له ، لكونه تجسس على عمر وتتبع عثراته وليس له عثرات تتبع.

(٨) أي ينزل الوحي فيفضحهم (كما في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾). «ش».

(٩) من الأمن ، أي صيّرناه عندنا أميناً. «إنعام».

(١٠) وهو السّرّ الّذي يكتم ، أي نحن نحكم بالظّاهر.

سَرِيرَتَهُ[(١)] حَسَنَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٧)، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ٢٠١) عَنْ عَبْدِ اللهِ مِثْلَهُ وَقَالَ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ[(٢)].

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٩٦) وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عُمَرُ رضي الله عنه حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدِ ابْتُلِيتُ بِكُمْ، وَابْتُلِيتُمْ بِي، وَخَلَفْتُ فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبَيَّ[(٣)]؛ فَمَنْ كَانَ بِحَضْرَتِنَا بَاشَرْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا؛ وَمَهْمَا غَابَ عَنَّا وَلَّيْنَاهُ أَهْلَ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ. فَمَنْ يُحْسِنْ نَزِدْهُ حُسْناً، وَمَنْ يُسِيءْ نُعَاقِبْهُ؛ وَيَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٧).

النَّظَرُ فِي الْعَمَلِ[(٤)]

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[(٥)]، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ طَاوُوسٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنِ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ (خَيْرَ مَنْ أَعْلَمُ)[(٦)] ثُمَّ أَمَرْتُهُ بِالْعَدْلِ، أَقَضَيْتُ مَا عَلَيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: لاَ، حَتَّى أَنْظُرَ فِي عَمَلِهِ أَعَمِلَ بِمَا أَمَرْتُهُ أَمْ لاَ؟. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٥).

---

(١) وفي البيهقيّ: «سريرتي». «ش».
(٢) (١/ ٣٦٠) (في كتاب الشهادات ـ باب الشهداء العدول). «إنعام».
(٣) أي جئت بعدهما فصرت مكانهما.
(٤) المراد: المراقبة في العمل وتفقّده.
(٥) (٨/ ١٦٣). «إنعام».
(٦) في الأصل: «خيرًا من أعلم» قلت: والظاهر، وكذا في أصل البيهقي (٨/ ١٦٣): «خير من أعلم» بإضافة خير إلى من، ثم وجدتّ في الكنز الجديد (٥/ ٤٥٩) كذلك فالحمد لله على ذلك. «إنعام».

تَعْقِيبُ(١) الْجُيُوشِ
حدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما في ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(٢) وَالبَيْهَقِيُّ(٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ جَيْشاً مِنَ الأَنْصَارِ كَانُوا بِأَرْضِ فَارِسَ مَعَ أَمِيرِهِمْ، وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يُعَقِّبُ الْجُيُوشَ في كُلِّ عَامٍ، فَشُغِلَ عَنْهُمْ عُمَرُ(٤). فَلَمَّا مَرَّ الأَجَلُ قَفَلَ أَهْلُ ذَلِكَ الثَّغْرِ(٥)، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمْ(٦) وَتَوَاعَدَهُمْ(٧) وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالُوا: يَا عُمَرُ! إِنَّكَ غَفَلْتَ عَنَّا، وَتَرَكْتَ فِينَا مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِعْقَابِ بَعْضِ الْغَزِيَّةِ(٨) بَعْضاً. كَذَا في كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/ ١٤٨).

رِعَايَةُ الأَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا نَزَلَ بِهِمْ
قِصَّةُ عُمَرَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما في ذَلِكَ في طَاعُونِ عَمَوَاسَ(٩)

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ

(١) قال الخطّابي: إعقاب الجيوش هو أن يبعث الإمام في إثر المقيمين بالثغر جيشاً يقيمون مقامهم وينصرف أولئك فإنه إذا طالت عليهم الغربة والغيبة تأذّوا بذلك وأضرّ بأهليهم. فإذا خرجت طائفة ثمّ عادت لم تكلّف أن تعود ثانية حتّى يعقبها (يبعث أخرى غيرها). «إنعام».

(٢) في كتاب الفيء والإمارة ـ باب تدوين العطاء(٢/ ٤١١).

(٣) (٩/ ٢٩). «إنعام».

(٤) ولعلّ شغله رضي الله عنه كان لجهة تدوين العطاء ونحوه.

(٥) الثغر: هو حد فاصل بين المسلمين والكفار.

(٦) أي على الجيش الذين قفلوا بغير إذن عمر رضي الله عنه، وفي البيهقي: «عليه» أي على أمير الجيش.

(٧) كذا في الأصل، ولعله توعدهم: أي تهددهم، وفي البيهقي: أوعدهم وهو أوضح.

(٨) الجماعة الغازية.

(٩) كانت تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي ٣٠ كيلاً (ووقع طاعون عمواس سنة١٧ هـ وقيل: سنة١٨. والطاعون هو ورم رديء قتال يخرج معه تلهب شديد مؤلم جداً ويؤول أمره إلى التقرح سريعاً يحدث في الإبط وخلف الأذن والأرنبة وفي اللحوم الرخوة وغيرها. انظر زاد المعاد(٤/ ٣٧)). المعالم الأثيرة.

إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنهم. حَيْثُ سَمِعَ بِالطَّاعُونِ الَّذِي أَخَذَ النَّاسَ بِالشَّام: إِنِّي بَدَتْ لِي حَاجَةٌ إِلَيْكَ فَلاَ غِنىً بِي عَنْكَ فِيهَا، فَإِنْ أَتَاكَ كِتَابِي لَيْلاً فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ أَنْ[(١)] تُصْبِحَ حَتَّى تَرْكَبَ إِلَيَّ وَإِنْ أَتَاكَ نَهَارًا فَإِنِّي أَعْـزِمُ عَلَيْكَ أَنْ تُمْسِيَ حَتَّى تَرْكَبَ إِلَيَّ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه: قَدْ عَلِمْتُ حَاجَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي عَرَضَتْ، وَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَبْقِيَ مَنْ لَيْسَ بِبَاقٍ[(٢)]. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنِّي فِي جُنْدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ لَنْ أَرْغَبَ بِنَفْسِي عَنْهُمْ[(٣)]، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ حَاجَتَكَ الَّتِي عَرَضَتْ لَكَ، وَأَنَّكَ تَسْتَبْقِي مَنْ لَيْسَ بِبَاقٍ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَحَلِّلْنِي مِنْ عَزْمِكَ، وَائْذَنْ لِّي فِي الْجُلُوسِ. فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ رضي الله عنه كِتَابَهُ فَاضَتْ عَيْنَاهُ وَبَكَى. فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه؟ قَالَ: لاَ، وَكَأَنْ قَدْ[(٤)]. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّ الْأُرْدُنَّ[(٥)] أَرْضٌ وَبِئَةٌ (غَمِقَةٌ)[(٦)]،

---

(١) لعله سقط «لا» بعد «أن» في الموضعين. (انظر حاشية الكنز الجديد (٤/٣٨٩)). «إنعام».

(٢) المعنى أن عمر أراد أن يحفظ حياة من كتب الله عليه الفناء وجعل له أجلاً لا يتعداه، يقصد بهذا الكلام نفسه. فقد فطن إلى قصد عمر من استقدامه إليه.

(٣) يقصد لن أفضل نفسي عليهم.

(٤) كأنه قد مات فعلاً.

(٥) وهي ما يعرف الآن بـ «المملكة الأردنية الهاشمية» وأكثر ما يطلق على شرق النهر. ولكن في كتب البلدان القديمة يمتزج بفلسطين. المعالم الأثيرة، وفي معجم البلدان: وهي أحد أجناد الشام الخمسة. افتتح شرحبيل بن حسنة الأردنّ عنوة، فإنّ أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم، ثمّ إنّهم نقضوا في خلافة عمر رضي الله عنه، واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم، فسيّر إليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص في أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل، وكذلك جميع مدن الأردنّ وحصونها على هذا الصلحّ فتحاً يسيراً بغير قتال. «وبئة» كثيرة الوباء العام.

(٦) في الأصل والكنز: «عمقة» ـ بالعين المهملة وهو تصحيف، والصواب: غمقة ـ بالغين المعجمة: أي قريبة من المياه، والنزوز والخضر. والغمق: فساد الريح وخمومها من كثرة الأنداء، فيحصل منها الوباء. كما في غريب الحديث لأبي عبيد ثم إنه قد وقع في الأصل بعد لفظة وبئة: «وكان قد كتب عمقة» وهي زيادة لا وجود لها في الكنز الجديد ولا في غريب الحديث ولعله مقحم خطأ.

وأَنَّ الْجَابِيَةَ[١] أَرْضٌ نَزِهَةٌ، فَاظْهَرْ[٢] بِالْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهَا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ حِينَ قَرَأَ الْكِتَابَ: أَمَّا هَذَا فَنَسْمَعُ فِيهِ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنُطِيعُهُ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَرْكَبَ وَأُبَوِّئَ[٣] النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، فَطُعِنَتْ[٤] امْرَأَتِي[٥]، فَجِئْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ (فَأَخْبَرْتُهُ)[٦] فَانْطَلَقَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُبَوِّئُ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، فَطُعِنَ فَتُوُفِّيَ، وَانْكَشَفَ الطَّاعُونُ. قَالَ أَبُو الْمُوَجِّهِ: زَعَمُوا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ كَانَ فِي سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفاً مِّنَ الْجُنْدِ، فَمَاتُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ سِتَّةُ آلَافِ رَجُلٍ. وَرَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَخْصَرَ مِنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢٤).

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٦٣) مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ وَفِي سِيَاقِهِ: فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه: يَرْحَمُ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ بَقَاءَ قَوْمٍ لَيْسُوا بِبَاقِينَ. قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنِّي فِي جَيْشٍ مِّنْ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ لَسْتُ أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنِ الَّذِي أَصَابَهُمْ. قَالَ الْحَاكِمُ: رُوَاةُ هَذَا الْحَدِيثِ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ وَهُوَ عَجِيبٌ بِمَرَّةٍ[٧]؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ طَارِقٍ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٧٨)، وَفِي سِيَاقِهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ حَاجَتَكَ إِلَيَّ، وَإِنِّي فِي جُنْدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ لاَ أَجِدُ بِنَفْسِي رَغْبَةً عَنْهُمْ، فَلَسْتُ أُرِيدُ فِرَاقَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيَّ وَفِيهِمْ أَمْرَهُ وَقَضَاءَهُ فَخَلِّنِي مِنْ عَزْمَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَدَعْنِي فِي جُنْدِي. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٢٠١) أَيْضاً بِطُولِهِ عَنْ طَارِقٍ.

---

(١) قرية بدمشق. «نزهة» أي بعيدة من الوباء (لطيب هوائها). «إ ـ ح».
(٢) أي ارفعهم من المكان الذي هم فيه إليها واجعلهم على ظهرها، من قولهم: ظهر المكان أي علاه.
(٣) المتكلم هو أبو موسى الأشعري راوي الحديث.
(٤) أنزلهم في منازلهم.
(٥) أي أصابها الطّاعون.
(٦) من الكنز الجديد.
(٧) أي عجيب جدًّا. «ش».

رَحْمَةُ الأَمِيرِ

حدِيثُ أَبِي أُسَيْدٍ رضيَ الله عنه في ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ[1] جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ بِسَبْي مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ تَبْكِي. فَقَالَ: «مَا شَأْنُكِ؟» فَقَالَتْ: بَاعَ ابْنِي[2]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي أُسَيْدٍ: «أَبِعْتَ ابْنَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فِيمَنْ؟» قَالَ: فِي بَنِي عَبْسٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْكَبْ أَنْتَ بِنَفْسِكَ فَائْتِ بِهِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٢٩).

خطْبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه في هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ[3] عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه إِذْ سَمِعَ صَائِحَةً، فَقَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ فَنَظَرَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: جَارِيَةٌ[4] مِنْ قُرَيْشٍ تُبَاعُ أُمُّهَا. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ سَاعَةً حَتَّى امْتَلأَ الدَّارُ وَالْحُجْرَةُ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ: فَهَلْ تَعْلَمُونَهُ؟ كَانَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ الْقَطِيعَةُ[5]. قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَإِنَّهَا أَصْبَحَتْ فِيكُمْ فَاشِيَةً[6]!! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[7]. ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعُ مِنْ أَنْ تُبَاعَ أُمُّ امْرِىءٍ فِيكُمْ

---

(١) هو مالك بن ربيعة الأنصاريّ الساعديّ، مشهور بكنيته وهو بصيغة التصغير، شهد بدرًا، وأحدًا، وما بعدها، وكان معه راية بني ساعدة يوم الفتح، مات سنة ٦٠ هـ. وهو آخر البدريين موتاً. الإصابة.

(٢) أي باع أبو أسيد ابني، ولفراقه أبكي.

(٣) (١٠/ ٣٤٤). «إنعام».

(٤) البنت الصّغيرة. «إ ـ ح».

(٥) أي الهجران والصّدّ، وهي فعيلة من القطع.

(٦) أي منتشرة كثيرة.

(٧) [سورة محمّد آية: ٢٢]. ﴿فهل عسيتم﴾ فهل يتوقّع منكم ﴿إن تولّيتم﴾ أي الحكم، وكنتم ولاة أمر الأمّة. كلمات القرآن.

وَقَدْ أَوْسَعَ اللهُ لَكُمْ؟. قَالُوا: فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ. فَكَتَبَ فِي الآفَاقِ أَنْ لاَ تُبَاعَ أَمُّ حُرٍّ فَإِنَّهَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ وَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٢٦)[١].

حدِيثُ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٤١) وَهَنَّادٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَجُلاً مِنْ بَنِي أَسَدٍ عَلَى عَمَلٍ، فَجَاءَ يَأْخُذُ عَهْدَهُ[٢]، (قَالَ)[٣] فَأُتِيَ عُمَرُ بِبَعْضِ وُلْدِهِ فَقَبَّلَهُ. فَقَالَ الأَسَدِيُّ: أَتُقَبِّلُ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَاللهِ مَا قَبَّلْتُ وَلَدًا قَطُّ! قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَأَنْتَ - وَاللهِ - بِالنَّاسِ أَقَلُّ رَحْمَةً، هَاتِ عَهْدَنَا، لاَ تَعْمَلُ لِي عَمَلاً أَبَدًا، فَرَدَّ عَهْدَهُ[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٥) وَأَخْرَجَهُ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلاَّمٍ وَفِي حَدِيثِهِ: قَالَ عُمَرُ: فَمَا ذَنْبِي إِنْ كَانَ نُزِعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةُ، إِنَّ اللهَ لاَ يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ إِلاَّ الرُّحَمَاءَ، وَنَزَعَهُ عَنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ وَلَدَكَ فَكَيْفَ تَرْحَمُ النَّاسَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣١٠).

عَدْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم

عَدْلُ النَّبِيِّ ﷺ

قِصَّةُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ وَخُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ امْرَأَةً[٦] سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ فَفَزِعَ قَوْمُهَا[٧] إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما يَسْتَشْفِعُونَهُ. قَالَ

(١) والكنز الجديد (٥/ ٩٣).

(٢) أي الميثاق الذي يكتب للولاة.

(٣) من البيهقيّ. «ش».

(٤) أي عزل.

(٥) في كتاب المغازي - باب مقام النبيّ ﷺ (٢/ ٦١٦).

(٦) اسمها فاطمة المخزوميّة سرقت حلياً أو غيره. ظاهره الإرسال: لكن قوله في آخره قالت عائشة إنّه عن عائشة. حاشية البخاري.

(٧) أي التجؤوا.

عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وقَالَ: «أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى؟»(١) فَقَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ! فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيباً فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّمَا هَلَكَ النَّاسُ (قَبْلَكُمْ)(٢) أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»(٣).

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجَتْ. قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: كَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤) فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٣١٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الأَرْبَعَةُ(٥) عَنْ عَائِشَةَ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/٢٦).

حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٦) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) قد أجمعوا على تحريم الشّفاعة في الحدّ بعد بلوغه إلى الإمام لهذا الحديث، وعلى أنّه يحرم التشفيع، فأمّا قبل البلوغ فأجاز أكثر العلماء إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شرّ. حاشية البخاري (١/ ٤٩٤).

(٢) من البداية. «ش» وفي البخاري: «أمّا بعد فإنّما أهلك الناس قبلكم» (وفي النسائي: إنما هلك بنو إسرائيل). «إظهار».

(٣) وقد ذكر ابن ماجه عن محمّد بن رمح سمعت اللّيث يقول عقب هذا الحديث «قد أعاذها الله عز وجل من أن تسرق» وكلّ مسلم ينبغي له أن يقول هذا. وخصّ ﷺ فاطمة ابنته بالذّكر لأنّها كانت أعزّ أهله عنده، فأراد المبالغة في تثبيت إقامة الحدّ على كلّ مكلّف وترك المحاباة، كذا في القسطلاني ولأنّها كانت سميتها قاله الطّيبي. حاشية البخاري.

(٤) في كتاب المغازي - باب مهمل تحت بابْ مقام النبيّ ﷺ بمكّة زمن الفتح (٢/٦١٦). ومسلم في كتاب الحدود - باب قطع السارق الشريف وغيره إلخ (٢/ ٦٤).

(٥) أي كلهم في كتاب الحدود.

(٦) في كتاب الجهاد - باب من لم يخمّس الأسلاب (١/ ٤٤٤).

عَامَ حُنَيْنٍ. فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ(١) ، فَرَأَيْتُ رَجُلاً مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلاَ رَجُلاً(٢) مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ(٣) بِالسَّيْفِ فَقَطَعْتُ الدِّرْعَ ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا(٤) رِيحَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ. فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ رضي الله عنه فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ(٥)؟ فَقَالَ: أَمْرُ اللهِ(٦)! (ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ)(٧) رَجَعُوا وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ». فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَهُ. فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَهُ. فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَهُ. فَقُمْتُ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ: صَدَقَ ، وَسَلَبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِهِ (عَنِّي)(٨). فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: لاَ هَا اللهِ!(٩) إِذًا لاَ يَعْمِدُ(١٠) إِلَى أَسَدٍ مِّنْ أُسْدِ اللهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ(١١) فَأَعْطِهِ» ، فَأَعْطَانِيهِ ،

---

(١) أي تقدّم وتأخّر ، وقال بهذه العبارة احترازاً عن لفظ الهزيمة (وهذه الجولة كانت في بعض الجيش لا في رسول الله ﷺ ومن حوله) حاشية البخاري. «إنعام».

(٢) أي ظهر عليه وأشرف على قتله ، أو صرعه وجلس عليه. هامش البخاري.

(٣) العاتق: موضع الرداء من المنكب ، وحبل العاتق: عصبه. هامش البخاري.

(٤) أي لأجل الضمّة.

(٥) أي ما بالهم قد انهزموا وفروا.

(٦) أي هذا أمر الله وقضائه وهو جواب يدل على دهشته وأسفه مما حدث.

(٧) من البخاري.

(٨) من البخاري ، وفي الأصل: «منّي».

(٩) أي لا والله «إذًا» أي إذا صدق. «إنعام».

(١٠) بزيادة «لا» كما في الأصل والبخاري ، وقال الخطابي: هكذا يروى (يعني قوله «لاها الله إذًا») وإنّما هو في كلامهم لاها الله ذا بلفظ اسم الإشارة والهاء بدل من الواو كأنّه قال لا والله يكون ذا ، أقول: والمعنى صحيح أيضاً على لفظ إذن جواباً وجزاءً ، وتقديره لا والله إذا صدق لا يكون أو لا يعمد ، وفي بعضها يرفع «الله» مبتدأ وها للتّنبيه و«لا يعمد» خبره: أي لايقصد رسول الله ﷺ إلى رجل كالأسد يقاتل عن جهة الله ورسوله نصرة في الدّين فيأخذ حقّه ويعطيك. حاشية البخاري.

(١١) أي أبو بكر. «ش».

فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفاً[١] فِي بَنِي سَلِمَةَ[٢] ؛ فَإِنَّهُ لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ[٣] فِي الإِسْلَامِ. وَأَخْرَجَهُ أَيضاً مُسْلِمٌ (٢/ ٨٦)[٤] ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢/ ١٦) ، وَالتِّرمِذِيُّ (١/ ٢٠٢) ، وَابْنُ مَاجَهْ (ص ٢٠٩) وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٥٠) .

قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنهما مَعَ يَهُودِيٍّ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ[٥] رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ لِيَهُودِيٍّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ[٦] . فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ لِي عَلَى هَذَا أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَيْهَا. قَالَ: «أَعْطِهِ حَقَّهُ». قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا. قَالَ: «أَعْطِهِ حَقَّهُ». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا ، قَدْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ تَبْعَثُنَا إِلَى خَيْبَرَ فَأَرْجُو أَنْ تُغْنِمَنَا شَيْئاً فَأَرْجِعَ فَأَقْضِيَهُ. قَالَ: «أَعْطِهِ حَقَّهُ». وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَالَ ثَلَاثاً لَمْ يُرَاجَعْ. فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ إِلَى السُّوقِ وَعَلَى رَأْسِهِ عِصَابَةٌ وَهُوَ مُتَّزِرٌ بِبُرْدَةٍ ، فَنَزَعَ الْعِمَامَةَ عَنْ رَأْسِهِ فَاتَّزَرَ بِهَا وَنَزَعَ الْبُرْدَةَ فَقَالَ[٧]: اشْتَرِ مِنِّي هَذِهِ الْبُرْدَةَ! فَبَاعَهَا مِنْهُ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ. فَمَرَّتْ عَجُوزٌ فَقَالَتْ: مَالَكَ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهَا ، فَقَالَتْ: هَا دُونَكَ هَذَا الْبُرْدَ - لِبُرْدٍ عَلَيْهَا طَرَحَتْهُ عَلَيْهِ -. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٨١) . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٨] أَيضاً كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٩٥) .

---

(١) بفتح الميم والراء وقد يكسر. (أي بستاناً ، سمّي به لما يخترف فيه من ثمار نخيله). «إنعام».
(٢) بكسر اللام: قوم أبي قتادة ، بطن من الأنصار. حاشية البخاري.
(٣) أي اقتنيته.
(٤) في كتاب الجهاد والسّير - باب استحقاق القاتل سلب القتيل. «أبو داود» في كتاب الجهاد - باب السلبَ يعطى لقاتله (٢/ ٣٧٢) «الترمذيّ» في أبواب فضائل الجهاد - باب ما جاء في الثبات عند القتال. «ابن ماجه» في أبواب الجهاد - باب المبارزة والسلبَ.
(٥) اسم أبيه سلامة ، وقيل: عبيد أبو محمّد ، له ولأبيه صحبة. أول مشاهده الحديبية ثم خيبر ، مات سنة٧١ هـ. الإصابة.
(٦) أي رفع أمره إلى النبي ﷺ.
(٧) الرجل في السوق.
(٨) في المسند (٣/ ٤٢٣) .

قِصَّةُ رَجُلَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ النَّقَّاشُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ يَخْتَصِمَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَوَارِيثَ قَدْ دَرَسَتْ[١] لَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَإِنَّمَا أَقْضِي بِرَأْيِي فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ فِيهِ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ فِيهِ بِحُجَّتِهِ يَقْتَطِعُ[٢] بِهَا شَيْئاً مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ[٣] يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ انْتِظَاماً فِي عُنُقِهِ»[٤]. فَبَكَى الرَّجُلَانِ وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: يَا رَسُولَ اللهِ! حَقِّي لَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِذَا فَعَلْتُمَا مَا فَعَلْتُمَا فَاذْهَبَا، وَتَوَخَّيَا الحَقَّ[٥] وَاقْتَسِمَا، وَاسْتَهِمَا[٦]، وَلْيُحَلِّلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ. كَذَا فِي الكَنْزِ (٣/ ١٨٢).

قِصَّةُ أَعْرَابِيٍّ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[٧] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (الخُدْرِيِّ) رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ دَيْناً كَانَ عَلَيْهِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ: أُحَرِّجُ[٨] عَلَيْكَ إِلَّا

---

(١) أي عفت وذهبت آثارها لقدم العهد بها.

(٢) يأخذه لنفسه متملكاً.

(٣) يدلّ أنّه أنّما يحكم بالظّاهر والله يتولّى السّرائر، ولو شاء لأطلعه على الحقّ لكن لما أمر بالاقتداء به أجرى أحكامه على الظاهر ليطيب نفوسهم للانقياد. مجمع البحار (٤/ ٢٩٦ - ٢٩٧).

(٤) أي كالعقد المنظوم المعلّق في العنق. (وفي معناه روى مسلم في (٢/ ٣٣) عن سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع شبرًا من الأرض ظلماً طوّقه الله إيّاه يوم القيامة من سبع أرضين» قال النووي: معناه أنّه يحمل مثله من سبع أرضين، ويكلّف إطاقة ذلك، ويحتمل أن يجعل له كالطوق في عنقه). «ش».

(٥) اقصدا الحقّ. «إ - ح».

(٦) أي اقترعا.

(٧) في كتاب الصّدقات - باب لصاحب الحقّ سلطان (١/ ١٧٦).

(٨) من الحرج، وهو الضيق: أي أوقعك في الحرج والضيق إلّا أن تقضيني ديني. «إنعام».

قَضَيْتَنِي ، فَانْتَهَرَهُ[١] أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا: وَيْحَكَ[٢]! تَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلاَّ مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ[٣]؟»! ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا: «إِنْ كَانَ عِنْدَكِ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِيَنَا تَمْرٌ فَنَقْضِيَكِ». فَقَالَتْ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! (فَأَقْرَضَتْهُ ،)[٤] فَقَضَى الأَعْرَابِيَّ وَأَطْعَمَهُ[٥] فَقَالَ: أَوْفَيْتَ أَوْفَى اللهُ لَكَ! فَقَالَ: «أُولَئِكَ[٦] خِيَارُ النَّاسِ إِنَّهُ لاَ قُدِّسَتْ[٧] أُمَّةٌ لاَ يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ»[٨]. وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مُخْتَصَرًا ، وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ[٩] . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٢٧١) .

حديثُ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[١٠] عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ امْرَأَةِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنهما قَالَتْ: كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسْقٌ[١١] مِنْ تَمْرٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي

---

(١) أي زجره.
(٢) هي كلمة ترحّم وتوجّع لمن وقع في هلكة لا يستحقها ، وقد يقال للمدح والتعجّب.
(٣) هلاّ للتحريض: أي اللائق بشأنكم أن تكونوا مع صاحب الحقّ وهو الأعرابيّ. حاشية ابن ماجه.
(٤) من ابن ماجه ، وفي الأصل والترغيب: «فاقترضه».
(٥) أي أعطاه زائدًا على حقه. «إنعام».
(٦) أي الذين يكونون مع صاحب الحقّ. «إنعام».
(٧) أي لا زكيت ولا طهرت.
(٨) أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه ويتعبه بكثرة تردداه إليه ومطله إيّاه ا هـ (هذا من كمال رأفته وشفقته على الناس ، قيل: إنّ الرجل كان كافرًا فأسلم بمشاهدة هذا الخلق الأعظم ، وقال يا رسول الله! ما رأيت أصبر منك لأن ظاهر هذه القصة أنّ الرجل هو زيد. حاشية ابن ماجه). «إنعام الحسن».
(٩) وروى أبو يعلى المرفوع منه عن أبي سعيد ، ورواته رواة الصّحيح.
(١٠) في الأوسط والكبير. الترغيب (٣/ ٢٧١) .
(١١) الوسق: ستون صاعاً بصاع النبيّ ﷺ .

سَاعِدَةَ[١] ، فَأَتَاهُ يَقْتَضِيهِ[٢] ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَنْ يَقْضِيَهُ ، فَقَضَاهُ تَمْرًا دُونَ تَمْرِهِ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقَالَ: أَتَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! فَاكْتَحَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بِدُمُوعِهِ[٣] ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنِّي! لاَ قَدَّسَ[٤] اللهُ أُمَّةً لاَ يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ شَدِيدِهَا[٥] ، وَلاَ يَتَعْتِعُهُ» ثُمَّ قَالَ: «يَا خَوْلَةُ! عِدِيهِ وَاقْضِيهِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ غَرِيمٍ[٦] يَخْرُجُ مِنْ (عِنْدِ)[٧] غَرِيمِهِ رَاضِياً إِلاَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ[٨] دَوَابُّ الأَرْضِ وَنُونُ الْبِحَارِ[٩] . وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَلْوِي[١٠] غَرِيمَهُ وَهُوَ يَجِدُ[١١] إِلاَّ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِثْماً»[١٢] . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ[١٣] بِنَحْوِهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ قَوِيٍّ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٢٧٠) .

---

(١) تقدم ذكرها في (٢/ ٢) .

(٢) أي يطلبه .

(٣) امتلأت عيناه ﷺ بالدموع واغرورقت .

(٤) لا رضي عنها ولا طهّرها ، والمعنى أنّ الله تعالى يذلّ ويهين كلّ طائفة لا تساعد الفقير على أخذ الحقّ من الجبّار المتكبّر ، وفيه: الحثّ على نصر الحقّ وإغاثة الضّعيف رجاء دوام عزّ الله ونصره لمحي الحق والعدل. عن حاشية الترغيب ، وفي رواية: «ما قدّس» بدل لا قدّس. الترغيب.

(٥) وفي رواية: قويّها.

(٦) دائن.

(٧) من الترغيب.

(٨) دعت له بالاستغفار وزيادة النّعم. حاشية الترغيب.

(٩) حوتها ، وفي رواية: نون الماء.

(١٠) أي يمطله ويسوّفه. «إنعام».

(١١) أي يغضب ، وفي الترغيب: «وهو ساخط».

(١٢) ذنباً ، والمعنى أن التأخير وبال وضرر عليه وذنوب تتجدد بتجدد الزمن. وفي رواية «في كلّ يوم وليلة وجمعة وشهر ظلماً».

(١٣) في المسند (٦/ ٢٦٨) .

عَـدْلُ أَبِي بَـكْـرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنـه

حَـدِيثُ ابْنِ عَمْرٍو فِي هَـذَا وَقَـوْلُ الصِّـدِّيقِ رضي الله عنهم: فَـمَنْ لِـي مِـنَ اللهِ يَـوْمَ الْـقِيَامَــةِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه قَامَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ: إِذَا كَانَ بِالْغَدَاةِ فَأَحْضِرُوا صَدَقَاتِ الإِبِلِ نَقْسِمْ، وَلاَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا أَحَدٌ إِلاَّ بِإِذْنٍ. فَقَالَتِ امْرَأَةٌ لِزَوْجِهَـا: خُذْ هَـذَا الْخِطَـامَ[1]، لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُنَا جَمَلاً. فَأَتَى الرَّجُلُ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما قَدْ دَخَلاَ إِلَى الإِبِلِ فَدَخَلَ مَعَهُمَا. فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا أَدْخَلَكَ عَلَيْنَا؟ ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُ الْخِطَامَ فَضَرَبَهُ. فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ قَسْمِ الإِبِلِ دَعَا بِالرَّجُلِ فَأَعْطَاهُ الْخِطَامَ، وَقَالَ: اسْتَقِدْ[2]. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللهِ لاَ يَسْتَقِيدُ، لاَ تَجْعَلْهَا سُنَّةً. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَنْ لِي مِنَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَرْضِهِ؛ فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ غُلاَمَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِرَاحِلَةٍ وَرَحْلِهَا وَقَطِيفَةٍ[3]، وَخَمْسَةِ دَنَانِيرَ فَأَرْضَاهُ بِهَا. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٢٧).

عـدْلُ عُمَـرَ الْـفَارُوقِ رضي الله عنه[4]

قِصَّـةُ عُمَـرَ وَأُبَـيِّ بْـنِ كَعْـبٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ بَيْنَ عُمَرَ وَبَيْنَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما خُصُومَةٌ[5]، فَقَالَ عُمَرُ: اجْعَلْ بَيْنِي

(١) خطام البعير: أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة ثم يشدّ فيه الطّرف الآخر حتّى يصير كالحلقة ثمّ يقاد البعير، ثم يثنّى على مخطمه.

(٢) أي انتقم مني بمثل صنيعي بك.

(٣) كساء له خمل. «إ ـ ح».

(٤) اشتهر رضي الله عنه بالعدل بين أصحاب النبي ﷺ وكان قوي الشخصية وسماه ﷺ بالفاروق لأنه يفرق بين الحق والباطل، وقد أخبر النبي ﷺ في حديث ما معناه «جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه». رواه البخاري.

(٥) أي في نخلة كان كلّ واحد منهما يدعى أنها له.

وَبَيْنَكَ رَجُلاً ، فَجَعَلاَ بَيْنَهُمَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه[١] فَأَتَيَاهُ فَقَالَ عُمَرُ: أَتَيْنَاكَ لِتَحْكُمَ بَيْنَنَا وَفِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ[٢]. فَلَمَّا دَخَلاَ عَلَيْهِ وَسَّعَ لَهُ زَيْدٌ عَنْ صَدْرِ فِرَاشِهِ فَقَالَ: هَا هُنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَذَا أَوَّلُ جَوْرٍ جُرْتَ فِي حُكْمِكَ ، وَلَكِنْ أَجْلِسُ مَعَ خَصْمِي ، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَادَّعَى أُبَيٌّ وَأَنْكَرَ عُمَرُ ، فَقَالَ زَيْدٌ لأُبَيٍّ: اعْفُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْيَمِينِ وَمَا كُنْتُ لأَسْأَلَهَا لأَحَدٍ غَيْرِهِ ، فَحَلَفَ عُمَرُ[٣] ثُمَّ أَقْسَمَ: لاَ يُدْرِكُ زَيْدٌ الْقَضَاءَ حَتَّى يَكُونَ عُمَرُ وَرَجُلٌ مِّنْ عُرْضِ[٤] الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُ سَوَاءً. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: تَنَازَعَ فِي جِدَاذِ[٥] نَخْلٍ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما فَبَكَى أُبَيٌّ ثُمَّ قَالَ: أَفِي سُلْطَانِكَ يَا عُمَرُ؟! فَقَالَ عُمَرُ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلاً مِّنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ أُبَيٌّ: زَيْدٌ! قَالَ: رِضا[٦] ، فَانْطَلَقَا حَتَّى دَخَلاَ عَلَى زَيْدٍ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٧٤) و(٣/ ١٨١) .

قِصَّةُ الْعَبَّاسِ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي تَوْسِيعِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: كَانَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي

---

(١) الأنصاري الخزرجي ، أبو سعيد ، جمع القرآن في عهد أبي بكر كان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض ، مات سنة ٤٥ هـ في قول الأكثر. الإصابة.

(٢) هذا (من المثل) ، ممّا زعمت العرب على ألسُن البهائم ، قالوا: إنّ الأرنب التقطت ثمرة ، فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان إلى الضب ، فقالت الأرنب: يا أبا الحِسْل! فقال: سميعاً دعوت. قالت: أتيناك لنختصم إليك ، قال: عادلاً حكّمتما قالت: فاخرج إلينا قال: في بيته يؤتى الحَكَمُ. قال: إنّي وجدتُ ثمرة ، قال: حلوة فكليها ، قالت: فاختلسها الثّعلب. قال: لنفسه بغى الخير ، قالت: فلطمته ، قال: بحقّك أخذت. قالت: فلطمني ، قال: حرّ انتصر ، قالت: فاقض بيننا ، قال: قد قضيت ، فذهبت أقواله كلّها أمثالاً. مجمع الأمثال (٢/ ٧٢) .

(٣) أي فحلف عمر على إنكاره ولم يقبل العفو.

(٤) من عامّتهم. «إنعام».

(٥) أي في قطع ثمره وجنيه.

(٦) أي مرضي (يعني أوافقك). «إنعام».

الله عنه دارٌ إِلَى جَنْبِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه : بِعْنِيهَا ، فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَأَبَى الْعَبَّاسُ أَنْ يَبِيعَهَا إِيَّاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: فَهَبْهَا لِي ، فَأَبَى. فَقَالَ: فَوَسِّعْهَا أَنْتَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَأَبَى. فَقَالَ عُمَرُ: لاَ بُدَّ لَكَ مِنْ إِحْدَاهُنَّ ، فَأَبَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: خُذْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلاً ، فَأَخَذَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه فَاخْتَصَمَا إِلَيْهِ. فَقَالَ أُبَيٌّ لِعُمَرَ: مَا أَرَى أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ دَارِهِ حَتَّى تُرْضِيَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَرَأَيْتَ قَضَاءَكَ هَذَا فِي كِتَابِ اللهِ وَجَدْتَهُ أَمْ سُنَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ أُبَيٌّ: بَلْ سُنَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ـ عَلَيْهِمَا الصلاة والسلام ـ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ جَعَلَ كُلَّمَا بَنَى حَائِطاً أَصْبَحَ مُنْهَدِماً ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَلاَّ تَبْنِيَ فِي حَقِّ رَجُلٍ حَتَّى تُرْضِيَهُ». فَتَرَكَهُ عُمَرُ ، فَوَسَّعَهَا الْعَبَّاسُ رضي الله عنهما بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ.

حديثُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمه الله تعالى فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرزَّاقِ أَيْضاً عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: أَرَادَ عُمَرُ رضي الله عنه أَنْ يَأْخُذَ دَارَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه فَيَزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَأَبَى الْعَبَّاسُ أَنْ يُعْطِيَهَا إِيَّاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: لآخُذَنَّهَا. قَالَ: فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: نَعَمْ. فَأَتَيَا أُبَيّاً ، فَذَكَرَا لَهُ. فَقَالَ أُبَيٌّ: أَوْحَى اللهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليهما الصلاة والسلام أَنْ يَبْنِيَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، وَكَانَتْ أَرْضاً لِرَجُلٍ فَاشْتَرَى مِنْهُ الأَرْضَ ، فَلَمَّا أَعْطَاهُ الثَّمَنَ قَالَ[1]: الَّذِي أَعْطَيْتَنِي خَيْرٌ أَمِ الَّذِي أَخَذْتَ مِنِّي؟ قَالَ: بَلِ الَّذِي أَخَذْتُ مِنْكَ. قَالَ: فَإِنِّي لاَ أُجِيزُ. ثُمَّ اشْتَرَاهَا مِنْهُ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَصَنَعَ الرَّجُلُ مِثْلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً ، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ عليه السلام إِنِّي أَبْتَاعُهَا مِنْكَ عَلَى حُكْمِكَ فَلاَ تَسْأَلْنِي أَيُّهُمَا خَيْرٌ. قَالَ: فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ بِحُكْمِهِ ، فَاحْتَكَمَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قِنْطَارٍ[2] ذَهَباً.

(١) أي الرجل لسليمان عليه السلام.
(٢) القنطار: ألف ومئة أوقية ، وقيل: إنّه أربعة آلاف دينار ، وقيل: ملأ جلد ثور ذهباً. مجمع البحار.

فَتَعَاظَمَ(١) ذَلِكَ سُلَيْمَانُ عليه السلام أَنْ يُعْطِيَهُ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ إِنْ كُنْتَ تُعْطِيهِ مِنْ شَيْءٍ هُوَ لَكَ فَأَنْتَ أَعْلَمُ، وَإِنْ كُنْتَ تُعْطِيهِ مِنْ رِزْقِنَا فَأَعْطِهِ حَتَّى يَرْضَى، فَفَعَلَ. قَالَ: وَأَنَا أَرَى أَنَّ عَبَّاساً رضي الله عنه أَحَقُّ بِدَارِهِ حَتَّى يَرْضَى. قَالَ الْعَبَّاسُ: فَإِذَا قَضَيْتَ لِي فَإِنِّي أَجْعَلُهَا صَدَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٢٦٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٣)، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ مُطَوَّلاً جِدًا، وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ إِلاَّ أَنَّ سَالِماً لَمْ يُدْرِكْ عُمَرَ. وَأَخْرَجَاهُ أَيْضاً، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مُخْتَصَرًا، وَسَنَدُهُ حَسَنٌ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٦٦) وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ أَسْلَمَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ مُطَوَّلاً؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٦٥)، وَفِي حَدِيثِهِ حُذَيْفَةَ بَدَلَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما.

قِصَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبِي سِرْوَعَةَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: شَرِبَ أَخِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَشَرِبَ مَعَهُ أَبُو سِرْوَعَةَ(٢) (عُقْبَةُ)(٣) بْنُ الْحَارِثِ ـ وَهُمَا بِمِصْرَ ـ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رضي الله عنه فَسَكِرَا. فَلَمَّا أَصْبَحَا انْطَلَقَا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ أَمِيرُ مِصْرَ؛ فَقَالاَ: طَهِّرْنَا، فَإِنَّا قَدْ سَكِرْنَا مِنْ شَرَابٍ(٤) شَرِبْنَاهُ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَذَكَرَ لِي أَخِي أَنَّهُ سَكِرَ، فَقُلْتُ: ادْخُلِ الدَّارَ أُطَهِّرْكَ وَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا عَمْرًا، فَأَخْبَرَنِي أَخِي أَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ الأَمِيرَ(٥) بِذَلِكَ. فَقُلْتُ:

---

(١) أي عظُم ذلك عليه وكبُر.

(٢) بكسر السّين وسكون الراء وفتح الواو.

(٣) كما في التاريخ الكبير للبخاري. ق٢ (٣/ ٤٣٠) رقم الترجمة٢٨٨٢ والكنز الجديد (١٤/ ٣١٢) والجامع الكبير رقم ٢٢٢٢. هو عقبة بن الحارث القرشيّ النوفليّ في قول أهل الحديث، ويقال: إنّ أبا سروعة أخوه، وهو قول أهل النسب، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه. الإصابة، وفي الأصل والكنز والمنتخب (٤/ ٤٢٢): «عتبة» وهو خطأ.

(٤) لعلّهما شربا نبيذًا اشتدّ وصار شراباً مسكرًا، وهما لم يشعرا باشتداده.

(٥) هو عمرو بن العاص رضي الله عنه.

لاَ تُحْلَقِ الْيَوْمَ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ ، ادْخُلِ الدَّارَ أَحْلِقْكَ ، وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ يَحْلِقُونَ مَعَ الْحَدِّ ، فَدَخَلاَ الدَّارَ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَلَقْتُ أَخِي بِيَدِي ثُمَّ جَلَـدَ(هُمَا)[1] عَمْرٌو. فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ فَكَتَبَ إِلَى عَمْرٍو رضي الله عنهما: أَنِ ابْعَثْ إِلَيَّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى قَتَبٍ[2] ، فَفَعَلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه جَلَدَهُ وَعَاقَبَهُ لِمَكَانِهِ مِنْهُ. ثُمَّ أَرْسَلَهُ فَلَبِثَ شَهْرًا صَحِيحاً ثُمَّ أَصَابَهُ قَدَرُهُ فَمَاتَ ، فَيَحْسَبُ عَامَّةُ النَّاسِ أَنَّمَا مَاتَ مِنْ جَلْدِ عُمَرَ ، وَلَمْ يَمُتْ مِنْ جَلْدِ عُمَرَ. قَالَ فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٤٢٢) : وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ[3]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَسْلَمَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه بِطُولِهِ. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٢٠) .

حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه وَامْرَأَةٍ مُغِيبَةٍ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى امْرَأَةٍ مُغِيبَةٍ[4] كَانَ يُدْخَلُ عَلَيْهَا ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقِيلَ لَهَا: أَجِيبِي عُمَرَ؛ فَقَالَتْ: يَا وَيْلَهَا! مَا لَهَا وَلِعُمَرَ!! فَبَيْنَمَا هِيَ فِي الطَّرِيقِ فَزِعَتْ فَضَرَبَهَا الطَّلْقُ[5] ، فَدَخَلَتْ دَارًا؛ فَأَلْقَتْ وَلَدَهَا؛ فَصَاحَ الصَّبِيُّ صَيْحَتَيْنِ ثُمَّ مَاتَ. فَاسْتَشَارَ عُمَرُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ أَنْ لَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ ، إِنَّمَا أَنْتَ (وَالٍ)[6] وَمُؤَدِّبٌ؛ وَصَمَتَ عَلِيٌّ رضي الله عنه ، فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ

(١) في الأصل ونسخ الكنز والمنتخب: «جلدهم» ، والظاهر: «جلدهما». انظر حاشية الكنز الجديد (١٤/ ٣١٣) .

(٢) القتب: الرحل الصّغير على قدر سنام البعير ، والمعنى: أركبه على مركب ليس عليه رحل ولا شيء ، وجاء في رواية ابن سعد عن عمرو رضي الله عنه «فقدم بعبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من مركبه». انظر الكنز الجديد.

(٣) كذا في الكنز ، قال الحافظ في الإصابة (٣/ ٧٣) في ترجمة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ، وقد أخرج عبد الرزاق القصّة بطولها عن معمر بالسند وهو صحيح.

(٤) أي التي غاب عنها زوجها. «إ ـ ح» ، وفي نسخة: «مغنّية» ، (وهي محترفة الغناء والترنّم بالكلام الموزون). «إظهار».

(٥) الطلق: وجع الولادة. «إ ـ ح».

(٦) في الأصل: «دالٍ» والظاهر: «والٍ» كما في الكنز الجديد (١٩/ ٥٢) . وكذا في المصنّف لعبد الرزّاق. «إنعام» و«إظهار».

=

فَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانُوا قَالُوا بِرَأْيِهِمْ فَقَدْ أَخْطَأَ رَأْيُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَالُوا فِي هَوَاكَ فَلَمْ يَنْصَحُوا لَكَ، أَرَى أَنَّ دِيَتَهُ عَلَيْكَ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَفْزَعْتَهَا، وَأَلْقَتْ وَلَدَهَا فِي سَبَبِكَ[1]؛ فَأَمَرَ عَلِيّاً رضي الله عنه أَنْ يَقْسِمَ عَقْلَهُ[2] عَلَى قُرَيْشٍ يَعْنِي يَأْخُذُ عَقْلَهُ مِنْ قُرَيْشٍ لأَنَّهُ أَخْطَأَ[3]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٣٠٠).

ما كَانَ يَعْمَلُهُ عُمَرُ رضي الله عنه فِي الْمَوْسِمِ لِلْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١١) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَأْمُرُ عُمَّالَهُ أَنْ يُوَافُوهُ بِالْمَوْسِمِ[4]، فَإِذَا اجْتَمَعُوا قَالَ:

يا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ عُمَّالِي عَلَيْكُمْ لِيُصِيبُوا مِنْ أَبْشَارِكُمْ[5]، وَلاَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، (وَلاَ مِنْ أَعْرَاضِكُمْ)[6] إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ لِيَحْجزُوا بَيْنَكُمْ[7]، وَلِيَقْسِمُوا فَيْئَكُمْ بَيْنَكُمْ، فَمَنْ فُعِلَ بِهِ غَيْرُ ذَلِكَ فَلْيَقُمْ. فَمَا قَامَ أَحَدٌ إِلاَّ رَجُلٌ، قَامَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ عَامِلَكَ فُلاناً ضَرَبَنِي مِئَةَ سَوْطٍ. قَالَ: فِيمَ ضَرَبْتَهُ؟ قُمْ فَاقْتَصَّ مِنْهُ. فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا يَكْثُرْ[8] عَلَيْكَ، وَيَكُونُ[9] سُنَّةً يَأْخُذُ بِهَا مَنْ بَعْدَكَ. فَقَالَ[10]: أَنَا لاَ أُقِيدُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقِيدُ مِنْ نَفْسِهِ[11]. قَالَ: فَدَعْنَا لِنُرْضِيَهُ[12].

(١) وفي الكنز الجديد والمنتخب: «في سبيلك».
(٢) ديته. «إ - ح».
(٣) يعني لأنّ القتل خطأ (وهو يوجب الدية دون القود وعاقلة عمر قريش). «ش».
(٤) أي أن يأتوه في موسم الحجّ.
(٥) يريد أن يضربوكم ضرباً مولماً يؤثّر جلودكم كما يقال بالأردية: كهال ادهيرطنا.
(٦) من الكنز الجديد (١٤/ ٣٠٧) والمنتخب.
(٧) ليمنعوا بعضكم من بعض من الظلمّ والفساد ويفصلوّا بينكم بالحقّ.
(٨) أي يكثر المرافعة والشكاوى عليك.
(٩) من الطبقات، وفي الأصل والمنتخب: «تكون».
(١٠) وفي المنتخب: «قال».
(١١) أي كيف أنا لا أقتص بهذا من ولاتي وقد رأيت رسول الله ﷺ يقتص من نفسه.
(١٢) وفي الطّبقات: «فلنرضيه».

قَالَ: دُونَكُمْ فَأَرْضُوهُ، فَافْتَدَى مِنْهُ بِمِئَتَيْ دِينَارٍ (عَنْ)[١] كُلِّ سَوْطٍ بِدِينَارَيْنِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ رَاهَوَيْهِ؛ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٩).

قِصَّةُ مِصْرِيٍّ وَابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ مِصْرَ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَائِذٌ بِكَ[٢] مِنَ الظُّلْمِ. قَالَ: عُذْتَ مَعَاذاً[٣]. قَالَ: سَابَقْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[٤] فَسَبَقْتُهُ، فَجَعَلَ يَضْرِبُنِي بِالسَّوْطِ وَيَقُولُ: أَنَا ابْنُ الأَكْرَمِينَ. فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَمْرٍو رضي الله عنهما يَأْمُرُهُ بِالْقُدُومِ وَيَقْدَمُ بِابْنِهِ مَعَهُ. فَقَدِمَ فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ الْمِصْرِيُّ؟ خُذِ السَّوْطَ فَاضْرِبْ. فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِالسَّوْطِ وَيَقُولُ عُمَرُ: اضْرِبِ ابْنَ الأَلأَمِينَ[٥]. قَالَ أَنَسٌ: فَضَرَبَ وَاللهِ! لَقَدْ ضَرَبَهُ وَنَحْنُ نُحِبُّ ضَرْبَهُ فَمَا أَقْلَعَ[٦] عَنْهُ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ يَرْفَعُ عَنْهُ[٧]. ثُمَّ قَالَ لِلْمِصْرِيِّ: ضَعْ عَلَى صُلْعَةِ[٨] عَمْرٍو. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّمَا ابْنُهُ الَّذِي ضَرَبَنِي وَقَدِ اسْتَقَدْتُ مِنْهُ. فَقَالَ عُمَرُ لِعَمْرٍو: مُذْ كَمْ[٩] تَعَبَّدْتُمُ

(١) من الكنز الجديد والمنتخب. وليست في الطبقات ولا في الأصل.
(٢) أي مستجير بك طالب لعدلك.
(٣) لجأت إلى ملجأ يحميك. «ش».
(٤) اسمه محمّد.
(٥) جمع الألأم: أفعل التفضيل للئيم، هو جواب عمر عن قوله أنا ابن الأكرمين، وفي نسختي الكنز: «الأكرمين» يعني يتهكم عليه، كما في التنزيل العزيز: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾.
(٦) أي فما كفّ وترك. «إ ـ ح».
(٧) أي السّوط عنه ويترك ضربه.
(٨) أي اضرب على يافوخ عمرو، والصلَعَة بفتح الصاد: جلدة الرأس انحسر عنها الشّعر، والمراد به: أعلى رأسه، وقال ذلك تنبيهاً على عمرو بن العاص رضي الله عنهما على ما أمهل ابنه حتى اجترأ على ما فعل.
(٩) بمعنى منذ كم.

النَّاسَ[١] وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَحْرَارًا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَمْ أَعْلَمْ وَلَمْ يَأْتِنِي. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٤٢٠).

مؤاخَذَةُ عُمَرَ رضي الله عنه عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ابْنَ الْجَارُودِ أَوِ ابْنَ أَبِي الْجَارُودِ أُتِيَ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ أَدْرِيَاسُ قَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ بِمُكَاتَبَةِ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ[٢]، وَأَنَّهُ قَدْ هَمَّ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَهُوَ يَقُولُ[٣]: يَا عُمَرَاهْ، يَا عُمَرَاهْ! فَكَتَبَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى عَامِلِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَهُ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ؛ فَقَدِمَ فَجَلَسَ لَهُ عُمَرُ وَبِيَدِهِ حَرْبَةٌ[٤]. فَدَخَلَ عَلَى عُمَرَ فَعَلَا عُمَرُ (لَحْيَيْهِ)[٥] بِالْحَرْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ: أَدْرِيَاسُ لَبَّيْكَ! أَدْرِيَاسُ لَبَّيْكَ! وَجَعَلَ الْجَارُودُ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُ كَاتَبَهُمْ بِعَوْرَةِ[٦] الْمُسْلِمِينَ وَهَمَّ[٧] أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ. فَقَالَ عُمَرُ: قَتَلْتَهُ عَلَى هَمِّهِ وَأَيُّنَا لَمْ يَهُمَّهْ[٨]، لَوْلَا أَنْ تَكُونَ سُنَّةً لَقَتَلْتُكَ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٩٧).

حديثُ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه ـ وَيَدَاهُ فِي

---

(١) أي صيّرتموهم عبيدًا.

(٢) يعني كتابة أحوال المسلمين إلى أعدائهم.

(٣) أي أدرياس.

(٤) آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس تستعمل في الحرب.

(٥) من المنتخب، وفي الأصل ونسختي الكنز: «لحيته» يعني أراد عمر رضي الله عنه أن يضرب لحييه بالحربة ليقتله قصاصاً ولكنّه لم يقتله لأنّه أخطأ وهذا المعنى أوضح في لحييه لا في لحيته.

(٦) العورة: الخلل والعيب في الشيء وموضع الضعف والثغرة، وكلّ بيت أو موضع فيه خلل يخشى دخول العدوّ منه.

(٧) أي عزم ولم يفعله.

(٨) أي الإثم. الهاء فيه للسكت.

(أُذُنَيهِ)[١] ـ هُوَ يَقُولُ: يَا لَبَيْكَاهُ! يَا لَبَيْكَاهُ! قَالَ النَّاسُ: مَا لَهُ؟ قَالَ: جَاءَهُ بَرِيدٌ[٢] مِّنْ بَعْضِ أُمَرَائِهِ أَنَّ نَهَرًا حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعُبُورِ وَلَمْ يَجِدُوا سُفُناً، فَقَالَ أَمِيرُهُمْ: اطْلُبُوا لَنَا رَجُلاً يَعْلَمُ غَوْرَ النَّهرِ[٣]، فَأُتِيَ بِشَيْخٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ الْبَرْدَ ـ وَذَلِكَ فِي الْبَرْدِ ـ فَأَكْرَهَهُ فَأَدْخَلَهُ، فَلَمْ يُلْبِثْهُ الْبَرْدُ[٤]، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا عُمَرَاهُ! فَغَرِقَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ[٥]، فَأَقْبَلَ، فَمَكَثَ أَيَّاماً مُعْرِضاً عَنْهُ، وَكَانَ إِذَا وَجَدَ[٦] عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا تَعَمَّدْتُ قَتْلَهُ، لَمْ نَجِدْ شَيْئاً يُعْبَرُ فِيهِ، وَأَرَدْنَا أَنْ نَعْلَمَ غَوْرَ الْمَاءِ، فَفَتَحْنَا كَذَا وَكَذَا[٧]. فَقَالَ عُمَرُ: لَرَجُلٌ مُسْلِمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ جِئْتَ بِهِ، لَوْلاَ أَنْ تَكُونَ سُنَّةً لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، فَأَعْطِ أَهْلَهُ دِيَتَهُ، وَاخْرُجْ فَلاَ أَرَاكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٩٩).

قِصَّةُ أَبِي مُوسَى وَرَجُلٍ وَكِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ رَجُلاً كَانَ مَعَ أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما فَغَنِمُوا مَغْنَماً، فَأَعْطَاهُ أَبُو مُوسَى نَصِيبَهُ وَلَمْ يُوفِهِ[٨]، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُ إِلاَّ جَمِيعَهُ، فَضَرَبَهُ أَبُو مُوسَى عِشْرِينَ سَوْطاً وَحَلَقَ رَأْسَهُ. فَجَمَعَ (شَعْرَهُ)[٩] وَذَهَبَ بِهِ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَأَخْرَجَ شَعْرًا مِّنْ جَيْبِهِ فَضَرَبَ بِهِ صَدْرَ عُمَرَ. قَالَ: مَا لَكَ؟ فَذَكَرَ قِصَّتَهُ. فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما:

(١) كما في الكنز الجديد (١٩/ ٤٩) والمنتخب وهو الصّواب، وفي الأصل والكنز: «في أذنه» وهو تصحيف.

(٢) أي رسول.

(٣) غور كلّ شيء: عمقه وبعده. «إ ـ ح».

(٤) أي لم يمهله البرد أن يسبح في النهر.

(٥) أي كتب عمر رضي الله عنه رضي الله عنه إلى الأمير.

(٦) غضب. «ش».

(٧) أي بلاد كذا وكذا. «ش».

(٨) أي لم يعطه نصيبه وافياً تامّاً: أي في ظنه.

(٩) الظّاهر شعره كما في الكنز الجديد (١٩/ ٤٧) والمنتخب، وفي الأصل والكنز: شعر. «إ ـ ح».

«سَلَامٌ عَلَيْكَ! أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا، وَإِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فِي مَلَإٍ(١) مِّنَ النَّاسِ جَلَسْتَ لَهُ فِي مَلَاءٍ مِّنَ النَّاسِ فَاقْتَصَّ(٢) مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فِي خَلَاءٍ فَاقْعُدْ لَهُ فِي خَلَاءٍ فَلْيَقْتَصَّ مِنْكَ».

فَلَمَّا دُفِعَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ قَعَدَ لِلْقِصَاصِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ لِلَّهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٢٩٩).

قِصَّةُ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ رضي الله عنه مَعَ فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ (الْحِرمَازِيِّ)(٣) قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ(٤) رضي الله عنهما:

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ شَغَلَكَ أَكْلُ اللُّبَابِ(٥) بِالْعَسَلِ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاقْدَمْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، فَاغْزُ فِي سَبِيلِ اللهِ».

فَقَدِمَ فَيْرُوزُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنهما فَأَذِنَ لَهُ، فَزَاحَمَهُ(٦) فَتًى مِّنْ قُرَيْشٍ، فَرَفَعَ فَيْرُوزُ يَدَهُ فَلَطَمَ أَنْفَ الْقُرَشِيِّ، فَدَخَلَ الْقُرَشِيُّ عَلَى عُمَرَ (مُسْتَدْمِياً)(٧). فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَنْ فَعَلَ بِكَ؟ قَالَ: فَيْرُوزُ، وَهُوَ عَلَى الْبَابِ، فَأَذِنَ

---

(١) أي في جماعة. «إ - ح».

(٢) كذا في الأصل والكنز، والأظهر: «فليقتصّ». انظر حاشية الكنز الجديد.

(٣) وقع في الأصل: «الحرماوي» مصحّفاً، والتصحيح من هامش المطبوع والإصابة (٣/ ٥٢٦) والأنساب للسمعاني، وهو أبو ذروة الحرمازي، يعدّ من الصّحابة، اسمه نضلة بن طريف. راجع الاستيعاب.

(٤) هو أبو عبد الرحمن اليمانيّ من أبناء فارس الذين كانوا يحكمون اليمن، ثمّ أسلم وهو قاتل الأسود العنسيّ، صحابيّ، مات في خلافة عثمان. الإصابة.

(٥) اللباب: الخبز المصنوع من الدقيق النقي.

(٦) يعني قاربه ودفعه في مضيق.

(٧) كما في الكنز الجديد (١٦/ ١٨٠) والمنتخب، وهو الظاهر: أي دخل يقطر الدّم من أنفه، وفي الأصل والكنز: مستدمىً.

لِفَيْرُوزَ بِالدُّخُولِ فَدَخَلَ. فَقَالَ: مَا هَذَا يَا فَيْرُوزُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّا كُنَّا حَدِيثَ[١] عَهْدٍ بِمُلْكٍ، وَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ وَلَمْ تَكْتُبْ إِلَيْهِ، وَأَذِنْتَ لِي بِالدُّخُولِ وَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِي إِذْنِي قَبْلِي، فَكَانَ مِنِّي مَا قَدْ أَخْبَرَكَ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: الْقِصَاصَ! قَالَ فَيْرُوزُ: لَا بُدَّ؟ قَالَ: لَا بُدَّ. فَجَثَى فَيْرُوزُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَامَ الْفَتَى لِيَقْتَصَّ مِنْهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: عَلَى رِسْلِكَ[٢] أَيُّهَا الْفَتَى! حَتَّى أُخْبِرَكَ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «قُتِلَ اللَّيْلَةَ الأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ الْكَذَّابُ![٣] قَتَلَهُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ فَيْرُوزُ الدَّيْلَمِيُّ!» أَفَتَرَاكَ مُقْتَصّاً مِنْهُ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ الْفَتَى: قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ بَعْدَ إِذْ أَخْبَرْتَنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِهَذَا. فَقَالَ فَيْرُوزُ لِعُمَرَ: أَفَتَرَى هَذَا مُخْرِجِي مِمَّا صَنَعْتُ إِقْرَارِي لَهُ وَعَفْوُهُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَيْرُوزُ: فَأُشْهِدُكَ أَنَّ سَيْفِي، وَفَرَسِي، وَثَلَاثِينَ أَلْفاً مِنْ مَالِي هِبَةٌ لَهُ. قَالَ: عَفَوْتَ مَأْجُوراً يَا أَخَا قُرَيْشٍ! وَأَخَذْتَ مَالاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨٣).

قِصَّةُ جَارِيَةٍ وَعَدْلِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، (وَالْحَاكِمُ)[٤] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدِي اتَّهَمَنِي فَأَقْعَدَنِي عَلَى النَّارِ حَتَّى احْتَرَقَ فَرْجِي. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: هَلْ رَأَى ذَلِكَ عَلَيْكِ؟ قَالَتْ: لَا. قَالَ: فَهَلِ اعْتَرَفْتِ لَهُ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: لَا. فَقَالَ عُمَرُ: عَلَيَّ بِهِ[٥]. فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ الرَّجُلَ قَالَ: أَتُعَذِّبُ بِعَذَابِ اللهِ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اتَّهَمْتُهَا فِي نَفْسِهَا. قَالَ: أَرَأَيْتَ ذَلِكَ عَلَيْهَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَاعْتَرَفَتْ لَكَ بِهِ؟

---

(١) كذا في الأصل والكنز، والظاهر: «حديثي عهد»، هو الموافق للقياس، يريد فيروز رضي الله عنه كان عهدنا قريباً بالملك فوقع مني ما يقع من أهل الملك.

(٢) بالكسر، أي اتئد ولا تعجل.

(٣) كان قد ادّعى النبوة في اليمن في آخر حياة النبي ﷺ. «ش».

(٤) كما في الكنز الجديد (١٩/ ٤٧) والمنتخب وهو الصواب، وقد رواه الحاكم في المستدرك في العتق (٢/ ٢١٦) وفي الحدود (٤/ ٣٦٧)، ووقع في الأصل: «ابن عساكر» خطأ.

(٥) يعني أحضره عندي.

قَالَ: لاَ. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَسْمَعْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يُقَادُ مَمْلُوكٌ[١] مِنْ مَالِكِهِ، وَلاَ وَلَدٌ مِنْ وَالِدِهِ»[٢] لأَقَدْتُهَا مِنْكَ، وَضَرَبَهُ مِئَةَ سَوْطٍ، وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ، وَأَنْتِ مَوْلاَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ؛ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حُرِّقَ بِالنَّارِ أَوْ مُثِّلَ بِهِ فَهُوَ حُرٌّ، وَهُوَ مَوْلَى اللهِ وَرَسُولِهِ[٣]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٩٩).

قِصَّةُ نَبَطِيٍّ مَعَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَعَدْلِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه دَعَا نَبَطِيّاً[٤] يُمْسِكُ لَهُ دَابَّتَهُ عِنْدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَبَى، فَضَرَبَهُ فَشَجَّهُ[٥]، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ عُمَرَ[٦] بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ: مَا دَعَاكَ إِلَى مَا صَنَعْتَ بِهَذَا؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَرْتُهُ أَنْ يُمْسِكَ دَابَّتِي فَأَبَى، وَأَنَا رَجُلٌ فِيَّ حِدَّةٌ[٧] فَضَرَبْتُهُ. فَقَالَ: اجْلِسْ لِلْقِصَاصِ. فَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه: أَتُقِيدُ عَبْدَكَ مِنْ أَخِيكَ؟ فَتَرَكَ عُمَرُ رضي الله عنه الْقَوَدَ وَقَضَى عَلَيْهِ بِالدِّيَةِ[٨]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٠٣).

---

(١) يعني لا يُقتَل السّيّد بالمملوك قصاصاً.

(٢) والمعنى: لا يقتصّ والد بقتل ولده بل عليه الدّية كما صرّح به ابن الهمام، وقال القاريء: وعلل بأنّ الوالد سبب وجوده فلا يجوز أن يكون سبباً لعدمه. المرقاة (٧/ ٦٢) أقول: القطعة الأخيرة من الحديث رواها الترمذي في الديات ـ باب ما جاء في الرجل يقتل ابنه يقاد منه أم لا؟ (١/ ٦٨) والقطعة الأولى رواها أبو داود نحوها عن الحسن مرسلاً في كتاب الديات ـ باب من قتل عبده أو مثل به أيقاد منه (٢/ ٦٢٠).

(٣) الحديث رواه أيضاً أحمد في المسند (٢/ ٢٢٥).

(٤) النبط بفتحتين والنبيط: قوم من العرب دخلوا في العجم والروم واختلطت أنسابهم وفسدت ألسنتهم وذلك (يعني سموا بالنبط) لمعرفتهم بإنباط الماء: أي استخراجه لكثرة فلاحتهم.

(٥) أي شقّ جلد رأسه.

(٦) أي استعان به.

(٧) الحدة: ما يعتري الإنسان من الغضب.

(٨) المراد: دية الشّج. وتطلق على بدل ما دون النفس من الأطراف وهو الأرش.

قِصَّةُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ[١] مَعَ يَهُودِيٍّ وَعَدْلِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ[٢] رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ صَنَعَ بِي مَا تَرَى ، قَالَ: وَهُوَ مَشْجُوجٌ مَضْرُوبٌ. فَغَضِبَ عُمَرُ رضي الله عنه غَضَباً شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ لِصُهَيْبٍ رضي الله عنه انْطَلِقْ وَانْظُرْ مَنْ صَاحِبُهُ ، فَائْتِنِي بِهِ. فَانْطَلَقَ صُهَيْبٌ فَإِذَا هُوَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ رضي الله عنه! فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ غَضِبَ عَلَيْكَ غَضَباً شَدِيدًا فَائْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه فَلْيُكَلِّمْهُ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَعْجَلَ إِلَيْكَ. فَلَمَّا قَضَى عُمَرُ الصَّلاَةَ قَالَ: أَيْنَ صُهَيْبٌ؟ أَجِئْتَ بِالرَّجُلِ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَقَدْ كَانَ عَوْفٌ أَتَى مُعَاذًا فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ ، فَقَامَ مُعَاذٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ فَاسْمَعْ مِنْهُ وَلاَ تَعْجَلْ إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! رَأَيْتُ هَذَا يَسُوقُ بِامْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ عَلَى حِمَارٍ ، فَنَخَسَ[٣] بِهَا ، لِيَصْرَعَ بِهَا[٤] ، فَلَمْ يَصْرَعْ بِهَا ، فَدَفَعَهَا فَصُرِعَتْ فَغَشِيَهَا[٥] أَوْ أَكَبَّ عَلَيْهَا[٦] . فَقَالَ لَهُ: ائْتِنِي بِالْمَرْأَةِ فَلْتُصَدِّقْ مَا قُلْتَ. فَأَتَاهَا عَوْفٌ فَقَالَ لَهُ أَبُوهَا وَزَوْجُهَا: مَا أَرَدْتَ إِلَى صَاحِبَتِنَا قَدْ فَضَحْتَنَا. فَقَالَتْ: وَاللهِ لأَذْهَبَنَّ مَعَهُ ، فَقَالَ أَبُوهَا وَزَوْجُهَا: نَحْنُ نَذْهَبُ فَنُبَلِّغُ عَنْكِ. فَأَتَيَا عُمَرَ رضي الله عنه فَأَخْبَرَاهُ بِمِثْلِ قَوْلِ عَوْفٍ ، وَأَمَرَ عُمَرُ بِالْيَهُودِيِّ

---

(١) صحابيّ من الشجعان أول مشاهده خيبر ، نزل حمص وسكن دمشق ، توفّي سنة ٧٣ هـ. الاستيعاب.

(٢) بفتح المعجمة والفاء واللاّم ، الجعفيّ أبو أميّة الكوفيّ ، قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفنه ﷺ . وشهد اليرموك. عن أبي بكر وعمر وعليّ وعثمان. وعنه النخعيّ والشعبيّ ، وغيرهما روى له السّتة ، قال أبو نعيم: مات سنة ٨٠ هـ. وقيل بعدها بسنة. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) أي طعن مؤخّرها أو جنبها بالمنخاس.

(٤) أي ليطرحها على الأرض.

(٥) أي فعل معها الفاحشة.

(٦) أقبل عليها ولزمها.

فَصُلِبَ. وَقَالَ: مَا عَلَى هَذَا صَالَحْنَاكُمْ[١]، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللهَ فِي ذِمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ هَذَا[٢] فَلَا ذِمَّةَ لَهُ. قَالَ سُوَيْدٌ: فَذَلِكَ الْيَهُودِيُّ أَوَّلُ مَصْلُوبٍ رَأَيْتُهُ فِي الإِسْلَامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٩٩). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه مُخْتَصَرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٣): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ انْتَهَى.

قِصَّةُ بَكْرِ بنِ شَدَّاخٍ مَعَ يَهُودِيٍّ وَعَدْلِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَعْلَى اللَّيْثِيِّ أَنَّ بَكْرَ[٣] بْنَ شَدَّاخٍ اللَّيْثِيَّ رضي الله عنه وَكَانَ مِمَّنْ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ غُلَامٌ فَلَمَّا احْتَلَمَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى أَهْلِكَ وَقَدْ بَلَغْتُ مَبْلَغَ الرِّجَالِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! صَدِّقْ قَوْلَهُ، وَلَقِّهِ الظَّفَرَ». فَلَمَّا كَانَ فِي وِلَايَةِ عُمَرَ رضي الله عنه وُجِدَ يَهُودِيٌّ قَتِيلًا، فَأَعْظَمَ[٤] ذَلِكَ عُمَرُ وَجَزِعَ وَصَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: أَفِيمَا وَلَّانِيَ اللهُ وَاسْتَخْلَفَنِي يُفْتَكُ بِالرِّجَالِ[٥]، أُذَكِّرُ اللهَ رَجُلًا كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ إِلَّا أَعْلَمَنِي. فَقَامَ إِلَيْهِ بَكْرُ بْنُ شَدَّاخٍ فَقَالَ: أَنَا بِهِ[٦]. فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ بُؤْتَ بِدَمِهِ[٧]. فَهَاتِ[٨] الْمَخْرَجَ. فَقَالَ: بَلَى، خَرَجَ فُلَانٌ غَازِياً وَوَكَّلَنِي بِأَهْلِهِ،

---

(١) كان من شروط عقد الذمة الذي عقده عمر لأهل الكتاب في الشام أنّ من زنى بامرأة مسلمة يصلب. «ش».

(٢) أي الزّنى. «ش».

(٣) كذا في الأصل والكنز، والإصابة(١/ ١٦٧) وفيه: بكر بن الشدّاخ ويقال له بكير، وقال الشيخ إنعام الحسن: بكير بن الشدّاخ مصغرًا، كما في البداية(٥/ ٣٣٣) ويفهم من صنيعه أنه رجّح ما في البداية.

(٤) أي رآه عظيما.

(٥) أي يقتلون على غفلة.

(٦) وفي البداية: أنا قتلته.

(٧) أي اعترفت به. «ش».

(٨) وفي البداية: «أين».

فَجِئْتُ[(١)] فَوَجَدْتُ هَذَا الْيَهُودِيَّ فِي مَنْزِلِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

وَأَشْعَثَ[(٢)] (غَرَّهُ)[(٣)] الإِسْلَامُ (حَتَّى)[(٤)] خَلَوْتُ بِعِرْسِهِ[(٥)] لَيْلَ التَّمَامِ[(٦)]

أَبِيتُ عَلَى تَرَائِبِهَا[(٧)] وَيُمْسِي عَلَى (جَرْدَاءَ[(٨)] لَاحِقَةِ)[(٩)] الْحِزَامِ[(١٠)]

كَأَنَّ مَجَامِعَ (الرَّبَلَاتِ[(١١)]) مِنْهَا فِئَامٌ يَنْهَضُونَ إِلَى فِئَامِ[(١٢)]

فَصَدَّقَ عُمَرُ رضي الله عنه قَوْلَهُ، وَأَبْطَلَ دَمَهُ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٥٢).

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما فِي قَتْلِ يَهُودِيٍّ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ[(١٣)] أَنَّ رَجُلاً مُسْلِماً قَتَلَ

---

(١) وفي الكنز الجديد عن المنتخب: «فجئت إلى بابه».

(٢) اسم زوج المرأة (وهوأنصاري غير منسوب) كما يعلم من الإصابة في ترجمة الأشعث. «إنعام».

(٣) كما في الإصابة والبداية، وفي الأصل والمنتخب: غرّة.

(٤) من الإصابة، وفي الأصل: «منّي».

(٥) أي بزوجته.

(٦) ليل التمام: أطول ليلة في السنة، وليلة التمام: ليلة أربع عشرة من الشهر القمري حين يستوي القمر فيصير بدراً.

(٧) الترائب: عظام الصدر ممّا يلي الترقوتين.

(٨) بالهمزة في آخره من الكنز الجديد والمنتخب وهو الصّواب، وهي فرس منحسرة الشعر، مؤنث الأجرد، وفي الأصل والبداية: جرد.

(٩) من الكنز الجديد (١٥/ ٢٧٦) أي ضامرة وهو الظاهر، وفي الأصل: «الأحقة».

(١٠) هو ما شدّ به من حبل ونحوه، وفي البداية: «الأعنّة» جمع العنان.

(١١) أي كأنّ عجيزتها عظيمة سمينة، (وفي الأصل: الزبلات ـ بالزاء المعجمة) قلت: ولعلّ الزبلات ـ بالراء المهملة دون الزاء المعجمة، والربلة ـ ويحرّك ـ: كلّ لحمة غليظة أو هي باطن الفخذ أو ما حول الحياء، ثمّ وجدت في البداية (٥/ ٣٣٣) بالراء المهملة فللّه الحمد والمنة على التوفيق. «إنعام الحسن».

(١٢) أي جماعة.

(١٣) المخزومي أبو عبد الله المكيّ، مات بمكّة سنة ١٢٤ هـ.

رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالشَّامِ ، فَرُفِعَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَكَتَبَ فِيهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَكَتَبَ عُمَرُ إِنْ كَانَ ذَاكَ فِيهِ خُلُقاً(١) فَقَدِّمْهُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، وَإِنْ كَانَ هِيَ طِيَرَةٌ(٢) طَارَهَا(٣) فَأَغْرِمْهُ دِيَةَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ(٤) . كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٢٩٨) .

كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى أَمِيرِ جَيْشٍ فِي مَنْعِ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ(٥) عَنْ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى عَامِلِ جَيْشٍ كَانَ بَعَثَهُ: أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِّنْكُمْ يَطْلُبُونَ الْعِلْجَ(٦) ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ فِي الْجَبَلِ وَامْتَنَعَ(٧) ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَتَرْسْ(٨) ، - يَقُولُ: لَا تَخَفْ -؛ فَإِذَا أَدْرَكَهُ قَتَلَهُ ، وَإِنِّي - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - لَا يَبْلُغُنِي أَنَّ أَحَدًا فَعَلَ ذَلِكَ إِلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ(٩) . وَعِنْدَ ابْنِ صَاعِدٍ ، وَاللَّالَكَائِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ(١٠) : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ بِإِصْبَعِهِ إِلَى مُشْرِكٍ(١١) ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ قَتَلَهُ لَقَتَلْتُهُ . كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٩٨) .

---

(١) أي إن كان قتل الذميين طبعاً فيه أقدم عليه أكثر من مرة .

(٢) الطيرة: العثرة والزلّة ، قال ابن الأثير: إيّاكم وطيرات الشباب: أي عثراتهم وزلاتهم. «الأعظمي» .

(٣) أي قربها .

(٤) أي ألزمه بأدائها . أقرب الموارد .

(٥) (٤/ ٢٢). «إنعام» .

(٦) الرجل القويّ الضخم من كفار العجم وغيرهم .

(٧) أي حفظ نفسه . «إنعام» .

(٨) كلمة فارسيّة معناها لا تخف . وقد اعتبرها عمر كلمة أمان . «ش» .

(٩) محمول على التخويف عند مالك والشافعي وأبي حنيفة . الأوجز «إنعام» .

(١٠) أي عمر رضي الله عنه .

(١١) أي أشار بإصبعيه وفهم المشرك أنّ هذه الإشارة أمان . «ش» .

قِصَّةُ الْهُرْمُزَانِ[١] مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٩٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: حَاصَرْنَا تُسْتَرَ، فَنَزَلَ الْهُرْمُزَانُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَدِمْتُ بِهِ عَلَى عُمَرَ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: تَكَلَّمْ. قَالَ: كَلَامَ حَيٍّ أَوْ كَلَامَ مَيِّتٍ[٢]؟ قَالَ: تَكَلَّمْ لاَ بَأْسَ. قَالَ: إِنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ! مَا[٣] خَلَّى اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَتَعَبَّدُكُمْ، وَنَقْتُلُكُمْ، وَنَغْصِبُكُمْ[٤]. فَلَمَّا كَانَ اللهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا يَدَانِ[٥]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مَا تَقُولُ؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَرَكْتُ بَعْدِي عَدُوًّا كَثِيرًا، وَشَوْكَةً شَدِيدَةً، فَإِنْ قَتَلْتَهُ يَيْأَسُ الْقَوْمُ مِنَ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ أَشَدَّ لِشَوْكَتِهِمْ[٦]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَسْتَحْيِي[٧] مَنْ قَاتَلَ بَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ[٨]، وَمَجْزَأَةَ بْنَ ثَوْرٍ[٩] ـ رضي الله عنهما ـ؟ فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَقْتُلَهُ قُلْتُ: لَيْسَ إِلَى قَتْلِهِ سَبِيلٌ قَدْ قُلْتَ لَهُ: تَكَلَّمْ لاَ بَأْسَ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: ارْتَشَيْتَ[١٠] وَأَصَبْتَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا ارْتَشَيْتُ وَلاَ أَصَبْتُ مِنْهُ. قَالَ: لَتَأْتِيَنِّي عَلَى مَا شَهِدْتَ

---

(١) أحد ملوك الفرس، وقد أطلق العرب الهرمز والهرمزان على الكبير من ملوك العجم. راجع جمهرة أنساب العرب(ص ٥١١).
(٢) أي كلام إنسان سيموت أم ستتركه حياً. «ش».
(٣) «ما» بمعنى ما دام.
(٤) وفي الأموال: «نُقصيكم»: (أي نبلغ أقصاكم). «إنعام».
(٥) قدرة وقوّة.
(٦) المعنى إن قتلته فإنّ أصحابه الكثيرين سيستميتون في القتال. «ش».
(٧) أي أستبقي وأتركه حياً فلا أقتله.
(٨) صحابيّ شجاع، شهد أحدًا وما بعدها مع رسول الله ﷺ وهو أخو أنس بن مالك، استشهد على الباب الشرقيّ لتستر سنة ٢٠ هـ. راجع حلية الأولياء(١/ ٣٥٠).
(٩) ابن عفير السّدوسيّ صحابيّ شجاع ورع من الفاتحين جعله عمر بن الخطاب رئيساً على بني بكر بن وائل، وهو فاتح مدينة تستر. وقيل: إنه قتل على باب تستر وفتحها أصحابه سنة ٢٠ هـ. راجع الإصابة(٣/ ٣٤٤) وخزانة البغداديّ(٢/ ٤٤٠) «ج» أي كان الهرمزان قد قتل هذين الصّحابيين الكريمين. «ش».
(١٠) أخذت رشوة.

بِهِ بِغَيْرِكَ[١] أَوْ لأَبْدَأَنَّ بِعُقُوبَتِكَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رضي الله عنه، فَشَهِدَ مَعِي، وَأَمْسَكَ عُمَرُ رضي الله عنه، وَأَسْلَمَ - يَعْنِي الْهُرْمُزَانَ - وَفَرَضَ[٢] لَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيضاً الشَّافِعِيُّ[٣] بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٩٨)، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٩٦) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ بِسِيَاقٍ آخَرَ بِطُولِهِ. وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٨٧) مُطَوَّلاً جِدًّا[٤].

إِجْرَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه مِنْ بَيْتِ الْمَالِ عَلَى شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَالْوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْجَابِيَةَ[٥]، إِذَا هُوَ بِشَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَسْتَطْعِمُ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ كَبِرَ وَضَعُفَ. فَوَضَعَ عَنْهُ عُمَرُ رضي الله عنه الْجِزْيَةَ الَّتِي فِي رَقَبَتِهِ، وَقَالَ: كَلَّفْتُمُوهُ الْجِزْيَةَ حَتَّى إِذَا ضَعُفَ تَرَكْتُمُوهُ يَسْتَطْعِمُ؟ فَأَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ وَكَانَ لَهُ عِيَالٌ. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ[٦]، وَابْنِ زَنْجُوَيْهِ، وَالْعُقَيْلِيِّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ بِشَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَسْأَلُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ. فَقَالَ: مَا أَنْصَفْنَاكَ. كُنَّا أَخَذْنَا مِنْكَ الْجِزْيَةَ فِي شَبِيبَتِكَ[٧] ثُمَّ ضَيَّعْنَاكَ فِي كِبَرِكَ، ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ

---

(١) يريد أن يأتي بمن يشهد معه أنّ قول عمر رضي الله عنه للهرمزان: «لا بأس» أمان له لا يجوز قتله بعدها.

(٢) أي قدّر له رزقاً من بيت المال، وبالأردية: وظيفه مقرّر كيا.

(٣) وفي الأصل بعد الشّافعيّ: «أيضاً» وهو سبقة قلم من كاتب.

(٤) وأخرجه أبو عبيد (ص ١١٣) بنحوه. «إنعام».

(٥) قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان في شمال حوران إذا وقف الإنسان في «الصّنمين»، واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من «نوى» أيضاً. وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطّاب خطبته المشهورة، وباب الجابية في دمشق منسوب إلىَ هذا الموضع. ومعنى الجابية: الحوض الّذي يُجبى فيه الماء للإبل. المعالم الأثيرة.

(٦) (ص ٤٦). «إنعام».

(٧) كذا في الأصل وأبي عبيد (وكذا في الكنز والكنز الجديد (٤/ ٣١٦)) ولعله «شبيبتك». (انظر حاشية الكنز الجديد، والشبيبة: الشباب، وهذا سنّ قبل الكهولة). «إنعام». =

مَا يُصْلِحُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٠١ و ٣٠٢).

قِصَّةُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ بِالْجَابِيَةِ وَفِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يُخْبِرُهُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْرَعُوا فِي عِنَبِهِ[(١)]. فَخَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى لَقِيَ رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِهِ يَحْمِلُ تُرْساً[(٢)] عَلَيْهِ عِنَبٌ، فَقَالَ عُمَرُ: وَأَنْتَ أَيْضاً؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ[(٣)]، فَانْصَرَفَ عُمَرُ رضي الله عنه وَأَمَرَ لِصَاحِبِ الْكَرْمِ بِقِيمَةِ عِنَبِهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٩٩).

قِصَّةُ قَضَائِهِ رضي الله عنه لِيَهُودِيٍّ خِلَافَ مُسْلِمٍ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ مُسْلِماً وَيَهُودِيّاً اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَرَأَى الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ، فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: وَاللهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ، فَضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ[(٤)] وَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَاللهِ! إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ: لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ إِلاَّ كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ وَيُوَفِّقَانِهِ (لِلْحَقِّ)[(٥)] مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ[(٦)]، فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٤٥٥).

---

(١) لعلهم كانوا مضطرين أو لم يضفهم؛ لأنّ عمر رضي الله عنه شرط على أهل الذمة ضيافة من يمر بهم من المسلمين.

(٢) الترس: ما يتوقى به في الحرب.

(٣) أي جوع.

(٤) بالسّوط لأنه تجارأ على المدح، وسيّدنا عمر لا يحبّ الثناء أمام واجب يؤدّيه فتحرّى رضي الله عنه العدل في القضاء، وفرح بالإصابة والتوفيق وزاد سروره فضربه بالدرة ابتهاجاً بصوابه ضرباً غير مؤلم، ضرباً يدلّ على الحبور والعجب. حاشية الترغيب.

(٥) من الترغيب.

(٦) أي مدة تحريه الحق.

قِصَّةُ عُمَرَ وَسَلَمَةَ[١] رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٥/ ٣٢) عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنهم فِي السُّوقِ وَمَعَهُ الدِّرَّةُ، فَخَفَقَنِي بِهَا خَفْقَةً[٢] فَأَصَابَ طَرَفَ ثَوْبِي فَقَالَ: أَمِطْ[٣] عَنِ الطَّرِيقِ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ لَقِيَنِي فَقَالَ: يَا سَلَمَةُ! تُرِيدُ الْحَجَّ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَىٰ مَنْزِلِهِ فَأَعْطَانِي سِتَّمِئَةِ دِرْهَمٍ وَقَالَ: اسْتَعِنْ بِهَا عَلَى حَجِّكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهَا بِالْخَفْقَةِ الَّتِي خَفَقْتُكَ. قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا ذَكَرْتُهَا. قَالَ: وَأَنَا مَا نَسِيتُهَا.

عَدْلُ عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ رضي الله عنه
ذِكْرُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهِ رضي الله عنه في ذَلِكَ

أَخْرَجَ السَّمَّانُ[٤] فِي الْمُوَافَقَةِ عَنْ أَبِي الْفُرَاتِ قَالَ: كَانَ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه عَبْدٌ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي كُنْتُ عَرَكْتُ[٥] أُذُنَكَ فَاقْتَصَّ مِنِّي، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: اشْدُدْ، يَا حَبَّذَا! قِصَاصٌ فِي الدُّنْيَا، لَا قِصَاصَ فِي الْآخِرَةِ. كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ لِلْمُحِبِّ الطَّبَرِيِّ (٢/ ١١١).

قِصَّةُ عَدْلِهِ رضي الله عنه في طَائِرٍ

أَخْرَجَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي مُسْنَدِهِ (ص ٤٧) عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ قَالَ: قَدِمَ

---

(١) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع.
(٢) أي ضربني بها ضرباً خفيفاً.
(٣) كذا في الأصل، والظاهر: مط: أي ابعد.
(٤) هو إسماعيل بن عليّ بن الحسين بن زنجويه الرازيّ أبو سعد: حافظ متقن. من كتبه «الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كلّ فريق في حقّ الآخر ـ خ» مختصره في الحديث، مات بالريّ سنة ٤٤٧ هـ. الأعلام للزركلي.
(٥) أي دلكت. وبالأردية: وش مالي كي تهي». «إنعام».

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَكَّةَ ، فَدَخَلَ دَارَ النَّدْوَةِ[١] فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَقْرِبَ مِنْهَا الرَّوَاحَ[٢] إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَلَى وَاقِفٍ[٣] فِي الْبَيْتِ ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ طَيْرٌ مِنْ هَذَا الْحَمَامِ فَأَطَارَهُ ، فَانْتَهَزَتْهُ[٤] حَيَّةٌ فَقَتَلَتْهُ. فَلَمَّا صَلَّى الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ أَنَا وَعُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَقَالَ: احْكُمَا عَلَيَّ فِي شَيْءٍ صَنَعْتُهُ الْيَوْمَ: إِنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الدَّارَ وَأَرَدْتُ أَنْ أَسْتَقْرِبَ مِنْهَا الرَّوَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَأَلْقَيْتُ رِدَائِي عَلَى هَذَا الْوَاقِفِ ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ طَيْرٌ مِنْ هَذَا الْحَمَامِ[٥] ، فَخَشِيتُ أَنْ يَلْطَخَهُ بِسَلْحِهِ[٦] فَأَطَرْتُهُ عَنْهُ ، فَوَقَعَ عَلَى (ظَهْرِ)[٧] هَذَا الْوَاقِفِ الآخَرِ ، فَانْتَهَزَتْهُ حَيَّةٌ فَقَتَلَتْهُ. فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي أَنِّي أَطَرْتُهُ مِنْ مَنْزِلٍ كَانَ فِيهِ آمِناً إِلَى مَوْقِعَةٍ كَانَ فِيهَا حَتْفُهُ[٨] . فَقُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه: كَيْفَ تَرَى فِي عَنْزٍ[٩] ثَنِيَّةٍ عَفْرَاءَ تَحْكُمُ بِهَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَرَى ذَلِكَ ، فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ رضي الله عنه[١٠] .

عَدْلُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى رضي الله عنه

قِسْمَةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَالَ أَصْبَهَانَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٤٨) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ كُلَيْبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله

---

(١) هي الدار التي بناها قصي بن كلاب لاجتماع قريش وتشاورهم. وكانت في الجانب الشمالي من المسجد الحرام ، ثم دخلت في توسعة الحرم ، في عهد بني العباس. المعالم الأثيرة.

(٢) الرواح والغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيّ وقت كان من ليل أو نهار.

(٣) لعله أراد جدارًا أو سارية أو جذعاً. «ش» وفي تاج العروس: من وقف وقوفاً فهو واقف: دائم قائماً.

(٤) أي بادرته وتناولته عن قرب. «ش».

(٥) المراد: حمام الحرم.

(٦) السلحُ للحمام كالغائط للإنسان. «ش».

(٧) من مسند الإمام الشافعي. «ش».

(٨) أي موته.

(٩) العنز: الماعزة وهي الأنثى من المعز ، «ثنية» التي ألقت ثنيتها في السنة الثالثة «عفراء» بيضاء ليست بخالصة البياض ، وهذه العنز هي جزاء الصيد ، وقتل الحمام في المسجد الحرام. «ش».

(١٠) أي جزاء قتلها في المسجد الحرام.

عنه مَالٌ مِّنْ أَصْبَهَانَ[١]، فَقَسَّمَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَسْهُمٍ، فَوَجَدَ فِيهِ رَغِيفاً فَكَسَرَهُ عَلَى سَبْعَةٍ وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ قِسْمٍ مِّنْهَا كِسْرَةً، ثُمَّ دَعَا (أُمَرَاءَ) الأَسْبَاعِ[٢] فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ لِيَنْظُرَ أَيُّهُمْ يُعْطَى أَوَّلاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٦) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاسْتِيعَابِ (٢/ ٤٩).

قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ عَرَبِيَّةٍ وَمَوْلاَةٍ لَهَا

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٤٩) عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أَتَتْ عَلِيّاً رضي الله عنه امْرَأَتَانِ تَسْأَلاَنِهِ عَرَبِيَّةٌ وَمَوْلاَةٌ لَهَا، فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُمَا بِكُرٍّ[٣] مِّنْ طَعَامٍ، وَأَرْبَعِينَ دِرْهَماً، أَرْبَعِينَ دِرْهَماً. فَأَخَذَتِ الْمَوْلاَةُ الَّذِي أُعْطِيَتْ[٤] وَذَهَبَتْ. وَقَالَتِ الْعَرَبِيَّةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تُعْطِينِي مِثْلَ الَّذِي أَعْطَيْتَ هَذِهِ وَأَنَا عَرَبِيَّةٌ وَهِيَ مَوْلاَةٌ؟ قَالَ لَهَا عَلِيٌّ رضي الله عنه: إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللهِ عز وجل فَلَمْ أَرَ فِيهِ فَضْلاً لِّوُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وُلْدِ إِسْحَاقَ - عليهما الصلاة والسلام -[٥].

مَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَجَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: جَاءَ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَأْتِيكَ الرَّجُلاَنِ أَنْتَ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِهِمَا مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ قَالَ: مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَالآخَرُ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْبَحَكَ لَذَبَحَكَ، فَتَقْضِي لِهَذَا

(١) مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها. وأصبهان: اسم الإقليم بأسره. وكانت مدينتها أولاً جيّا ثمّ صارت اليهوديّة، وهي من نواحي الجبل. مراصد الاطلاع.

(٢) من الكنز الجديد (٥/ ٤٦٢) وهو الظاهر، وفي الأصل: «الأمراء الأسباع»، (وكان قد قسم الجيش لسبعة أقسام). «ش».

(٣) الكرّ: مكيال لأهل العراق وهو ستون قَفِيزًا، والقفيز ثمانية مكاكيك، والمكوك: صاع ونصف. قال الأزهري: الكرّ على هذا الحساب اثنا عشر وسقاً.

(٤) يعني الشيء الذي أعطي إيّاها.

(٥) وفي الحديث «لا فضل لعربيّ على عجميّ». رواه أحمد في المسند (٥/ ٤١١).

عَلَى هَذَا! قَالَ: فَلَهَزَهُ[١] عَلِيٌّ رضي الله عنه وَقَالَ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ لَوْ كَانَ لِي فَعَلْتُ، وَلَكِنْ إِنَّمَا ذَا شَيْءٌ لله. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٦).

حدِيثُ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ فِي هَذَا

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[٢] فِي الأَمْوَالِ عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ، فَرَأَى أَهْلَ السُّوقِ قَدْ جَاوَزُوا[٣] أَمْكِنَتَهُمْ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: أَهْلُ السُّوقِ قَدْ جَاوَزُوا أَمْكِنَتَهُمْ. فَقَالَ: لَيْسَ[٤] ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، سُوقُ الْمُسْلِمِينَ كَمُصَلَّى الْمُصَلِّينَ؟ مَنْ سَبَقَ إِلَى شَيْءٍ فَهُوَ لَهُ يَوْمَهُ حَتَّى يَدَعَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٧٦)، وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَ الْيَهُودِيِّ فِي قِصَصِ الصَّحَابَةِ فِي الأَعْمَالِ وَالأَخْلَاقِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ (١/ ٣١٦).

عَدْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه
قِصَّةُ خَيْبَرَ وَعَدْلِهِ رضي الله عنه مَعَ يَهُودِهَا وَقَوْلُهُمْ: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي قِصَّةِ خَيْبَرَ، وَفِيهِ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه يَأْتِيهِمْ كُلَّ عَامٍ، فَيَخْرُصُهَا[٥] عَلَيْهِمْ ثُمَّ يُضَمِّنُهُمُ[٦] الشَّطْرَ. فَشَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شِدَّةَ خَرْصِهِ وَأَرَادُوا أَنْ يَرْشُوهُ. فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللهِ! تُطْعِمُونِّي السُّحْتَ[٧]؟ وَاللهِ! لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَلَأَنْتُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ[٨] مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ،

(١) أي ضربه بجمع الكفّ في صدره. «إ ـ ح».
(٢) (ص ٨٦). «إنعام».
(٣) وفي أصل الأموال: «حازوا» (أي قبضوا واستبدّوا). «إنعام».
(٤) كما في الكنز الجديد (٥/ ٤٨٨)، والأموال، وفي الأصل: «أليس».
(٥) أي فيحزرها (أي يقدر ما عليها من الرطب والعنب. «ش»). «إ ـ ح».
(٦) أي يُلزمهم.
(٧) أي الحرام. «إ ـ ح».
(٨) أي عددكم. «ش».

وَلاَ يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ وَحُبِّي إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لاَ أَعْدِلَ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: بِهَـذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٩٩).

عَـدْلُ الْـمِقْـدَادِ بْنِ الأَسْـوَدِ رضي الله عنه
حَدِيـثُ حَـارِثِ بْـنِ سُوَيْـدٍ رضي الله عنـه فـي ذَلِـكَ وَقَـوْلُ الْمِقْـدَادِ رضي الله عنـه: لأَمُوتَـنَّ وَالإِسْـلاَمُ عَـزِيـزٌ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٧٦) عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: كَانَ الْمِقْـدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ رضي الله عنهما فِي سَرِيَّةٍ، فَحَصَرَهُمُ (الْعَدُوُّ)[1]، فَعَزَمَ[2] الأَمِيرُ أَلاَّ يَجْشُرَ أَحَدٌ دَابَّتَهُ[3]، فَجَشَرَ رَجُلٌ دَابَّتَهُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعَزِيمَةُ[4]، فَضَرَبَهُ؛ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَمَا لَقِيتُ الْيَوْمَ قَطُّ. فَمَرَّ الْمِقْدَادُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَذَكَرَ لَهُ قِصَّتَهُ، فَتَقَلَّدَ السَّيْفَ[5] وَانْطَلَقَ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الأَمِيرِ فَقَالَ: أَقِدْهُ مِنْ نَفْسِكَ. فَأَقَادَهُ[6] فَعَفَا الرَّجُلُ، فَرَجَعَ الْمِقْدَادُ وَهُوَ يَقُولُ: لأَمُوتَنَّ وَالإِسْلاَمُ عَزِيزٌ.

خَـوْفُ الْـخُـلَفَـاءِ رضي الله عنـهم
حدِيـثُ الضَّحَّـاكِ فِـي خَـوْفِ الـصِّـدِّيـقِ رضي الله عنـه

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَنَّادٌ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: رَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه طَيْرًا وَاقِفاً عَلَى شَجَرَةٍ فَقَالَ: طُوبَى لَكَ يَا طَيْرُ! وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مِثْلَكَ، تَقَعُ عَلَى الشَّجَرِ، وَتَأْكُلُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ تَطِيرُ وَلَيْسَ عَلَيْكَ حِسَابٌ وَلاَ عَذَابٌ! وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ مَرَّ

(١) من الحلية.
(٢) أي أمر وشدد.
(٣) أي لا يخرج ماشيته للرعي. «إ ـ ح».
(٤) الأمر والتشديد.
(٥) أي علقه على عنقه.
(٦) أي مكّنه من أن يقتص منه.

عَلَيَّ جَمَلٌ فَأَخَذَنِي ، فَأَدْخَلَنِي فَاهُ ، فَلاَكَنِي [١] ، ثُمَّ ازْدَرَدَنِي [٢] ، ثُمَّ أَخْرَجَنِي بَعْرًا ، وَلَمْ أَكُ بَشَرًا! وَعِنْدَ ابْنِ فَتْحَوَيْهِ فِي الْوَجَلِ [٣] عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه - وَنَظَرَ إِلَى عُصْفُورٍ -: طُوبَى لَكَ يَا عُصْفُورُ! تَأْكُلُ مِنَ الثِّمَارِ ، وَتَطِيرُ فِي الأَشْجَارِ ، لاَ حِسَابَ عَلَيْكَ وَلاَ عَذَابَ! وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي كَبْشٌ يُسَمِّنُنِي أَهْلِي ، فَإِذَا كُنْتُ أَعْظَمَ مَا كُنْتُ وَأَسْمَنَهُ يَذْبَحُونِّي ، فَيَجْعَلُونَ بَعْضِي شِوَاءً [٤] ، وَبَعْضِي قَدِيداً [٥] ، ثُمَّ أَكَلُونِي ، ثُمَّ أَلْقَوْنِي عَذِرَةً [٦] فِي الْحُشِّ [٧] ، وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ خُلِقْتُ بَشَرًا! وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي شَعْرَةٌ فِي جَنْبِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٦١) .

حَدِيثُ الضَّحَّاكِ فِي خَوْفِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٢) ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ كَبْشَ أَهْلِي ، يُسَمِّنُونِّي [٨] مَا بَدَا لَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ أَسْمَنَ مَا أَكُونُ زَارَهُمْ بَعْضُ مَنْ يُحِبُّونَ ، فَجَعَلُوا بَعْضِي شِوَاءً ، وَبَعْضِي قَدِيداً ، ثُمَّ أَكَلُونِي ، فَأَخْرَجُونِي عَذِرَةً ، وَلَمْ أَكُنْ بَشَرًا!

حَدِيثُ ابْنِ عَسَاكِرَ وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي خَوْفِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، وَابْنِ سَعْدٍ ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُسَدَّدٍ ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما أَخَذَ تِبْنَةً مِنَ الأَرْضِ

(١) فمضغني (اللوك: أهون المضغ ، وقيل: هو مضغ الشيء الصلب). «إ - ح».
(٢) بلعني سريعاً. «إ - ح».
(٣) وفي الأصل: الرجل وهو خطأ. «ش».
(٤) أي مشوياً ، وبالأردية: «كباب». «إظهار».
(٥) القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس.
(٦) يريد الغائط الذي يلقيه الإنسان.
(٧) يعني الكنيف: أي المرحاض. وأصله بمعنى البستان لأنّ العرب كثيراً مّا يتغوّطون في البساتين. «إ - ح».
(٨) أي يجعلونّي سميناً.

فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ هَذِهِ التِّبْنَةَ! لَيْتَنِي لَمْ أُخْلَقْ، لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئاً! لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي! لَيْتَنِي كُنْتُ نَسْياً مَنْسِياً[1]!.

وعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٣) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ (أَجْمَعُونَ)[2] إِلاَّ رَجُلاً وَاحِدًا لَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، وَلَوْ نَادَى مُنَادٍ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ النَّارَ إِلاَّ رَجُلاً وَاحِدًا لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ.

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ لَقِيَ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُوسَى! أَيَسُرُّكَ أَنَّ عَمَلَكَ الَّذِي كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَلَصَ[3] لَكَ، وَأَنَّكَ خَرَجْتَ مِنْ عَمَلِكَ كَفَافاً[4]، خَيْرِهِ بِشَرِّهِ، وَشَرِّهِ بِخَيْرِهِ كَفَافاً، لاَ لَكَ، وَلاَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: لاَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللهِ! قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ وَإِنَّ الْجَفَاءَ[5] فِيهِمْ لَفَاشٍ[6]، فَعَلَّمْتُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَغَزَوْتُ بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنِّي لأَرْجُو بِذَلِكَ فَضْلَهُ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَكِنْ وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عَمَلِي خَيْرِهِ بِشَرِّهِ، وَشَرِّهِ بِخَيْرِهِ كَفَافاً، لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي، وَخَلَصَ لِي عَمَلِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمُخْلَصُ[7]! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠١).

حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي خَوْفِ عُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا

---

(١) أي شيئاً حقيرًا متروكاً لا يخطر بالبال.

(٢) من الحلية، وسقط من الأصل.

(٣) أي سلم وصفا.

(٤) أي رأساً برأس. الفائق.

(٥) يعني البعد عن العلم والفقه والدين. (وهو في الأصل: غلظ الطبع وترك الصلة والبر، والجفاء يكون في الخلقة والخلق) وبالأردية: بدسلوكى، أجد ـ. «إنعام».

(٦) أي عام.

(٧) كذا في الأصل والكنز الجديد (١٤/ ٢٦٧): أي المنقى من شائبة الرياء.

طُعِنَ عُمَرُ[(١)] رضي الله عنه دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَإِنَّ اللهَ قَدْ مَصَّرَ[(٢)] بِكَ الأَمْصَارَ، وَدَفَعَ بِكَ النِّفَاقَ، وَأَفْشَى بِكَ الرِّزْقَ. قَالَ: أَفِي الإِمَارَةِ تُثْنِي عَلَيَّ يَابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: وَفِي غَيْرِهَا؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ فِيهَا، لاَ أَجْرَ وَلاَ وِزْرَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، وَأَبُو يَعْلَى كَذَلِكَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٧٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢٥٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِنَحْوِهِ؛ وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٢/ ٢٥٦) مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَقُلْتُ: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ. صَاحَبْتَ رَسُولَ اللهِ فَأَطَلْتَ صُحْبَتَهُ؛ وَوُلِّيتَ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَوِيتَ، وَأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ. فَقَالَ: أَمَّا تَبْشِيرُكَ إِيَّايَ بِالْجَنَّةِ فَوَ اللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ! لَوْ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لاَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ مَا أَمَامِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ الْخَبَرَ. وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي إِمْرَةِ[(٣)] الْمُؤْمِنِينَ، فَوَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لاَ لِي وَلاَ عَلَيَّ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَاكَ[(٤)]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً (٢/ ٢٥٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ مُطَوَّلاً، وَزَادَ فِيهِ: فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَجْلِسُونِي. فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَعِدْ عَلَيَّ كَلاَمَكَ، فَلَمَّا أَعَادَ عَلَيْهِ قَالَ: أَتَشْهَدُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: نَعَمْ. قَالَ: فَفَرِحَ عُمَرُ رضي الله عنه بِذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ.

---

(١) قال الطبريّ: فلمّا كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت جاء فكبّر ودخل أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة في الناس في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ستّ ضربات إحداهنّ تحت سرّته وهي التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي بكير الليثيّ وكان خلفه. انظر الخلفاء الراشدون (ص ٢٥٠).

(٢) أي بنى وعمّر، يريد ما فتح الله عليه من البلدان كالشام، والعراق، وفارس، ومصر، وغيرها حتى دخل كثير من أهلها في الإسلام.

(٣) أي الإمارة.

(٤) أي ذاك ما أرجوه. «ش».

حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ وَالْمِسْوَرِ[١] فِي خَوْفِ عُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَأْسُ عُمَرَ عَلَى فَخِذِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. فَقَالَ لِي: ضَعْ رَأْسِي عَلَى الأَرْضِ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا عَلَيْكَ، كَانَ عَلَى فَخِذِي أَمْ عَلَى الأَرْضِ؟ قَالَ: ضَعْهُ عَلَى الأَرْضِ. قَالَ: فَوَضَعْتُهُ عَلَى الأَرْضِ، فَقَالَ: وَيْلِي وَوَيْلُ أُمِّي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي! وَعَنِ الْمِسْوَرِ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ! لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ[٢] الأَرْضِ ذَهَباً لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَاهُ.

هَلْ يَخَافُ الأَمِيرُ لَوْمَةَ لَائِمٍ
حَدِيثُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنهما فِي هَذَا

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنهما[٣] أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لأَنْ أَخَافَ[٤] فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ خَيْرٌ لِي أَمْ أُقْبِلَ عَلَى نَفْسِي[٥]؟ فَقَالَ: أَمَّا مَنْ وُلِّيَ[٦] مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَلَا يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَمَنْ كَانَ خِلْوًا[٧] فَلْيُقْبِلْ عَلَى نَفْسِهِ، وَلْيَنْصَحْ لِوَلِيِّ أَمْرِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٤).

---

(١) هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن زهرة الزهريّ أمّه الشفاء أخت عبد الرحمن بن عوف، أصابه حجر المنجنيق وهو يصلّي في الحِجر في محاصرة ابن الزبير فمكث خمسة أيّام ومات. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) أي ملؤها. «إ ـ ح».

(٣) ابن سعيد بن ثمامة ـ الأزدي، له ولأبيه صحبة، وروى البخاري عنه قال: خرجت مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ من تبوك. مات سنة ٨٢ هـ. الإصابة.

(٤) كذا في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٤٥٧)، ولعلّ الصواب: لأن لا أخاف. «إظهار» ويؤيّده لفظ «فلا يخاف» في نفس الحديث.

(٥) أي أم أهتم بنفسي وأشغلها بالعبادة وأقوم بإصلاحها.

(٦) أي جعل أميراً أو قاضياً أو حاكماً.

(٧) منفرداً: أي فارغ البال من هموم الإمارة.

وَصَايَا الْخُلَفَاءِ لِلْخُلَفَاءِ وَالأُمَرَاءِ

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما

وَصِيَّتُهُ لِعُمَرَ رضي الله عنهما إِذْ أَرَادَ اسْتِخْلَافَهُ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الأَغَرِّ - أَغَرِّ بَنِي مَالِكٍ[1] - قَالَ: لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ رضي الله عنهما بَعَثَ إِلَيْهِ فَدَعَاهُ فَأَتَاهُ، فَقَالَ:

«إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ مُتْعِبٍ لِمَنْ وَلِيَهُ، فَاتَّقِ اللهَ يَا عُمَرُ! بِطَاعَتِهِ، وَأَطِعْهُ بِتَقْوَاهُ، فَإِنَّ التَّقِيَّ (آمِنٌ)[2] مَحْفُوظٌ. ثُمَّ إِنَّ الأَمْرَ[3] مَعْرُوضٌ[4] لاَ يَسْتَوْجِبُهُ[5] إِلاَّ مَنْ عَمِلَ بِهِ[6]؛ فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يُوشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ وَأَنْ يُحْبَطَ بِهِ عَمَلُهُ[7]. فَإِنْ أَنْتَ وُلِّيتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجِفَّ[8] يَدَيْكَ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَأَنْ تُضْمِرَ بَطْنَكَ[9] مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ تَجِفَّ[10] لِسَانَكَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ».

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٩٨): وَالأَغَرُّ لَمْ يُدْرِكْ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ

---

(١) أي ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. جمهرة الأنساب (ص ٣٦٣).

(٢) من الترغيب (٢/ ٢٣٦) (وفي الأصل والهيثميّ (٤/ ٢٢٠ - ٥/ ١٩٧) وكذا في الكنز الجديد (٥/ ٣٩٨): «أمر» وهو خطأ). «إنعام».

(٣) أي الخلافة. «ش».

(٤) أي على الله تعالى.

(٥) أي لا يستحق ثوابه.

(٦) قام بحقّه. «ش».

(٧) وفي الترغيب: يحبط عمله وهو أحسن. «ش».

(٨) أي تجمع وتضمّ. ويقال: جفّ الشيء: جمعه ا هـ. وكان في الأصل (الهيثمي): تخفّ. «إ - ح».

(٩) أي أن تجعله ضامراً: أي هزيلاً قليل اللحم وتجيعه.

(١٠) كما في الأصل والهيثميّ (٥/ ١٩٨)، والترغيب (٤/ ١٥)، وفي الهيثمي في موضع آخر (٤/ ٢٢٠): أن تكفّ ومعناهما واحد.

ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَقَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٥): وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعاً - انْتَهَى.

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ الْوَفَاةِ فِي اسْتِخْلاَفِ عُمَرَ وَوَصِيَّتُهُ لِعُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْمَوْتُ أَوْصَى:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا عَهْدٌ[1] مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ[2] بِالدُّنْيَا، خَارِجاً مِنْهَا، وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالآخِرَةِ، دَاخِلاً فِيهَا، حَيْثُ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ، وَيَتَّقِي الْفَاجِرُ، وَيَصْدُقُ الْكَاذِبُ، إِنِّي اسْتَخْلَفْتُ[3] مِنْ بَعْدِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. فَإِنْ عَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي فِيهِ، وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَالْخَيْرَ أَرَدْتُ، وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ[4] وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»[5].

ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَدَعَاهُ فَقَالَ:

«يَا عُمَرُ! أَبْغَضَكَ مُبْغِضٌ، وَأَحَبَّكَ مُحِبٌّ، وَقِدْماً يُبْغَضُ الْخَيْرُ وَيُحَبُّ الشَّرُّ»[6] قَالَ: فَلاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا. قَالَ: لَكِنْ لَهَا بِكَ حَاجَةٌ وَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصُحْبَتَهُ، وَرَأَيْتَ أُثْرَتَهُ[7] أَنْفُسَنَا عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِنْ كُنَّا لَنُهْدِي لأَهْلِهِ فَضْلَ مَا يَأْتِينَا مِنْهُ، وَرَأَيْتَنِي وَصُحْبَتِي وَإِنَّمَا اتَّبَعْتُ أَثَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَاللهِ! مَا نِمْتُ

(١) أي وصية.
(٢) أي آخر زمانه.
(٣) ويجوز استخلاف الخليفة بإجماع الأمة، كما انعقدت خلافة عمر رضي الله عنه.
(٤) وهو كلّ غائب عن الحاسّة وعمّا يغيب عن علم الإنسان.
(٥) [سورة الشعراء آية: ٢٢٧]. «منقلب» مرجع «ينقلبون» يرجعون بعد الموت، والصحيح أنّ هذه الآية عامّة في كلّ ظالم. تفسير ابن كثير.
(٦) يعني جرت العادة من الزمن القديم بكراهة الخير وبحب الشر.
(٧) أي إيثاره. النهاية.

فَحَلَمْتُ[١] ، وَلاَ شَهِدْتُ[٢] فَتَوَهَّمْتُ ، وَإِنِّي لَعَلَى طَرِيقٍ مَا زِغْتُ[٣] ، تَعَلَّمْ[٤] يَا عُمَرُ! إِنَّ للهِ حَقّاً فِي اللَّيْلِ[٥] لاَ يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ ، وَحَقّاً بِالنَّهَارِ لاَ يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ[٦] يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ ، وَحُقَّ[٧] لِمِيزَانٍ أَنْ يَثْقُلَ لاَ يَكُونُ فِيهِ إِلاَّ الْحَقُّ ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ أَنْ يَخِفَّ لاَ يَكُونُ فِيهِ إِلاَّ الْبَاطِلُ. إِنَّ أَوَّلَ مَا أُحَذِّرُكَ نَفْسُكَ ، وَأُحَذِّرُكَ النَّاسَ فَإِنَّهُمْ قَدْ طَمَحَتْ أَبْصَارُهُمْ[٨] ، وَانْتَفَخَتْ أَهْوَاؤُهُمْ[٩] وَإِنَّ لَهُمْ (لَحَيْرَةً عَنْ ذِلَّةٍ تَكُونُ[١٠] ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَهُ)[١١] فَإِنَّهُمْ لَنْ يَزَالُوا خَائِفِينَ لَكَ فَرِقِينَ مِنْكَ مَا خِفْتَ اللهَ وَفَرِقْتَهُ[١٢]. وَهَذِهِ وَصِيَّتِي وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٤٦).

(١) أي أن أكون نائماً وأتكلم بأضغاث أحلام ، وكذلك المعنى في الشهادة ، يعني ليس كذلك بل أنا أتكلّم بالحقائق.

(٢) وفي سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزيّ (ص ٥٤): «ولا شبّهت». حاشية الكنز الجديد (٥/٤٠٠).

(٣) أي ما عدلت عنه.

(٤) أي اعلم. «ش».

(٥) كصلاة العشاء مثلاً.

(٦) يشير إلى سورة القارعة التي ختمت بذكر الموازين التي توزن بها أعمال الناس ، وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء حسب ثقل الموازين وخفّتها. صفوة التفاسير.

(٧) أي جدير وحقيق.

(٨) أي ارتفعت ، يقال: طمح بصره إلى شيء ارتفع.

(٩) أي تعظّمت وتكبّرت؛ والأهواء جمع هوىً: وهو ما تدعو إليه النفس وشهوتها. وبالأردية: أن كى نفس هول ئى.

(١٠) يعني هم متحيرون لأجل الذلة التي توجد فيهم.

(١١) كما في الكنز الجديد ، وفي الأصل والكنز: «وأن لهم الخيرة عن زلة تكون فإياه تكونه» وفيه تصحيف واختلاط.

(١٢) أي اشتدّ خوفك منه.

حديثُ ابْنِ سَابِطٍ وَغَيْرِهِ فِي قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما عِنْدَ الْمَوْتِ

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَهَنَّادٍ ، وَابْنِ جَرِيرٍ ، وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ، وَزَيْدِ بْنِ زُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ وَمُجَاهِدٍ رضي الله عنهم قَالُوا: لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْمَوْتُ(١) دَعَا عُمَرَ - رضي الله عنهما - وَقَالَ لَهُ:

«اتَّقِ اللهَ يَا عُمَرُ! وَاعْلَمْ أَنَّ للهِ عَمَلاً بِالنَّهَارِ لاَ يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ(٢) ، وَعَمَلاً بِاللَّيْلِ لاَ يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ ، وَأَنَّهُ لاَ يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ ، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ(٣) مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَثِقَلِهِ عَلَيْهِمْ ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْحَقُّ غَدًا أَنْ يَكُونَ ثَقِيلاً ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْبَاطِلُ غَدًا أَنْ يَكُونَ خَفِيفاً. وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئِهِ(٤) ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ: إِنِّي لأَخَافُ أَلاَّ أَلْحَقَ بِهِمْ؛ وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَإِ أَعْمَالِهِمْ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهُ(٥)؛ فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مَعَ هَؤُلاَءِ. وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ وَآيَةَ الْعَذَابِ ، فَيَكُونُ الْعَبْدُ رَاغِباً رَاهِباً(٦) ، وَلاَ يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَلاَ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلاَ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى الْهَلَكَةِ. فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلاَ يَكُ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ آتِيكَ ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلاَ يَكُ غَائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ»(٧). كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٦٣) .

---

(١) أي قرب موته وحضرت دلائله.

(٢) مثلا من صام الليل بدل النهار. «إنعام».

(٣) وقد ورد في الخبر عن سيد البشر كما في كنز العمال (٧/ ٣٥) عن ابن عساكر: «وإن الحقّ ثقيل كثقله يوم القيامة وإنّ الباطل خفيف كخفته يوم القيامة» الحديث. «إنعام».

(٤) كما في الأصل ومنتخب الكنز ، وفي الحلية (١/ ٣٦) : «عن سيئاتهم» وهو أحسن.

(٥) يعني أدنى درجة من أسوأ أعمالهم ، فيكون المؤمن بين الخوف والرجاء ويكون الخوف أغلب في الحياة ويكون الرجاء أغلب عند الموت كذا كان سيدنا عمر رضي الله عنه.

(٦) أي راغباً فيما عند الله وراهباً من عذابه.

(٧) أي بفائته.

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَغَيْرِهِ رضي الله عنهم

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرٍو رضي الله عنهما إذِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْجُيُوشِ إلى الشَّامِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ(١) رضي الله عنهم قَالَ: أَجْمَعَ(٢) أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يَجْمَعَ الْجُيُوشَ إِلَى الشَّامِ. كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَارَ مِنْ عُمَّالِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْلُكَ عَلَى (أَيْلَةَ)(٣) عَامِدًا لِفِلَسْطِينَ وَكَانَ جُنْدُ عَمْرٍو الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ثَلاثَةَ آلافٍ، فِيهِمْ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يَمْشِي إِلَى جَنْبِ رَاحِلَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ يُوصِيهِ وَيَقُولُ:

«يَا عَمْرُو! اتَّقِ اللهَ فِي سَرَائِرِكَ وَعَلانِيَتِكَ وَاسْتَحْيِهِ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَيَرَى عَمَلَكَ؛ وَقَدْ رَأَيْتَ تَقْدِيمِي إِيَّاكَ عَلَى مَنْ هُمْ أَقْدَمُ سَابِقَةً مِنْكَ(٤)، وَمَنْ كَانَ أَعْظَمَ غِنًى(٥) عَنِ الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ مِنْكَ. فَكُنْ مِنْ عُمَّالِ الآخِرَةِ وَأَرِدْ بِمَا تَعْمَلُ وَجْهَ اللهِ، وَكُنْ وَالِدًا لِمَنْ مَعَكَ، وَلاَ تَكْشِفَنَّ النَّاسَ عَنْ أَسْتَارِهِمْ(٦) وَاكْتَفِ بِعَلانِيَتِهِمْ،

---

(١) الأنصاري أبو محمد المدنيّ، روى عن أبيه، وأنس وعبّاد بن تميم. وعنه الزهري وهشام بن عروة والسفيانان. قال النسائيّ: ثقة ثبت، توفّي سنة ١٣٥ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) أي عزم.

(٣) (هي المدينة التي يسمّيها اليهود اليوم «أيلات») على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام. وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا، فمسخهم قردة وخنازير، سمّيت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم. وهي مدينة العقبة اليوم، وفي الأصل: أُبُلَّة تحريفاً، فهي بلدة على شاطىء دجلة قرب البصرة من جانبها البصرى. «فلسطين» هي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها بيت المقدس. مراصد الاطلاع.

(٤) أي في جماعتك من هو أقدم منك سبقاً للإسلام.

(٥) كذا في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٣٦٢)، ولعلّه محرّف عن غناء وهو النفع والكفاية. ويؤيد هذا المعنى ما سيأتي في (٢/ ٢٧٤) من قوله: «ظننت أنك أغنى عن المسلمين».

(٦) أي أسرارهم.

وَكُنْ مُجِدًّا[١] فِي أَمْرِكَ ، وَاصْدُقِ اللِّقَاءَ إِذَا لَقِيتَ[٢] وَلاَ تَجْبُنْ ، وَتَقَدَّمْ فِي الْغُلُولِ[٣] وَعَاقِبْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَعَظْتَ أَصْحَابَكَ فَأَوْجِزْ[٤] وَأَصْلِحْ نَفْسَكَ تَصْلُحْ لَكَ رَعِيَّتُكَ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٣٣) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٢٩) بِنَحْوِهِ.

كِتَابُهُ إِلَى عَمْرٍو وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٢٩) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَمْرٍو وإِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رضي الله عنهم[٥] وَكَانَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَدَقَاتِ قُضَاعَةَ[٦] ، وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ شَيَّعَهُمَا[٧] مَبْعَثَهُمَا[٨] عَلَى الصَّدَقَةِ ، وَأَوْصَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِوَصِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ:

«اتَّقِ اللهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ ، فَإِنَّهُ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣ وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ

---

(١) أي مجتهدًا.

(٢) وفي جمع الجوامع: «لاقيت» وهو أوضح.

(٣) وفي تاريخ ابن عساكر (١/ ١٢٩) : الغلوم ، وهم الذين جاوزوا حدود ما أمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغوا عليه وطغوا (ومعنى تقدم في الغلول: انه عنه. «ش»). «إ - ح».

(٤) أي قلل واختصر.

(٥) ابن أبي معيط ، الأمويّ أخو عثمان بن عفّان لأمّه ، أمّهما أروى بنت كريز. الإصابة.

(٦) (قبيلة) قيل: من القحطانية ، وقيل: من عدنان ، كانت ديارهم في «الشجر» ثم في نجران ، ثم في الحجاز ثم في الشام. فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز في أيلة وجبال الكرك ، واستعملهم الروم على بادية العرب في ديار الشام (مشارق الشام) ، وقد حاربهم الرسول ﷺ في غزوة السلاسل سنة٧ هـ وكانت إليهم سرية كعب بن عمير رضي الله عنه. المعالم الأثيرة.

(٧) أي خرج معهما عند رحيلهما إكراماً لهما ، وهو التوديع.

(٨) أي وقت إرسالهما.

إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾[1]. فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ خَيْرُ مَا تَوَاصَى[2] بِهِ عِبَادُ اللهِ، إِنَّكَ فِي سَبِيلٍ مِّنْ سُبُلِ اللهِ[3]، لاَ يَسَعُكَ فِيهِ الإِدْهَانُ[4] وَالتَّفْرِيطُ وَلاَ الْغَفْلَةُ عَمَّا فِيهِ قِوَامُ[5] دِينِكُمْ وَعِصْمَةُ أَمْرِكُمْ[6] فَلاَ تَنِ[7] وَلاَ تَفْتُرْ». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٣٢) عَنِ الْقَاسِمِ بِنَحْوِهِ.

كِتَابُهُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما:

«إِنِّي كَتَبْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِيَسِيرَ إِلَيْكَ مَدَدًا[8] لَكَ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَأَحْسِنْ (مُصَاحَبَتَهُ)[9]، وَلاَ تَطَاوَلْ[10] عَلَيْهِ، وَلاَ تَقْطَعِ الأُمُورَ دُونَهُ لِتَقْدِيمِي إِيَّاكَ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ، شَاوِرْهُمْ وَلاَ تُخَالِفْهُمْ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٣٣).

---

(١) [سورة الطلاق الآيات: ٣ ـ ٤].
(٢) أي أوصى بعضهم بعضاً.
(٣) هو عامّ يقع على كلّ عمل خالص سلك به طريق التقرّب إلى الله بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوّعات وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد حتّى كأنّه مقصور عليه، ومنه: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتّى يرجع».
(٤) أي المداهنة (وهو المحاباة في غير حقّ: أي ترك الأمر بالمعروف مع القدرة عليه لاستحياء أو قلّة مبالاة في الدين، أو محافظة جانب). «ش».
(٥) قوام الشيء: عماده الذي يقوم به.
(٦) أي ما يمنعكم من المهالك يوم القيامة.
(٧) أي فلا تضعف («لا تفتر» لا تقصّر)، وفي رواية ابن عساكر: «فلا تنيا ولا تفترا». «إ ـ ح».
(٨) أي عوناً، وبالأردية: «كمك».
(٩) من الكنز الجديد (٥/ ٣٦٢)، وفي الأصل: «مصاحبتك».
(١٠) أي لا تكبّر ولا ترفع عليه.

حديث ابن سعد في كتاب أبي بكر إلى عمرو رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما:

«إِنِّي قَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى مَنْ مَرَرْتَ بِهِ مِنْ بَلِيٍّ[١]، وَعُذْرَةَ[٢] وَسَائِرِ قُضَاعَةَ وَمَنْ سَقَطَ هُنَاكَ[٣] مِنَ الْعَرَبِ فَانْدُبْهُمْ[٤] إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَرَغِّبْهُمْ فِيهِ، فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاحْمِلْهُ، وَزَوِّدْهُ وَوَافِقْ بَيْنَهُمْ[٥]، وَاجْعَلْ كُلَّ قَبِيلَةٍ عَلَى حِدَتِهَا وَمَنْزِلَتِهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٣)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٢٩).

وصية أبي بكر الصديق لشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٧٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا عَزَلَ أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ أَوْصَى بِهِ شُرَحْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ رضي الله عنهم وَكَانَ أَحَدَ الأُمَرَاءِ قَالَ:

«انْظُرْ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ، فَاعْرِفْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ مِثْلَ مَا كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ لَكَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِ لَوْ خَرَجَ وَالِياً عَلَيْكَ، وَقَدْ عَرَفْتَ مَكَانَهُ مِنَ الإِسْلَامِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ وَهُوَ لَهُ وَالٍ[٦] وَقَدْ كُنْتُ وَلَّيْتُهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ عَزْلَهُ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ فِي دِينِهِ، مَا أَغْبِطُ أَحَدًا بِالإِمَارَةِ وَقَدْ خَيَّرْتُهُ فِي أُمَرَاءِ

---

(١) وهي قبيلة من قضاعة.
(٢) قبيلة كبيرة من قضاعة يكثر العشق فيهم.
(٣) نزل هناك. «ش».
(٤) فادعهم. «إ - ح».
(٥) أي أصلح ذات بينهم ولا تتركهم مختلفين.
(٦) كان خالد بن سعيد عاملاً على صدقات مذحج باليمن في حياته ﷺ. «ش».

الأَجْنَادِ(١) فَاخْتَارَكَ عَلَى غَيْرِكَ وَعَلَى ابْنِ عَمِّهِ(٢). فَإِذَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى رَأْيِ التَّقِيِّ النَّاصِحِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَنْ تَبْدَأُ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَلْيَكُ ثَالِثاً خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، فَإِنَّكَ وَاجِدٌ عِنْدَهُمْ نُصْحاً وَخَيْرًا ، وَإِيَّاكَ وَاسْتِبْدَادَ الرَّأْيِ(٣) عَنْهُمْ أَوْ تَطْوِيَ(٤) عَنْهُمْ بَعْضَ الْخَبَرِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٤) .

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ(٥) رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ قَالَ: لَمَّا (عَقَدَ)(٦) أَبُو بَكْرٍ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه فَقَالَ:

«يَا يَزِيدُ! إِنَّكَ شَابٌّ تُذْكَرُ بِخَيْرٍ قَدْ رُئِيَ مِنْكَ ، وَذَلِكَ لِشَيْءٍ خَلَوْتَ بِهِ(٧) فِي نَفْسِكَ وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَبْلُوَكَ(٨) وَأَسْتَخْرِجَكَ مِنْ أَهْلِكَ(٩) ، فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ؟ وَكَيْفَ وِلَايَتُكَ؟ وَأَخْبُرَكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ زِدْتُكَ(١٠) ، وَإِنْ أَسَأْتَ عَزَلْتُكَ ، وَقَدْ وَلَّيْتُكَ عَمَلَ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ». ثُمَّ أَوْصَاهُ بِمَا أَوْصَاهُ يَعْمَلُ بِهِ فِي وَجْهِهِ(١١) وَقَالَ لَهُ:

«أُوصِيكَ بِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ خَيْرًا ، فَقَدْ عَرَفْتَ مَكَانَهُ مِنَ الإِسْلَامِ وَأَنَّ

---

(١) أي أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين والأردنّ وحمص وقنسرين ودمشق.
(٢) المراد يزيد بن أبي سفيان. «ش».
(٣) أي الانفراد في الرأي حتى لا تشاركهم فيه.
(٤) تخفي. «ش».
(٥) القرشيّ ، الأمويّ ، كان من فضلاء الصحابة من مسلمة الفتح. الإصابة.
(٦) من الكنز الجديد (٥/ ٣٦٠) وهو الظاهر والمعنى: ولاّه. وفي الأصل والكنز: «قعد» وهو خطأ.
(٧) انفردت به: يعني أعمالك الانفرادية.
(٨) أختبرك.
(٩) أي أطلبك أن تخرج من بيتك إلى الناس.
(١٠) يعني أرقيك إلى مرتبة عليا.
(١١) جهته ، يعني: سفره.

رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»[١] فَاعْرِفْ لَهُ فَضْلَهُ وَسَابِقَتَهُ؛ وَانْظُرْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ[٢]، فَقَدْ عَرَفْتَ مَشَاهِدَهُ[٣] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يَأْتِي أَمَامَ الْعُلَمَاءِ[٤] بِرَبْوَةٍ[٥]، فَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَأْلُوَا[٦] بِكَ خَيْرًا».

قَالَ يَزِيدُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! أَوْصِهِمَا بِي كَمَا أَوْصَيْتَنِي بِهِمَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَنْ أَدَعَ أَنْ أُوصِيَهُمَا بِكَ. فَقَالَ يَزِيدُ: يَرْحَمُكَ اللهُ وَجَزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلَامِ خَيْرًا!. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٢).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧]، وَالْحَاكِمُ، وَمَنْصُورُ بْنُ شُعْبَةَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الأَرْبَعِينَ وَقَالَ: حَسَنُ الْمَتْنِ غَرِيبُ الإِسْنَادِ[٨] عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لَمَّا بَعَثَنِي إِلَى الشَّامِ:

«يَا يَزِيدُ! إِنَّ لَكَ قَرَابَةً عَسَيْتَ تُؤْثِرُهُمْ[٩] بِالإِمَارَةِ، وَذَلِكَ أَكْبَرُ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً[١٠] لَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً[١١] حَتَّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ، وَمَنْ أَعْطَى أَحَدًا مِّنْ مَالِ أَخِيهِ مُحَابَاةً لَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ - أَوْ قَالَ -

---

(١) خصّه بالأمانة لغلبتها فيه بالنسبة إلى سائر صفاته.

(٢) يريد راع صحبته ولا تغفل عن رأيه.

(٣) أي مواضع حضوره في سبيل الله.

(٤) أي قدامهم.

(٥) كذا في الأصل ونسخ الكنز، وروى هذا الحديث الطبرانيّ أيضاً عن يحيى بن بكير، وفيه: «رتوة»، قال ابن بكير: الرتوة: المنزلة. مجمع الزوائد (٩/ ٣١١).

(٦) أي لن يقصّرا.

(٧) في المسند (١/ ٦).

(٨) هو ما انفرد بروايته راو، بحيث لم يروه غيره، أو انفرد بزيادة في متنه أو إسناده. عن المنهل اللطيف (ص ٤٠).

(٩) أي تختارهم وتفضلهم.

(١٠) حاباه محاباة وحباء: نصره واختصّه ومال إليه. «إنعام».

(١١) أي توبة وفدية أو نافلة وفريضة.

بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ. إنَّ اللهَ دَعَا النَّاسَ إِلَى أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ فَيَكُونُوا حِمَى اللهِ[١]، فَمَنِ انْتَهَكَ فِي حِمَى اللهِ[٢] شَيْئاً بِغَيْرِ حَقٍّ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ - أَوْ قَالَ - بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ عز وجل»[٣].

قالَ ابْنُ كَثِيرٍ: لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السِّتَّةِ، وَكَأَنَّهُمْ أَعْرَضُوا عَنْهُ لِجَهَالَةِ شَيْخِ (بَقِيَّةَ)[٤] قَالَ: وَالَّذِي يَقَعُ فِي الْقَلْبِ صِحَّةُ هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه كَذَلِكَ فَعَلَ، وَلَّى عَلَى الْمُسْلِمِينَ خَيْرَهُمْ بَعْدَهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١٤٣/٢). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٣٢/٥): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ - انْتَهَى.

وصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِوَلِيِّ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو (عُبَيْدٍ)[٥] فِي الأَمْوَالِ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ:

«أُوصِي الْخَلِيفَةَ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ[٦] أَنْ يَعْلَمَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ[٧] وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يَقْبَلَ

(١) أي محميين من الإيذاء ومعصومين منه.

(٢) أي أذهب حرمته وتناوله بما لا يحل.

(٣) أي عهده وأمانه.

(٤) في الأصل والكنز الجديد (٣٩٠/٥): «القيه»، والصواب: «بقية»، وهو بقية بن الوليد الكلاعي أبو يحمد - بضم التحتانية الحمصي: أحد الأعلام صدوق، قال النسائي: إذا قال: حدثنا وأخبرنا فهو ثقة. توفي سنة ١٩٧ هـ. راجع المسند (٦/١) وخلاصة تذهيب الكمال.

(٥) في الأصل ومنتخب الكنز (٤٣٩/٤): «أبو عبيدة»، والصواب: «أبو عبيد» لأن كتاب الأموال للقاسم بن سلام أبي عبيد، وقد جاء على الصواب هكذا في نسختي الكنز.

(٦) واختلف في المراد بهم، فقيل: هم أهل بيعة الرضوان، وقيل: هم الذين صلّوا إلى القبلتين، وقيل: هم أهل بدر.

(٧) المعنى تبوّؤوا دار الهجرة ودار الإيمان وهي المدينة فحذف المضاف من الثاني، والمضاف إليه من الأول وعوّض عنه اللام. سمّي المدينة دار الإيمان لأنها مظهره. المظهري.

مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنْ مُسِيئِهِمْ ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ[١] خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ[٢] الإِسْلَامِ ، وَجُبَاةُ[٣] الأَمْوَالِ ، وَغَيْظُ العَدُوِّ ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ[٤] عَنْ رِضَاهُمْ ، وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ العَرَبِ وَمَادَّةُ الإِسْلَامِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ حَوَاشِي[٥] أَمْوَالِهِمْ فَيَرُدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ أَنْ يُوفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَأَنْ يُقَاتِلَ مَنْ وَرَائَهُمْ ، وَلَا يُكَلِّفَهُمْ إِلَّا طَاقَتَهُمْ». كَذَا فِي المُنْتَخَبِ (٤/ ٤٣٩) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٩٧) ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه:

«لِيَعْلَمْ مَنْ وَلِيَ هَذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِي أَنْ سَيُرِيدُهُ عَنْهُ القَرِيبُ وَالبَعِيدُ إِنِّي لَأُقَاتِلُ النَّاسَ عَنْ نَفْسِي قِتَالًا[٦] ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَقْوَى عَلَيْهِ مِنِّي لَكُنْتُ أُقَدَّمُ فَيُضْرَبُ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَهُ». كَذَا فِي الكَنْزِ (٣/ ١٤٧) .

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣/ ٩٢)[٧] عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ كِتَابٍ كَتَبَهُ عُمَرُ حِينَ وُلِّيَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يُوَلِّيهِ عَلَى جُنْدِ خَالِدٍ رضي الله عنه:

«أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ ، الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ وَقَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى جُنْدِ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ فَقُمْ

---

(١) أي أهل البلاد.
(٢) العون والناصر. «إ ـ ح».
(٣) جمع جاب وهو مستخرج الأموال من مظانها. «إ ـ ح».
(٤) الفضل: الزائد عن الحاجة. «ش».
(٥) هي صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون ، واحدها: حاشية ، وحاشية كلّ شيء: جانبه وطرفه (المراد أن يأخذ منها حق الله الواجب فيها). «إ ـ ح».
(٦) ليس المراد بالقتال هنا: حقيقة المقاتلة ، بل المبالغة في تخليص نفسه عن الخلافة يعني أني أجادل الناس وأصرّ عليهم أن يفوّضوا الأمر إلى آخر ويخلصوني ولكني لا أتركه لأنّي لا أجد أحداً إلخ.
(٧) في الأصل: (٤/ ٥٤) ، والصواب: (٣/ ٩٢). «إنعام».

بِأَمْرِهِمُ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيْكَ ، لاَ تُقَدِّمِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَلَكَةٍ رَجَاءَ غَنِيمَةٍ ، وَلاَ تُنْزِلْهُمْ مَنْزِلاً قَبْلَ أَنْ تَسْتَرِيدَهُ لَهُمْ[١] ، وَتَعْلَمَ كَيْفَ مَأْتَاهُ[٢] ، وَلاَ تَبْعَثْ سَرِيَّةً إِلاَّ فِي كَثْفٍ[٣] مِنَ النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَإِلْقَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهَلَكَةِ وَقَدْ أَبْلاَكَ اللهُ بِي وَأَبْلاَنِي بِكَ ، فَغَمِّضْ بَصَرَكَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَلْهِ[٤] قَلْبَكَ عَنْهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُهْلِكَكَ كَمَا أَهْلَكَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَصَارِعَهُمْ»[٥] .

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ
رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣/ ٩٢)[٦] مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ ، وَطَلْحَةَ بِإِسْنَادِهِمَا أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى سَعْدٍ رضي الله عنهما فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَمَّرَهُ عَلَى حَرْبِ الْعِرَاقِ وَأَوْصَاهُ فَقَالَ: «يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي وُهَيْبٍ ! لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنَ اللهِ أَنْ قِيلَ خَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ وَلَكِنَّهُ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ[٧] ، فَإِنَّ اللهَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسَبٌ إِلاَّ طَاعَتُهُ ، فَالنَّاسُ شَرِيفُهُمْ وَوَضِيعُهُمْ فِي ذَاتِ اللهِ سَوَاءٌ[٨] ، اللهُ رَبُّهُمْ وَهُمْ عِبَادُهُ يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ[٩] وَيُدْرِكُونَ مَا عِنْدَهُ بِالطَّاعَةِ ، فَانْظُرِ الأَمْرَ الَّذِي رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ مُنْذُ بُعِثَ إِلَى أَنْ فَارَقَنَا ، فَالْزَمْهُ فَإِنَّهُ الأَمْرُ ، هَذِهِ عِظَتِي إِيَّاكَ إِنْ تَرَكْتَهَا وَرَغِبْتَ عَنْهَا حَبِطَ عَمَلُكَ وَكُنْتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ» .

---

(١) أي تبعث رائدًا يرود المكان ويتعرّف عليه . (ويقال: راد وارتاد واستراد) . «ش» .
(٢) أي موضع إتيانه يعني طريقه: أي تعرف كيف الوصول والمجيء إليه .
(٣) أي جماعة .
(٤) أي اشغله عنها وأنسه .
(٥) أي مواضع سقوطهم وهلاكهم .
(٦) في الأصل: (٤/ ٨٤) ، والصواب: (٣/ ٩٢) . «إنعام» .
(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ .
(٨) كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .
(٩) أي يتنافسون في الفضل بالعافية ، وهي متناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة .

ولَمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَرِّحَه[١] دَعَاهُ فقَالَ:

«إنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ حَرْبَ الْعِرَاقِ فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي، فَإنَّكَ تُقْدِمُ عَلَى أَمْرٍ شَدِيدٍ كَرِيهٍ لاَ يُخَلِّصُ مِنْهُ إلاَّ الْحَقُّ، فَعَوِّدْ نَفْسَكَ وَمَنْ مَعَكَ الْخَيْرَ، وَاسْتَفْتِحْ بِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَادَةٍ عَتَادًا[٢] فَعَتَادُ الْخَيْرِ الصَّبْرُ، فَالصَّبْرَ الصَّبْرَ عَلَى مَا أَصَابَكَ أَوْ نَابَكَ[٣]، يَجْتَمِعْ لَكَ خَشْيَةُ اللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ خَشْيَةَ اللهِ تَجْتَمِعُ فِي أَمْرَيْنِ: فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَإِنَّمَا أَطَاعَهُ مَنْ أَطَاعَهُ بِبُغْضِ الدُّنْيَا وَحُبِّ الآخِرَةِ، وَعَصَاهُ مَنْ عَصَاهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَبُغْضِ الآخِرَةِ، وَلِلْقُلُوبِ حَقَائِقُ يُنْشِئُهَا اللهُ إنْشَاءً مِنْهَا السِّرُّ، وَمِنْهَا الْعَلاَنِيَةُ. فَأَمَّا الْعَلاَنِيَةُ فَأَنْ يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، وَأَمَّا السِّرُّ فَيُعْرَفُ بِظُهُورِ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ وَبِمَحَبَّةِ النَّاسِ فَلاَ تَزْهَدْ فِي التَّحَبُّبِ[٤] فَإِنَّ النَّبِيِّينَ قَدْ سَأَلُوا مَحَبَّتَهُمْ[٥]، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَهُ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا بَغَّضَهُ؛ فَاعْتَبِرْ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ النَّاسِ[٦] مِمَّنْ يَشْرَعُ مَعَكَ[٧] فِي أَمْرِكَ».

---

(١) أي أن يودّعه.

(٢) العتاد: عدة كل شيء، وفي صفة النبي ﷺ: «لكل حال عنده عتاد».

(٣) أي نزل بك من الحوادث.

(٤) أي لا تعرض عن إظهار الناس محبّتك.

(٥) أي طلبوا أن يحببهم الله إلى الناس كما في دعاء النبي ﷺ: «وحبّبنا إلى أهلها وحبّب صالحي أهلها إلينا».

(٦) كما ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً«إنّ الله إذا أحبّ عبداً دعا جبريل فقال: إنّي أحبّ فلاناً فأحبّه قال: فيحبّه جبريل، ثمّ ينادي في السماء فيقول: إنّ الله يحب فلاناً فأحبّوه فيحبّه أهل السماء ثمّ يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إنّي أبغض فلاناً فأبغضه قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال: فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الأرض». المشكاة (٢/٤٢٥) عن مسلم. «إظهار».

(٧) يعني أن يشترك معك.

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِعُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤/ ١٥٠) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ قَالَ لِعُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رضي الله عنهما إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ:

«يَا عُتْبَةُ! إِنِّي قَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَرْضِ الْهِنْدِ[١] وَهِيَ حَوْمَةٌ[٢] مِنْ حَوْمَةِ الْعَدُوِّ، وَأَرْجُو أَنْ يَكْفِيَكَ اللهُ مَا حَوْلَهَا وَأَنْ يُعِينَكَ عَلَيْهَا، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَنْ يُمِدَّكَ بِعَرْفَجَةَ بْنِ هَرْثَمَةَ[٣] وَهُوَ ذُو مُجَاهَدَةِ الْعَدُوِّ وَمُكَايَدَتِهِ[٤]؛ فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَاسْتَشِرْهُ وَقَرِّبْهُ وَادْعُ إِلَى اللهِ، فَمَنْ أَجَابَكَ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ أَبَى فَالْجِزْيَةَ عَنْ صَغَارٍ وَذِلَّةٍ وَإِلَّا فَالسَّيْفَ فِي غَيْرِ هَوَادَةٍ[٥]. وَاتَّقِ اللهَ فِيمَا وُلِّيتَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُنَازِعَكَ نَفْسُكَ إِلَى كِبْرٍ يُفْسِدُ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، وَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَزَزْتَ بِهِ بَعْدَ الذِّلَّةِ، وَقَوِيتَ بِهِ بَعْدَ الضَّعْفِ حَتَّى صِرْتَ أَمِيرًا مُسَلَّطاً، وَمَلِكاً مُطَاعاً، تَقُولُ فَيُسْمَعُ مِنْكَ وَتَأْمُرُ فَيُطَاعُ أَمْرُكَ، فَيَالَهَا نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُبْطِرْكَ[٦] عَلَى مَنْ دُونَكَ، احْتَفِظْ مِنَ النِّعْمَةِ احْتِفَاظَكَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَلَهِيَ أَخْوَفُهُمَا عِنْدِي عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَدْرِجَكَ[٧] وَتَخْدَعَكَ فَتَسْقُطَ سَقْطَةً تَصِيرُ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ أُعِيذُكَ بِاللهِ وَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ. إِنَّ النَّاسَ أَسْرَعُوا إِلَى اللهِ حِينَ رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا[٨] فَأَرَادُوهَا[٩] فَأَرِدِ اللهَ وَلَا تُرِدِ الدُّنْيَا، وَاتَّقِ مَصَارِعَ[١٠]

(١) كانوا يسمّون البصرة أرض الهند لأنّها تقع على ساحل الخليج المتّصل بالهند. «ش».
(٢) حومة البحر والرمل والقتال وغيره: معظمه أو أشدّ موضع فيه. «إ ـ ح».
(٣) ابن عبد العزّى بن البارقيّ أحد الأمراء في الفتوح.
(٤) أي ذو محاربته وتدبيره.
(٥) هو السكون والموادعة والرضاء بحالة يرجى معها السلامة. مجمع «إنعام».
(٦) أي تجعلك بطرًا.
(٧) أي تأخذك قليلاً قليلاً.
(٨) يعني أنّ الناس عملوا لله سبحانه وتعالى حينما أدبرت الدنيا عنهم.
(٩) يعني فعندما أقبلت الدنيا إليهم ألهتهم وجرّتهم إليها.
(١٠) أي مواضع سقوطهم وهلاكهم.

الظَّالِمِينَ». وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ[١] أَيضاً مِثْلَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٤٨).

وصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِلْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٧٨) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْعَلاَءِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ[٢] رضي الله عنهما وَهُوَ بِالْبَحْرَيْنِ[٣]:

«أَنْ سِرْ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ عَمَلَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَ اللهِ الْحُسْنَى لَمْ أَعْزِلْهُ أَنْ لاَّ يَكُونَ عَفِيفاً صَلِيباً[٤]، شَدِيدَ الْبَأْسِ[٥]؛ وَلَكِنَّنِي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَغْنَى عَنِ الْمُسْلِمِينَ[٦] فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنْهُ، فَاعْرِفْ لَهُ حَقَّهُ؛ وَقَدْ وَلَّيْتُ قَبْلَكَ رَجُلاً فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ فَإِنْ يُرِدِ اللهُ تَعَالَى أَنْ تَلِيَ وُلِّيتَ، وَإِنْ يُرِدْ أَنْ يَلِيَ عُتْبَةُ[٧]، فَالْخَلْقُ وَالأَمْرُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَاعْلَمْ أَنَّ أَمْرَ اللهِ مَحْفُوظٌ بِحِفْظِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ، فَانْظُرِ الَّذِي خُلِقْتَ لَهُ، فَاكْدَحْ[٨] لَهُ وَدَعْ مَا سِوَاهُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَمَدٌ[٩]، وَالآخِرَةَ أَبَدٌ، فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ شَيْءٌ مُدْبِرٌ خَيْرُهُ عَنْ شَيْءٍ بَاقٍ شَرُّهُ[١٠]، وَاهْرُبْ إِلَى اللهِ مِنْ سَخَطِهِ فَإِنَّ اللهَ يَجْمَعُ لِمَنْ يَشَاءُ الْفَضِيلَةَ فِي حُكْمِهِ وَعِلْمِهِ. نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكَ الْعَوْنَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالنَّجَاةَ مِنْ عَذَابِهِ».

---

(١) راوية مؤرّخ، كثير التصانيف، من أهل البصرة. سكن المدائن، توفي سنة ٢٢٥ هـ.
(٢) تقدم (٢/ ٧٥).
(٣) تقدم في (٢/ ٥٧).
(٤) أي شديداً قوياً.
(٥) أي الحرب.
(٦) أكثر نفعاً لهم. «ش».
(٧) المعنى إن يرد الله أن تموت أنت ويبقى عتبة والياً يفعل ذلك. «ش».
(٨) أي اكسب له بمشقة.
(٩) أي لها غاية ونهاية ثمّ تفنى، وسمّيت لدنوّها من الزوال أو لقربها من الآخرة. «مدبر خيره» المراد: نعمة الدنيا.
(١٠) المراد به: عذاب الآخرة.

وصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ

رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ (ضَبَّةَ)(١) بْنِ مِحْصَنٍ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما:

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً مِّنْ سُلْطَانِهِمْ فَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكَنِي وَإِيَّاكَ فَأَقِمِ الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً(٢) مِّنَ النَّهَارِ، وَإِذَا حَضَرَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا للهِ وَالآخَرُ لِلدُّنْيَا فَآثِرْ نَصِيبَكَ مِنَ اللهِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَنْفَدُ وَالآخِرَةَ تَبْقَى(٣)، وَأَخِفِ الْفُسَّاقَ، وَاجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا وَرِجْلاً رِجْلاً(٤)، عُدْ مَرِيضَ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْضُرْ جَنَائِزَهُمْ، وَافْتَحْ بَابَكَ، وَبَاشِرْ أُمُورَهُمْ بِنَفْسِكَ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ اللهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلاً(٥). وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ نَشَأَ(٦) لَكَ وَلأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ(٧) فِي لِبَاسِكَ، وَمَطْعَمِكَ، وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا. فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللهِ(٨) أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ مَرَّتْ بِوَادٍ خَصِبٍ(٩) فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هَمٌّ إِلاَّ السِّمَنُ، وَإِنَّمَا حَتْفُهَا(١٠) فِي السِّمَنِ(١١). وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ(١٢) زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ، وَأَشْقَى النَّاسِ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ».

---

(١) كما في الكنز الجديد، وفي الأصل: «ظبية». وهو تصحيف.

(٢) يعني إن لم يمكن أن تقيمها طول النهار فوقتا مّا وإن قلّ.

(٣) كما ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ: «من أحب دنياه أضرّ بآخرته، ومن أحب آخرته أضرّ بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى». المشكاة (٢/ ٤٤١) عن أحمد.

(٤) يعني فرّقهم (فإنهم إن اجتمعوا وسوس الشيطان بينهم بالشر). «إنعام».

(٥) بالكسر: ما يحمل على الظهر.

(٦) أي استجدّ.

(٧) أي هيئة خاصة.

(٨) اسم أبي موسى الأشعري وهو مشهور باسمه وكنيته معاً.

(٩) أي كثير العشب والكلاء.

(١٠) أي موتها.

(١١) لأنها إذا سمنت تذبح، يقصد أن الإمارة تكليف قبل أن تكون تشريفاً.

(١٢) أي مال وعدل عن الطريق المستقيم.

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٩) ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٩) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْقُوَّةَ فِي الْعَمَلِ أَنْ لاَ تُؤَخِّرُوا عَمَلَ الْيَوْمِ لِغَدٍ. فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَدَارَكَتْ[1] عَلَيْكُمُ الأَعْمَالُ فَلاَ تَدْرُونَ أَيَّهَا تَأْخُذُونَ فَأَضَعْتُمْ؛ فَإِنْ خُيِّرْتُمْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا لِلدُّنْيَا ، وَالآخَرُ لِلآخِرَةِ ، فَاخْتَارُوا أَمْرَ الآخِرَةِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى وَالآخِرَةَ تَبْقَى. كُونُوا مِنَ اللهِ عَلَى وَجَلٍ[2] ، وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ فَإِنَّهُ يَنَابِيعُ[3] الْعُلُومِ ، وَرَبِيعُ[4] الْقُلُوبِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٨) .

وَصِيَّةُ عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ[5] رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْفَضَائِلِيُّ الرَّازِيُّ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أُمِّهِ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه فَتَّشُوا خِزَانَتَهُ ، فَوَجَدُوا فِيهَا صُنْدُوقاً مُقْفَلاً ، فَفَتَحُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ وَرَقَةً مَكْتُوبٌ[6] فِيهَا:

«هَذِهِ وَصِيَّةُ عُثْمَانَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ ، إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ، عَلَيْهَا يَحْيَا وَعَلَيْهَا يَمُوتُ وَعَلَيْهَا يُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ!».

---

(١) أي تتابعت وتجمّعت.

(٢) أي خوف.

(٣) جمع ينبوع وهو عين الماء. «إ ـ ح» ، ولقد أحسن القائل:
جميع العلم في القرآن لكن ... تقاصر عنه أفهام الرجال

(٤) جعله ربيعاً للقلوب ، لأنّ الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه (كما أن الربيع زمان إظهار آثار الله وإحياء الأرض كذا القرآن يظهر منه تباشير لطف الله من الإيمان والمعارف ويزول به ظلمات الكفر والجهل والهموم). «إ ـ ح».

(٥) سمّي بذلك لجمعه بين بنتي النبي ﷺ .

(٦) لعلّ الصواب: مكتوباً فيها. «ش».

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً نِظَامُ الْمُلْكِ[١] وَزَادَ: وَوَجَدُوا فِي ظَهْرِهَا مَكْتُوباً: [من الطويل]

غِنَى النَّفْسِ يُغْنِي النَّفْسَ حَتَّى يُجِلَّهَا[٢] وَإِنْ[٣] غَضَّهَا حَتَّى يَضُرَّ بِهَا الْفَقْرُ
وَمَا عُسْرَةٌ[٤] فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ لَقِيتَهَا بِكَائِنَةٍ إِلاَّ سَيَتْبَعُهَا يُسْرُ
وَمَنْ لَمْ يُقَاسِ الدَّهْرَ[٥] لَمْ يَعْرِفِ الأَسَى وَفِي غِيَرِ الأَيَّامِ[٦] مَا وَعَدَ الدَّهْرُ[٧]

كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ لِلْمُحِبِّ الطَّبَرِيِّ (٢/ ١٣٣)[٨].

ذِكْرُ مَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما يَوْمَ الدَّارِ

وَأَخْرَجَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ الْحِصَارُ بِعُثْمَانَ رضي الله عنه يَوْمَ الدَّارِ أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا عِبَادَ اللهِ! قَالَ: فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَارِجاً مِنْ مَنْزِلِهِ مُعْتَمّاً بِعِمَامَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ، أَمَامَهُ الْحَسَنُ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ حَتَّى حَمَلُوا عَلَى النَّاسِ وَفَرَّقُوهُمْ. ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَلْحَقْ هَذَا الأَمْرَ[٩] حَتَّى ضَرَبَ بِالْمُقْبِلِ الْمُدْبِرَ[١٠] وَإِنِّي وَاللهِ! لاَ أَرَى الْقَوْمَ إِلاَّ قَاتِلِيكَ، فَمُرْنَا فَلْنُقَاتِلْ. فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه:

---

(١) هو الحسن بن عليّ بن إسحاق الطوسيّ، أبو عليّ، الملقّب بقوام الدين، نظام الملك، سمع الحديث الكثير، فاتصل بالسلطان ألب أرسلان، فاستوزره، فأحسن التدبير، طبع من مؤلفاته: «أمالي نظام المُلك في الحديث» وتوفي سنة ٤٨٥ هـ. الأعلام للزركلي.

(٢) أي يعظّمها.

(٣) وصليّة. «غضّها» نقصها.

(٤) مبتدأ «فاصبر لها إن لقيتها» جملة معترضة. «بكائنة» خبره.

(٥) أي لم يكابد ولم يعالج شدته. «الأسى» المداواة والعلاج.

(٦) أي أحوالها وأحداثها المتغيرة.

(٧) من المسرة والمساءة، والإسناد إلى الدهر مجازي.

(٨) لمحب الدين أبي جعفر أحمد بن محمد الطبري المكي الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ.

(٩) لم يدرك انتصار الإسلام وقيام أمره. «ش».

(١٠) المقبل: المطيع. المدبر: العاصي. «ش».

«أَنْشُدُ اللهَ رَجُلاً رَأَى للهِ حقاً وَأَقرَّ أَنَّ لِي عَلَيْهِ حقاً أَنْ يُهَرِيقَ[١] فِي سَبِيلِي مِلْءَ (مِحْجَمَةٍ)[٢] مِّنْ دَمٍ أَوْ يُهَرِيقَ دَمَهُ فِيَّ».

فأَعَادَ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَلَيْهِ القَوْلَ. فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ مَا أَجَابَهُ. قَالَ: فَرَأَيْتُ عَلِياً خَارِجاً مِّنَ البَابِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا بَذَلْنَا المَجْهُودَ. ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ وَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ. فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الحَسَنِ! تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِالنَّاسِ. فَقَالَ: لاَ أُصَلِّي بِكُمْ وَالإِمَامُ مَحْصُورٌ، وَلَكِنْ أُصَلِّي وَحْدِي، فَصَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَحِقَهُ ابْنُهُ وَقَالَ: وَاللهِ! يَا أَبَتِ! قَدِ اقْتَحَمُوا[٣] عَلَيْهِ الدَّارَ. قَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! هُمْ وَاللهِ قَاتِلُوهُ! قَالُوا: أَيْنَ هُوَ يَا أَبَا الحَسَنِ؟ قَالَ: فِي الجَنَّةِ وَاللهِ زُلْفَى[٤]. قَالُوا: وَأَيْنَ هُمْ يَا أَبَا الحَسَنِ؟ قَالَ: فِي النَّارِ وَاللهِ! ثَلاَثاً. كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ العَشَرَةِ (٢/ ١٢٨).

حديثُ أبي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحمنِ في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو قَتَادَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه وَهُوَ مَحْصُورٌ. فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الحَجِّ فَأَذِنَ لَهُمْ. فَقَالاَ لَهُ: إِنْ غَلَبَ هَؤُلاَءِ القَوْمُ مَعَ مَنْ نَكُونُ؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ[٥]. قَالَ: فَإِنْ كَانَتِ الجَمَاعَةُ هِيَ الَّتِي تَغْلِبُ عَلَيْكَ مَعَ مَنْ نَكُونُ؟ قَالَ: فَالجَمَاعَةُ حَيْثُ كَانَتْ! فَخَرَجْنَا فَاسْتَقْبَلَنَا الحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما عِنْدَ بَابِ الدَّارِ دَاخِلاً عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه. فَرَجَعْنَا مَعَهُ لِنَسْمَعَ مَا يَقُولُ. فَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! مُرْنِي بِمَا شِئْتَ! فَقَالَ عُثْمَانُ:

«يَابْنَ أَخِي! ارْجِعْ وَاجْلِسْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ».

فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا عَنْهُ. فَاسْتَقْبَلَنَا ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما دَاخِلاً إِلَى عُثْمَانَ

---

(١) أي يريق «سبيلي» سببي. «إنعام».
(٢) من الرياض النضرة: وهي القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة، وفي الأصل: «حجمة».
(٣) أي دخلوا عليه في الدار عنوة.
(٤) أي قربة ومكانة. وهو اسم أقيم مقام المصدر: أي تقريباً. مجمع البحار.
(٥) أي موافقة المسلمين في الاعتقاد والعمل الصالح. عن المرقاة (١/ ٢٨٩).

رضي الله عنه ، فَرَجَعْنَا مَعَهُ نَسْمَعُ مَا يَقُولُ. فَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ ، ثُمَّ صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ ، ثُمَّ صَحِبْتُ عُمَرَ رضي الله عنه فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ وَرَأَيْتُ لَهُ حَقَّ الْوَالِدِ وَحَقَّ الْخِلاَفَةِ ، وَهَا أَنَا! طَوْعُ يَدَيْكَ[١] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ. فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه «جَزَاكُمُ اللهُ يَا آلَ عُمَرَ خَيْرًا مَرَّتَيْنِ! لاَ حَاجَةَ لِي فِي إِرَاقَةِ الدَّمِ (لاَ حَاجَةَ لِي فِي إِرَاقَةِ الدَّمِ)»[٢].

كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ (٢/ ١٦٩)[٣].

حدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه في هذَا

وَأَخْرَجَ أَبُو عُمَرَ[٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي (لَمَحْصُورٌ)[٥] مَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي الدَّارِ. قَالَ: فَرُمِيَ رَجُلٌ مِنَّا. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الآنَ طَابَ الضِّرَابُ[٦] ، قَتَلُوا مِنَّا رَجُلاً. قَالَ: «عَزَمْتُ[٧] عَلَيْكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِلاَّ رَمَيْتَ سَيْفَكَ ، فَإِنَّمَا تُرَادُ نَفْسِي وَسَأَقِي الْمُؤْمِنِينَ بِنَفْسِي».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: فَرَمَيْتُ سَيْفِي لاَ أَدْرِي أَيْنَ هُوَ حَتَّى السَّاعَةِ. كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ (٢/ ١٢٩).

وَصَايَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه لأُمَرَائِهِ كِتَابُهُ رضي الله عنه لِبَعْضِ عُمَّالِهِ

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ (مُهَاجِرٍ)[٨] الْعَامِرِيِّ قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ

---

(١) أي منقاد لك (وبالأردية: دست بسته مانند (والا هون). «إنعام».
(٢) عن الرياض النضرة. «ش».
(٣) في الأصل: (٢/ ١٢٨) والصواب: (٢/ ١٦٩). «إنعام».
(٤) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ.
(٥) في الأصل: إنّي محصور ، والصواب ما ذكرنا. «ش».
(٦) أي أصبح القتال حلالاً.
(٧) أي أقسمت.
(٨) في الأصل والمنتخب (٥/ ٥٨): «معاجر العامري» ، وفي الكنز والكنز الجديد (١٥/ ١٦٥) «مهاجر بن عامري» وكلاهما خطأ ، والصواب: «مهاجر بن شمّاس العامريّ»=

أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَهْدًا لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ عَلَى بَلَدٍ فِيهِ:

«أَمَّا بَعْدُ! فَلَا تُطَوِّلَنَّ حِجَابَكَ عَلَى رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِّنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ مِّنَ الأُمُورِ، وَالاِحْتِجَابُ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبَحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ(١)، وَيُشَابُ(٢) الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ؛ وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى(٣) عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْقَوْلِ سِمَاتٌ(٤) يُعْرَفُ بِهَا صُرُوفُ(٥) الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ فَيُحْصَنُ(٦) مِنَ الإِدْخَالِ فِي حُقُوقٍ بِلِينِ الْحِجَابِ(٧) فَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ(٨) نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ (فَفِيمَ)(٩) احْتِجَابُكَ مِنْ حَقٍّ تُعْطِيهِ أَوْ خُلُقٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ(١٠) وَإِمَّا مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ(١١)، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْكَ وَعَنْ مُسَاءَلَتِكَ إِذَا يَئِسُوا عَنْ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ لَا مُؤْنَةَ(١٢)

= كما في التاريخ الكبير للبخاريّ ق١ (٤/ ٣٨١) وابن أبي حاتم ق١ (٤/ ٢٦١) والثقات لابن حبّان (٩/ ١٧٩) والجامع الكبير رقم (١٦١٩).

(١) يعني أن الأمير إن استمرّ في الاحتجاب عن الرعية بقبول ما سمع فيصغّر إلخ فعلى الأمير أن يراقب أموره بنفسه.

(٢) أي يخلط. «ش».

(٣) ما استتر وخفي. «إ-ح».

(٤) جمع سمة وهي العلامة. «إ-ح».

(٥) جمع صرف وصرف الدهر: نوائبه وحَدثانه، وصرف الحديث: تزيينه بالزيادة فيه. انظر مختار الصحاح.

(٦) أي يمنع ويصان.

(٧) ما يدخله الناس في الحقوق بمكايدة خفيّة.

(٨) «إمّا أمرؤ إلخ» خلاصة الكلام: أنت لاتخلو من أن تكون على حالتين إحداهما أن تكون سخياً تؤدّي حقوق الناس وذا خلق كريم، والثانية أن تكون بخيلاً فإنّك إن تؤدّ حقوقهم فأيّ حاجة إلى الاحتجاب وإن أنت بخيل فالناس يكفّون عنك بأنفسهم فلا حاجة إلى الاحتجاب في الحالتين كلتيهما.

(٩) من الكنز الجديد، وفي الأصل والمنتخب: «فتقيم».

(١٠) أي تظهره وتصنعه.

(١١) أي بخيل. «ش».

(١٢) أي لا تقل.

فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ مَشْكَاةٍ[١] مَظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فَانْتَفِعْ بِمَا وَصَفْتُ ، وَاقْتَصِرْ عَلَى حَظِّكَ وَرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ!».

كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٥٨).

كِتَابُهُ رضي الله عنه لِبَعْضِ عُمَّالِهِ أَيْضاً

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ:

«رُوَيْدًا[٢]! فَكَأَنْ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى[٣] ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ[٤] الَّذِي يُنَادِي الْمُغْتَرُّ بِالْحَسْرَةِ[٥] وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ التَّوْبَةَ ، وَالظَّالِمُ الرَّجْعَةَ[٦]». كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٥٨).

وَصِيَّتُهُ رضي الله عنه لِعَامِلِ عُكْبَرَا[٧]

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ[٨] قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَلَى عُكْبَرَا فَقَالَ لِي وَأَهْلُ الأَرْضِ[٩] عِنْدِي: «إِنَّ أَهْلَ السَّوَادِ[١٠]

---

(١) كمرضاة ، أي شكاية يقال: شكاه شكاية بالكسر وشكاة بالفتح. مختار الصحاح «مظلمة» اسم لما أخذ منه ظلماً.

(٢) أي مهلاً ، والمقصود هنا: انتبه.

(٣) أي أشرفت على نهاية أجلك ، المراد: الموت.

(٤) المراد: المحشر.

(٥) يقول: يا حسرتاه. «ش».

(٦) في المنتخب: المرجعة والكلمتان بمعنى واحد ، وهو الرجوع إلى الحياة الدنيا ، ولكن هيهات أن يستجاب له.

(٧) وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ.

(٨) قبيلة بالطائف ، وانتشرت منها في البلاد في عهد الإسلام.

(٩) أي أهل الذمة.

(١٠) المراد هنا: أهل عكبرا ، السواد من البلد: قراه ، قال: خرجوا إلى سواد المدينة وهو ما حولها من القرى والريف ، قال النوويّ في تهذيب الأسماء اللغات (١/ ١٦٠): اختلف في وجه تسميته سوادًا فالمشهور أنه سمّي سوادًا لسواده بالزروع والأشجار لأن الخضرة ترى=

قَوْمٌ خُدُعٌ فَلَا يَخْدَعَنَّكَ ، فَاسْتَوْفِ مَا عَلَيْهِمْ». ثُمَّ قَالَ لِي: رُحْ إِلَيَّ[١]. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ قَالَ لِي:

«إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ الَّذِي قُلْتُ لِأُسْمِعَهُمْ ، لَا تَضْرِبَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ بِسَوْطٍ فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ ، وَلَا تُقِمْهُ[٢] قَائِماً ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُمْ شَاةً وَلَا بَقَرَةً[٣] .

إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ[٤] ، أَتَدْرِي مَا الْعَفْوُ الطَّاقَةُ» .

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٦٦) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/٢٠٥) أَيْضاً ، وَفِي حَدِيثِهِ: وَلَا تَبِيعَنَّ لَهُمْ رِزْقاً[٥] وَلَا كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ[٦] وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا ، وَلَا تُقِمْ رَجُلاً قَائِماً فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ. قَالَ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِذَا أَرْجِعَ إِلَيْكَ كَمَا ذَهَبْتُ مِنْ عِنْدِكَ قَالَ: وَإِنْ رَجَعْتَ كَمَا ذَهَبْتَ[٧] ، وَيْحَكَ! إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ - يَعْنِي الْفَضْلَ - .

نَصِيحَةُ الرَّعِيَّةِ الْإِمَامَ
نَصِيحَةُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ[٨] سَعِيدَ بْنَ عَامِرِ بْنِ

= من البعد سوداء ، وقيل: إنّ المسلمين الذين قدموا العراق للفتح رضي الله عنهم أجمعين لما أقبلوا على السواد قالوا: ما هذا السواد فسمّي به انتهى. «خدع» بضمّ الخاء والدال ، جمع خدوع: أي الكثير الخداع.

(١) أي ائتني في المساء. «ش».

(٢) يعني لا توقفه أمامك مدة طويلة عقاباً له.

(٣) يعني في خراج الأرض لا تأخذنّ منهم شيئاً من الدواب المحتاج إليها من الشاة والبقرة ونحوها ، ويأتي تفسيرها في نفس الصفحة في رواية البيهقيّ بقوله: «ولا تبيعنّ» إلخ.

(٤) أي الزائد عن الحاجة. «إظهار».

(٥) طعاماً. وبالأردية: «غلّة». «إظهار».

(٦) في الأصل: صيفاً. والصحيح ما ذكرنا كما في البيهقيّ. «ش».

(٧) يعني وليس في يدك شيء من المال.

(٨) كان في الأصل: «ابن» والظاهر: «أنّ». (كما في الكنز الجديد(١٤/٢٢٧) والجامع الكبير رقم الحديث(٢١٨٥)). «إ-ح».

حِذْيَم الْجُمَحِيَّ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوصِيكَ يَا عُمَرُ! قَالَ: أَجَلْ فَأَوْصِنِي! قَالَ:

«أُوصِيكَ أَنْ تَخْشَى اللهَ فِي النَّاسِ، وَلاَ تَخْشَ النَّاسَ فِي اللهِ وَلاَ يَخْتَلِفْ قَوْلُكَ وَفِعْلُكَ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا صَدَّقَهُ الْفِعْلُ، لاَ تَقْضِ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ بِقَضَاءَيْنِ[١] فَيَخْتَلِفَ عَلَيْكَ أَمْرُكَ وَتَزِيغَ[٢] عَنِ الْحَقِّ، وَخُذْ بِالأَمْرِ ذِي الْحُجَّةِ تَأْخُذْ بِالْفَلَجِ[٣] وَيُعِينُكَ اللهُ وَيُصْلِحُ رَعِيَّتَكَ عَلَى يَدَيْكَ وَأَقِمْ وَجْهَكَ وَقَضَاءَكَ لِمَنْ وَلاَّكَ اللهُ أَمْرَهُ مِنْ بَعِيدِ الْمُسْلِمِينَ وَقَرِيبِهِمْ، وَأَحِبَّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَخُضِ الْغَمَرَاتِ[٤] إِلَى الْحَقِّ، وَلاَ تَخَفْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ».

فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَقَالَ سَعِيدٌ: مِثْلُكَ، مَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَحَدٌ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٩٠).

حديثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَالْحَارِثُ، وَمُسَدَّدٌ، وَأَبُو يَعْلَى ـ وَصَحَّحَ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَمَعَ النَّاسَ لِقُدُومِ الْوَفْدِ فَقَالَ (لآذِنِهِ)[٥] ابْنِ الأَرْقَمِ: انْظُرْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأْذَنْ لَهُمْ أَوَّلَ النَّاسِ، ثُمَّ الْقَرْنَ[٦] الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. فَدَخَلُوا فَصَفُّوا قُدَّامَهُ فَنَظَرَ فَإِذَا رَجُلٌ ضَخْمٌ[٧] عَلَيْهِ

(١) يعني حكمين متضادّين، وبالأردية: دو متضاد فيصلے مت كرنا.
(٢) أي تعدل.
(٣) الفلج: الظفر والفوز. «ش».
(٤) أي اقتحمها، والغمرات: الشدائد، وفي المثل: «غمرات ثمّ ينجلين» يضرب في الصبر على احتمال الشدائد أملاً في انفراجها: أي لا تفزع من الشدائد في الوصول إلى الحقّ.
(٥) أي لبوّابه وحاجبه، وفي الأصل: «الأزنة بن أرقم» بالزاي. وفي منتخب الكنز: لأذنة بن أرقم بالذال وكلاهما تصحيف، وهو عبد الله بن الأرقم القرشيّ الزهريّ، وكان على بيت المال أيّام عمر.
(٦) القرن: أهل كلّ زمان، يريد التابعين.
(٧) الذي عظم جسمه. «إ ـ ح».

مُقَطَّعَةٌ[(١)] بُرُودٍ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَتَاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: إِيهٍ[(٢)] - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: إِيهٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ عُمَرُ: أُفٍّ[(٣)] قُمْ، فَقَامَ فَنَظَرَ فَإِذَا الأَشْعَرِيُّ[(٤)] - رَجُلٌ أَبْيَضُ، خَفِيفُ الْجِسْمِ، قَصِيرٌ ثَبِطٌ[(٥)] فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ عُمَرُ: إِيهٍ! فَقَالَ الأَشْعَرِيُّ: إِيهٍ! قَالَ عُمَرُ: إِيهٍ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! افْتَحْ حَدِيثاً[(٦)] فَنُحَدِّثُكَ. قَالَ عُمَرُ: أُفٍّ، قُمْ! فَإِنَّهُ لَنْ يَنْفَعَكَ (رَاعِي)[(٧)] ضَأْنٍ. فَنَظَرَ فَإِذَا رَجُلٌ[(٨)] أَبْيَضُ، خَفِيفُ الْجِسْمِ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ عُمَرُ: إِيهٍ! فَوَثَبَ فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ بِاللهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكَ وُلِّيتَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَاتَّقِ اللهَ فِيمَا وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَهْلِ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ خَاصَّةً فَإِنَّكَ مُحَاسَبٌ وَمَسْؤُولٌ[(٩)]، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَمِينٌ، وَعَلَيْكَ أَنْ تُؤَدِّيَ مَا عَلَيْكَ مِنَ الأَمَانَةِ فَتُعْطَى أَجْرَكَ عَلَى قَدْرِ عَمَلِكَ».

فَقَالَ: مَا صَدَقَنِي رَجُلٌ مُنْذُ اسْتُخْلِفْتُ غَيْرُكَ. مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَبِيعُ بْنُ زِيَادٍ. فَقَالَ: أَخُو الْمُهَاجِرِ بْنِ زِيَادٍ. قَالَ: نَعَمْ. فَجَهَّزَ عُمَرُ جَيْشاً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ الأَشْعَرِيَّ ثُمَّ قَالَ: انْظُرْ رَبِيعَ بْنَ زِيَادٍ! فَإِنْ يَكُ صَادِقاً فِيمَا قَالَ، فَإِنَّ عِنْدَهُ عَوْناً

(١) لعله كان يرتدي بعدّة قطع من البرود، وفي المعجم الوسيط: المقطّع من الثياب: كلّ ما يفصل ويخاط ويجعل ملابس، كالقمصان والجباب وغيرهما.

(٢) اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل (ويريد عمر بكلمته هذه أن يقول له تحدث بين يدي وقل لي كلاماً أنتفع به. «ش»). «إ-ح».

(٣) كلمة تضجّر وتكرّه.

(٤) يعني أبا موسى الأشعريّ رضي الله عنه كما يفهم من سياق القصّة، وكذا من الإصابة (١/ ٤٩٢) في ترجمة الربيع بن زياد.

(٥) ثقيل بطيء. «إ-ح».

(٦) ابدأ الكلام قبلنا.

(٧) من منتخب الكنز والكنز الجديد (٢/١٦). فلعلّه يريد: لن ينفعك حديثي مخاطباً أبا موسى لأني لا أجيد الحديث وإنما أجيد رعي ضأن والله أعلم، هذا من ورعه وتواضعه وهضم نفسه رضي الله عنه، وفي الأصل: «رأي ضأن».

(٨) هو الربيع بن زياد الحارثي وقد تقدم (٢/ ٦٧).

(٩) يشير إلى حديث «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

عَلَى هَذَا الأَمْرِ فَاسْتَعْمِلْهُ ثُمَّ لاَ يَأْتِيَنَّ (عَلَيْكَ)[(١)] عَشَرَةٌ[(٢)] إِلاَّ تَعَاهَدْتَ[(٣)] مِنْهُ عَمَلَهُ وَكَتَبْتَ إِلَيَّ بِسِيرَتِهِ فِي عَمَلِهِ حَتَّى كَأَنِّي أَنَا الَّذِي اسْتَعْمَلْتُهُ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ بَعْدِي مُنَافِقٌ عَلِيمُ اللِّسَانِ». كَذَا فِي كَنْزِ العُمَّالِ (٧/ ٣٦).

كِتَابُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَمُعَاذٍ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَكِتَابُهُ إِلَيْهِمَا

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ[(٤)] قَالَ: أَتَيْتُ نُعَيْمَ ابْنَ أَبِي هِنْدٍ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ صَحِيفَةً فَإِذَا فِيهَا: «مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: سَلاَمٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّا عَهِدْنَاكَ وَأَمْرُ نَفْسِكَ لَكَ مُهِمٌّ[(٥)]، فَأَصْبَحْتَ قَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا[(٦)]، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ[(٧)]، وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ، وَلِكُلٍّ حِصَّتُهُ مِنَ الْعَدْلِ، فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ! فَإِنَّا نُحَذِّرُكَ يَوْماً (تَعْنُو)[(٨)] فِيهِ الْوُجُوهُ، وَتَجِفُّ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَتَنْقَطِعُ فِيهِ الْحُجَجُ لِحُجَّةِ مَلِكٍ قَهَرَهُمْ[(٩)] بِجَبَرُوتِهِ؛ فَالْخَلْقُ دَاخِرُونَ لَهُ[(١٠)]، يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ. وَإِنَّا كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ

---

(١) من الكنز الجديد (١٦/ ٣) والمنتخب، وفي الأصل والكنز: «عليكم».
(٢) أي عشرة أيّام.
(٣) أي تحفظت وراقبت.
(٤) الغنويّ أبو بكر الكوفيّ العابد، قال النسائي: ثقة مرضيّ. وقال ابن عيينة: كان لا يحسن أن يعصي الله تعالى. خلاصة تذهيب الكمال.
(٥) أي إنك تهتمّ بإصلاح نفسك وتقويمها. «ش».
(٦) أي العجم والعرب؛ لأنّ الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض، وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرة.
(٧) أي الخسيس الدنيء. «إ-ح».
(٨) في الأصل والحلية: «تعني» وفي الكنز الجديد (٢١/ ١٠٩): «تعي» والصواب: «تعنو» أي تذل وتخضع، ومنه قوله تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحيّ القيّوم﴾. انظر النهاية.
(٩) أي غلبهم. «بجبروته» أي بقهره وعظمته.
(١٠) أي أذلاء منقادون.

سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا إِلَى أَنْ يَكُونُوا إِخْوَانَ الْعَلَانِيَةِ ، أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ[١] ؛ وَإِنَّا نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ يَنْزِلَ كِتَابُنَا إِلَيْكَ سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِنَا[٢] ، فَإِنَّمَا كَتَبْنَا بِهِ نَصِيحَةً لَكَ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ!».

فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَمُعَاذٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمَا! أَمَّا بَعْدُ: أَتَانِي كِتَابُكُمَا ، تَذْكُرَانِ أَنَّكُمَا عَهِدْتُمَانِي وَأَمْرُ نَفْسِي لِي مُهِمٌّ ، فَأَصْبَحْتُ قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا ، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيَّ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ ، وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ ، وَلِكُلٍّ حِصَّتُهُ مِنَ الْعَدْلِ؛ كَتَبْتُمَا: فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ! ، وَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِعُمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَّا بِاللهِ. وَكَتَبْتُمَا تُحَذِّرَانِّي مَا حُذِّرَتْ مِنْهُ الأُمَمُ قَبْلَنَا ، وَقَدِيماً كَانَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ[٣] بِآجَالِ النَّاسِ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ ، وَيُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. كَتَبْتُمَا تُحَذِّرَانِّي: أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا إِلَى أَنْ يَكُونُوا إِخْوَانَ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ ، وَلَسْتُمْ بِأُولَئِكَ ، وَلَيْسَ هَذَا بِزَمَانِ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ زَمَانٌ تَظْهَرُ فِيهِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ تَكُونُ رَغْبَةُ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ لِصَلَاحِ دُنْيَاهُمْ. كَتَبْتُمَا تُعَوِّذَانِّي بِاللهِ أَنْ أُنْزِلَ كِتَابَكُمَا سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمَا؛ وَأَنَّكُمَا كَتَبْتُمَا بِهِ نَصِيحَةً[٤] لِي وَقَدْ صَدَقْتُمَا ، فَلَا تَدَعَا الْكِتَابَ[٥] إِلَيَّ فَإِنَّهُ لَا غِنَى بِي عَنْكُمَا ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا!».

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادٌ بِمِثْلِهِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٩) ، وَالطَّبَرَانِيُّ

---

(١) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة فقيل: يا رسول الله! وكيف يكون ذلك؟ قال: ذلك برغبة بعضهم إلى بعض ورهبة بعضهم من بعض. المشكاة (٢/ ٤٥٦) عن أحمد.

(٢) يعني لاتظن بنا غير ما أردنا ، وبالأردية: غلط مطلب نه لين.

(٣) أي بالمجيء والذهاب ، والزيادة والنقصان. الجلالين (١/ ٦٧) «بآجال الناس» جمع الأجل: المدّة المضروبة لحياة الإنسان.

(٤) أي إرادة الخير.

(٥) يريد منهما أن يكتبا له دائماً في النصح والإرشاد. «ش».

كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٥/ ٢١٤)، وَقَالَ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَى هذِهِ الصَّحِيفَةِ[١].

وصِيَّةُ[٢] أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه
وَصِيَّتُهُ رضي الله عنه لِلْمُسْلِمِينَ عِنْدَ وَفَاتِهِ بِالأُرْدُنِّ[٣]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ[٤] أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه بالأُرْدُنِّ دَعَا مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ: «إِنِّي مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ إِنْ قَبِلْتُمُوهَا لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ: أَقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَصَدَّقُوا، وَحُجُّوا، وَاعْتَمِرُوا، وَتَوَاصَوْا، وَانْصَحُوا لأُمَرَائِكُمْ وَلاَ تَغُشُّوهُمْ[٥]؛ وَلاَ تُلْهِكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّ امْرَأً لَوْ عُمِّرَ أَلْفَ حَوْلٍ مَا كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَصْرَعِي هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ، إِنَّ الله تَعَالَى كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى بَنِي آدَمَ فَهُمْ مَيِّتُونَ، فَأَكْيَسُهُمْ[٦] أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ وَأَعْمَلُهُمْ لِيَوْمِ مَعَادِهِ[٧]. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله! يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ! صَلِّ بِالنَّاسِ».

وَمَاتَ رَحِمَهُ اللهُ. فَقَامَ مُعَاذٌ رضي الله عنهفِي النَّاسِ فَقَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ يَلْقَى اللهَ تَعَالَى تَائِباً مِنْ ذَنْبِهِ إِلاَّ كَانَ عَلَى الله حَقّاً أَنْ يَغْفِرَ لَهُ. مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَلْيَقْضِهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مُرْتَهَنٌ[٨]

(١) الصحيفة: ما يكتب فيه من ورق ونحوه. ويطلق على المكتوب فيها.

(٢) حقها أن تكون متصلة بالوصايا فلعل المؤلف رحمه الله تعالى تذكرها بعد طباعة «النصيحة الرعية الإمام».

(٣) تقدم في (١/ ١١١).

(٤) أصيب بالطاعون، وهو الطاعون المشهور الذي ابتدأ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة١٨ هـ من عمواس وفشا في الشام.

(٥) أي لا تزيّنوا لهم غير المصلحة ولا تظهروا لهم غير ما تضمرونه. كما ورد في صحيح مسلم «من غشّنا فليس منّا».

(٦) أي أعقلهم. «ش».

(٧) مقتبس من الحديث الشريف: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت». رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة.

(٨) يعني أنّ نفس المؤمن مرهونة بدَينه، كما هي محبوسة في الدنيا.

بِدَيْنِهِ. وَمَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُهَاجِرًا أَخَاهُ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُصَالِحْهُ ، وَلاَ يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! قَدْ فُجِعْتُمْ بِرَجُلٍ مَا أَزْعُمُ أَنِّي رَأَيْتُ عَبْدًا أَبَرَّ صَدْرًا وَلاَ أَبْعَدَ مِنَ الْغَائِلَةِ[١] وَلاَ أَشَدَّ حُباً لِلْعَامَّةِ وَلاَ أَنْصَحَ مِنْهُ. فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ ، وَاحْضُرُوا الصَّلاَةَ عَلَيْهِ».

كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ لِلْمُحِبِّ الطَّبَرِيِّ (٢/ ٣١٧)[٢] .

سِيرَةُ الْخُلَفَاءِ[٣] وَالأُمَرَاءِ

سيرَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

سِيرَتُهُ رضي الله عنه قَبْلَ تَوَلِّي الْخِلاَفَةِ وَبَعْدَهَا

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٣١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَعَائِشَةَ ، وَابْنِ الْمُسَيَّبِ وَغَيْرِهِمْ رضي الله عنهم ـ دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ ـ قَالُوا: بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يَوْمَ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ لاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ مُهَاجَرِ[٤] رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ بِالسُّنْحِ[٥] عِنْدَ زَوْجَتِهِ حَبِيبَةَ بِنْتِ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ

(١) أي الفساد والشر.
(٢) تقدم ترجمته في (٢/ ١٦٨) .
(٣) السيرة: السنة . ـ والطريقة ـ. والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره. والسيرة النبوية وكتب السير مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة. عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقال رجل: يا رسول الله! كأنّها موعظة مودّع فأوصنا! قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشياً ، فإنّه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنّ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ». رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه إلا أنهما لم يذكرا الصلاة. المشكاة (١/ ٣٠) .
(٤) أي وقت هجرته.
(٥) تقدّم في (٢/ ٦) .

الْخَزْرَجِ وَكَانَ قَدْ حَجَرَ عَلَيْهِ حُجْرَةً(١) مِنْ شَعْرٍ(٢). فَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَحَوَّلَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَأَقَامَ هُنَاكَ بِالسُّنْحِ بَعْدَ مَا بُويِعَ لَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَغْدُو عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَرُبَّمَا رَكِبَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ، وَرِدَاءٌ مُمَشَّقٌ(٣)، فَيُوَافِي الْمَدِينَةَ(٤) فَيُصَلِّي الصَّلَوَاتِ بِالنَّاسِ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ، فَكَانَ إِذَا حَضَرَ صَلَّى بِالنَّاسِ، وَإِذَا لَمْ يَحْضُرْ صَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَكَانَ يُقِيمُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي صَدْرِ النَّهَارِ(٥) بِالسُّنْحِ يَصْبُغُ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ ثُمَّ يَرُوحُ لِقَدْرِ الْجُمُعَةِ(٦) فَيُجَمِّعُ بِالنَّاسِ(٧). وَكَانَ رَجُلاً تَاجِرًا فَكَانَ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ السُّوقَ فَيَبِيعُ وَيَبْتَاعُ، وَكَانَتْ لَهُ قِطْعَةُ غَنَمٍ تَرُوحُ(٨) عَلَيْهِ وَرُبَّمَا خَرَجَ هُوَ نَفْسُهُ فِيهَا، وَرُبَّمَا كُفِيَهَا فَرُعِيَتْ لَهُ، وَكَانَ يَحْلُبُ لِلْحَيِّ أَغْنَامَهُمْ. فَلَمَّا بُويِعَ لَهُ بِالْخِلاَفَةِ قَالَتْ جَارِيَةٌ مِنَ الْحَيِّ: الآنَ لاَ تُحْلَبُ لَنَا مَنَائِحُ(٩) دَارِنَا. فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: بَلَى! لَعَمْرِي لأَحْلُبَنَّهَا لَكُمْ وَإِنِّي لأَرْجُو أَلاَّ يُغَيِّرَنِي مَا دَخَلْتُ فِيهِ(١٠) عَنْ خُلُقٍ كُنْتُ عَلَيْهِ. فَكَانَ يَحْلُبُ لَهُمْ فَرُبَّمَا قَالَ لِلْجَارِيَةِ مِنَ الْحَيِّ: يَا جَارِيَةُ! أَتُحِبِّينَ أَنْ أُرْغِيَ(١١) لَكِ أَوْ أُصَرِّحَ(١٢) فَرُبَّمَا قَالَتْ: أَرْغِ، وَرُبَّمَا قَالَتْ: صَرِّحْ، فَأَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ فَعَلَ. فَمَكَثَ كَذَلِكَ بِالسُّنْحِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَقَامَ بِهَا وَنَظَرَ فِي أَمْرِهِ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ! مَا يُصْلِحُ أَمْرَ النَّاسِ التِّجَارَةُ،

---

(١) يعني بنى على حدود السنح موضعاً منفرداً كالحجرة ليسكن فيها مع الأهل.

(٢) وفي الطبري: «سعف». «ش».

(٣) مصبوغ بمشق: أي المِغرة: الطين الأحمر. «إ ـ ح».

(٤) اي يأتيها.

(٥) اي أولة.

(٦) لميقاتها. (القدر ـ بفتح الدال معناه هنا الموعد كما في قوله تعالى: ﴿ثم جئت على قدر يا موسى﴾. «ش».

(٧) أي يصلّي بهم الجمعة. «ش».

(٨) أي تأوي بعد الغروب إلى مراحها.

(٩) قال أبو عبيد: المنحة عند العرب على معنيين: أحدهما أن يعطي الرجل صاحبه صلة فتكون له، والأخرى أن يمنحه شاة أو ناقة ينتفع بلبنها ووبرها زماناً ثم يردّها. حاشية النهاية.

(١٠) يريد الخلافة.

(١١) من الإرغاء: الحلب بحيث يأتي عليه الزبد. «إ ـ ح».

(١٢) من التصريح: الحلب بدون الزبد. «إ ـ ح» قوله «أو أصرّح» أنّ هذه علامة فكاهته وظرافته.

وَمَا يَصْلُحُ لَهُمْ إِلاَّ التَّفَرُّغُ ، وَالنَّظَرُ فِي شَأْنِهِمْ ، وَمَا بُدٌّ لِعِيَالِي[١] مِمَّا يُصْلِحُهُمْ ، فَتَرَكَ التِّجَارَةَ ، وَاسْتَنْفَقَ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُصْلِحُهُ وَيُصْلِحُ عِيَالَهُ يَوْماً بِيَوْمٍ ، وَيَحُجُّ ، وَيَعْتَمِرُ ، وَكَانَ الَّذِي فَرَضُوا[٢] لَهُ كُلَّ سَنَةٍ سِتَّةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ. فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: رُدُّوا مَا عِنْدَنَا مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنِّي لاَ أُصِيبُ مِنْ هَـذَا الْمَالِ شَيْئاً ، وَإِنَّ أَرْضِيَ الَّتِي بِمَكَانِ كَـذَا وَكَـذَا لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا أَصَبْتُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. فَدُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ وَلَقُوحٌ[٣] ، وَعَبْدٌ صَيْقَلٌ[٤] ، وَقَطِيفَةٌ مَا يُسَاوِي خَمْسَةَ دَرَاهِمَ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ. قَالُوا: وَاسْتَعْمَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى الْحَجِّ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. ثُمَّ اعْتَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فِي رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فَدَخَلَ مَكَّةَ ضَحْوَةً[٥] ، فَأَتَى مَنْزِلَهُ وَأَبُو قُحَافَةَ[٦] رضي الله عنه جَالِسٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، مَعَهُ فِتْيَانٌ أَحْدَاثٌ يُحَدِّثُهُمْ إِلَى أَنْ قِيلَ لَهُ: هَذَا ابْنُكَ! فَنَهَضَ قَائِماً وَعَجِلَ[٧] أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يُنِيخَ رَاحِلَتَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا أَبَتِ! لاَ تَقُمْ ، ثُمَّ لاَقَاهُ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْ أَبِي قُحَافَةَ وَجَعَلَ الشَّيْخُ يَبْكِي فَرَحاً بِقُدُومِهِ. وَجَاءَ إِلَى مَكَّةَ عَتَّابُ ابْنُ أَسِيدٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ رضي الله عنه[٨] فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ: سَلاَمٌ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! وَصَافَحُوهُ جَمِيعاً ، فَجَعَلَ

(١) في الطبري: ولا بدّ لعيالي. وهو أحسن. «ش».
(٢) أي قدّروا ذلك المقدار من بيت المال رزقا له.
(٣) الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. «إ ـ ح».
(٤) أي شحّاذ السيوف وجلاّؤها. أقرب الموارد.
(٥) الضحوة: ارتفاع أول النهار ، والضحى: فوقه. النهاية.
(٦) هو أبوه ، اسمه عثمان بن عامر القرشيّ التيميّ تأخر إسلامه إلى يوم الفتح. مات سنة ١٤ هـ. الإصابة.
(٧) أي سبق. «إنعام».
(٨) استشكل هنا مجيئهم إلى مكّة المكرّمة مع أنّهم كانوا من أهلها ، أجيب عنه بوجوه ، الأول: يحتمل أنّهم خرجوا إلى الميقات لإحرام العمرة فجاؤوا محرمين إلى مكّة المكرمة ليعتمروا مع أبي بكر رضي الله عنه ، والثاني: يحتمل أنّهم خرجوا إلى المدينة المنوّرة ثم لمّا جاء أبو بكر رضي الله عنه للعمرة رجعوا إليها ، كما ثبت لعكرمة رضي الله عنه مجيئه المدينة بدليل أنّه شكى إلى رسول الله ﷺ أنّه إذا مرّ بالمدينة قالوا هذا ابن عدوّ الله إلخ ولسهيل بن عمرو أنّه سكن مكّة ثمّ المدينة ، كما قال البخاري ، والثالث: يحتمل أنّهم خرجوا إلى بلاد=

أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَبْكِي حِينَ يَذْكُرُونَ رَسُولَ الله ﷺ ثُمَّ سَلَّمُوا عَلَى أَبِي قُحَافَةَ. فَقَالَ أَبُو قُحَافَةَ: يَا عَتِيقُ[1]! هٰؤُلَاءِ الْمَلأُ[2] فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبَتِ! لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله طُوِّقْتُ[3] عَظِيماً مِّنَ الأَمْرِ لَا قُوَّةَ لِي بِهِ وَلَا يَدَانِ[4] إِلَّا بِالله. ثُمَّ دَخَلَ فَاغْتَسَلَ وَخَرَجَ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ فَنَحَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ: امْشُوا عَلَى رِسْلِكُمْ[5] وَلَقِيَهُ النَّاسُ يَتَمَشَّوْنَ فِي وَجْهِهِ[6] وَيُعَزُّونَهُ بِنَبِيِّ الله ﷺ وَهُوَ يَبْكِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ، فَاضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ[7]، ثُمَّ اسْتَلَمَ[8] الرُّكْنَ ثُمَّ طَافَ سَبْعاً، وَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ. فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ خَرَجَ فَطَافَ أَيْضاً بِالْبَيْتِ ثُمَّ جَلَسَ قَرِيباً مِّنْ دَارِ النَّدْوَةِ[9] فَقَالَ: هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَتَشَكَّى مِنْ ظُلَامَةٍ[10] أَوْ يَطْلُبُ حَقّاً؟ فَمَا أَتَاهُ أَحَدٌ وَأَثْنَى النَّاسُ عَلَى وَالِيهِمْ[11] خَيْرًا، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ وَجَلَسَ فَوَدَّعَهُ النَّاسُ ثُمَّ خَرَجَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْحَجِّ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِالنَّاسِ تِلْكَ السَّنَةَ، وَأَفْرَدَ الْحَجَّ[12]، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه.

= أخرى كالشام للتجارة وغيرها، ولكن هذان الجوابان الأخيران لا يحتملان لعتاب بن أسيد لأنّه استعمله رسول الله ﷺ على مكّة ولم يزل بها حتى مات. انظر الإصابة والإكمال لصاحب المشكاة في تراجمهم.

(١) اسم أبي بكر كما في بعض الروايات، وقيل: هذا لقبه واسمه عبد الله.

(٢) أي أشراف الناس ورؤساؤهم.

(٣) أي تقلدتَ.

(٤) أي لا قدرة ولا طاقة.

(٥) أي اثبتوا ولا تعجلوا.

(٦) أي في ناحيته مقبلين عليه.

(٧) الاضطباع: جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفه الأيمن على الكتف الأيسر بحيث يظل الكتف الأيمن مكشوفاً وفي ذلك عون للحاج على مواصلة الطواف بهمة ونشاط.

(٨) أي قبله.

(٩) تقدم في (٢/١٣٦).

(١٠) ما يطلبه المظلوم: وهو اسم ما أخذ منه ظلماً.

(١١) هو عتّاب بن أسيد، قرشيّ مكيّ أمويّ، كان شجاعاً حليماً عاقلاً أسلم يوم فتح مكّة، قيل: مات سنة ١٣ هـ.

(١٢) لم يأت معه بالعمرة. «ش».

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا سِيَاقٌ حَسَنٌ، وَلَهُ شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ، وَمِثْلُ هَذَا تَقْبَلُهُ النُّفُوسُ وَتَلَقَّاهُ بِالْقَبُولِ.

قِصَّةُ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه (١) سِيرَتُهُ لَمَّا بَعَثَهُ عُمَرُ عَامِلاً عَلَى حِمْصَ (٢) وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنهما فِيهِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٢٤٧) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَامِلاً عَلَى حِمْصَ، فَمَكَثَ حَوْلاً لاَ يَأْتِيهِ خَبَرُهُ. فَقَالَ عُمَرُ لِكَاتِبِهِ: اكْتُبْ إِلَى عُمَيْرٍ فَوَاللهِ! مَا أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ خَانَنَا.

إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَأَقْبِلْ، وَأَقْبِلْ بِمَا جَبَيْتَ (٣) مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حِينَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي هَذَا.

فَأَخَذَ عُمَيْرٌ رضي الله عنه جِرَابَهُ (٤)، فَجَعَلَ فِيهِ زَادَهُ وَقَصْعَتَهُ، وَعَلَّقَ إِدَاوَتَهُ (٥) وَأَخَذَ عَنَزَتَهُ (٦) ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي مِنْ حِمْصَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ

---

(١) الأوسي، شهد فتوح الشام واستعمله عمر على حمص إلى أن مات، وكان من الزهاد، وقال البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه: له صحبة، وقال ابن عمر: ما كان بالشام أفضل منه، مات في خلافة عمر رضي الله عنه، وفي قول: في خلافة عثمان رضي الله عنه. الإصابة.

(٢) المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري. وهي من المدن الفاضلة، وكانت في أول الأمر أشهر بالفضل من دمشق، وذكر الثعلبيّ في العرائس في فضل الشام: أنّه نزل حمص تسعمئة رجل من الصحابة (وبها دار خالد بن الوليد رضي الله عنه وقبره فيما يقال) المعالم الأثيرة.

(٣) أي جمعت.

(٤) الجراب: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه.

(٥) أي مطهرته.

(٦) العنزة، وهي عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر فيها سنان مثل سنان الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير كما أفاده صاحب لسان العرب.

قَالَ: فَقَدِمَ وَقَدْ شَحَبَ(١) لَوْنُـهُ وَاغْبَرَّ وَجْهُـهُ وَطَالَتْ شَعْرَتُـهُ(٢). فَدَخَلَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ! فَقَالَ عُمَرُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ عُمَيْرٌ: مَا تَرَى مِنْ شَأْنِي أَلَسْتَ تَرَانِي صَحِيحَ الْبَدَنِ، طَاهِرَ الدَّمِ، مَعِيَ الدُّنْيَا أَجُرُّهَا بِقَرْنِهَا(٣). قَالَ: وَمَا مَعَكَ؟ فَظَنَّ عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدْ جَاءَ بِمَـالٍ. فَقَـالَ: مَعِي جِرَابِي أَجْعَلُ فِيهِ زَادِي وَقَصْعَتِي آكُلُ فِيهَا وَأَغْسِلُ فِيهَا رَأْسِي وَثِيَابِي وَإِدَاوَتِي أَحْمِلُ فيهَا وَضُوئِي وَشَرَابِي وَعَـنَـزَتِي أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُجَاهِدُ بِهَا عَدُوًّا إِنْ عَرَضَ؛ فَوَالله! مَا الدُّنْيَا إِلاَّ تَبَعٌ لِمَتَاعِي. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَجِئْتَ تَمْشِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا كَانَ لَكَ أَحَدٌ يَتَبَرَّعُ لَكَ بِدَابَّةٍ تَرْكَبُهَا؟ قَالَ: مَا فَعَلُوا وَمَا سَأَلْتُهُمْ ذَلِكَ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: بِئْسَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ رضي الله عنه: اتَّـقِ الله يَا عُمَرُ! قَدْ نَهَاكَ الله عَنِ الْغِيبَةِ وَقَـدْ رَأَيْتُهُمْ يُصَلُّونَ صَلاَةَ الْغَدَاةِ(٤). قَالَ عُمَرُ: فَأَيْنَ بَعَثْـتُـكَ؟ وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ: فَأَيْنَ مَا بَعَثْتُكَ بِهِ؟ - وَأَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتَ؟ قَالَ: وَمَا سُؤَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: سُبْحَـانَ الله(٥) فَقَالَ عُمَيْرٌ: أَمَا لَوْلاَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ أَغُمَّكَ(٦) مَا أَخْبَرْتُكَ، بَعَثْتَنِي حَتَّى أَتَيْتُ الْبَلَدَ، فَجَمَعْتُ صُلَحَاءَ أَهْلِهَا فَوَلَّيْتُهُمْ جِبَايَةَ فَيْئِهِمْ(٧)، حَتَّى إِذَا جَمَعُوهُ وَضَعْتُهُ مَوَاضِعَهُ وَلَوْ نَالَكَ مِنْهُ شَيْءٌ(٨) لأَتَيْتُكَ بِـهِ. قَالَ: فَمَا جِئْتَنَا بِشَيْءٍ؟

---

(١) أي تغيّر.

(٢) أي طال شعره، وقد يكنى عن الشعر بالواحدة منه فيقال طال شعرته كما أفاده صاحب اللسان.

(٣) كناية عن الدنيا بحذافيرها.

(٤) هي صلاة الصبح، وفي الحديث الشريف: «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمّة الله فلا يطلبنكم الله من ذمّته بشيء فإنه من يطلبه من ذمّته بشيء يدركه ثمّ يكبّه على وجهه في نار جهنم» المشكاة ـ (١/ ٦٢) عن مسلم.

(٥) أي ألستُ مستحقاً أن أسألك؟ قاله تعجباً.

(٦) أحزنك.

(٧) الجباية: استخراج الأموال من مظانها. والفيء: وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد.

(٨) أي لو كنت مستحقاً لذلك المال.

قَالَ: لاَ. قَالَ: جَدِّدُوا لِعُمَيْرٍ عَهْدًا. قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَشَيْءٌ[١] لاَ عَمِلْتُ لَكَ وَلاَ لأَحَدٍ بَعْدَكَ ، وَاللهِ! مَا سَلِمْتُ بَلْ لَمْ أَسْلَمْ ، لَقَدْ قُلْتُ لِنَصْرَانِيٍّ - أَيْ أَخْزَاكَ اللهُ - فَهَذَا مَا عَرَّضْتَنِي لَهُ يَا عُمَرُ[٢]! وَإِنَّ أَشْقَى أَيَّامِي يَوْمُ خُلِّفْتُ[٣] مَعَكَ يَا عُمَرُ؛ فَاسْتَأْذَنَهُ فَأَذِنَ لَهُ فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ. قَالَ: وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَمْيَالٌ ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه حِينَ انْصَرَفَ عُمَيْرٌ رضي الله عنه: مَا أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ خَانَنَا. فَبَعَثَ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ وَأَعْطَاهُ مِئَةَ دِينَارٍ. فَقَالَ لَهُ: انْطَلِقْ إِلَى عُمَيْرٍ حَتَّى تَنْزِلَ بِهِ كَأَنَّكَ ضَيْفٌ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَثَرَ شَيْءٍ فَأَقْبِلْ ، وَإِنْ رَأَيْتَ حَالَةً شَدِيدَةً فَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمِئَةَ الدِّينَارِ.

فَانْطَلَقَ الْحَارِثُ فَإِذَا هُوَ بِعُمَيْرٍ جَالِسٌ يَفْلِي[٤] قَمِيصَهُ إِلَى جَانِبِ الْحَائِطِ. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: انْزِلْ - رَحِمَكَ اللهُ - فَنَزَلَ. ثُمَّ سَأَلَهُ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْمَدِينَةِ. قَالَ: فَكَيْفَ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: صَالِحاً. قَالَ: فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: صَالِحِينَ. قَالَ: أَلَيْسَ يُقِيمُ الْحُدُودَ[٥] قَالَ: بَلَى ، ضَرَبَ ابْناً لَهُ[٦] أَتَى فَاحِشَةً ، فَمَاتَ مِنْ ضَرْبِهِ[٧]. فَقَالَ عُمَيْرٌ: اللَّهُمَّ أَعِنْ عُمَرَ ، فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ شَدِيدًا حُبُّهُ لَكَ. قَالَ: فَنَزَلَ بِهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلاَّ قُرْصَةٌ[٨] مِنْ شَعِيرٍ كَانُوا يَخُصُّونَهُ بِهَا وَيَطْوُونَ حَتَّى أَتَاهُمُ الْجَهْدُ[٩]. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: إِنَّكَ قَدْ أَجَعْتَنَا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَتَحَوَّلَ عَنَّا فَافْعَلْ. قَالَ: فَأَخْرَجَ الدَّنَانِيرَ

---

(١) أي إن ذلك لشيء خطير وثقيل لا أريده بدليل ما بعده من الكلام.

(٢) أي جعلتني عرضة و هدفا له ا هـ. يقول عمير: إنه قال لنصراني أخزاك الله وهو يتخوّف من هذه الكلمة؛ لأنّ فيها إيذاء للذمّي وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك. «ش».

(٣) أي بقيت ولم أمت في جملة من مات من الصحابة. «ش».

(٤) أي ينقيه من القمل. «إ - ح».

(٥) جمع الحد: عقوبة مقدرة حقاً لله تعالى.

(٦) هو عبد الرحمن بن عمر.

(٧) جمهور العلماء على أن قصة عمر مع ابنه هذه موضوعة ، بل حقيقة القصة كما تقدم أنه كان شرب نبيذاً مسكراً ولم يشعر باشتداده فضربه الحدّ عمرو بن العاص خفية. ثم جلده عمر رضي الله عنه زجراً فمات بعد شهر. انظر (٢/ ١٢٢ - ١٢٣).

(٨) أي خبزة صغيرة مبسوطة مدوّرة.

(٩) يبيتون جائعين حتى شق عليهم ذلك. «ش».

فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَقَالَ: بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَاسْتَعِنْ بِهَا. قَالَ: فَصَاحَ، وَقَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا رُدَّهَا. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِ احْتَجْتَ إِلَيْهَا وَإِلاَّ فَضَعْهَا مَوَاضِعَهَا[١]. فَقَالَ عُمَيْرٌ: وَاللهِ مَا لِي شَيْءٌ أَجْعَلُهَا فِيهِ. فَشَقَّتِ امْرَأَتُهُ أَسْفَلَ دِرْعِهَا[٢] فَأَعْطَتْهُ خِرْقَةً فَجَعَلَهَا فِيهَا. ثُمَّ خَرَجَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَبْنَاءِ الشُّهَدَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ثُمَّ رَجَعَ وَالرَّسُولُ يَظُنُّ أَنَّهُ يُعْطِيهِ مِنْهَا شَيْئاً. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: اقْرَأْ مِنِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلاَمَ. فَرَجَعَ الْحَارِثُ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حَالاً شَدِيدًا. قَالَ: فَمَا صَنَعَ بِالدَّنَانِيرِ؟ قال: لاَ أَدْرِي. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَلاَ تَضَعْهُ مِنْ يَدِكَ حَتَّى تُقْبِلَ. فَأَقْبَلَ إِلَى عُمَرَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا صَنَعْتَ بِالدَّنَانِيرِ؟ قَالَ: صَنَعْتُ مَا صَنَعْتُ، وَمَا سُؤَالُكَ عَنْهَا؟ قَالَ: أَنْشُدُ عَلَيْكَ[٣] لَتُخْبِرَنِّي مَا صَنَعْتَ بِهَا. قَالَ: قَدَّمْتُهَا لِنَفْسِي. قَالَ: رَحِمَكَ اللهُ! فَأَمَرَ لَهُ بِوَسْقٍ[٤] مِنْ طَعَامٍ وَثَوْبَيْنِ. فَقَالَ: أَمَّا الطَّعَامُ فَلاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ قَدْ تَرَكْتُ فِي الْمَنْزِلِ صَاعَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ إِلَى أَنْ آكُلَ ذَلِكَ قَدْ جَاءَ اللهُ تَعَالَى بِالرِّزْقِ، وَلَمْ يَأْخُذِ الطَّعَامَ. وَأَمَّا الثَّوْبَانِ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّ فُلاَنٍ[٥] عَارِيَةٌ، فَأَخَذَهُمَا وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ هَلَكَ، رَحِمَهُ اللهُ. فَبَلَغَ عُمَرَ ذَلِكَ فَشَقَّ عَلَيْهِ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ يَمْشِي وَمَعَهُ الْمَشَّاؤونَ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[٦] فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: لِيَتَمَنَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أُمْنِيَةً، فَقَالَ رَجُلٌ: وَدِدْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنَّ عِنْدِي مَالاً فَأُعْتِقَ لِوَجْهِ اللهِ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ آخَرُ: وَدِدْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنَّ عِنْدِي مَالاً فَأُنْفِقَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَالَ آخَرُ: وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ لِي قُوَّةً فَأَمْتَحَ[٧] بِدَلْوِ زَمْزَمَ لِحُجَّاجِ بَيْتِ اللهِ. فَقَالَ عُمَرُ: وَدِدْتُ أَنَّ لِي رَجُلاً مِثْلَ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ أَسْتَعِينُ بِهِ فِي أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً مِثْلَهُ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٨٤): وَفِيهِ

(١) تصدّق بها. «ش».
(٢) أي قميصها.
(٣) أي أحلف عليك.
(٤) هو ستّون صاعاً بصاع النبي ﷺ.
(٥) أي زوجتي.
(٦) مقبرة أهل المدينة لأنه كان فيه غرقد، وهو نوع من شجر الشوك. «إ ـ ح».
(٧) أي أجذبها مستقياً. «إ ـ ح».

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَنْتَرَةَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ. انْتَهَى. هَكَذَا وَقَعَ عِنْدَ الْهَيْثَمِيِّ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الصَّوَابَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ[١]، كَمَا فِي كُتُبِ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مُزَاحِمٍ بِطُولِهِ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَاتٍ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٧٩).

قِصَّةُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ[٢] الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه سيرَتُهُ رضي الله عنه وَهُوَ عَامِلٌ بِحِمْصَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٤٥) عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِحِمْصَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ الْجُمَحِيَّ رضي الله عنه. فَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حِمْصَ قَالَ: يَا أَهْلَ حِمْصَ! كَيْفَ وَجَدْتُمْ عَامِلَكُمْ؟ فَشَكَوْهُ إِلَيْهِ ـ وَكَانَ يُقَالُ لأَهْلِ حِمْصَ الْكُوَيْفَةُ الصُّغْرَى لِشِكَايَتِهِمُ الْعُمَّالَ[٣] ـ قَالُوا: نَشْكُو أَرْبَعاً: لاَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَتَعَالَى النَّهَارُ. قَالَ: أَعْظِمْ بِهَا[٤]. قَالَ: وَمَاذَا قَالُوا؟: لاَ يُجِيبُ أَحَدًا بِلَيْلٍ. قَالَ: وَعَظِيمَةٌ. قَالَ: وَمَاذَا؟ قَالُوا: وَلَهُ يَوْمٌ فِي

---

(١) ورواه الطبرانيّ في المعجم الكبير (١٧/ ٥١) عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جدّه عن عمير بن سعد، ولا شك في أن إبراهيم في مجمع الزوائد خطأ من بعض النسّاخ في هذا الموضع، فقد جاء على الصواب أيضاً في المجمع (٢/ ٢٢٢) و(٥/ ٣٠١) و(١٠/ ١٥٠) في غير هذه الرواية.

(٢) القرشي الجمحي من كبار الصحابة وفضلائهم، أسلم قبل خيبر وهاجر، وكان مشهوراً بالخير والزهد، استعمله عمر على حمص بعد عياض، ولي في المحرّم سنة عشرين ومات في جمادى الأولى. الإصابة، وقال الشيخ إنعام الحسن: وقع في هامش الحلية (١/ ٢٤٤) في الأصلين: جديم ـ بالجيم، وفي الإصابة: خديم ـ بالخاء ا هـ، وفي ابن سعد (٤/ ٢٦٩): حديم ـ بالحاء المهملة، وكذا في التهذيب، وكذا في صفة الصفوة (١/ ٢٧٣) قلت: وفي نسخة الإصابة التي عندي: حديم بالمهملتين، وكذا في الاستيعاب، وفي القاموس: حِذيم ـ بالمهملة ثم المعجمة كمنبر: رجل ا هـ.

(٣) وفي البخاري (١/ ١٠٤) قصّة شكاية أهل الكوفة عن سعد بن أبي وقاص عند عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٤) فعل تعجب.

الشَّهْرِ لاَ يَخْرُجُ فِيهِ إِلَيْنَا. قَالَ: عَظِيمَةٌ. قَالَ: وَمَاذَا؟ قَالُوا: يَغْنِظُ[١] الْغَنْظَةَ بَيْنَ الأَيَّامِ - يَعْنِي تَأْخُذُهُ مُوتَةٌ[٢] -. قَالَ: فَجَمَعَ عُمَرُ رضي الله عنه بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! لاَ تُفَيِّلْ[٣] رَأْيِي فِيهِ الْيَوْمَ، مَا تَشْكُونَ مِنْهُ قَالُوا: لاَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَتَعَالَى النَّهَارُ. قَالَ: وَاللهِ! إِنْ كُنْتُ لأَكْرَهُ ذِكْرَهُ، لَيْسَ لأَهْلِي خَادِمٌ فَأَعْجِنُ عَجِينِي ثُمَّ أَجْلِسُ حَتَّى يَخْتَمِرَ[٤]، ثُمَّ أَخْبِزُ خُبْزِي ثُمَّ أَتَوَضَّأُ ثُمَّ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ: مَا تَشْكُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: لاَ يُجِيبُ أَحَدًا بِلَيْلٍ. قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتُ لأَكْرَهُ ذِكْرَهُ إِنِّي جَعَلْتُ النَّهَارَ لَهُمْ، وَجَعَلْتُ اللَّيْلَ للهِ. قَالَ: وَمَا تَشْكُونَ؟ قَالُوا: إِنَّ لَهُ يَوْماً فِي الشَّهْرِ لاَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا فِيهِ. قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: لَيْسَ لِي خَادِمٌ يَغْسِلُ ثِيَابِي وَلاَ لِي ثِيَابٌ أُبَدِّلُهَا (فَأَجْلِسُ حَتَّى تَجِفَّ ثُمَّ أَدْلُكُهَا[٥] ثُمَّ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ)[٦]. قَالَ: مَا تَشْكُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: يَغْنِظُ الْغَنْظَةَ بَيْنَ الأَيَّامِ قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: شَهِدْتُ مَصْرَعَ خُبَيْبٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه بِمَكَّةَ وَقَدْ بَضَّعَتْ[٧] قُرَيْشٌ لَحْمَهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ عَلَى جِذْعَةٍ[٨]. فَقَالُوا: أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنِّي فِي أَهْلِي وَوَلَدِي وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ شِيكَ بِشَوْكَةٍ ثُمَّ نَادَى يَا مُحَمَّدُ! فَمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَتَرْكِي نُصْرَتَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ، وَأَنَا مُشْرِكٌ لاَ أُومِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ لِي بِذَلِكَ الذَّنْبِ أَبَدًا. قَالَ: فَتُصِيبُنِي تِلْكَ الْغَنْظَةُ. فَقَالَ عُمَرُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُفَيِّلْ فِرَاسَتِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ: اسْتَعِنْ بِهَا عَلَى أَمْرِكَ. فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَغْنَانَا عَنْ خِدْمَتِكَ. فَقَالَ لَهَا: فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ نَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَأْتِينَا بِهَا أَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَيْهَا[٩] قَالَتْ: نَعَمْ.

---

(١) الغنظ: أشدّ الكرب والجهد، وقيل: هو أن يشرف على الموت من شدّته، وغنظه يغنظه إذا ملأه غيظا. «إ - ح».

(٢) هو بالضمّ وفتح التاء: نوع من الجنون والصرع. «إ - ح».

(٣) أي لا تخطأ ولا تخيب ظني فيه، يقال فيل رأيه: ضعفه وخطأه.

(٤) أي يصير خميرًا، ليولد ثاني أكسيد الكربون (٢).

(٥) أي ألين خشونته.

(٦) من الحلية، وقد سقطت هذه الكلمات من الأصل. «ش».

(٧) أي قطعت. «إ - ح».

(٨) ساق النخلة ونحوها.

(٩) أي ننفقها في سبيل الله فيردّها الله علينا في يوم الحساب حيث نحن بأشدّ الحاجة لها. «ش».

فَدَعَا رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَثِقُ بِهِ فَصَرَّرَهَا صُرَرًا[١] ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقْ بِهَذِهِ إِلَى أَرْمَلَةِ[٢] آلِ فُلَانٍ ، وَإِلَى يَتِيمِ آلِ فُلَانٍ ، وَإِلَى مِسْكِينِ آلِ فُلَانٍ ، وَإِلَى مُبْتَلَى آلِ فُلَانٍ. فَبَقِيَتْ مِنْهَا ذُهَيْبَةٌ. فَقَالَ: أَنْفِقِي هَذِهِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى عَمَلِهِ. فَقَالَتْ: أَلَا تَشْتَرِي لَنَا خَادِماً؟ مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْمَالُ قَالَ: سَيَأْتِيكِ أَحْوَجَ مَا تَكُونِينَ!

قِصَّةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨٥) عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ الْقُرَظِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَقْبَلَ فِي السُّوقِ يَحْمِلُ حُزْمَةَ[٣] حَطَبٍ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ لِمَرْوَانَ[٤] - فَقَالَ: أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلْأَمِيرِ[٥] يَابْنَ أَبِي مَالِكٍ! فَقُلْتُ لَهُ: يَكْفِي هَذَا[٦] فَقَالَ: أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلْأَمِيرِ وَالْحُزْمَةُ عَلَيْهِ[٧].

* * *

---

(١) أي وضعها في الصرر وشدّها عليها. والصرر جمع الصرة.

(٢) هي التي لا وج لها لافتقارها إلى من ينفق عليها.

(٣) ما حزم (جمع وربط) من الحطب وغيره. «إ - ح».

(٤) كان مروان بن الحكم أميرًا على المدينة لمعاوية ، وكان ينيب رضي الله عنه أبا هريرة حين يغيب عن المدينة. «ش».

(٥) وكان أبو هريرة رضي الله عنه رجلاً فيه فكاهة ودعابة.

(٦) يعني أنّ هذه الطريق يكفيك للمرور.

(٧) يعني أن هذه الطريق ليست بقدر يكفي المرور مع الحزمة.

اَلْبَابُ الثَّامِنُ

بَابُ الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالى

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنه يُنْفِقُونَ الأَمْوَالَ وَمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى فِي سَبِيلِ الله وَمَوَاقِعِ رِضَاءِ اللهِ ، وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِّنَ الإِنْفَاقِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَكَيْفَ كَانُوا يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ!(١) .

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الإِنْفَاقِ

حَدِيثُ جَرِيرٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٢) وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي صَدْرِ

---

(١) وقد ورد في الخبر عن سيّد البشر ﷺ قال: «لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرّني ألا يمرّ عليّ ثلاث ليال وعندي منه شيء إلّا شيء أرصده لدين. رواه البخاريّ ، وعنه ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلّا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللّهم أعط ممسكاً تلفاً» متفق عليه ، وعنه ﷺ قال: «أنفقي ولا تحصي فيحصيَ الله عليكِ ولا توعي فيوعيَ الله عليك ارضخي ما استطعت» متّفق عليه ، وعنه ﷺ قال: «قال الله تعالى: أنفق يابن آدم أنفق عليك» المشكاة (١/ ١٦٤) عن المتّفق عليه وعنه ﷺ : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». المشكاة (٢/ ٤٢٢) عن المتفق عليه.

(٢) في كتاب الزكاة ـ باب الحثّ على الصدقة ولو بشقّ تمرة (١/ ٣٢٧) ، والنسائيّ في كتاب الزكاة ـ باب التحريض على الصدقة (١/ ٣٥٥) .

النَّهارِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجاءَهُ قَوْمٌ عُراةٌ حُفاةٌ مُجْتابِي[(١)] النِّمارِ أَوِ الْعَباءِ[(٢)]، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عامَّتُهُمْ[(٣)] مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ؛ فَتَمَعَّرَ[(٤)] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِما رَأَى ما بِهِمْ مِنَ الْفاقَةِ فَدَخَلَ[(٥)] ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلالاً رضي الله عنه فَأَذَّنَ وَأَقامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ[(٦)] فَقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[(٧)] وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾[(٨)]. تَصَدَّقَ[(٩)] رَجُلٌ مِنْ دِينارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صاعِ بُرِّهِ، مِنْ صاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قالَ: وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. قالَ: فَجاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ بِصُرَّةٍ كادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْها بَلْ قَدْ عَجَزَتْ. قالَ: ثُمَّ تَتابَعَ النّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ[(١٠)] مِنْ طَعامٍ وَثِيابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ[(١١)] كَأَنَّهُ

---

(١) أي لابسي النمار قد خرقوها في رؤوسهم، والجوب: القطع، والنمار: جمع نمرة وهي كساء من صوف مخطّط. الترغيب (١/ ٥٤).

(٢) كساء مشقوق واسع بلا كمّين يلبس فوق الثياب.

(٣) أي غالبهم «بل كلهم» إضراب إلى التحقيق ففيه أنّ قوله: «عامّتهم» كان عن عدم التحقيق واحتمال أن يكون البعض من غير مضر أول الوهلة. حاشية النسائي.

(٤) أي تغيّر، وأصله قلّة النضارة وعدم إشراق اللوّن، أخذ من مكان أمعر: وهو الجدب الذي لا خصب فيه. «إ ـ ح».

(٥) لاحتمال أن يجد في البيت ما يدفع به فاقتهم، فلعله ما وجد فخرج. حاشية النسائي.

(٦) فيه: استحباب جمع الناس للأمور المهمّة ووعظهم وحثّهم على مصالحهم وتحذيرهم من القبائح.

(٧) [سورة النساء آية: ١] سبب قراءة هذه الآية أنها أبلغ في الحثّ على الصدقة عليهم ولما فيها من تأكّد الحقّ لكونهم إخوة. النوويّ.

(٨) [سورة الحشر: ١٨]، قال ابن كثير: أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادّخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربّكم.

(٩) فعل ماض يراد به الأمر، ذكره بصورة الإخبار مبالغة: أي ليتصدق.

(١٠) بفتح الكاف وضمّها، قال ابن السرّاج: هو بالضمّ اسم لمأكوم. والكوم بالضمّ: العظيم من كلّ شيء، والكوم بالفتح: المكان المرتفع كالرابية، قال القاضي: فالفتح هنا أولى لأنّ مقصوده الكثرة والتشبيه بالرابية. النوويّ.

(١١) أي يستنير. «إ ـ ح»، قال النووي: وأمّا سبب سروره ففرحاً بمبادرة المسلمين إلى طاعة الله تعالى وبذل أموالهم لله وامتثال أمر رسول الله ﷺ، ولدفع حاجة هؤلاء المحتاجين، وشفقة=

مُذْهَبَةٌ[١]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً[٢] فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٥٣) وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ حَثِّهِ ﷺ عَلَى الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ[٣].

حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ!» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «كُنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذْ لَا تَعْبُدُونَ اللهَ تَحْمِلُونَ الْكَلَّ[٤] وَتَفْعَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمُ الْمَعْرُوفَ وَتَفْعَلُونَ إِلَى ابْنِ السَّبِيلِ حَتَّى إِذَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالإِسْلَامِ وَبِنَبِيِّهِ إِذَا أَنْتُمْ تُحَصِّنُونَ[٥] أَمْوَالَكُمْ؟ فِيمَا يَأْكُلُ ابْنُ آدَمَ أَجْرٌ، وَفِيمَا يَأْكُلُ السَّبُعُ وَالطَّيْرُ أَجْرٌ». قَالَ: فَرَجَعَ الْقَوْمُ فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا هَدَمَ مِنْ حَدِيقَتِهِ[٦] ثَلَاثِينَ بَاباً[٧]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٥٦).

خُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَضِيلَةِ السَّخَاءِ وَمَذَمَّةِ اللُّؤْمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ

= المسلمين بعضهم على بعض، وتعاونهم على البرّ والتقوى، وينبغي للإنسان إذا رأى شيئاً من هذا القبيل أن يفرح ويظهر سروره، ويكون فرحه لما ذكرناه.

(١) أي مموّه بذهب. «إ ـ ح».

(٢) أي أتى بطريقة مرضيّة يقتدى به فيها. «أجرها» أي أجر تلك السنة أي ثواب العمل بها، وفي نسخة: «أجره» أي أجر من سنّ يعني أجر عمله. المرقاة (١/ ٧٧٢).

(٣) في (١/ ٥٢٧).

(٤) أي الثقل من كلّ ما يتكلّف عن النهاية. «ش».

(٥) أي تمنعون وتصونون.

(٦) الحديقة: بستان عليه حائط.

(٧) أي فتح في سورها هذه الأبواب والثغرات. «ش».

ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ قَدِ اخْتَارَ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً، فَأَحْسِنُوا صُحْبَةَ الإِسْلاَمِ بِالسَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ. أَلاَ إِنَّ السَّخَاءَ شَجَرَةٌ مِّنَ الْجَنَّةِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ سَخِيّاً لاَ يَزَالُ مُتَعَلِّقاً بِغُصْنٍ مِّنْهَا حَتَّى يُورِدَهُ اللهُ الْجَنَّـةَ. أَلاَ إِنَّ اللُّؤْمَ[1] شَجَرَةٌ فِي النَّارِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَئِيماً لاَ يَزَالُ مُتَعَلِّقاً بِغُصْنٍ مِّنْهَا حَتَّى يُورِدَهُ اللهُ فِي النَّارِ[2]. قَالَ مَرَّتَيْنِ: السَّخَاءَ فِي اللهِ! السَّخَاءَ فِي اللهِ!». ـ كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ٣١٠).

رَغْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ﷺ عَلَى الإِنْفَاقِ
حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[3] عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ فَقَالَ: «مَا عِنْدِي (شَيْءٌ)[4] مَا أُعْطِيكَ وَلَكِنِ ابْتَعْ[5] عَلَيَّ شَيْئاً فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ». فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ أَعْطَيْتَهُ[6] فَمَا كَلَّفَكَ اللهُ مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ[7]. فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْفِقْ وَلاَ تَخْشَ[8] مِنْ ذِي الْعَرْشِ

---

(١) يعني البخل.

(٢) قد ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ روايات عديدة في مضرّة الشحّ والبخل ومذمّتهما فقال: «شرّ ما في رجل شحّ هالع وجبن خالع» رواه أبو داود، وقال: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء الخلق». رواه الترمذي، وقال: «واتّقوا الشحّ فإنّ الشحّ أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» رواه مسلم، وقال: «البخيل بعيد من الله بعيد من الجنّة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل». رواه الترمذي، واستعاذ منه ﷺ فقال: «اللّهم إنّي أعوذ بك من الهمّ ـ إلى قوله ـ من الجبن والبخل». المشكاة (١/ ١٦٤ ـ ١٦٧ ـ ٢١٦) عن المتفق عليه.

(٣) في الشمائل (ص٢٦) ـ باب خلق النبيّ ﷺ.

(٤) من الشمائل.

(٥) أمر من الابتياع أي اشتر شيئاً وعليّ ضمانه. جمع الوسائل (٢/ ١٧١).

(٦) وهو الميسور من القول. جمع الوسائل.

(٧) في المنتخب: «فقال عمر: ما كلّفك الله هذا، أعطيت ما عندك». «ش».

(٨) في الشمائل وكذا في المنتخب: «ولا تخف».

إقْلَالاً[١]. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ وَعُرِفَ التَّبَسُّمُ فِي وَجْهِهِ[٢] لِقَوْلِ الأَنْصَارِيِّ وَقَالَ: «بِهذَا أُمِرْتُ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/٥٦)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَزَّارُ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/٤٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٤٢): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُنَيْنِيُّ وَقَدْ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَقَالَ: يُخْطِىءُ[٣].

حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي هَـذَا الأَمْـرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَسَأَلَهُ فَوَعَدَهُ؛ فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ، ثُمَّ سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ، ثُمَّ سُئِلْتَ فَوَعَدْتَ، ثُمَّ سُئِلْتَ فَوَعَدْتَ[٤]، فَكَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَرِهَهَا[٥]؛ فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ رضي الله عنه فَقَالَ: أَنْفِقْ يَا رَسُولَ اللهِ! وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالاً، فَقَالَ: «بِذَلِكَ أُمِرْتُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/٣١١)[٦].

حَدِيثُ ابْـنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي أَمْـرِهِ ﷺ بِلَالاً بِالإِنْـفَـاقِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ

---

(١) أي فقرًا وإعداماً، وهذا أمر إلى تحصيل مقام الكمال وإلا فقد جوّز ادّخار المال سنة للعيال، وكذا لضعفاء الأحوال، قيل: وما أحسن موقع ذي العرش في هذا المقام! أي أتخشى أن يضيع مثلك من هو يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض اهـ. أو ذو العرش كناية عن الرحمن كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ أي أتخاف أن يخيب أملك ويقلل رزقك مَن رحمته عمّت أهل السماء والأرض والمؤمن والكافر والطيور والدواب؟. المرقاة (٤/١٩٨ ـ ١٩٩).

(٢) وفي الكنز والمنتخب وكذا في الشمائل: «حتى عرف البشر في وجهه».

(٣) قال عبد الله بن يوسف: وكان مالك يعظمه ويكرمه، روى له أبو داود وابن ماجه.

(٤) قول عمر رضي الله عنه هذا ما كان لوماً، بل كان شفقة على النبي ﷺ.

(٥) أي مقالة عمر رضي الله عنه.

(٦) وسنده صحيح على شرط الشيخين كما في الكنز.

النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بِلاَلٍ رضي الله عنه وَعِنْدَهُ صُبَرٌ(١) مِنْ تَمْرٍ فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا بِلاَلُ؟» قَالَ: أُعِدُّ ذَلِكَ لأَضْيَافِكَ. قَالَ: «أَمَا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ دُخَانٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ(٢) أَنْفِقْ يَا بِلاَلُ! وَلاَ تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلاَلاً». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٧٤).

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِيمَا كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَخَادِمِهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَلاَثُ طَوَائِرَ فَأَطْعَمَ(٤) خادمَه(٥) طَائِرًا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ بِهَا فَقَالَ (لَهَا) رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ أَنْهَكِ أَنْ تَرْفَعِي(٦) شَيْئاً لِغَدٍ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْتِي(٧) بِرِزْقِ كُلِّ غَدٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٤١): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

---

(١) جمع صبرة وهي ما جمع بلا كيل ولا وزن.

(٢) وفي المشكاة عن البيهقي: «أما تخشى أن ترى له بخاراً في نار جهنم يوم القيامة، قال الطيبي: أي أثره إليك فهو كناية عن قربه منها كما أن قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ كناية عن بعدها.

(٣) وأحمد كما في المجمع (١٠/ ٣٢٢) وروى نحوه البزار بزيادة كما في المجمع (٩/ ١٢٦) عنه ﷺ.

(٤) كذا في المجمع هنا، وكذا في بعض نسخ الترغيب أيضاً وفي أخرى له: «فأعطى خادمه طائرًا» وليس في بعض نسخ الترغيب: «طائرًا».

(٥) الخادم، يقع على الذكر والأنثى، واستعمل هنا في المؤنث كما يدلّ عليه قوله في نفس السطر: «أتته بها»، وفي رواية أنس في المجمع (٩/ ١٢٦): «أهدي لرسول الله ﷺ أطيار فقسمها بين نسائه فأصاب كلّ امرأة منها ثلاثة فأصبح عند بعض نسائه ـ صفيّة أو غيرها ـ فأتته بهنّ» وفي رواية سفينة خادم النبي ﷺ: أنّه أعطاه، فتحمل هذه الروايات على التعدد، أو أنّ بعضاً منها رواية بالمعنى. «لها» من المجمع.

(٦) وفي حاشية المجمع: في نسخة: تؤخّري، لعلّ صوابها: تدّخري.

(٧) وكان في الأصل (المجمع (١٠/ ٢٤١): يأت ـ بحذف الياء، والظاهر: «يأتي» كما في الأصل والترغيب (١/ ٢٥٦) والمجمع (١٠/ ٣٢٢). «إنعام».

حديثُ عليٍّ فيما جرى بينَ عُمَرَ رضي الله عنهما والنَّاسِ في فَضْلِ مالٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لِلنَّاسِ: (مَا تَرَوْنَ فِي فَضْلٍ)[٢] فَضَلَ[٣] عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ شَغَلْنَاكَ عَنْ أَهْلِكَ وَضَيْعَتِكَ[٤] وَتِجَارَتِكَ فَهُوَ لَكَ[٥]، فَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قُلْتُ: قَدْ أَشَارُوا عَلَيْكَ. قَالَ: قُلْ. قُلْتُ: لِمَ تَجْعَلُ يَقِينَكَ ظَنًّا[٦] فَقَالَ: لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ[٧]. فَقُلْتُ: أَجَلْ، وَاللهِ! لأَخْرُجَنَّ مِنْهُ، أَتَذْكُرُ حِينَ بَعَثَكَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ سَاعِياً فَأَتَيْتَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، فَمَنَعَكَ صَدَقَتَهُ فَكَانَ بَيْنَكُمَا شَيْءٌ فَقُلْتَ لِي: انْطَلِقْ مَعِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلْنُخْبِرْهُ بِالَّذِي صَنَعَ. فَانْطَلَقْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْنَاهُ خَاثِرًا[٨] فَرَجَعْنَا ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ الْغَدَ فَوَجَدْنَاهُ طَيِّبَ النَّفْسِ فَأَخْبَرْتَهُ بِالَّذِي صَنَعَ الْعَبَّاسُ. فَقَالَ لَكَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ[٩] أَبِيهِ!» وَذَكَرْنَا لَهُ الَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ خُثُورِهِ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ، وَالَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ طِيبِ نَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ: «إِنَّكُمَا أَتَيْتُمَا فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ وَقَدْ بَقِيَ عِنْدِي مِنَ الصَّدَقَةِ دِينَارَانِ، فَكَانَ الَّذِي رَأَيْتُمَا مِنْ خُثُورِي لِذَلِكَ، وَأَتَيْتُمَا فِي الْيَوْمِ وَقَدْ وَجَّهْتُهُمَا[١٠] فَذَلِكَ الَّذِي رَأَيْتُمَا مِنْ طِيبِ نَفْسِي». فَقَالَ عُمَرُ

(١) المسند (١/ ٩٤).
(٢) من المجمع (١٠/ ٢٣٨) والمسند، وسقط من الأصل.
(٣) زاد على الحاجة.
(٤) ضيعة الرجل: ما يكون منها معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغيرها. مجمع البحار.
(٥) فهذا الفضل والزائد لك.
(٦) المعنى: أنت متيقن من أنّ هذا المال ليس حقك فلماذا تجعل يقينك ظناً وتستشير الناس. «ش».
(٧) اذكر لي دليلاً على أني جعلت يقيني ظناً.
(٨) أي (ثقيل النفس) غير مسرور ولا نشيط ولا متهيىء للحديث مع أحد. «إ - ح».
(٩) أي نظيره وشبيهه. يريد أنّ أصل العبّاس وأصل أبي واحد.
(١٠) أي أخرجتهما لمن يستحقهما.

رضي الله عنه: صَدَقْتَ. أَمَا وَاللهِ! لأَشْكُرَنَّ لَكَ الأُولَى وَالآخِرَةَ[١]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى، وَالدَّوْرَقِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ[٢]، وَفِيهِ إِرْسَالٌ بَيْنَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَعَلِيٍّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٩) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ٣٨٢) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ـ فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٣٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ[٣] رِجَالُـهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَكَـذَلِـكَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ إِلاَّ أَنَّ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ لَـمْ يَسْمَعْ مِنْ عَلِيٍّ وَلاَ عُمَرَ فَهُوَ مُـرْسَلٌ صَحِيحٌ ـ انْتَهَى.

قِصَّـةُ قَسْـمِ الْمَـالِ بَـيْـنَ الْـمُسْلِمِـينَ وَمَـا وَقَـعَ بَـيْـنَ عُـمَـرَ وَعَـلِـيٍّ رضي الله عنهما فِـيـهِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ رضي الله عنه بِمَالٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَفَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ فَاسْتَشَارَ فِيهَا فَقَالُوا: لَوْ تَرَكْـتَهُ لِنَائِبَةٍ إِنْ كَانَتْ! قَالَ: وَعَلِيٌّ رضي الله عنه سَاكِتٌ لاَ يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ لاَ تَـتَـكَلَّمُ؟ قَالَ: قَدْ أَخْبَرَ الْقَوْمُ[٤] فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَتُكَلِّمَنِّي[٥]! فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ فَرَغَ مِنْ قِسْمَةِ هَذَا الْمَالِ[٦]، وَذَكَرَ مَالَ الْبَحْرَيْنِ حِينَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَقْسِمَهُ اللَّيْلُ فَصَلَّى الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ. فَقَالَ: لاَ جَرَمَ[٧] لَتَقْسِمَنَّهُ، فَقَسَمَهُ عَلِيٌّ

(١) كلام عمر هذا موجّه لعلي رضي الله عنهما. (والمراد من الأولى: مقالته «الم تجعل يقينك ظنّاً؟» ومن الثانية مقالته، «أتذكر حين بعثك إلخ» يعني لأشكرنّ لك على كلامك الأول والثاني). «ش».

(٢) نحوه في كتاب الزكاة في باب تعجيل الزكاة (١/ ٢٢٩).

(٣) المسند (٢/ ٣٢٢).

(٤) أي أخبروك برأيهم وأشاروا عليك بما حسبوه خيراً لك.

(٥) أي والله لتخبرني برأيك في ذلك.

(٦) أي أن الله عز وجل قد قضى بحكمه العادل في قسمته بحيث جعله في الفقراء والمساكين وغيرهم من الذين ذكرهم في آية التوبة: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ الآية.

(٧) لا شك فيما قلت.

فَأَصَابَنِي مِنْهُ ثَمَانِمِئَةِ دِرْهَمٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٣٩): وَفِيهِ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ[١] وَهُوَ مُدَلِّسٌ.

حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها مَعَهُ ﷺ فِي إِنْفَاقِ الْمَالِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ سَاهِمُ الْوَجْهِ[٣] فَخَشِيتُ ذَلِكَ مِنْ وَجَعٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَالَكَ سَاهِمُ الْوَجْهِ؟ فَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ الدَّنَانِيرِ السَّبْعَةِ الَّتِي أُتِينَا بِهَا أَمْسِ، أَمْسَيْنَا وَهِيَ فِي خُصْمِ[٤] الْفِرَاشِ» وَفِي رِوَايَةٍ: «أَتَتْنَا وَلَمْ نُنْفِقْهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٣٨): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

حَدِيثُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ - وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ - عَنْ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَةُ دَنَانِيرَ وَضَعَهَا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها. فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! ابْعَثِي بِالذَّهَبِ إِلَى عَلِيٍّ»، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ عَائِشَةَ مَا بِهِ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا، كُلُّ ذَلِكَ يُغْمَى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَشْغَلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَا بِهِ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ فَتَصَدَّقَ بِهَا وَأَمْسَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَدِيدِ الْمَوْتِ[٥] لَيْلَةَ الإِثْنَيْنِ فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ رضي الله

---

(١) النخعيّ أبو أرطاة الكوفيّ، قاضي البصرة، أحد الأعلام. روى له الستة إلاّ البخاريّ، قال أبو حاتم: إذا قال حدّثنا فهو صالح لا يرتاب في حفظه وصدقه. مات سنة ١٤٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) في المسند(٦/ ٢٩٣).

(٣) أي متغيّره، سهم لونه: تغيّر عن حاله لعارض. «إ - ح».

(٤) بالضمّ، خصم كلّ شيء طرفه وجانبه. «إ - ح».

(٥) (بالحاء المهملة كما في الأصل ونسخة للترغيب: أي سجنه وشدّته يعني أنّه ﷺ يعاني سكراته) وفي(نسخة أخرى لـ) الترغيب (١/ ٢٥٦): «جديد الموت» - بالجيم المعجمة، والجديد: الموت. «إنعام».

عنها بِمِصْبَاحٍ لَهَا إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهَا[١] فَقَالَتْ: أَهْدِي لَنَا فِي مِصْبَاحِنَا مِنْ عُكَّتِكِ[٢] السَّمْنَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمْسَى فِي حَدِيدِ الْمَوْتِ. وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِمَعْنَاهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٧٨)؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٣] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِذَهَبٍ كَانَ (عِنْدَنَا)[٤] فِي مَرَضِهِ قَالَتْ: فَأَفَاقَ فَقَالَ: «مَا فَعَلْتِ» قُلْتُ: (لَقَدْ) شَغَلَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْكَ. قَالَ ﷺ: «فَهَلُمِّيهَا»[٥]. قَالَ: فَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ سَبْعَةٍ أَوْ تِسْعَةٍ - أَبُو حَازِمٍ[٦] يَشُكُّ - دَنَانِيرَ فَقَالَ حِينَ جَاءَتْ بِهَا: «مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ (أَنْ) لَوْ لَقِيَ اللهَ (عز وجل) وَهَذِهِ عِنْدَهُ! وَمَا (تُبْقِي)[٧] هَذِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ لَوْ لَقِيَ اللهَ وَهَذِهِ عِنْدَهُ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٤٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِأَسَانِيدَ، وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٦) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِنَحْوِهِ.

حدِيثُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي إِنْفَاقِ الْمَالِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ[٨] رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ لِي أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: يَابْنَ أَخِي! كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ آخِذًا بِيَدِهِ فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا ذَرٍّ!

(١) ضرائرها. «ش».

(٢) العكّة من السمن والعسل: هو وعاء من جلود مستدير يختصّ بهما، وهو بالسمن أخصّ. «إ-ح».

(٣) في المسند (٦/ ٨٦).

(٤) في الأصل: «عندها»، والصحيح ما ذكرنا كما في المسند. «ش».

(٥) كما في أصل المسند (أي أحضريها)، وفي الأصل: «فهلمّ بها». «إنعام».

(٦) أحد الرواة. «ش».

(٧) كما في أصل المسند، (ومعنى الجملة: أي ما تبقي هذه الدنانير من ثقة محمد بربه إن مات وهي عنده «ش»)، وفي المجمع: «تنقي»، وفي الأصل: «تنفي». «إنعام».

(٨) هو أخو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان أصغر منه بسنة واحدة ولد قبل غزوة بدر وقد مات النبي ﷺ وله١٢ سنة وكان سخياً جواداً وكان ينحر ويذبح ويطعم في موضع المجزرة بالسوق بمكة واستعمله علي على اليمن وحج بالناس سنة ٣٦، مات سنة ٥٨ وقيل: ٨٧ هـ. الإصابة.

مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي أُحُدًا ذَهَباً وَفِضَّةً أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ أَدَعُ مِنْهُ قِيرَاطاً[١]». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قِنْطَارًا[٢]؟ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! أَذْهَبُ إِلَى الأَقَلِّ وَتَذْهَبُ إِلَى الأَكْثَرِ، أُرِيدُ الآخِرَةَ وَتُرِيدُ الدُّنْيَا، قِيرَاطاً!» فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٣٩) : وَإِسْنَادُ الْبَزَّارِ حَسَنٌ.

حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَعْبٍ عِنْدَ عُثْمَانَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ جَاءَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فَأَذِنَ لَهُ وَبِيَدِهِ عَصاً. فَقَالَ عُثْمَانُ: يَا كَعْبُ[٤]! إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ[٥] مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَمَا تَرَى فِيهِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ قَضَى فِيهِ حَقَّ اللهِ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ. فَرَفَعَ أَبُو ذَرٍّ عَصَاهُ فَضَرَبَ كَعْباً وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أُحِبُّ لَوْ أَنَّ هَذَا الْجَبَلَ لِي ذَهَباً أُنْفِقُهُ وَيُتَقَبَّلُ مِنِّي، أَذَرُ مِنْهُ خَلْفِي سِتَّ أَوَاقٍ[٦]»، أَنْشُدُكَ اللهَ يَا عُثْمَانُ! سَمِعْتَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٣٩) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[٧] وَقَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ

---

(١) القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد. وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين. والياء فيه بدل من الراء، فإنّ أصله: قِرّاط. النهاية.

(٢) القنطار: معيار، واختلف الناس في مقداره، فروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: القنطار اثنا عشر ألف (١٢٠٠٠) أوقية، الأوقية خير مما بين السماء والأرض، والمعمول عليه عند العرب الأكثر أنه أربعة آلاف دينار. لسان العرب مختصراً (٥/ ١١٩).

(٣) في المسند (١/ ١٦٤).

(٤) هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميريّ أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار تابعيّ. من آل ذي رعين. كان في الجاهليّة من كبار علماء اليهود في اليمن ـ وأسلم في زمن أبي بكر وقدم المدينة في دولة عمر. فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة. وأخذ هو من الكتاب والسنّة عن الصحابة. خرج إلى الشام فسكن حمص. توفّي سنة ٣٢ هـ. في خلافة عثمان وكان يجالس عثمان. الأعلام للزركليّ.

(٥) هو ابن عوف، أحد العشرة المبشّرين بالجنّة.

(٦) جمع أوقية: هي سبعة مثاقيل زنتها أربعون درهماً. تاج العروس.

(٧) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرميّ الغافقيّ، أبو عبد الرحمن المصريّ، قاضيها =

غَزْوَانَ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ مُطَوَّلاً، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣١٠) وَفِيهِ: فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه لِكَعْبٍ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! أَرَأَيْتَ الْمَالَ إِذَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ هَلْ يُخْشَى عَلَى صَاحِبِهِ فِيهِ تَبِعَةٌ[١]؟ قَالَ: لاَ. فَقَامَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه وَمَعَهُ عَصاً فَضَرَبَ بِهَا بَيْنَ أُذُنَيْ كَعْبٍ ثُمَّ قَالَ: يَابْنَ الْيَهُودِيَّةِ! أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ حَقٌّ فِي مَالِهِ إِذَا أَدَّى الزَّكَاةَ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[٢] وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[٣] وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[٤] فَجَعَلَ يَذْكُرُ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ[٥].

= وعالمها ومسندها. روى عنه شعبة والليث وخلق. قال أحمد: احترقت كتبه وهو صحيح الكتاب. مات سنة ١٧٤ هـ. وروى له البخاري والنسائيّ ولم يصرّحا باسمه، ومسلم، والترمذيّ، وابن ماجه، وأبو داود. خلاصة تذهيب الكمال.

(١) التبعة: ما يتبع المال من نوائب الحقوق، وهو من تبعت الرجل بحقي. النهاية.

(٢) [سورة الحشر: ٩٠] «خصاصة» حاجة: أي يقدّمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك. وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أفضل الصدقة جهد المقلّ». وهذا المقام أعلى من حال الذين وصف الله بقوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾، وقوله: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ فإنّ هؤلاء تصدّقوا وهم يحبّون ما تصدّقوا به. وقد لا يكون لهم حاجة إليه ولا ضرورة به وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه. تفسير ابن كثير.

(٣) [سورة الدهر: ٨] ـ «على حبّه» قيل: على حبّ الله تعالى، وجعلوا الضمير عائدًا إلى الله عز وجل لدلالة السياق عليه. والأظهر أن الضمير عائد على الطعام، أي ويطعمون الطعام في حال محبّتهم وشهوتهم له، قاله مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير كقوله تعالى: ﴿وآتى المال على حبّه﴾ وكقوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾. التفسير لابن كثير.

(٤) [سورة المعارج: ٢٥] ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ الآية، أي في أموالهم نصيب معيّن فرضه الله عليهم وهو الزكاة. للفقير الذي يسأل ويتكفّف الناس، والمحروم الذي يتعفّف عن السؤال. فيظنّ أنّه غنيّ فيحرم كقوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾. صفوة التفاسير.

(٥) وكان من مذهب أبي ذرّ رضي الله عنه تحريم ادّخار ما زاد على نفقة العيال وكان يفتي بذلك ويحثّهم عليه ويأمرهم به ويغلظ في خلافه. فنهاه معاوية فلم ينته فخشي أن يضرّ بالناس في هذا فكتب يشكوه إلى أمير المؤمنين عثمان وأن يأخذه إليه فاستقدمه عثمان إلى المدينة وأنزله بالربذة وحده وبها مات رضي الله عنه في خلافة عثمان. تفسير ابن كثير.

حدِيثُ عُمَرَ وَقَوْلُهُ فِي سَبْقِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما فِي الإِنْفَاقِ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١]، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالدَّارِمِيُّ، وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً أَنْ نَتَصَدَّقَ، وَوَافَقَ ذَلِكَ مَالاً عِنْدِي[٢] فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْماً[٣]. فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: أَبْقَيْتُ لَهُم. قَالَ: «مَا أَبْقَيْتَ لَهُمْ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ. وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ[٤]. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا أَبْقَيْتَ إِلَى أَهْلِكَ» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ[٥]. قُلْتُ: لاَ أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٤٧).

قِصَّةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعُثْمَانَ[٦] رضي

---

(١) في كتاب الزكاة ـ باب الرخصة في ذلك (١/ ٢٣٦) والترمذي في أبواب المناقب مناقب أبي بكر رضي الله عنه (٢/ ٢٠٨).

(٢) أي صادف أمره بالتصدق حصول مال عندي. فعندي حال من مال والجملة حال مما قبله يعني والحال أنه كان لي مال كثير في ذلك الزمان فقلت: «اليوم أسبق أبا بكر» أي بالمبارزة أو بالمبالغة. الكوكب الدري (٢/ ٣٢٠).

(٣) أي إن استطعت أن أسبقه في يوم من الأيام فهو هذا اليوم. «ش».

(٤) ربّما يلوح هذا وإن كان نصف ماله أكثر من كلّ ماله ولكن فضله باق إذ أتى بكلّ ما عنده ولم يبق شيئاً لأهله، فقد ورد «أفضل الصدقة جهد المقلّ». اللمعات. حاشية الترمذي.

(٥) أي رضاهما «قلت» أي في قلبي. «إلى شيء» من الفضائل. ولقد أحسن الشاعر الأردي حيث مثل بأحسن تمثيل:

بـولـيـى حضـور اهتى فكـر عيـال بهي	كهنيـى لـ اوه عشـق ومحبـت كـاراز دار
أي تجهـ سـى ديـده وأنجـم فـروغ بـر	أي تيـري ذات بـاعـث تكـويـن روز ـار
روانـى كـو راغ هـ بلبـل كـو هـول بـس	صـدّيق كبلئـى هـ خـدا كـا رسـول بـس

«إظهار».

(٦) أي لعثمان بن أبي العاص. انظر النهاية (٣/ ٤٠٢).

الله عنه: ذَهَبْتُمْ يَا أَصْحَابَ الأَمْوَالِ بِالْخَيْرِ! تَتَصَدَّقُونَ، وَتُعْتِقُونَ، وَتَحُجُّونَ، وَتُنْفِقُونَ. فَقَالَ عُثْمَانُ: وَإِنَّكُمْ لَتَغْبِطُونَنَا[١]. قَالَ: إِنَّا لَنَغْبِطُكُمْ، قَالَ: فَوَاللهِ لَدِرْهَمٌ يُنْفِقُهُ أَحَدٌ مِنْ جَهْدٍ خَيْرٌ مِنْ عَشَرَةِ آلافٍ، غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ[٢]. كذا في الكنز (٣/ ٣٢٠)[٣].

قِصَّةُ سَائِلٍ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ[٤] عَائِشَةَ قَالَ: وَقَفَ سَائِلٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ فَقَالَ لِلْحَسَنِ أَوْ لِلْحُسَيْنِ رضي الله عنه: اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَقُلْ لَهَا: تَرَكْتُ عِنْدَكِ سِتَّةَ دَرَاهِمَ فَهَاتِ مِنْهَا دِرْهَماً فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: قَالَتْ: إِنَّمَا تَرَكْتَ سِتَّةَ دَرَاهِمَ لِلدَّقِيقِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: لاَ يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ، قُلْ لَهَا: ابْعَثِي بِالسِّتَّةِ دَرَاهِمَ، فَبَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَدَفَعَهَا إِلَى السَّائِلِ. قَالَ: فَمَا حَلَّ حَبْوَتَهُ[٥] حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مَعَهُ جَمَلٌ يَبِيعُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: بِكَمِ الْجَمَلُ؟ قَالَ: بِمِئَةٍ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَماً. فَقَالَ عَلِيٌّ: اعْقِلْهُ عَلَى أَنْ نُؤَخِّرَكَ بِثَمَنِهِ شَيْئاً، فَعَقَلَهُ الرَّجُلُ وَمَضَى. ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْبَعِيرُ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: لِي! فَقَالَ: أَتَبِيعُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِكَمْ؟ قَالَ: بِمِئَتَيْ دِرْهَمٍ. قَالَ: قَدِ ابْتَعْتُهُ. قَالَ: فَأَخَذَ الْبَعِيرَ وَأَعْطَاهُ الْمِئَتَيْنِ. فَأَعْطَى الرَّجُلَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُؤَخِّرَهُ مِئَةً وَأَرْبَعِينَ دِرْهَماً وَجَاءَ بِسِتِّينَ دِرْهَماً إِلَى فَاطِمَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٦]. كذا في الكنز (٣/ ٣١١).

---

(١) من غبط فلاناً: تمنّى مثل ما له من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه.

(٢) بالرفع، وفي الفائق ومجمع البحار والنهاية: غيضاً بالنصب (أي قليل من كثير: أي قليل أحدكم مع فقره خير من كثيرنا مع غنانا ا هـ. «إنعام».

(٣) وأخرج أبو عبيد (ص٣٥٣) بنحوه عن الحسن قال: قال رجل لعثمان بن أبي العاص. «إنعام».

(٤) وفي نسخة للكنز: «محمد عن عائشة».

(٥) الحبوة: الاحتباء: أي الجلوس على أليته وضمّ فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند.

(٦) [سورة الأنعام: ١٦٠] ـ وهو أقلّ المضاعفة للحسنات، فقد تنتهي إلى سبعمئة أو أزيد.

قِصَّةُ رَجُلٍ عَرَضَ نَاقَةً سَمِينَةً فِي الصَّدَقَةِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(١)]، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُبَيٍّ رضي الله عنه قَالَ:

بعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُصَدِّقاً[(٢)] فَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ؛ فَلَمَّا جَمَعَ مَالَهُ لَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ فِيهِ إِلاَّ ابْنَةَ مَخَاضٍ[(٣)] فَقُلْتُ: أَدِّ ابْنَةَ مَخَاضٍ فَإِنَّهَا صَدَقَتُكَ. فَقَالَ: ذَاكَ مَا لاَ لَبَنَ فِيهِ وَلاَ ظَهْرَ[(٤)]، وَلَكِنْ هَذِهِ نَاقَةٌ فَتِيَّةٌ عَظِيمَةٌ سَمِينَةٌ فَخُذْهَا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنَا بِآخِذٍ مَا لَمْ أُومَرْ بِهِ وَهَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْكَ قَرِيبٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَأْتِيَهُ فَتَعْرِضَ عَلَيْهِ مَا عَرَضْتَ عَلَيَّ فَافْعَلْ، فَإِنْ قَبِلَهُ[(٥)] مِنْكَ قَبِلْتُهُ، وَإِنْ رَدَّهُ عَلَيْكَ رَدَدْتُهُ. قَالَ: فَإِنِّي فَاعِلٌ. فَخَرَجَ مَعِي وَخَرَجَ بِالنَّاقَةِ الَّتِي عَرَضَ عَلَيَّ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَتَانِي رَسُولُكَ لِيَأْخُذَ مِنِّي صَدَقَةَ مَالِي وَايْمُ اللهِ! مَا قَامَ فِي مَالِي رَسُولُ اللهِ ﷺ (وَلاَ رَسُولُهُ)[(٦)] قَطُّ قَبْلَهُ، فَجَمَعْتُ لَهُ مَالِي فَزَعَمَ أَنَّ مَا عَلَيَّ فِيهِ ابْنَةُ مَخَاضٍ وَذَلِكَ[(٧)] مَا لاَ لَبَنَ فِيهِ وَلاَ ظَهْرَ، وَقَدْ عَرَضْتُ عَلَيْهِ نَاقَةً عَظِيمَةً فَتِيَّةً (لِيَأْخُذَهَا)[(٨)] فَأَبَى عَلَيَّ وَهَا هِيَ ذِهْ قَدْ جِئْتُكَ بِهَا يَا رَسُولَ اللهِ! (خُذْهَا)[(٩)] فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَاكَ الَّذِي عَلَيْكَ فَإِنْ تَطَوَّعْتَ بِخَيْرٍ جَزَاكَ اللهُ فِيهِ[(١٠)]! وَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ». قَالَ: فَهَا هِيَ ذِهْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ جِئْتُكَ بِهَا فَخُذْهَا. (قَالَ:) فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَبْضِهَا وَدَعَا لَهُ فِي مَالِهِ بِالْبَرَكَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/٣٠٩).

---

(١) في المسند (٥/١٤٢)، وأبو داود في كتاب الزكاة ـ باب زكاة السائمة (١/٢٢٣).

(٢) جابياً للصدقات يستوفيها من أربابها.

(٣) ابنة مخاض وبنت المخاض وابن المخاض: ما دخل في السنة الثانية، لأنّ أمّه قد لحقت بالمخاض: أي الحوامل، وإن لم تكن حاملاً. النهاية.

(٤) أي ابنة الإمخاض ليست تدر اللبن ولاتستطيع الحمل على ظهرها. «ش» «ناقة فتيّة» أي شابّة قويّة.

(٥) وتذكير الضمير مع أنّ المرجع الناقة باعتبار لفظ ما. بذل.

(٦) من أبي داود. «إنعام وإظهار».

(٧) أي ابنة مخاض، والتذكير باعتبار المال. البذل.

(٨) كما في أبي داود، (وفي الأصل: لتأخذها). «إنعام وإظهار».

(٩) من أبي داود.

(١٠) وفي سنن أبي داود: «آجرك الله فيه». «إظهار».

جُودُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَأُخْتِهَا أَسْمَاءَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص٤٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَتَيْنِ أَجْوَدَ مِنْ عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ ـ رضي الله عنهما ـ وَجُودُهُمَا مُخْتَلِفٌ، أَمَّا عَائِشَةُ فَكَانَتْ تَجْمَعُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ حَتَّى إِذَا كَانَ اجْتَمَعَ عِنْدَهَا قَسَمَتْ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ فَكَانَتْ لاَ تُمْسِكُ شَيْئاً لِغَدٍ[1].

قِصَّةُ سَمَاحَةِ مُعَاذٍ رضي الله عنه

وأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[2]، وَابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) بْنِ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ[3] قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه رَجُلاً سَمْحاً[4] شَاباً جَمِيلاً مِنْ أَفْضَلِ شَبَابِ قَوْمِهِ وَكَانَ لاَ يُمْسِكُ شَيْئاً، فَلَمْ يَزَلْ يَدَّانُ[5] حَتَّى أُغْلِقَ مَالُهُ كُلُّهُ مِنَ الدَّيْنِ[6]. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَطْلُبُ لَهُ أَنْ يَسْأَلَ لَهُ غُرَمَاءَهُ أَنْ يَضَعُوا لَهُ فَأَبَوْا ـ فَلَوْ تَرَكُوا لأَحَدٍ مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَبَاعَ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ مَالِهِ فِي دَيْنِهِ حَتَّى قَامَ مُعَاذٌ بِغَيْرِ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ عَامُ فَتْحِ مَكَّةَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْيَمَنِ أَمِيرًا لِيَجْبُرَهُ[7]، فَمَكَثَ مُعَاذٌ بِالْيَمَنِ أَمِيرًا ـ وَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اتَّجَرَ فِي مَالِ اللهِ هُوَ[8] وَمَكَثَ حَتَّى أَصَابَ وَحَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ. فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ عُمَرُ لأَبِي بَكْرٍ

---

(١) في المصنف (٨/ ٢٦٨).

(٢) في الأصل: «عن كعب بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه». وفي الكنز (٥/ ٣٤٢): «عن كعب بن عبد الرحمن بن مالك عن أبيه»، وفي المصنف: «عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك عن أبيه» والصواب: عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه. انظر الاستيعاب (٣/ ٣٣٨).

(٣) جواداً سخياً.

(٤) أي يأخذ ديناً. «إ ـ ح».

(٥) أي إن الدين قد استغرق ماله. «ش».

(٦) أي ليردّ عليه ما ذهب منه، ويعوّضه، وأصله من جبر الكسر.

(٧) المراد: أنّ معاذاً قد اتجر في مال الزكاة. «ش».

(٨) كان من رأي عمر رضي الله عنه أن لا يتجر الأمير؛ لأنّ أهل السوق يحابّونه في البيع =

رضي الله عنهما: أَرْسِلْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَدَعْ لَهُ مَا يُعَيِّشُهُ وَخُذْ سَائِرَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا بَعَثَهُ النَّبِيُّ لِيَجْبُرَهُ وَلَسْتُ بِآخِذٍ مِنْهُ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يُعْطِيَنِي. فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى مُعَاذٍ إِذْ لَمْ يُطِعْهُ أَبُو بَكْرٍ فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ لِمُعَاذٍ. فَقَالَ مُعَاذٌ: إِنَّمَا أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَجْبُرَنِي وَلَسْتُ بِفَاعِلٍ. ثُمَّ لَقِيَ مُعَاذٌ عُمَرَ فَقَالَ: قَدْ أَطَعْتُكَ وَأَنَا فَاعِلٌ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ. إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي فِي حَوْمَةِ[١] مَاءٍ وَقَدْ خَشِيتُ الْغَرَقَ فَخَلَّصْتَنِي مِنْهُ يَا عُمَرُ! فَأَتَى مُعَاذٌ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَحَلَفَ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُمْهُ شَيْئاً حَتَّى بَيَّنَ لَهُ سَوْطَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ! لاَ آخُذُهُ مِنْكَ قَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ. فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا حِينَ طَابَ وَحَلَّ[٢]! فَخَرَجَ مُعَاذٌ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٢٦)[٣] وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣١) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ (ابْنِ)[٤] كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَاباً جَمِيلاً سَمْحاً مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ لاَ يُسْأَلُ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ حَتَّى ادَّانَ دَيْناً أَغْلَقَ مَالَهُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٧٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ـ فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

حَدِيثُ جَابِرٍ فِي سَمَاحَةِ مُعَاذٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهاً، وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقاً، وَأَسْمَحِهِمْ كَفّاً، فَادَّانَ دَيْناً كَثِيرًا؛ فَلَزِمَهُ غُرَمَاؤُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ عَنْهُمْ أَيَّاماً فِي بَيْتِهِ حَتَّى اسْتَعْدَى[٥]

= والشراء. «ش».

(١) حومة البحر والرمل والقتال وغيره: معظمه أو أشدّ موضع فيه (أي غمرته) ق. «إنعام».

(٢) أي خذ هذا المال حين صار لبيت المال.

(٣) وذكره أيضاً ابن عبد البرّ مثله.

(٤) من الحلية والمعجم الكبير (٢٠/ ٣١)، والاستيعاب (٣/ ٣٣٨)، وفي الأصل: «عن كعب بن مالك». وفي الإصابة: مرّة «عن كعب بن مالك» ومرّة أخرى «عن ابن كعب بن مالك».

(٥) أي استنصر واستعان.

رَسُولَ اللهِ ﷺ غُرَمَاؤُهُ. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُعَاذٍ يَدْعُوهُ فَجَاءَ وَمَعَهُ غُرَمَاؤُهُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! خُذْ لَنَا حَقَّنَا مِنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ مَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ»، فَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ نَاسٌ[1] وَأَبَى آخَرُونَ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! خُذْ لَنَا بِحَقِّنَا مِنْهُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اصْبِرْ لَهُمْ يَا مُعَاذُ!». قَالَ: فَخَلَعَهُ[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَالِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى غُرَمَائِهِ فَاقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ، فَأَصَابَهُمْ خَمْسَةُ أَسْبَاعِ حُقُوقِهِمْ[3]. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! بِعْهُ لَنَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَلُّوا عَلَيْهِ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ». فَانْصَرَفَ مُعَاذٌ إِلَى بَنِي سَلِمَةَ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! لَوْ سَأَلْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَدْ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ مُعْدِماً[4]، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَسْأَلَهُ. قَالَ: فَمَكَثَ أَيَّاماً ثُمَّ دَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ وَقَالَ: «لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْبُرَكَ وَيُؤَدِّيَ عَنْكَ دَيْنَكَ». قَالَ: فَخَرَجَ مُعَاذٌ إِلَى الْيَمَنِ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَوَافَى[5] السَّنَةَ الَّتِي حَجَّ فِيهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَكَّةَ فَاسْتَعْمَلَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى الْحَجِّ فَالْتَقَيَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ[6] بِهَا فَاعْتَنَقَا وَعَزَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ[7] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ أَخْلَدَا[8] إِلَى الأَرْضِ يَتَحَدَّثَانِ، فَرَأَى عُمَرُ عِنْدَ مُعَاذٍ غِلْمَاناً ـ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه[9]. وَهكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٨٧) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ.

حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي سَمَاحَةِ مُعَاذٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُبِضَ

---

(١) أي من الغرماء.
(٢) يعني حجر عليه.
(٣) يعني بقي حصّتان.
(٤) أي فقيراً. «إ ـ ح».
(٥) أي أتى.
(٦) هو اليوم الثامن من ذي الحجّة.
(٧) أي حمل كل منهما صاحبه على الصبر.
(٨) أي ركنا إليها ولزماها.
(٩) أي الآتي بعده. «ش».

النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَخْلَفُوا أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه ـ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَاسْتَعْمَلَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ رضي الله عنهما عَلَى الْمَوْسِمِ فَلَقِيَ مُعَاذًا بِمَكَّةَ وَمَعَهُ رَقِيقٌ[١] فَقَالَ: مَا هَؤُلاَءِ فَقَالَ: هَؤُلاَءِ أُهْدُوا لِي ، وَهَؤُلاَءِ لأَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَأْتِيَ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ. قَالَ: فَلَقِيَهُ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ: يَابْنَ الْخَطَّابِ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي[٢] الْبَارِحَةَ وَأَنَا أَنْزُو[٣] إِلَى النَّارِ وَأَنْتَ آخِذٌ بِحُجْزَتِي[٤] ، وَمَا أُرَانِي إِلاَّ مُطِيعَكَ. قَالَ: فَأَتَى بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: هَؤُلاَءِ أُهْدُوا لِي ، وَهَؤُلاَءِ لَكَ. قَالَ: فَإِنَّا قَدْ سَلَّمْنَا لَكَ هَدِيَّتَكَ[٥].

فَخَرَجَ مُعَاذٌ إِلَى الصَّلاَةِ فَإِذَا هُمْ يُصَلُّونَ خَلْفَهُ فَقَالَ مُعَاذٌ: لِمَنْ تُصَلُّونَ؟ قَالُوا: للهِ ، فَقَالَ: فَأَنْتُمْ لَهُ ، فَأَعْتَقَهُمْ. قَالَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٧٢) ـ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

إِنْفَاقُ مَا يُحَبُّ

تَصَدُّقُ عُمَرَ رضي الله عنه بِأَرْضِهِ فِي خَيْبَرَ

أَخْرَجَ الأَئِمَّةُ السِّتَّةُ[٦] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ بِخَيْبَرَ أَرْضاً ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضاً[٧] لَمْ أُصِبْ مَالاً قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهُ

(١) أي عبيد ، وقد يطلق الرقيق على الجماعة كالرفيق.

(٢) أي في المنام. «البارحة» أقرب ليلة مضت.

(٣) أي أثب. «إ ـ ح».

(٤) بمعقد إزاري ، والمراد بالأخذ بالحجزة: المنع الشديد لأن الذي يمنع صاحبه عن شيء يتمسك به ليكون المنع أقوى.

(٥) يعني أوافقك في هديتك كما يقال بالأردية: «منظوري دبتی هين». «إظهار».

(٦) البخاري في مواضع ، وهذا اللفظ في الوصايا ـ باب الوقف وكيف يكتب (١/ ٣٨١) ومسلم في الوصايا ـ باب الوقف (٢/ ٤١) ، وأبو داود في الوصايا (ـ باب ما جاء في الرجل يوقف الوقف (٢/ ٣٩٨) ، والترمذي في أبواب الأحكام ـ باب الوقف (١/ ١٦٥) ، وابن ماجه (١/ ١٧٤) في أبواب الصدقات ـ باب من وقف ، والنسائي (٢/ ١٢٦) في كتاب الإحباس ـ باب كيف يكتب الحبس إلخ كلهم عن نافع عن ابن عمر. انظر نصب الراية وحاشيته.

(٧) اسمها ثمغ ـ بفتح المثلثة وسكون الميم وبالمعجمة «أنفس» أي أجود ، والنفيس: الجيِّد=

فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَّسْتَ[١] أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا[٢]»؛ فَتَصَدَّقَ (بِهَا) عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلاَ يُوهَبُ، وَلاَ يُورَثُ فِي الْفُقَرَاءِ[٣] وَالْقُرْبَى وَالرِّقَابِ[٤]، وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَالضَّيْفِ، (وَابْنِ السَّبِيلِ) لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ[٥] أَوْيُطْعِمَ صَدِيقاً غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ[٦] فِيهِ[٧]. كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ (٣/ ٤٧٦)[٨].

إِعْتَاقُهُ لِجَارِيَةٍ كَانَ قَدْ طَلَبَهَا مِنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنْ يَبْتَاعَ لَهُ جَارِيَةً مِنْ سَبْيِ جَلُولاَءَ[٩]

= المغتبط به. قال الداودي: سمّي نفيساً لأنّه يأخذ بالنفس. حاشية البخاري.

(١) بالتشديد وأحبست: أي وقفت وحبسته بالخفّة: أي منعته وضيّقت عليه، وحكى الخفّة، أي في الوقف، يريد أن يقف أصل الملك ويبيع الثمر لمن أوقفها إليه. مجمع البحار.

(٢) أي بمنفعتها.

(٣) متعلّق بقوله: «فتصدّق». حاشية البخاري.

(٤) أي في فكّ الرقاب، وهم المكاتبون يدفع إليهم شيء من الوقف تفكّ به رقابهم وكذلك لهم نصيب في الزكاة. حاشية أبي داود.

(٥) أي القدر الذي جرت به العادة. هامش النسائيّ.

(٦) أي غير متّخذ منها مالاً: أي ملكاً، والمرادُ أنّه لا يتملّك شيئاً من رقابها. حاشية البخاري، وقال النووي: فيه أنّ الوقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث وإنّما يتّبع فيه شرط الواقف، وفيه صحّة شروط الواقف، وفيه: فضيلة الوقف وهي الصدقة الجارية. وفيه: فضيلة الإنفاق ممّا يحبّ، وفيه: فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه، وفيه: مشاورة أهل الفضل والصلاح في الأمور وطرق الخير.

(٧) الزيادات والتصحيحات في هذا النص من البخاري.

(٨) لأحاديث الهداية. للإمام الحافظ البارع العلاّمة جمال الدين أبي محمّد عبد الله بن يوسف ابن محمّد الحنفيّ الزيلعيّ ـ نسبة إلى زيلع بلدة على ساحل الحبشة. وتوفّي سنة ٧٦٢ هـ. من مقدّمة نصب الراية.

(٩) بليدة من سواد بغداد بطريق خراسان، وبها الوقعة المشهورة في سنة ١٧ هـ، فسمّيت جلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمون وكانت تسمّى فتح الفتوح لعظم غنامها، وهو نهر=

فَدَعَا بِهَا ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1] فَأَعْتَقَهَا عُمَرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣١٤).

قصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَجَارِيَةٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٣) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَجَبُهُ بِهَا أَعْتَقَهَا وَزَوَّجَهَا مَوْلًى لَهُ ، فَوَلَدَتْ غُلَاماً. قَالَ نَافِعٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَأْخُذُ ذَلِكَ الصَّبِيَّ (فَيُقَبِّلُهُ)[2] ثُمَّ يَقُولُ: وَاهاً[3] لِرِيحِ فُلَانَةَ: يَعْنِي الْجَارِيَةَ الَّتِي أَعْتَقَ.

قصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذْ حَضَرَتْهُ الآيَةُ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ[4] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: حَضَرَتْنِي هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ فَذَكَرْتُ مَا أَعْطَانِيَ اللهُ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ مَرْجَانَةَ - جَارِيَةٍ لِي رُومِيَّةٍ (فَقُلْتُ)[5]: هِيَ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ ، فَلَوْ أَنِّي أَعُودُ فِي شَيْءٍ جَعَلْتُهُ للهِ لَنَكَحْتُهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٢٦): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ ا هـ.

= عظيم يمتدّ إلى بعقوبا ، ويشقّ بين منازلها ، وعليه في وسطها قنطرة. مراصد الاطلاع.

(١) [سورة آل عمران: ٢٩]. البرّ: كلمة جامعة لوجوه الخير؛ أي لن تدركوا كمال البر أو ثواب الله أو الجنة أو لم تكونوا أبراراً حتّى يكون الإنفاق من محبوب أموالكم أو ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله. صفوة التفاسير.

(٢) في الأصل: «فقبله» والصحيح ما ذكرنا كما في الطبقات. «ش».

(٣) كلمة تعجّب من طيب كلّ شيء ، يقال: واهاً له ، و به: ما أطيبه.

(٤) وكذا أخرجه عبد بن حميد كما في روح المعاني (٣/ ٢٢٣) بلفظه. (وكذا في الدرّ المنثور (٢/ ٢٦٠)). «إنعام».

(٥) من المستدرك ، وكذا في التفسير لابن كثير (١/ ٣٨٢) والدرّ المنثور ، وفي الأصل والمجمع: «فقال».

وأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٦١) وَزَادَ: فَأَنْكَحَهَا نَافِعاً[١] فَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٥) مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ.

حَدِيثُ نَافِعٍ فِي إِنْفَاقِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٤) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا اشْتَدَّ عَجَبُهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ قَرَّبَهُ لِرَبِّهِ. قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ رَقِيقُهُ[٢] قَدْ عَرَفُوا ذَلِكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا شَمَّرَ[٣] أَحَدُهُمْ فَيَلْزَمُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَآهُ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْحَسَنَةِ أَعْتَقَهُ. فَيَقُولُ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! وَاللهِ مَا بِهِمْ إِلاَّ أَنْ يَخْدَعُوكَ. فَيَقُولُ ابْنُ عُمَرَ: فَمَنْ خَدَعَنَا بِاللهِ عز وجل (انْخَدَعْنَا)[٤] لَهُ. قَالَ نَافِعٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ذَاتَ عَشِيَّةٍ وَرَاحَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى نَجِيبٍ[٥] لَهُ قَدْ أَخَذَهُ بِمَالٍ عَظِيمٍ فَلَمَّا أَعْجَبَهُ سَيْرُهُ أَنَاخَهُ مَكَانَهُ ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ. فَقَالَ: يَا نَافِعُ! انْزِعُوا زِمَامَهُ[٦] وَرَحْلَهُ، وَجَلِّلُوهُ[٧] وَأَشْعِرُوهُ وَأَدْخِلُوهُ فِي الْبُدْنِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ نَافِعٍ قَالَ: بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ - يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ - إِذْ أَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: إِخْ إِخْ[٨]! فَأَنَاخَهَا ثُمَّ قَالَ: يَا نَافِعُ! حُطَّ عَنْهَا الرَّحْلَ، فَكُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لِشَيْءٍ يُرِيدُهُ أَوْ لِشَيْءٍ

---

(١) وفي روح المعاني (٣/ ٢٢٣) برواية عبد بن حميد بلفظ البزّار وفيه: «فأنكحتها نافعاً»، وفي صفة الصفوة (١/ ٢٣١): «فأنكحها نافعاً وهي أمّ ولده». «إنعام».

(٢) أي عَبيده.

(٣) يعني تهيّأ واجتهد للعبادة.

(٤) كما في صفة الصفوة (١/ ٢٣١)، (أي رضينا بالخدع. تاج العروس) وهو الصواب. وفي الأصل والحلية: «نخدعنا له». «إنعام».

(٥) النجيب من الإبل: القوي منها الخفيف السريع. «ش».

(٦) الزمام: الخيط الذي يشدّ في البرة: الحلقة، ثم يشدّ إليه المِقْوَد، وهو ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه.

(٧) ألبسوه الجلّ. «أشعروه» إشعار البدن وهو أن يشقّ أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنّها هدي. النهاية «البدن» جمع البدنة: ناقة أو بقرة، تنحر بمكّة قرباناً، وكانوا يسمّنونها لذلك.

(٨) وقد تفتح الهمزة: صوت ينا خ به الجمل.

رَابَهُ مِنْهَا، فَحَطَطْتُ الرَّحْلَ فَقَالَ لِي: انْظُرْ هَلْ تَرَى عَلَيْهَا مِثْلَ رَأْسِهَا[١]؟ فَقُلْتُ: أَنْشُدُكَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ بِعْتَهَا وَاشْتَرَيْتَ بِثَمَنِهَا[٢]. قَالَ: فَجَلَّلَهَا وَقَلَّدَهَا وَجَعَلَهَا فِي بُدْنِهِ، وَمَا أَعْجَبَهُ مِنْ مَالِهِ شَيْءٌ قَطُّ إِلاَّ قَدَّمَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ كَانَ لاَ يُعْجِبُهُ شَيْءٌ مِنْ مَالِهِ إِلاَّ خَرَجَ مِنْهُ للهِ عز وجل. قَالَ: وَكَانَ رُبَّمَا تَصَدَّقَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ بِثَلاَثِينَ أَلْفاً. قَالَ: وَأَعْطَاهُ ابْنُ عَامِرٍ[٣] مَرَّتَيْنِ ثَلاَثِينَ أَلْفاً فَقَالَ: يَا نَافِعُ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي دَرَاهِمُ ابْنِ عَامِرٍ، اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ؛ وَكَانَ لاَ يُدْمِنُ[٤] اللَّحْمَ شَهْرًا إِلاَّ مُسَافِرًا أَوْ فِي رَمَضَانَ. قَالَ: وَكَانَ يَمْكُثُ الشَّهْرَ لاَ يَذُوقُ فِيهِ مُزْعَةَ لَحْمٍ[٥]. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٣٤٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ نَافِعٍ مُخْتَصَرًا (٤/ ١٢٢).

قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لَمَّا نَزَلَ الْجُحْفَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٧) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما نَزَلَ الْجُحْفَةَ[٦] وَهُوَ شَاكٍ[٧]. فَقَالَ: إِنِّي لأَشْتَهِي حِيتَانًا[٨]

(١) المراد بالرأس: ناقته، يعني متاعها الذي يحط عنها هل يمكن أن تبتاع به الناقة أولا اهـ، وهذا الكلام كناية عن أنّه يريد ذبحها لله. «ش».

(٢) أي هدياً. «ش».

(٣) هو عبد الله بن عامر الأمويّ، أمير فاتح، ولد بمكّة وولي البصرة في أيّام عثمان سنة ٢٩ هـ، وقتل عثمان وهو على البصرة، مات بمكّة ودفن بعرفات، كان شجاعاً سخيّاً وصولاً لقومه. الأعلام للزركلي.

(٤) أي لا يواظب.

(٥) قطعة لحم. «إ ـ ح».

(٦) بالضمّ، ثمّ السكون، والفاء: كانت قرية كبيرة ذات منبر، على طريق المدينة من مكّة يقع شرق رابغ مع ميل إلى الجنوب على مسافة ٢٢ كيلاً، وهي ميقات أهل مصر والشام، إن لم يمرّوا على المدينة. وقال الكلبيّ: إنّ العماليق أخرجوا بني عقيل وهم إخوة عاد بن ربّ، فنزلوا الجحفة، وكان اسمها يومئذ مَهيَعة، فجاءهم سيل واجتحفهم! فسمّيت الجحفة. وهي في طريق هجرة النبي ﷺ. معجم معالم الحجاز والمعالم الأثيرة.

(٧) مريض. «إ ـ ح».

(٨) جمع حوت: العظيم من السمك.

فَالْتَمَسُوا لَهُ فَلَمْ يَجِدُوا إِلاَّ حُوتاً وَاحِدًا فَأَخَذَتْهُ امْرَأَتُهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي عُبَيْدٍ فَصَنَعَتْهُ ثُمَّ قَرَّبَتْهُ إِلَيْهِ، فَأَتَى مِسْكِينٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: خُذْهُ. فَقَالَ أَهْلُهُ: سُبْحَانَ اللهِ! قَدْ عَنَّيْتَنَا[1] وَمَعَنَا زَادٌ نُعْطِيهِ. فَقَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللهِ يُحِبُّهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بِنَحْوِهِ وَفِيهِ: قَالَتْ امْرَأَتُهُ: نُعْطِيهِ دِرْهَماً فَهُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْ هَذَا، وَاقْضِ أَنْتَ شَهْوَتَكَ مِنْهُ. فَقَالَ: شَهْوَتِي مَا أُرِيدُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ نَافِعٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٢) عَنْ حَبِيبِ بْنِ (أَبِي)[2] مَرْزُوقٍ مَعَ زِيَادَةٍ بِمَعْنَاهُ.

تَصَدُّقُ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه بِعَيْنِ بَيْرُحَاءَ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[3] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءُ[4] وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ[5] وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا[6] عِنْدَ اللهِ،

(١) أي أتعبتنا.
(٢) في الأصل: حبيب بن مرزوق، والصواب: حبيب بن أبي مرزوق. خلاصة تذهيب الكمال.
(٣) البخاريّ في كتاب الزكاة ـ باب الزكاة على الأقارب (١/ ١٩٧) ومسلم في كتاب الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين إلخ (١/ ٣٢٣).
(٤) هذه اللفظة كثيرًا ما تختلف ألفاظ المحدّثين فيها، فيقولون: بيرحاء ـ بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمّها والمدّ فيهما وبفتحهما والقصر: وهي اسم مال وموضع بالمدينة. «إ ـ ح»، وفي المعالم الأثيرة: وكانت تبعد عن المسجد النبوي ٨٤ مترًا في الشمال الشرقي من المدينة وكانت في الناحية التي تسمى باب المجيدي، وهو قصر بني جديلة اليوم بالمدينة، وكان مالاً لأبي طلحة بن سهل.
(٥) أي النبويّ: أي مقابلة قريبة منه.
(٦) أي أقدّمها فأدّخرها.

فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ! قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَخْ[١]! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ[٢]!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٤٠) وَزَادَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ بَعْدَهُ: «وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

تَصَدُّقُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه بِفَرَسٍ لَهُ

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه بِفَرَسٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا شِبْلَةُ[٣] لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهَا فَقَالَ: هِيَ صَدَقَةٌ، فَقَبِلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحَمَلَ عَلَيْهَا ابْنَهُ أُسَامَةَ رضي الله عنه فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ فِي وَجْهِ زَيْدٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ قَبِلَهَا مِنْكَ»، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ مِثْلَهُ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَيُّوبَ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الدُّرِّ الْمَنْثُورِ (٢/ ٥٠).

قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: إِنَّ فِي الْمَالِ ثَلاَثَةَ شُرَكَاءَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: فِي الْمَالِ ثَلاَثَةُ شُرَكَاءَ[٤]: الْقَدَرُ لاَ يَسْتَأْمِرُكَ أَنْ يَذْهَبَ بِخَيْرِهَا أَوْ شَرِّهَا مِنْ هَلاَكٍ أَوْ مَوْتٍ، وَالْوَارِثُ يَنْتَظِرُ أَنْ تَضَعَ رَأْسَكَ ثُمَّ يَسْتَاقُهَا وَأَنْتَ ذَمِيمٌ. فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ تَكُونَ أَعْجَزَ الثَّلاَثَةِ فَلاَ تَكُونَنَّ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أَلاَ! وَإِنَّ هَذَا الْجَمَلَ مِمَّا كُنْتُ أُحِبُّ مِنْ مَالِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَهُ لِنَفْسِي.

---

(١) هي كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرّر للمبالغة، وهي مبنية على السكون ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه. عن النهاية.

(٢) أي ذو ربح، كقولك: لابن وتامر. النهاية.

(٣) وفي روح المعاني (٣/ ٢٢٣) برواية ابن أبي حاتم وغيره عن محمّد بن المنكدر مثله، وفيها «سبل» بالمهملة، وكذا عند ابن جرير في تفسيره (٣/ ٢٤٧) بالمهملة اهـ. وفي القاموس: سبل كجبل: فرس اهـ. «إنعام».

(٤) وهم القدر، والوارث، وأن لا تكون إلخ. قد كتب الشيخ محمّد إنعام الحسن ـ حفظه الله تعالى ـ الأرقام على الثلاثة المذكورة وعبّرت عنها في العبارة تسهيلاً للفهم.

اَلإِنْفَاقُ مَعَ الْحَاجَةِ

قِصَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ[١] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِبُرْدَةٍ - قَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ[٢] مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! جِئْتُكَ أَكْسُوكَ هَذِهِ، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ مُحْتَاجاً[٣] إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ[٤] مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَحْسَنَ هَذِهِ! اكْسِنِيهَا؛ فَقَالَ: «نَعَمْ»! فَلَمَّا (قَامَ)[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَمَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا[٦]: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجاً إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لاَ يُسْأَلُ شَيْئاً فَيَمْنَعَهُ. قَالَ: وَاللهِ! مَا حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا[٧].

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ أَيْضاً عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه قَالَ: حِيكَتْ[٨] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حُلَّةُ أَنْمَارٍ صُوفٍ سَوْدَاءُ فَجُعِلَ حَاشِيَتُهَا بَيْضَاءَ، فَخَرَجَ فِيهَا إِلَى أَصْحَابِهِ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِهِ فَقَالَ: «أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى هَذِهِ مَا أَحْسَنَهَا!» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! هَبْهَا لِي - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يُسْأَلُ شَيْئاً أَبَداً فَيَقُولَ:

---

(١) وأخرجه أيضاً البخاري بنحوه في الجنائز (١/ ١٧٠). «إنعام».

(٢) كساء من صوف أو شعر يتغطّى به ويتلفّف به. وقال ابن منظور في لسان العرب: الشملة عند العرب مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به. «حاشيتها» أي طرفها. يعني لم يقطع من ثوب فتكون بلا حاشية، أو أنها جديدة لم يقطع هدبها، ولم تلبس بعد ا هـ. فتح الباري (٣/ ٩٢) مختصرًا. «إنعام».

(٣) عرفوا ذلك بقرينة حال أو بقول صريح متقدّم ا هـ. فتح الباري. «إنعام».

(٤) لعله أعرابيّ، كما يوضحه الرواية التالية.

(٥) من المنتخب، وفي الأصل والكنز: «قال». «ش».

(٦) اسم المعاتب سهل بن سعد. «إنعام».

(٧) قال سهل: فكانت كفنه. البخاري.

(٨) من المنتخب، (أي نسجت)، وفي الأصل (أي كنز العمال): «حكت». «إ ـ ح».

لاَ فَقَالَ: «نَعَمْ» فَأَعْطَاهُ الْجُبَّةَ وَدَعَا بِمِعْوَزَيْنِ[(١)] لَهُ فَلَبِسَهُمَا وَأَمَرَ بِمِثْلِهَا فَحِيكَتْ لَهُ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ فِي الْمَحَاكَةِ[(٢)]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٤٢).

قِصَّةُ أَبِي عَقِيلٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي عَقِيلٍ رضي الله عنه[(٣)] أَنَّهُ بَاتَ يَجُرُّ الْجَرِيرَ[(٤)] عَلَى ظَهْرِهِ عَلَى صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ (فَانْقَلَبَ)[(٥)] بِأَحَدِهِمَا إِلَى أَهْلِهِ يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَجَاءَ بِالآخَرِ يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْثُرْهُ فِي الصَّدَقَةِ». فَقَالَ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ ـ وَسَخِرُوا مِنْهُ ـ: مَا كَانَ أَغْنَى هَذَا أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللهِ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ! فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[(٦)] الآيَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٣): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ خَالِدَ بْنَ يَسَارٍ[(٧)] لَمْ أَجِدْ مَنْ وَثَّقَهُ وَلاَ جَرَّحَهُ ـ انْتَهَى.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما (قَالاَ)[(٨)]: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ بَعْثاً[(٩)]». قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

---

(١) المعوز ـ بكسر الميم: «أي الثوب الخلق البالي». «إ ـ ح».

(٢) أي موضع الحياكة. «إ ـ ح».

(٣) صاحب الصاع اسمه الحثحاث، أحد بني أنيف الأراشيّ. الاستيعاب (٤/ ١٣٠) وقيل في اسمه: الجثجاث، وقيل: الحبحاب في (٨/ ٢٣٠). «إنعام».

(٤) يعني جرير الماء، والجرير: الحبل. «ش».

(٥) في الأصل والمجمع: «فانفلت»، والظاهر المثبت هنا: «فانقلب» ويؤيّده رواية ابن كثير في (٢/ ٣٧٧) والدرّ المنثور (٤/ ٢٤٩) وفيهما: «فانقلبت بأحدهما» إلخ.

(٦) من [سورة التوبة: ٧٩] «يلمزون» يعيبون «المطوعين» أصله المتطوّعين: أي الراغبين «جهدهم» طاقتهم: أي ما يطيقون ويقدرون عليه من المال القليل (فيأتون به). التفسير المظهري.

(٧) هو أخو صدقة ابن يسار وهو من التابعين، ذكره ابن حبّان في الثقات (٤/ ١٩٩) وقال: يروي عن أبي عقيل وغيره.

(٨) في الأصل: «قال»، والظاهر: قالا. «إ ـ ح».

(٩) أي سرية للجهاد.

عَوْفٍ رضي الله عنه فقالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عِنْدِي أَرْبَعَةُ آلافٍ[1]؛ أَلْفَانِ أَقْرَضْتُهُمَا رَبِّي، وَأَلْفَانِ لِعِيَالِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بارَكَ اللهُ لَكَ فِيمَا أَعْطَيْتَ! وَبَارَكَ لَكَ فِيمَا أَمْسَكْتَ»! وَبَاتَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ فَأَصَابَ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ: صَاعٌ لِرَبِّي، وَصَاعٌ لِعِيَالِي. قَالَ: فَلَمَزَهُ[2] الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا: مَا أَعْطَى مِثْلَ الَّذِي أَعْطَى ابْنُ عَوْفٍ إِلاَّ رِيَاءً - أَوْ قَالُوا: لَمْ يَكُنِ اللهُ وَرَسُولُهُ غَنِيَّيْنِ عَنْ صَاعِ هَذَا -[3] فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ الآيَةَ. قَالَ الْبَزَّارُ: لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا أَسْنَدَهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ إِلاَّ طَالُوتَ بْنَ عَبَّادٍ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٢): وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ[4]؛ وَضَعَّفَهُ شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِمَا ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٣٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الَّذِي أُرِيَ النِّدَاءَ[5]

---

(١) قال الحافظ (٨/ ٢٣٠): اختلفوا في القدر الذي أحضره عبد الرحمن اختلافاً شديداً وأصحّ الطرق فيه ثمانية آلاف درهم ا هـ. «إنعام».

(٢) أي اغتابه وعابه.

(٣) الكلام في موضع الاستفهام التقريري والهمزة محذوفة، أو المعنى أن الله ورسوله لا يثريان بصاع هذا.

(٤) وقال ابن معين: لا بأس به. وقال أحمد بن حنبل: هو صالح ثقة إن شاء الله، وقال البخاريّ: في التاريخ صدوق إلا أنّه يخالف في بعض حديثه. قال البرقيّ: وأكثر أهل العلم بالحديث يثبتونه وروى له الستة إلا البخاري إلا أن فيه تعليقاً. راجع تهذيب التهذيب.

(٥) كان عبد الله بن زيد قد رأى في المنام مَن عَلّمه صيغة الأذان للصلوات، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فأمر النبي ﷺ بلالاً أن يؤذن بما رأى عبد الله ابن زيد. «ش».

وفي ذلك قال عبد الله بن زيد أبياتاً: [من الخفيف]

أحمد الله ذا الجلال وذا الإكـ ـرام حمدًا على الأذان كثيرًا
إذ أتاني به البشير من اللـ ـه فأكرم به لديّ بشيرًا
في ليالٍ والى بهن ثلاث كلّما جاء زادني توقيرًا

راجع ابن ماجه (١/ ٥).

أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَائِطِي(١) هَذَا صَدَقَةٌ وَهُوَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ. فَجَاءَ أَبَوَاهُ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَ قِوَامَ عَيْشِنَا(٢). فَرَدَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمَا ثُمَّ مَاتَا. فَوَرِثَهُمَا ابْنُهُمَا بَعْدُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: فِيهِ إِرْسَالٌ.

قِصَّةُ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(٣) وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ(٤) إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ(٥)، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ(٦) فَقَالَتْ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ(٧)! ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ(٨) فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ(٩) فَقَالَ لاِمْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لاَ إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِي قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ(١٠)، فَإِذَا أَرَادُو الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِىءِ السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ(١١) ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ ـ قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ(١٢).

---

(١) هو بستان من النخيل إذا كان عليه حائط.

(٢) أي ما يقوم به حياتنا.

(٣) في كتاب الأشربة ـ باب إكرام الضيف (٢/ ١٨٣). «وغيره» يعني ابن أبي شيبة والترمذي وابن جرير والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات. انظر الدر المنثور (٨/ ١٠٦).

(٤) هو أبو هريرة، وقع مفسّرًا في رواية الطبراني كما سيأتي في نفس هذه الرواية.

(٥) أي أصابني الجَهد: وهو المشقّة والحاجة وسوء العيش والجوع. النوويّ.

(٦) أي بعض أمّهات المؤمنين يطلب منها ما يضيّفه.

(٧) وفيه ما يشعر بأنّ ذلك كان في أول الحال قبل أن يفتح الله لهم خيبر وغيرها. فتح الباري (٧/ ١١٩).

(٨) سيجيء البحث عنه في نفس هذه الرواية.

(٩) منزله.

(١٠) تعليل الصبيّ: وعده وتسويفه وشغله عمّا يراد صرفه عنه.

(١١) لأنها كانت عادة العرب أن يأكلوا مع الضيف ـ وأحسن بها! ـ خوفاً أن يترك الضيف الطعام استحياء.

(١٢) جائعين. «إ ـ ح».

فلمّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ[١] مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٢]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٤٧) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ[٣]، وَالنَّسَائِيُّ؛ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ تَسْمِيَةُ هَذَا الأَنْصَارِيِّ بِأَبِي طَلْحَةَ[٤]، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٣٨) وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ تَسْمِيَةُ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ، كَمَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٨/ ٤٤٦).

قِصَّةُ سَبْعَةِ أَبْيَاتٍ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَقَدْ تَدَاوَلَتْ[٥] سَبْعَةُ أَبْيَاتٍ رَأْسَ شَاةٍ يُؤْثِرُ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَإِنَّ كُلَّهُمْ لَمُحْتَاجٌ إِلَيْهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٧٦)[٦].

---

(١) وفي البخاري (١/ ٥٣٦): «ضحك». وقال الخطابي: إطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا. فكأنّه قال: إنّ ذلك الصنيع حلّ من الرضا عند الله حلول العجب عندكم. فتح الباري (٨/ ٦٣٢).

(٢) [سورة الحشر: ٩]. قد مرّ تفصيله آنفاً في (٢/ ١٨٩).

(٣) في كتاب التفسير ـ باب قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية (٢/ ٧٢٥)، وفي (١/ ٥٣٥) أيضاً.

(٤) زعم ابن التين: أنّه ثابت بن قيس بن شمّاس، وقد أورد ذلك ابن بشكوال من طريق أبي جعفر النحّاس بسند له عن أبي المتوكل الناجيّ مرسلاً وأورد أيضاً مسدّد في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب قرى الضيف وابن المنذر ورواه إسماعيل القاضي في «أحكام القرآن» ولكن سياقه يشعر بأنّها قصّة أخرى، وقال ابن بشكوال: قيل: هو عبد الله بن رواحة، والصواب الذي يتعيّن الجزم به: هو أبو طلحة، وبذلك جزم الخطيب لكنّه قال: أظنّه غير أبي طلحة: زيد بن سهل المشهور، وفيه نظر، ولا بعد أنّ هذه القصّة وقعت لعدّة من الصحابة رضي الله عنه. انظر فتح الباري (٧/ ١١٩) والدر المنثور (٨/ ١٠٦ ـ ١٠٧).

(٥) أي تناقلت، ويقال: تداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وهذه مرة.

(٦) ورواه الحاكم وصحّحه وابن مردويه والبيهقيّ في شعب الإيمان والواحديّ كلّهم عنه أيضاً. انظر الدر المنثور (٦/ ١٩٥) ولباب النقول.

مَنْ أَقْرَضَ اللهَ تَعَالَى
قِصَّةُ بَيْعِ أَبِي الدَّحْدَاحِ رضي الله عنه بُسْتَانَهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالْبَغَوِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً[٢] وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا[٣] فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْطِهِ إِيَّاهَا بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ» فَأَبَى. قَالَ: فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ[٤] رضي الله عنه فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي. قَالَ: فَفَعَلَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي فَاجْعَلْهَا لَهُ فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا. فَقَالَ: «كَمْ مِّنْ عَذْقٍ[٥] رَّدَاحٍ[٦] لِأَبِي الدَّحْدَاحِ! فِي الْجَنَّةِ» قَالَهَا مِرَارًا. قَالَ: فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ! اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَتْ: رَبِحَ الْبَيْعُ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٥٩)[٧]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٢٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

قِصَّةُ قَوْلِ أَبِي الدَّحْدَاحِ رضي الله عنه: قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[٨] قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ

---

(١) في المسند (٣/ ١٤٦).

(٢) لعل المراد بها: نخلة التلقيح: ذكر النخل.

(٣) المراد بالحائط هنا: الحديقة، فأراد الرجل أن تكون هذه النخلة بين نخيله ليأبّره بها، ويؤيده ما ذكر النووي (٢/ ٢٦٤) من سبب هذا الحديث.

(٤) هذا غير أبي الدحداح الّذي مات في حياة النبي ﷺ واسمه ثابت، وصاحب القصّة لا يعرف اسمه غير أنّه حليف الأنصار، وعاش إلى زمن معاوية. انظر الإصابة (٤/ ٥٩).

(٥) بالفتح: النخلة بحملها.

(٦) الرداح: الثقيلة والعظيمة. «إنعام».

(٧) وأخرج مسلم آخر الحديث (١/ ٣١١) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٨) [سورة البقرة: ٢٤٥]. ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ احتساباً به عن طيب نفس. كلمات القرآن، وقال ابن =

اللهَ يُرِيدُ مِنَّا القَرْضَ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ!» قَالَ: أَرِنَا يَدَكَ، قَالَ: فَنَاوَلَهُ يَدَهُ. قَالَ: قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي - وَحَائِطُهُ فِيهِ سِتّمِئَةِ نَخْلَةٍ - فَجَاءَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى الحَائِطَ وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهَا، فَنَادَى يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ! قَالَتْ: لَبَّيْكَ! قَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي. قَالَ الهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٢٤): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ، وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ البَزَّارُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه نَحْوَهُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ كَمَا فِي المَجْمَعِ (٣/ ١١٣) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَنْدَهْ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٥٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١/ ٢٩٩)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ كَمَا فِي المَجْمَعِ (٣/ ١١٣) وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢/ ٢٠٣) قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! عِنْدِي أَرْبَعَةُ آلافٍ، أَلْفَانِ أَقْرَضْتُهُمَا رَبِّي.

الإِنْفَاقُ عَلَى الإِسْلَامِ[1]

قِصَّةُ رَجُلٍ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ (يَكُنْ)[3] يُسْأَلُ شَيْئاً عَلَى الإِسْلَامِ إِلاَّ أَعْطَاهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَمَرَ لَهُ بِشَاءٍ كَثِيرٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ[4] مِنْ شَاءِ الصَّدَقَةِ. قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ! أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَا يَخْشَى الفَاقَةَ. وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَجِيءُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا فَمَا يُمْسِي حَتَّى يَكُونَ دِينُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَأَعَزَّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا

= كثير في تفسيره: روي عن عمر وغيره من السلف هو النفقة في سبيل الله.

(١) أي من أجل الإسلام والترغيب في اعتناقه. «ش».

(٢) في المسند (٣/ ١٠٨).

(٣) من المسند.

(٤) أي كثيرة كأنها تملأ ما بين جبلين، وفي هذا: إعطاء المؤلفة ولا خلاف في إعطاء مؤلفة المسلمين ولكن أن هناك خلافاً في إعطاء مؤلفة الكفار. النووي.

وَمَا فِيهَا[١]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٢)؛ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيضاً نَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه (٢/ ٢٥٣)[٢].

حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِّنَ الْعَرَبِ فَسَأَلَهُ أَرْضاً بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَكَتَبَ لَهُ بِهَا فَأَسْلَمَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ لَهُمْ: أَسْلِمُوا فَقَدْ جِئْتُكُمْ مِّنْ عِنْدِ رَجُلٍ يُعْطِي عَطِيَّةَ مَنْ لاَ يَخَافُ الْفَاقَةَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٣): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى الْعُذْرِيُّ[٣] وَقِيلَ فِيهِ: مَجْهُولٌ[٤]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا - انْتَهَى.

سَبَبُ إِسْلاَمِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ فِي النَّبِيِّ ﷺ

وَقَدْ تَقَدَّمَ[٥] فِي قِصَّةِ إِسْلاَمِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي الْغَنَائِمِ[٦] يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَمَعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فَجَعَلَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَنْظُرُ إِلَى شِعْبٍ مَلآءٍ[٧] نَعَماً وَشَاءً وَرِعَاءً فَأَدَامَ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْمُقُهُ[٨] فَقَالَ: «أَبَا وَهْبٍ! يُعْجِبُكَ هَذَا الشِّعْبُ؟» قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: «هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ». فَقَالَ

---

(١) المراد أنّه يظهر الإسلام أولاً للدّنيا لا بقصد صحيح بقلبه، ثم من بركة النبي ﷺ ونور الإسلام لم يلبث إلاّ قليلاً حتّى يشرح صدره بحقيقة الإيمان ويتمكّن من قلبه، فيكون حينئذٍ أحبّ إليه من الدنيا وما فيها. النوويّ.

(٢) في كتاب الفضائل باب في سخائه ﷺ.

(٣) نسبة إلى عذرة بن سعد. المغني.

(٤) ورواه الدارقطني في غرائب مالك واستنكره، ولكن أورده العقيليّ بطريق آخر عن أنس نحوه. راجع لسان الميزان (٣/ ٤٤٣).

(٥) في (١/ ٢٤١).

(٦) أي غنائم حنين.

(٧) بكسر الميم: جمع ملآن. استعمل هنا مفردًا.

(٨) أي يراقبه ببصره.

صَفْوَانُ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا طَابَتْ نَفْسُ أَحَدٍ بِمِثْلِ هَذَا إِلاَّ نَفْسُ نَبِيٍّ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ. أَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٩٤)[١].

الإِنْفَاقُ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالى

إِنْفَاقُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

إِنْفَاقُهُ عِنْدَ الْهِجْرَةِ وَمَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي قُحَافَةَ وَأَسْمَاء رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَعَهُ، احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ مَعَهُ خَمْسَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ أَوْ سِتَّةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ فَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ رضي الله عنه وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَقَالَ: وَاللهِ! إِنِّي لأُرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ[٢] بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ. قَالَتْ قُلْتُ: كَلاَّ يَا أَبَتِ! إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا. قَالَتْ: وَأَخَذْتُ أَحْجَارًا فَوَضَعْتُهَا فِي كَوَّةٍ[٣] فِي الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْباً ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ! ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ. قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: لاَ بَأْسَ إِذْ[٤] كَانَ قَدْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا بَلاَغٌ[٥] لَكُمْ؛ وَلاَ وَاللهِ! مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئاً وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُسَكِّنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٧٩). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٦] وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٥٩): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ إِسْحَاقَ[٧]، وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ ـ انْتَهَى. وَقَدْ

(١) أخرجه مسلم نحوه في كتاب الفضائل ـ باب سخائه ﷺ (٢/ ٢٥٣).

(٢) أي آلمكم إيلاماً شديدًا.

(٣) أي خرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء.

(٤) كذا في الأصل والبداية، وفي المسند والمجمع: «إن».

(٥) أي كفاية.

(٦) في المسند (٦/ ٣٥٠).

(٧) هو محمّد ابن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، مولى قيس بن مخرمة، أحد الأئمة الأعلام، لا سيما في المغازي والسير. رأى أنساً، له «السيرة النبوية» هذبها ابن هشام مات=

تَـقَدَّمَ[١] أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَعْطَى مَالَهُ كُلَّهُ أَرْبَعَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

إِنْفَاقُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ وَقَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ فِيهِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابِ السَّلَمِيِّ[٣] رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَثَّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ[٤] فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: عَلَيَّ مِئَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا[٥] وَأَقْتَابِهَا[٦]. قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ مِرْقَاةً مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ حَثَّ، فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: عَلَيَّ مِئَةٌ أُخْرَى بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا. قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ بِيَدِهِ هكَذَا يُحَرِّكُهَا ـ وَأَخْرَجَ عَبْدُ الصَّمَدِ[٧] يَدَهُ ـ كَالْمُتَعَجِّبِ: «مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هذَا[٨]». وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَإِنَّهُ الْتَزَمَ بِثَلاَثِمِئَةِ بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَأَنَا شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ بَعْدَهَا» أَوْ قَالَ: «بَعْدَ

= سنة ١٥١ هـ. الأعلام للزركليّ.

(١) في (١/ ٥٣٧).

(٢) في المسند (٤/ ٧٥). وأخرجه أيضاً الترمذي في أبواب المناقب ـ باب مناقب عثمان بن عفان (٢/ ٢١١).

(٣) (بفتح السين)، الأنصاريّ الصحابي نزيل البصرة، له حديث. قال ابن معين: قيل هو ابن خبّاب بن الأرت. أقول: هذا ليس بصحيح لأن ابن الأرت تميمي وهذا سلمي. انظر الإصابة (٢/ ٣٨٨).

(٤) هو جيش تبوك لأنّه كان في شدّة القيظ.

(٥) جمع حلس: كلّ ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل. «إ ـ ح».

(٦) جمع قتب: أي الرحل. «إ ـ ح».

(٧) هو أبو سهل البصري الحافظ، راوي الحديث عن سكن بن المغيرة روى له الستة. قال أبو حاتم صدوق. توفّي سنة ٢٠٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٨) «ما» الثانية موصولة اسم «ما» الأولى النافية، أي ما عليه ألا يعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض؛ لأن تلك الحسنة تكفيه عن جميع النوافل. (هذا تكريم وتشريف لسيدنا عثمان رضي الله عنه جزاء لجوده). طيبي حاشية الترمذي.

الْيَوْمِ[١]». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٤) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٩) بِنَحْوِه.

حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ فِي إِنْفَاقِ عُثْمَانَ رضي الله عنهما فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ١٠٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَفَرَّغَهَا[٢] عُثْمَانُ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ» ، قَالَهَا مِرَارًا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٩) نَحْوَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اللَّهُمَّ! لاَ تَنْسَ لِعُثْمَانَ[٣] ، مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا».

حَدِيثُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ فِي إِنْفَاقِ عُثْمَانَ رضي الله عنهما فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ

وَعِنْدَ ابْنِ عَدِيٍّ ، وَالدَّارَقُطْنِي ، وَأَبِي نُعَيْمٍ[٤] ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه يَسْتَعِينُهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ بِعَشَرَةِ آلاَفِ دِينَارٍ فَصُبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَيَدْعُو لَهُ يَقُولُ: «غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا عُثْمَانُ! مَا أَسْرَرْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ وَمَا أَخْفَيْتَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، مَا يُبَالِي عُثْمَانُ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٢) .

---

(١) فلا على عثمان بأس الذي عمل بعد هذه من الذنوب فإنها مغفورة مكفرة ونحوه قوله(في حديث حاطب بن أبي بلتعة: «لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت. حاشية الترمذي.

(٢) أي صبها.

(٣) أي لعمله.

(٤) في فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَقَتَادَةَ وَالْحَسَنِ رضي الله عنهم فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنَّهُ شَهِدَ ذَلِكَ حِينَ أَعْطَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا جَهَّزَ بِهِ جَيْشَ الْعُسْرَةِ وَجَاءَ بِسَبْعِمِئَةِ أُوقِيَةِ ذَهَبٍ[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨٥) : وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٩) عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَمَلَ عُثْمَانُ عَلَى أَلْفٍ فِيهَا خَمْسُونَ فَرَساً فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.
وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَهَّزَ عُثْمَانُ رضي الله عنه تِسْعَمِئَةٍ وَخَمْسِينَ نَاقَةً وَخَمْسِينَ فَرَساً أَوْ قَالَ تِسْعَمِئَةٍ وَسَبْعِينَ نَاقَةً وَثَلَاثِينَ فَرَساً يَعْنِي - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣) . وَقَدْ تَقَدَّمَ[٣] أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه كَفَى فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ثُلُثَ الْجَيْشِ مُؤْنَتَهُمْ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُقَالُ مَا بَقِيَتْ لَهُمْ حَاجَةٌ حَتَّى كَفَاهُمْ.

إِنْفَاقُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه سَبْعَمِائَةِ بَعِيرٍ بِأَقْتَابِهَا وَأَحْمَالِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا عَائِشَةُ رضي الله عنها فِي بَيْتِهَا إِذْ سَمِعَتْ صَوْتاً فِي الْمَدِينَةِ (فَقَالَتْ): مَا هَذَا قَالُوا: عِيرٌ[٥] لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَدِمَتْ مِنَ الشَّامِ تَحْمِلُ (مِنْ) كُل شَيْءٍ. قَالَ: وَكَانَتْ[٦] سَبْعَمِئَةِ بَعِيرٍ.

---

(١) الأوقية يساوي أربعين درهماً.
(٢) بصريّ ، سمع أباه ، وقال ابن عدي: أحاديثه مقاربة. انظر لسان الميزان (١/ ٨٦)
(٣) في (١/ ٥٣٧).
(٤) في المسند (٦/ ١١٥).
(٥) العير: الإبل بأحمالها ، وقيل: هي قافلة الحمير فكثرت حتى سمّيت بها كل قافلة. النهاية.
(٦) كما في الأصل والحلية ، وفي المسند: «فكانت».

قَالَ: فَارْتَجَّتِ[١] الْمَدِينَةُ مِنَ الصَّوْتِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمنِ بْنَ عَوْفٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْوًا[٢]». فَبَلغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَقَالَ: لَئِنِ اسْتَطَعْتُ (لأَدْخُلَنَّهَا) قَائِماً، فَجَعَلَهَا بِأَقْتَابِهَا وَأَحْمَالِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ(عز وجل)[٣]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٨) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٩٣) عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مَرْزُوقٍ بِمَعْنَاهُ. قَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٦٤): فِي سَنَدِ أَحْمَدَ تَفَرَّدَ بِـهِ عُمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ الصَّيْدَلَانِيُّ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه فِي سَبِيلِ اللهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَأَخْـرَجَـهُ أَبُـو نُعَيْـمٍ فِـي الْحِلْيَـةِ (١/ ٩٩) عَـنِ الـزُّهْـرِيِّ قَـالَ: تَصَدَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشَطْرِ[٥] مَالِهِ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ (أَلْفاً)[٦]، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِمِئَـةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى أَلْفٍ وَخَمْسِمِئَـةِ رَاحِلَةٍ[٧] فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَانَ عَامَّةُ مَالِهِ مِنَ التِّجَارَةِ. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٦٣) عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ إِلاَّ أَنَّـهُ قَالَ: ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِمِئَـةِ رَاحِلَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.

---

(١) اضطربت. «إ ـ ح».

(٢) هو أن يمشي على يديه وركبتيه أو استه.

(٣) صححنا النص من المسند.

(٤) قال الهيثميّ (٣/ ١٠٢): وفيه عمارة بن زاذان وهو ثقة، وفيه كلام لا يضرّ. وقال في (٨/ ١٨٢): وثّقه جماعة وضعفه الدارقطني اهـ. أقول: وقد ذكره أيضاً ابن حبّان في ثقات أتباع التابعين (٧/ ٢٦٣) والعجليّ في ثقاته (ص٣٥٣)، وفي الخلاصة: روى له الترمذي وأبو داود وابن ماجه، قال أبو داود: حج تسعاً وخمسين حجة.

(٥) يطلق الشطر في اللغة على نصف الشيء أو على الجزء منه.

(٦) كما في البداية، وفي الأصل والحلية: «ألف». «إنعام».

(٧) هي البعير القويّ على الأسفار والأحمال يستوي فيه الذكر وغيره وهاؤه للمبالغة. عن النهاية «ش».

حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ فِي إِنْفَاقِهِ رضي الله عنه عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخرَجَ أَيْضاً ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: تَصَدَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشَطْرِ مَالِهِ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بَعْدُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِمِئَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ وَخَمْسِمِئَةِ رَاحِلَةٍ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَالِهِ مِنَ التِّجَارَةِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤١٦)، وَقَدْ تَقَدَّمَ (١/ ٥٣٧) أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه تَصَدَّقَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بِمِئَتَيْ أُوقِيَّةٍ.

إِنْفَاقُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه(١)

إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه عَلَى مَنْ يَخْرُجُ فِي سَبِيلِ اللهِ

أَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ سَمِعْنَا بِهِ كَانَ أَكْثَرَ حِمْلاً(٢) فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه. قَالَ: لَقَدْ قَدِمَ أَعْرَابِيَّانِ(٣) الْمَدِينَةَ يَسْأَلَانِ مَنْ يَحْمِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَدُلَّا(٤) عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَأَتَيَاهُ فِي أَهْلِهِ فَسَأَلَهُمَا: مَا يُرِيدَانِ فَأَخْبَرَاهُ مَا يُرِيدَانِ. فَقَالَ لَهُمَا: لَا تَعْجَلَا حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا، وَكَانَ حَكِيمٌ يَلْبَسُ ثِيَاباً يُؤْتَى بِهَا مِنْ مِصْرَ كَأَنَّهَا الشِّبَاكُ(٥) ثَمَنُهَا أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ، وَيَأْخُذُ عَصاً فِي يَدِهِ، وَيَخْرُجُ مَعَهُ غُلَامَانِ لَهُ؛ وَكُلَّمَا مَرَّ بِكُنَاسَةٍ(٦) أَوْ قُمَامَةٍ فَرَأَى

(١) ابن خويلد الأسدي ابن أخي خديجة زوج النبيّ ﷺ، وكان من سادات قريش، وكانت دار الندوة بيده فباعها بعد من معاوية وكان صديق النبي ﷺ قبل المبعث، وكان يودّه ويحبّه بعد البعثة ولكنّه تأخّر إسلامه حتّى أسلم عام الفتح، مات سنة ٥٠ أو ٦٠ هـ. وهو ممّن عاش ١٢٠ سنة، شطرها في الجاهليّة وشطرها في الإسلام. الإصابة «أخرج الطبراني» في المعجم الكبير (٣/ ١٨٧) رقم ٣٠٧٤.

(٢) يعني كان أكثر الناس إعطاء الظهر للرّكوب في سبيل الله.

(٣) الأعرابي: من نزل البادية، وبالأردية: ديهاتي. «إنعام».

(٤) أرشد إليه. وبالأردية: بتائى ثى. «إنعام».

(٥) أي لرقتها. والشباك جمع الشبكة: أي المصيدة في الماء وغيره، وبالأردية: جالي دار مراد موطا. «إنعام».

(٦) أي ما كسح من البيت من التراب فألقي بعضه على بعض. وبالأردية: «بُهارن». والقمامة: =

فِيهَا خِرْقَةً تَصْلُحُ فِي جِهَازِ الإِبلِ(١) الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ أَخَذَهَا بِطَرَفِ عَصَاهُ فَنَفَضَهَا(٢) ثُمَّ قَالَ لِغُلَامَيْهِ: أَمْسِكَا بِسِلْعَتِكُمَا(٣) فِي جِهَازِكُمَا. فَقَالَ الأَعْرَابِيَّانِ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يَصْنَعُ ذَلِكَ: وَيْحَكَ! انْجُ بِنَا، فَوَاللهِ! مَا عِنْدَ هَذَا إِلاَّ لَقَطُ الْقَشْعِ(٤) فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَيْحَكَ! لاَ تَعْجَلْ حَتَّى نَنْظُرَ. فَخَرَجَ بِهِمَا إِلَى السُّوقِ فَنَظَرَ إِلَى نَاقَتَيْنِ جَلِيلَتَيْنِ(٥) سَمِينَتَيْنِ خَلِفَتَيْنِ(٦)، فَابْتَاعَهُمَا وَابْتَاعَ جِهَازَهُمَا، ثُمَّ قَالَ لِغُلَامَيْهِ: رُمَّا(٧) بِهَذِهِ الْخِرَقِ مَا يَنْبَغِي لَهُ الْمَرَمَّةُ مِنْ جِهَازِكُمَا، ثُمَّ أَوْقَرَهُمَا(٨) طَعَاماً، وَبُرًّا(٩)، وَوَدَكاً، وَأَعْطَاهُمَا نَفَقَةً ثُمَّ أَعْطَاهُمَا النَّاقَتَيْنِ. قَالَ: يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: وَاللهِ! مَا رَأَيْتُ مِنْ لأَقِطِ قَشْعٍ خَيْرًا مِّنَ الْيَوْمِ(١٠). كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩/ ٣٨٤).

وَقْفُهُ رضي الله عنه دَارًا لَّهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسَاكِينِ وَالرِّقَابِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه أَنَّهُ بَاعَ دَارًا(١١) لَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه بِسِتِّينَ أَلْفاً. فَقَالُوا: غَبَنَكَ(١٢) وَاللهِ مُعَاوِيَةُ! فَقَالَ: وَاللهِ!

= الكناسة تجمع من البيوت والطرق.

(١) الجهاز ـ بالفتح: ما على الراحلة من قتب وأداته.

(٢) فحرّكها ليزول عنها ما علق بها.

(٣) متاعكما.

(٤) اللقط بفتحتين: ما التقط من الشيء. «القشع»: الفرو الخلق. «إنعام».

(٥) أي عظيمتين. «ش».

(٦) الخلفة ـ بفتح الخاء وكسر اللام: الناقة الحامل وجمعها خلف ـ بفتح الخاء وكسر اللام.

(٧) أي أصلحا. «ش».

(٨) حمل لهما على الناقتين. «ش».

(٩) البرّ: القمح. «الودك» الشحم. «ش».

(١٠) كذا في الأصل والمجمع، ولعل الصواب: ما رأيت من لاقط قشع خيرًا من هذا ـ أي حكيم ـ اليوم. «ش».

(١١) هي دار الندوة التي كانت بيده.

(١٢) أي غلبك ونقصك، يقال: غبنه في البيع: غلبه ونقصه.

مَا أَخَذْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إلاَّ بِزِقِّ[١] خَمْرٍ ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْمَسَاكِينِ وَالرِّقَابِ؛ فَأَيُّنَا الْمَغْبُونُ! وَفِي رِوَايَةٍ: بِمِئَةِ أَلْفٍ[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٨٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا حَسَنٌ ـ انْتَهَى.

إِنْفَاقُ ابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

إِنْفَاقُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مِئَةَ نَاقَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٦) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: بَاعَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما أَرْضاً لَهُ بِمِئَتَيْ نَاقَةٍ ، فَحَمَلَ عَلَى مِئَةٍ مِنْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ(عز وجل) وَاشْتَرَطَ عَلَى أَصْحَابِهَا أَلاَّ يَبِيعُوا[٣] حَتَّى يُجَاوِزُوا بِهَا وَادِيَ الْقُرَى[٤].

إِنْفَاقُ عُمَرَ وَعَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي سَبِيلِ اللهِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ (١/ ٥٣٧) فِي تَرْغِيبِهِ ﷺ عَلَى الْجِهَادِ وَإِنْفَاقِ الأَمْوَالِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنْفَقَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مِئَةَ أُوقِيَّةٍ ، وَعَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ رضي الله عنه تِسْعِينَ وَسْقاً[٥] مِنْ تَمْرٍ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ ﷺ الْعَبَّاسُ ، وَطَلْحَةُ ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهم مَالاً عَظِيماً كَمَا تَقَدَّمَ. وَتَقَدَّمَ (١/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣) فِي النَّفَقَةِ فِي الْجِهَادِ مَجِيءُ رَجُلٍ بِنَاقَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ

---

(١) الزق: وعاء من جلد يجز شعره ولاينتف للشراب وغيره.

(٢) وفي الإصابة (١/ ٣٤٨): كانت دار الندوة بيده فباعها بعدُ من معاوية بمئة ألف درهم ، فلامه ابن الزبير ، فقال له: يا ابن أخي اشتريت بها داراً في الجنة فتصدّق بالدراهم كلها.

(٣) أي ناقة من النوق. «ش».

(٤) وسمي بذلك لكثرة قراه ، وهو بين المدينة وتبوك ، وأعظم مدنه اليوم: مدينة «العلا» شمال المدينة ، على مسافة ٣٥٠ كيلاً ، ويعرف اليوم: «وادي العلا» والنسبة إليها وادي. وهي كانت قديماً منازل ثمود وعاد ، وبها أهلكهم الله ، وآثارها إلى الآن باقية. ونزلها بعدهم اليهود. ولما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر في سنة سبع امتدّ إلى وادي القرى فغزاه ، ونزل به ففتحها عنوة ، وكان فتحها في جمادى الآخرة سنة سبع. معجم البلدان والمعالم الأثيرة.

(٥) الوسق: ستون صاعاً.

وَإِنْفَاقُ قَيْسِ بْنِ سَلَعٍ[١] الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه فِي الْجِهَادِ.

إِنْفَاقُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ[٢] وَغَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ رضي الله عنهن إِنْفَاقُهَا رضي الله عنها فِي سَبِيلِ اللهِ وَبَيَانُ مَا بَعَثَ بِهِ النِّسَاءُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٣] ـ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْرَعُكُنَّ لِحَاقاً[٤] بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا». قَالَتْ[٥]: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: وَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَتَصَدَّقُ[٦]. وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَكُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتِ إِحْدَانَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَمُدُّ أَيْدِيَنَا فِي الْجِدَارِ نَتَطَاوَلُ، فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ[٧] وَكَانَتْ امْرَأَةً قَصِيرَةً وَلَمْ تَكُنْ بِأَطْوَلِنَا فَعَرَفْنَا حِينَئِذٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا أَرَادَ طُولَ الْيَدِ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةً صَنَاعَ الْيَدَيْنِ[٨] فَكَانَتْ ....

---

(١) بفتحتين، الأنصاريّ، صحابي؛ وقال البغويّ: سكن المدينة وقال ابن حبّان: دعا له النبيّ ﷺ. الإصابة.

(٢) الأسديّة أمّ المؤمنين وأمّها أميّة عمّة النبيّ ﷺ تزوّجها النبيّ ﷺ سنة ثلاث، وقيل سنة خمس، كان اسمها برّة، فلمّا دخلت على رسول الله ﷺ سمّاها زينب. الإصابة.

(٣) البخاري في كتاب الزكاة ـ باب فضل صدقة الشحيح الصحيح (١/ ١٩١) ومسلم في كتاب الفضائل ـ باب من فضائل أم سلمة (٢/ ٢٩١).

(٤) بشارة لإحدى نسائه بسرعة دخول الجنة. «إظهار».

(٥) من مسلم، وفي الإصابة: قال. «إ ـ ح».

(٦) معنى الحديث: أنّهنّ ظننّ أنّ المراد بطول اليد: طول اليد الحقيقية وهي الجارحة. فكنّ يذرعن أيديهن بقصبة، فكانت سودة أطولهن جارحة، وكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخيرات، فماتت زينب أولهنّ، فعلموا أنّ المراد طول اليد في الصدقة والجود. وفيه: معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ومنقبة ظاهرة لزينب. النووي (٢/ ٢٩١).

(٧) قال الواقدي: تزوّجها النبي ﷺ وهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين. قالت عائشة: لقد ذهبت حميدة متعبّدة مفزع اليتامى والأرامل. الإصابة.

(٨) كسحاب: حاذقة ماهرة بعمل اليدين. «إ ـ ح»

تَدْبُغُ[(١)] وَتَخْرُزُ[(٢)] وَتَتَصَدَّقُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣١٤). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَفِي حَدِيثِهِ قَالَتْ: وَكَانَتْ زَيْنَبُ تَغْزِلُ[(٣)] الْغَزْلَ وَتُعْطِيهِ سَرَايَا النَّبِيِّ ﷺ يَخِيطُونَ بِهِ وَيَسْتَعِينُونَ بِهِ فِي مَغَازِيهِمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٨٩): وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا، وَفِي بَعْضِهِمْ ضُعْفٌ ـ اهـ. وَقَدْ تَقَدَّمَ (١/ ٥٣٧): مَا بَعَثَ بِهِ النِّسَاءُ فِي إِعَانَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَهَازِهِمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مِنَ الْمَسَكِ[(٤)]، وَالْمَعَاضِدِ وَالْخَلَاخِلِ، وَالأَقْرِطَةِ، وَالْخَوَاتِيمِ (وَقَدْ مُلِيءَ)[(٥)].

الإِنْفَاقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَأَهْلِ الْحَاجَةِ

قِصَّةُ أَعْرَابِيَّةٍ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الأَمْوَالِ[(٦)] عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ الدُّؤَلِيِّ[(٧)] رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ رضي الله عنه نِصْفَ النَّهَارِ قَائِلٌ[(٨)] فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَإِذَا أَعْرَابِيَّةٌ، فَتَوَسَّمَتِ النَّاسَ[(٩)] فَجَاءَتْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ مِسْكِينَةٌ وَلِي بَنُونَ وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ بَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهما سَاعِياً فَلَمْ يُعْطِنَا

(١) دبغ الجلد: عالجه بمادة ليلين ويزول ما به من رطوبة ونتن.
(٢) أي تخيط، والخرز خياطة الأدم وهو الجلد.
(٣) من غزل الصوف غزلاً: فتله خيوطاً بالمغزل.
(٤) المسك: الأسورة من القرون والعاج. «المعاضد» جمع المعضد: كل ما يحيط بالعضد من حليّ وغيرها، وبالأردية: بازوبند. «الخلاخل» جمع الخلخال: حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن، وبالأردية: ازيب. «الأقرطة» ما يعلّق في شحمة الأذن من درّ أوذهب أوفضة أونحوها جمع قرط. وبالأردية: باليان. «إظهار».
(٥) (وفي الأصل بعد الخواتيم: وقد مات). قلت: لعل الصواب: خدمات جمع خدمة: الخلخال. «إنعام» أو الصواب: «قد ملىء» كما اختاره المؤلف رحمه الله في (١/ ٥٣٧) فاخترناها هاهنا: أي قد ملىء الثوب المبسوط بين يدي النبي ﷺ ممّا بعث به النساء يعنّ به المسلمين في جهازهم.
(٦) (ص٥٩٨). «إنعام».
(٧) بضمّ الدال وهمز الواو المفتوحة.
(٨) من القيلولة: استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم.
(٩) تفرّست فيهم وتطلعت إليهم. «ش».

فَلَعَلكَ ـ يَرْحَمُكَ اللهُ ـ أَنْ تَشْفَعَ لَنَا إِلَيْهِ ، (قَالَ): فَصَاحَ بِيَرْفَأ[١] أَنِ ادْعُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ. فَقَالَتْ: إِنَّهُ أَنْجَحُ لِحَاجَتِي أَنْ تَقُومَ مَعِي إِلَيْهِ[٢] فَقَالَ: إِنَّهُ سَيَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللهُ (فَجَاءَهُ يَرْفَأُ) ، فَقَالَ: أَجِبْ فَجَاءَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَاسْتَحْيَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُ فَقَالَ عُمَرُ: (وَاللهِ!) مَا آلُو[٣] أَنْ أَخْتَارَ خِيَارَكُمْ ، كَيْفَ أَنْتَ قَائِلٌ إِذَا سَأَلَكَ اللهُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ فَدَمَعَتْ عَيْنَا مُحَمَّدٍ (ثُمَّ) فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ (إِلَيْنَا) نَبِيَّهُ فَصَدَّقْنَاهُ ، وَاتَّبَعْنَاهُ ، فَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ (بِهِ) ، فَجَعَلَ الصَّدَقَةَ لِأَهْلِهَا مِنَ الْمَسَاكِينِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ؛ (ثُمَّ اسْتَخْلَفَ اللهُ)[٤] أَبَا بَكْرٍ فَعَمِلَ بِسُنَّتِهِ[٥] حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَنِي فَلَمْ آلُ أَنْ أَخْتَارَ خِيَارَكُمْ ، إِنْ بَعَثْتُكَ فَأَدِّ إِلَيْهَا صَدَقَةَ الْعَامِ وَعَامِ أَوَّلَ وَمَا أَدْرِي لَعَلِّي (لَا) أَبْعَثُكَ ، ثُمَّ دَعَا لَهَا (بِجَمَلٍ) فَأَعْطَاهَا دَقِيقاً وَزَيْتاً وَقَالَ: خُذِي هَذَا حَتَّى تَلْحَقِينَا بِخَيْبَرَ فَإِنَّا نُرِيدُهَا فَأَتَتْهُ بِخَيْبَرَ فَدَعَا لَهَا (بِجَمَلَيْنِ) آخَرَيْنِ. فَقَالَ: خُذِي هَذَا فَإِنَّ فِيهِ بَلَاغاً[٦] حَتَّى يَأْتِيَكُمْ مُحَمَّدٌ فَقَدْ أَمَرْتُهُ أَنْ يُعْطِيَكِ حَقَّكِ (لِلْعَامِ) وَعَامِ أَوَّلَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣١٩)[٧].

قِصَّةُ بِنْتِ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءِ الْغِفَارِيِّ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ هُوَ[٨] ، وَالْبُخَارِيُّ[٩] ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ

---

(١) حاجب عمر ، أدرك الجاهليّة فحجّ مع عمر في خلافة أبي بكر ، وله ذكر في الصحيحين في قصّة منازعة العبّاس وعليّ في صدقة رسول الله ﷺ . الإصابة.

(٢) لأنها لم تكن تعرف أنه هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) ما أقصّر.

(٤) كما في الأموال ، (وفي الأصل والكنز: «ثم استخلف رسول الله ﷺ أبا بكر» وهو خطأ؛ فإنّ الرسول ﷺ لم يستخلفه ، وقد أصلحه المحقق في الطبعة الثانية للكنز (٦/ ٢٤٤) من كتاب الأموال). «إنعام».

(٥) أي سنة رسول الله ﷺ .

(٦) البلاغ: ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب عن النهاية. «ش».

(٧) قابلنا هذا النصّ بما في كنز العمال فوجدناه طبق الأصل. ثمّ رجعنا إلى كتاب الأموال لأبي عبيد ، وصحّحنا النص منه ، وكذلك أخذنا منه الزيادات المحصورة بين قوسين. «ش».

(٨) (أي أبو عبيد في الأموال) (ص٢٦١) . «إنعام».

(٩) في كتاب المغازي ـ باب غزوة الحديبية (٢/ ٥٩٩) .

الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ[١] شَابَّةٌ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلَكَ زَوْجِي[٢]، وَتَرَكَ صِبْيَةً[٣] صِغَارًا وَاللهِ! مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعاً[٤]، وَلاَ لَهُمْ زَرْعٌ وَلاَ ضَرْعٌ[٥]، وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ[٦] وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءِ الْغِفَارِيِّ[٧] ـ رضي الله عنهما ـ وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَةَ[٨] مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ[٩] ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِنَسَبٍ قَرِيبٍ[١٠]. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ[١١] كَانَ مَرْبُوطاً فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ[١٢] مَلأَهُمَا طَعَاماً وَجَعَلَ

(١) اسمها حمراء كما ورد في البخاري من رواية أسلم.

(٢) زوجها صحابيّ؛ لأنّ من كان له في ذلك الزمان أولاد يدل على أنّ له إدراكاً. فتح الباري (٧/٤٤٦).

(٣) وفي رواية: «وخلف صبيين صغيرين» فيحتمل أن يكون معهما بنت أو أكثر. فتح الباري.

(٤) أي ما يطبخون كراعاً لعجزهم وصغرهم: يعني لا يكفون أنفسهم خدمة ما يأكلونه فكيف غيره والكراع: يد الشاة. عن النهاية «ش».

(٥) هو كناية عن النعم.

(٦) تعني السنة المجدبة، وهي في الأصل: الحيوان المعروف والعرب تكنّي به عن سنة الجدب. «إ ـ ح»، وفي سيرة عمر بن الخطّاب لابن الجوزي: وخشيت عليهم الضياع.

(٧) وخفاف صحابيّ مشهور، قيل: له ولأبيه ولجدّه صحبة حكاه ابن عبد البرّ. فتح الباري، قال أبو عمر في ترجمة خفاف: يقال له ولأبيه ولجدّه صحبة. وقد ثبت في صحيح البخاري عن عمر ما يدل على أنّ لابن خفاف صحبة، فإن ثبت ما ذكر أبو عمر فهؤلاء أربعة في نسق لهم صحبة: رحضة وابنه إيماء وابنه خفاف فهم نظير ابن أسامة بن زيد بن حارثة (فإنّ الواقدي وصف أسامة بأنّه تزوّج في عصر النبي ﷺ وولد له.) وابن سلمة بن عمرو بن الأكوع فيردّ على قول موسى بن عقبة ومن تبعه أنّ أربعة في نسق صحابة مختصّ ببيت أبي بكر الصدّيق. الإصابة (١/٥٠٠).

(٨) ذكر الواقديّ من حديث أبي رهم الغفاريّ قال: لما نزل النبي ﷺ بالأبواء أهدى له إيماء بن رحضة الغفاريّ مئة شاة وبعيرين يحملان لبناً. وبعث بها مع ابنه خفاف، فقبل هديته وفرّق الغنم في أصحابه ودعا بالبركة. فتح الباري.

(٩) أي لم يتجاوز عن محله.

(١٠) يحتمل أن يريد قرب نسب غفار من قريش لأن كنانة تجمعهم، أو أراد أنها انتسبت إلى شخص واحد معروف. فتح الباري.

(١١) قوي الظهر. «إنعام».

(١٢) الغرارة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه.

بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَاباً ثُمَّ نَاوَلَهَا خِطَامَهُ ثُمَّ قَالَ: اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللهُ بِخَيْرٍ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَكْثَرْتَ لَهَا! فَقَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[1]! شَهِدَ أَبُوهَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَاللهِ! إِنِّي لأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا وَقَدْ حَاصَرَا حِصْناً[2] زَمَاناً فَافْتَتَحْنَاهُ[3] ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَنَا[4] فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٧).

إِنْفَاقُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ[5] الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه

إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه وَهُوَ عَامِلٌ عَلَى الشَّامِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٤٤) عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: لَمَّا عَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُعَاوِيَةَ عَنِ الشَّامِ بَعَثَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ الْجُمَحِيَّ رضي الله عنه قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ بِجَارِيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَضِيرَةِ الْوَجْهِ[6]، فَمَا لَبِثَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رضي الله عنه فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ. قَالَ: فَدَخَلَ بِهَا عَلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْنَا بِمَا تَرَيْنَ. فَقَالَتْ: لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ لَنَا أُدْماً[7] وَطَعَاماً وَادَّخَرْتَ سَائِرَهَا. فَقَالَ لَهَا: أَوَ لَا أَدُلُّكِ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكِ نُعْطِي هَذَا الْمَالَ مَنْ يَتَّجِرُ لَنَا فِيهِ فَنَأْكُلُ مِنْ رِبْحِهَا وَضَمَانُهَا عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: فَنَعَمْ إِذًا. فَاشْتَرَى أُدْماً[8] وَطَعَاماً وَاشْتَرَى بَعِيرَيْنِ وَغُلَامَيْنِ يَمْتَارَانِ عَلَيْهِمَا حَوَائِجَهُمْ وَفَرَّقَهَا فِي الْمَسَاكِينِ وَأَهْلِ الْحَاجَةِ، قَالَ: فَمَا لَبِثَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنَّهُ قَدْ نَفِدَ كَذَا وَكَذَا فَلَوْ أَتَيْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَخَذْتَ لَنَا مِنَ

---

(١) هي كلمة تقولها العرب للإنكار ولاتريد بها حقيقتها. فتح الباري.

(٢) يحتمل احتمالاً قريباً أن تكون خيبر لأنّها كانت بعد الحديبية، وحوصرت حصونها. فتح الباري.

(٣) في البخاري وكتاب الأموال: «فافتتحاه»، وهو أحسن.

(٤) أي نطلب الفيء من سهمانهما من الغنيمة: أي نأخذها لأنفسنا ونقسّمها. حاشية البخاريّ وهامشه، وفي سيرة عمر بن الخطاب: «سهامهما».

(٥) تقدّم ذكره في (٢/ ١٧٧).

(٦) أي جميله.

(٧) الأدم ـ بالضم: ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان.

(٨) أي يجمعان عليهما الطعام وحوائجهم الضرورية ومؤنتهم.

الرِّبْحِ فَاشْتَرَيْتَ لَنَا مَكَانَهُ. قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهَا. قَالَ: ثُمَّ عَاوَدَتْهُ. قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهَا حَتَّى آذَتْهُ ـ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتَهُ إِلاَّ مِنْ لَيْلٍ إِلَى لَيْلٍ ـ قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِمَّنْ يَدْخُلُ بِدُخُولِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَا تَصْنَعِينَ إِنَّكِ قَدْ آذَيْتِيهِ وَإِنَّهُ قَدْ تَصَدَّقَ بِذَلِكَ الْمَالِ. قَالَ: فَبَكَتْ أَسَفاً عَلَى ذَلِكَ الْمَالِ ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْماً فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكِ[1]، إِنَّهُ كَانَ لِي أَصْحَابٌ فَارَقُونِي[2] مُنْذُ قَرِيبٍ مَا أُحِبُّ أَنِّي صُدِدْتُ عَنْهُمْ[3]، وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ خَيْرَةً[4] مِنْ خَيْرَاتِ الْحِسَانِ[5] اطَّلَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ لأَضَاءَتْ (لأَهْلِ)[6] الأَرْضِ وَلَقَهَرَ[7] ضَوْءُ وَجْهِهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَلَنَصِيفٌ[8] تُكْسَى خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَلأَنْتِ أَحْرَى فِي نَفْسِي أَنْ أَدَعَكِ لَهُنَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُنَّ لَكِ. قَالَ: فَسَمَحَتْ وَرَضِيَتْ.

حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ الْجُمَحِيِّ وَفِي حَدِيثِهِ: قَالَ وَكَانَ إِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ[9] ابْتَاعَ لأَهْلِهِ قُوتَهُمْ وَتَصَدَّقَ بِبَقِيَّتِهِ فَتَقُولُ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ فَضْلُ عَطَائِكَ؟ فَيَقُولُ: قَدْ أَقْرَضْتُهُ. فَأَتَاهُ نَاسٌ فَقَالُوا: إِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ لأَصْهَارِكَ[10] عَلَيْكَ حَقّاً. فَقَالَ: مَا أَنَا بِمُسْتَأْثِرٍ عَلَيْهِمْ وَلاَ بِمُلْتَمِسٍ رِضَا أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ لِطَلَبِ الْحُورِ الْعِينِ، لَوِ اطَّلَعَتْ خَيْرَةٌ مِنْ خَيْرَاتِ الْجَنَّةِ لأَشْرَقَتْ لَهَا الأَرْضُ كَمَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ، وَمَا أَنَا بِالْمُتَخَلِّفِ عَنِ الْعُنُقِ الأَوَّلِ[11] بَعْدَ أَنْ

---

(١) بالكسر، أي اتّئدي. «إ ـ ح».
(٢) يريد بالأصحاب الذين فارقوه: الصحابة الذين ماتوا رضوان الله عليهم. «ش».
(٣) أي منعت دونهم.
(٤) الواحدة من الحور العين. «ش».
(٥) لعل التعبير الصحيح: من الخيرات الحسان. «ش».
(٦) كما في الحلية، وفي الأصل: «أهل».
(٧) أي لغلب.
(٨) الخمار، وقيل: المعجر. «إ ـ ح».
(٩) رزقه وما يترتب له من مال.
(١٠) أي الأقرباء بالزواج.
(١١) أي الطائفة الأولى من أهل الجنّة، وأصل العنق بفتح العين والنون: السير السريع.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَجْمَعُ اللهُ عز وجل النَّاسَ لِلْحِسَابِ فَيَجِيءُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يَزِفُّونَ(١) كَمَا تَزِفُّ الْحَمَامُ(٢)، فَيُقَالُ لَهُمْ: قِفُوا عِنْدَ الْحِسَابِ، فَيَقُولُونَ: مَا عِنْدَنَا حِسَابٌ وَلاَ آتَيْتُمُونَا شَيْئاً، فَيَقُولُ رَبُّهُمْ: صَدَقَ عِبَادِي فَيُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُونَهَا قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِينَ عَاماً». وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢/ ١٧٩) فِي قِصَّةٍ أُخْرَى لِسَعِيدٍ فَقَالَ لَهَا: فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ نَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَأْتِينَا بِهَا أَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَيْهَا قَالَتْ: نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَثِقُ بِهِ فَصَرَّرَهَا صُرَرًا(٣) ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقْ بِهَذِهِ إِلَى أَرْمَلَةِ آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى يَتِيمِ آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى مِسْكِينِ آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى مُبْتَلَى آلِ فُلاَنٍ. فَبَقِيَتْ مِنْهَا ذُهَيْبَةٌ. فَقَالَ: أَنْفِقِي هَذِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى عَمَلِهِ. فَقَالَتْ: أَلاَ تَشْتَرِي لَنَا خَادِماً مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْمَالُ قَالَ: سَيَأْتِيكِ أَحْوَجَ مَا تَكُونِينَ. أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٤٦).

إِنْفَاقُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

حَدِيثُ نَافِعٍ فِي إِنْفَاقِهِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٧) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما اشْتَكَى(٤) فَاشْتُرِيَ لَهُ عُنْقُودُ عِنَبٍ بِدِرْهَمٍ، فَجَاءَ مِسْكِينٌ فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ، فَخَالَفَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ(٥) فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ. ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ، فَجَاءَهُ الْمِسْكِينُ فَسَأَلَ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ. فَخَالَفَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ. ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ فَجَاءَهُ الْمِسْكِينُ يَسْأَلُ فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ. ثُمَّ خَالَفَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ(٦) فَمُنِعَ. وَلَوْ عَلِمَ ابْنُ عُمَرَ بِذَلِكَ الْعُنْقُودِ مَا ذَاقَهُ.

---

(١) أي يسرعون، وأصله من زفيف النعامة وهو ابتداء عدوها. انظر اللسان.

(٢) أي ترمي بنفسها وتبسط جناحيها.

(٣) أي وضع الدراهم في الصرر وشدّها عليها، والصرر: جمع الصرة ما يجمع فيه الشيء ويشدّ.

(٤) مرض.

(٥) أي أتاه من خلفه. عن النهاية.

(٦) أي المسكين. «ش».

حَدِيثُ نَافِعٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما اشْتَهَى عِنَباً وَهُوَ مَرِيضٌ، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ عُنْقُوداً بِدِرْهَمٍ فَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي يَدِهِ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ. وَفِي آخِرِهِ: فَمَا زَالَ يَعُودُ السَّائِلُ وَيَأْمُرُ بِدَفْعِهِ إِلَيْهِ حَتَّى قُلْتُ لِلسَّائِلِ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: وَيْحَكَ! مَا تَسْتَحْيِي! فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَأَكَلَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً نَحْوَ السِّيَاقِ الأَوَّلِ مُخْتَصَراً ابْنُ الْمُبَارَكِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٤٨)، وَالطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٣٤٧)، وَابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١١٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ[1] وَهُوَ ثِقَةٌ.

إِنْفَاقُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه

حَدِيثُ أَبِي نَضْرَةَ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ[2] وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ قَدْ أَخْلاَهُ لِلْحَدِيثِ، فَمَرَّ عَلَيْهِ بِكَبْشٍ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ[3]: بِكَمْ أَخَذْتَهُ؟ فَقَالَ: بِاثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَماً، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مَعِي اثْنَا عَشَرَ دِرْهَماً اشْتَرَيْتُ بِهَا كَبْشاً فَضَحَّيْتُ وَأَطْعَمْتُ عِيَالِي. فَلَمَّا قَدِمْتُ اتَّبَعْتُ عُثْمَانَ[4] فَلَمَّا قَدِمْتُ[5] أَتْبَعَنِي بِصُرَّةٍ[6] فِيهَا خَمْسُونَ دِرْهَماً فَمَا رَأَيْتُ دَرَاهِمَ قَطُّ كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهَا أَعْطَانِي وَهُوَ لَهَا مُحْتَسِبٌ وَأَنَا إِلَيْهَا مُحْتَاجٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٧١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١) الخزاعي أبو عبد الله المروزيّ: أول من جمع المسند في الحديث، الحافظ صاحب التصانيف، كان من أعلم الناس بالفرائض، ومن كتبه: «الفتن والملاحم». سئل عن القرآن أمخلوق هو فأبى أن يجيب فحبس في سامرا. ومات في سجنه سنة ٢٢٨ هـ. الأعلام للزركلي.

(٢) المراد: عشر ذي الحجّة. «ش».

(٣) أي لصاحب الكبش.

(٤) كذا في الأصل وفي الهيثميّ، ولعل الأولى حذف هذه الجملة. «ش».

(٥) لعل الصواب: «فلما قمت»: (أي قمت إلى منزلي من عنده). «ش».

(٦) الصّرّة: ما يجمع فيه الشيء ويشدّ.

إنْفَـاقُ عَائِشَـةَ رضي الله عنها
قِـصَّـةُ مِسْكِيـنٍ مَعَـهَا رضي الله عنهـا

أَخْرَجَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّإِ (ص٣٩٠) أَنَّهُ بَلَغَهُ[١] عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي الله عنها أَنَّ مِسْكِيناً سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلاَّ رَغِيفٌ فَقَالَتْ لِمَوْلاَةٍ لَهَا: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ[٢]، فَقَالَتْ: لَيْسَ (لَكِ)[٣] مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ[٤]، فَقَالَتْ: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ. قَالَتْ: فَفَعَلْتُ. فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ أَوْ إِنْسَانٌ مَا[٥] كَانَ يُهْدِي لَنَا شَاةً وَ(كَفَنَهَا)[٦] فَدَعَتْنِي عَائِشَةُ رضي الله عنها فَقَالَتْ: كُلِي مِنْ هَذَا! هَذَا خَيْرٌ مِّنْ قُرْصِكِ[٧]. قَالَ مَالِكٌ: بَلَغَنِي أَنَّ مِسْكِيناً اسْتَطْعَمَ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِنَبٌ فَقَالَتْ لإِنْسَانٍ: خُذْ حَبَّةً فَأَعْطِهِ إِيَّاهَا[٨]، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَعْجَبُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَتَعْجَبُ؟ كَمْ تَرَى فِي هَذِهِ الْحَبَّةِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ[٩]!.

(١) قال القاري عن سفيان: إذا قال مالك: «بلغني» فهو إسناد قوي. مقدّمة الأوجز.

(٢) بتذكير الضميرين كما في جميع النّسخ المصريّة للموطأ، يعني: أعطي السّائل ذاك الرّغيف، وفي الأصل والنّسخ الهنديّة: «أعطيها إيّاه». انظر الأوجز (٦/ ٤٩٢).

(٣) كما في نسخة الزّرقاني (أي للموطّأ)، وفي الأصل: «عليك». «إنعام». «ما» موصولة (اسم ليس). «إنعام».

(٤) أي غير هذا الرّغيف. «إنعام».

(٥) «ما» نافية. «إنعام».

(٦) كما في جميع النّسخ المصريّة من المتون والشّروح غير الزّرقانيّ ـ بالكاف فالفاء فالنّون، وفي المجمع في الكفن: «أهدى لنا شاة وكفنها»: أي ما يغطّيها من الرّغفان اهـ وفي نسخة الزّرقاني: «كفتها» ـ بالكاف فالفاء فالمثنّاة الفوقيّة، وقال: أي مطبوخة للأكل اهـ وفي جميع النّسخ الهنديّة ـ بالكاف فالمثنّاة الفوقيّة فالفاء كما في الأصل فلو صحّ هذا فالظّاهر أنّه من باب عطف الخاصّ على العام، والمراد بالكتف: لحم الكتف. انظر الأوجز.

(٧) جمع قرصة: خبزة صغيرة مبسوطة مدورة.

(٨) بتأنيث الضمير كذا في جميع النسخ المصرية للموطأ وهو واضح، وفي الأصل والنسخ الهندية: «إياه» بتذكير الضمير.

(٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ اهـ والذّرّة، وقيل: هي الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس مثل رؤوس الإبر. ويقال: إنّ أربع ذرّات وزن خردلة. فتح الملهم (١/ ٣٦٥).

مُنَاوَلَةُ[١] الْمِسْكِينِ
قِصَّةُ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ
وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ في مُنَاوَلَةِ الْمِسْكِينِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٢] ، وَالْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ[٣] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ رضي الله عنه ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: عَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ـ وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَاتَّخَذَ خَيْطاً فِي مُصَلَّاهُ إِلَى بَابِ حُجْرَتِهِ ، فَكَانَ إِذَا جَاءَ الْمِسْكِينُ أَخَذَ مِنْ مِكْتَلِهِ[٤] شَيْئاً ثُمَّ أَخَذَ بِطَرَفِ الْخَيْطِ حَتَّى يُنَاوِلَهُ فَكَانَ أَهْلُهُ يَقُولُونَ لَهُ: نَحْنُ نَكْفِيكَ ، فَيَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مُنَاوَلَةُ الْمِسْكِينِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ»[٥]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٩٩) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٥٦) ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ.

فَضِيلَةُ إِعْطَاءِ السَّائِلِ بِالْيَدِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرٍو اللَّيْثِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه فَأَتَاهُ سَائِلٌ فَأَخَذَ كِسْرَةً فَجَعَلَ عَلَيْهَا فَلْساً[٦] ثُمَّ قَامَ حَتَّى وَضَعَهَا فِي يَدِهِ فَقُلْتُ:

---

(١) ناوله الشيء مناولة: أعطاه إياه ، أو أعطاه إياه ماداً به يده.

(٢) في المعجم الكبير (٣/ ٢٢٨) رقم٣٢٢٨ ، وبإسناد آخر (٣/ ٢٣٠) رقم٣٢٣٣ ـ المرفوع منه فقط.

(٣) والبيهقيّ في شعب الإيمان ، والضّياء كما في الجامع الصّغير (٦/ ٦٤٤) .

(٤) بكسر الميم: الزنبيل الكبير (وهو ما يعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره). «ا ـ ح».

(٥) يعني تدفع ميتة السوء ، المراد بها الحالة التي يكون عليها عند الموت مما يؤدي إلى كفران النعمة من الآلام والأوجاع المفضية إلى الفزع والجزع والغفلة عن ذكر الله ومنها موت الفجأة وسائر ما يشغله عن الله مما يؤدي إلى سوء الخاتمة أعاذنا الله منها. حاشية المشكاة (١/ ١٦٨) .

(٦) عملة يتعامل بها مضروبة من غير الذهب والفضة ، وكانت تقدّر بسدس الدرهم وهي تساوي اليوم جزءً من ألف من الدينار في العراق وغيره.

يَا أَبَا الأَسْقَعِ! أَمَا كَانَ فِي أَهْلِكَ مَنْ يَكْفِيكَ هَذَا قَالَ: بَلَى، لَكِنَّهُ مَنْ قَامَ بِشَيْءٍ[(١)] إِلَى مِسْكِينٍ بِصَدَقَةٍ حُطَّتْ[(٢)] عَنْهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ خَطِيئَةٌ، فَإِذَا وَضَعَهَا فِي يَدِهِ حُطَّتْ عَنْهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣١٥).

قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما في ذلك

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٢) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَجْمَعُ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى جَفْنَتِهِ[(٣)] كُلَّ لَيْلَةٍ. قَالَ: فَرُبَّمَا سَمِعَ بِنِدَاءِ مِسْكِينٍ فَيَقُومُ إِلَيْهِ بِنَصِيبِهِ مِنَ اللَّحْمِ وَالْخُبْزِ فَإِلَى أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَيْهِ وَيَرْجِعَ قَدْ فَرَغُوا مِمَّا فِي الْجَفْنَةِ[(٤)]، فَإِنْ كُنْتَ أَدْرَكْتَ فِيهَا شَيْئاً فَقَدْ أَدْرَكَ فِيهَا ثُمَّ يُصْبِحُ صَائِماً.

الإِنْفَاقُ عَلَى السَّائِلِينَ
قِصَّةُ أَعْرَابِيٍّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً الْمَسْجِدَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ[(٥)] نَجْرَانِيٌّ[(٦)] غَلِيظُ الصَّنْعَةِ[(٧)] فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ مِنْ خَلْفِهِ فَأَخَذَ بِجَانِبِ رِدَائِهِ حَتَّى أَثَّرَتِ الصَّنْعَةُ فِي صَفْحِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَعْطِنَا مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: «مُرُوا لَهُ»[(٨)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ

---

(١) الأولى حذف هذا اللفظ. «ش».

(٢) أي غفرت وسترت ووضعت.

(٣) أعظم القصاع: الجفنة، ثم القصعة: تشبع العشرة، ثم الصحفة: تشبع الخمسة.

(٤) هكذا في الأصل والطبقات، ولعل الصواب: «يجدهم قد فرغوا».

(٥) قال الجوهري: كساء أسود مربع فيه صور تلبسه الأعراب. فتح الباري (١٠/ ٢٧٦).

(٦) منسوب إلى نجران: موضع بين الشام والحجاز واليمن. حاشية البخاري.

(٧) كذا في الأصل والكنز، ولعل الصواب: الصّنفة: أي طرف البرد كما في النهاية. وعند الشيخين: «غليظ الحاشية» والحديث رواه أحمد أيضاً في مسنده (٣/ ٢٢٤) هكذا.

(٨) وفي البخاري: ثم أمر له بعطاء. وفي حاشيته: فيه زهده ﷺ وحلمه وكرمه.

(٤/ ٤٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الشَّيْخَانِ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٨).

قِصَّةٌ أُخْرَى فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَقْعُدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْغَدَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا قَامَ إِلَى بَيْتِهِ لَمْ نَزَلْ قِيَاماً حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ. فَقَامَ يَوْماً فَلَمَّا بَلَغَ وَسْطَ الْمَجْلِسِ أَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! احْمِلْنِي عَلَى بَعِيرَيْنِ فَإِنَّكَ لاَ تَحْمِلُنِي مِنْ مَالِكَ وَلاَ مِنْ مَالِ أَبِيكَ[٢]، وَجَذَبَ بِرِدَائِهِ[٣] حِينَ أَدْرَكَهُ، فَاحْمَرَّتْ رَقَبَتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ[٤]! لاَ أَحْمِلُكَ حَتَّى تُقِيدَنِي[٥]» قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ دَعَا رَجُلاً فَقَالَ لَهُ: «احْمِلْهُ عَلَى بَعِيرَيْنِ: عَلَى

(١) البخاريّ في كتاب اللباس باب البرود والحبرة والشملة (٢/ ٨٦٤) ومسلم في كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه إلخ (١/ ٣٣٧) اهـ. وفي الأصل: وأخرجه أيضاً «مالك والشّيخان»، والصحيح أنّ مالكاً لم يخرّج الحديث في كتابه «الموطأ» وإنّما رواه الشّيخان عنه، وهذا ما ذكر في البداية. «ش».

(٢) أي لم يحصل لك هذا المال من كسب أيديك ولامن كسب أيدي أبيك ولم يصل إليك على سبيل التوارث كابراً عن كابر، إنّما صدر منه هذا الخطأ لكونه أعرابيّاً جلفاً جافياً، فأقول: ما أحلمه ﷺ وأخلق به ﷺ فكيف لا يكون وقد قال الله تعالى في شأنه الكريم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. والله أعلم. حاشية النسائي.

(٣) وهذا من عادة جفاة العرب وخشونتهم وعدم تهذيب أخلاقهم، وقيل: لعله كان من المؤلفة، ولهذا ناداه باسمه ﷺ، وفيه أنّ من ولي على قوم لزمه الاحتمال من أذاهم. حاشية أبي داود.

(٤) أي لا أحمل من مالي وأستغفر الله إن كان الأمر على خلاف ذلك، كذا في فتح الودود، هذا من حسن العبارة لأنّ حذف الواو يوهم نفي الاستغفار، قال الإمام فخر الدين الرازيّ في كتابه: «المحرّر في النحو»: روي عن أبي بكر الصّديق ﷺ أنّه دخل السوق فقال لبيّاع أتبيع هذا الثوب؟ فقال: لا، عافاك الله. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: لو علمتم! قل لا وعافاك الله، وهذا من لطائف النحو، لأنّه عند حذف الواو يوهم كونه دعاء عليه، وعند ذكرها لا يبقى ذلك الاحتمال ـ اهـ. حاشية أبي داود.

(٥) من الإقادة، لعل المراد الإخبار أنّه لا يستحقّ أن يحمل بلا أخذ القود منه إلا فقد حظه بلا

بَعِيرٍ شعِيرٌ، وَعَلَى بَعِيرٍ تَمْرٌ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٤٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[١]، وَالأَرْبَعَةُ إِلاَّ التِّرْمِذِيَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/٣٨).

حدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَرْبَعِمِئَةٍ مِنْ مُزَيْنَةَ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَمْرِهِ[٣] فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَنَا طَعَامٌ نَتَزَوَّدُهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «زَوِّدْهُمْ». فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلاَّ فَاضِلَةٌ مِنْ تَمْرٍ وَمَا أَرَاهُ يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً. قَالَ: «انْطَلِقْ فَزَوِّدْهُمْ». فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى عُلِّيَّةٍ[٤] فَإِذَا فِيهَا تَمْرٌ مِثْلُ الْبَكْرِ الأَوْرَقِ[٥] فَقَالَ: خُذُوا؛ فَأَخَذَ الْقَوْمُ حَاجَتَهُمْ. قَالَ: وَكُنْتُ مِنْ آخِرِ الْقَوْمِ؛ قَالَ: فَالْتَفَتُّ وَمَا أَفْقِدُ مَوْضِعَ تَمْرَةٍ[٦] وَقَدِ احْتَمَلَ مِنْهُ أَرْبَعُمِئَةِ رَجُلٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٣٠٤): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ.

قِصَّةُ دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ دُكَيْنٍ[٨] بْنِ سَعِيدٍ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ:

= قود، (أو قال ذلك على سبيل الملاطفة) وفيه: دلالة على شرع القود للجبذة. حاشية أبي داود.

(١) في المسند (٢/٢٨٨) وأبو داود في كتاب الأدب ـ باب الحلم وأخلاق النبي ﷺ (٢/٦٥٩) والنسائيّ في كتاب القسامة ـ باب القود من الجبذة (٢/٢٤٤).

(٢) في المسند (٥/٤٤٥).

(٣) المراد: تعليماته. «إظهار».

(٤) أي الغرفة في الطبقة الثانية من الدّار وما فوقها.

(٥) البكر: الفتيّ من الإبل. الأورق: الأسمر. عن النهاية، والمعنى: أنّ حجم (كومة) التمر الموجود كحجم الفتي من الإبل. «ش».

(٦) لم ينقص التمر شيئاً. وهذا معجزة للرّسول ﷺ. «ش».

(٧) في المسند (٤/١٧٤).

(٨) مصغّراً: ابن سعيد أو سعد الخثعميّ ويقال المزنيّ، له حديث واحد، وهو معدود فيمن نزل=

أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُمِئَةٍ نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «قُمْ فَأَعْطِهِمْ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا عِنْدِي إلاَّ مَا يُقَيِّظُنِي وَالصِّبْيَةَ[١] قَالَ وَكِيعٌ: الْقَيْظُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ - قَالَ: «قُمْ فَأَعْطِهِمْ». قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَمْعٌ وَطَاعَةٌ. قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ وَقُمْنَا مَعَهُ فَصَعِدَ بِنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ فَأَخْرَجَ الْمِفْتَاحَ مِنْ (حُجْزَتِهِ)[٢] فَفَتَحَ الْبَابَ. قَالَ دُكَيْنٌ: فَإِذَا فِي الْغُرْفَةِ مِنَ التَّمْرِ شَبِيهٌ بِالْفَصِيلِ الرَّابِضِ[٣]. قَالَ: شَأْنَكُمْ[٤]! قَالَ: فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا حَاجَتَهُ مَا شَاءَ. قَالَ: فَالْتَفَتُّ وَإِنِّي لَمِنْ آخِرِهِمْ فَكَأَنَّا لَمْ نَرْزَأْ مِنْهُ تَمْرَةً[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٠٤): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْهُ طَرَفاً[٦] - انْتَهَى.

حَدِيثُ أَبِي نُعَيْمٍ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٦٥) عَنْ دُكَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أَرْبَعِمِئَةِ رَاكِبٍ نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفِي حَدِيثِهِ: مَا عِنْدِي إلاَّ آصُعُ تَمْرٍ مَا تُقَيِّظُنِي وَعِيَالِي؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: اسْمَعْ وَأَطِعْ. قَالَ عُمَرُ: سَمْعاً وَطَاعَةً. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَهُوَ أَحَدُ دَلَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ[٧].

= الكوفة من الصحابة. الإصابة.

(١) أي ما يكفيهم لقيظهم يعني زمان شدّة الحرّ. «إ - ح».

(٢) في الأصل: حجرته، والصّحيح: حجزته، كما في الحلية. (والحجزة: موضع شدّ الإزار). «ش».

(٣) الفصيل: ولد الناقة أو البقرة إذا فصل عن أمه. والرّابض: البارك والجالس على صدره طاوياً قوائمه.

(٤) خذوا. «ش».

(٥) لم ننقص منه تمرة. «ش».

(٦) ورواه ابن حبّان في صحيحه، كما في موارد الظّمآن (ص٥٢٨) رقم ٢١٥١ نحوه، والدّارقطنيّ في الإلزامات. الإصابة (١/ ٤٦٥).

(٧) أي أحد معجزاته ﷺ.

عمَلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مَعَ السَّائِلِينَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٠) عَنْ أَفْلَحَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما لاَ يَرُدُّ سَائِلاً حَتَّى إِنَّ الْمَجْذُومَ لَيَأْكُلُ مَعَهُ فِي صَحْنِهِ[١] وَإِنَّ أَصَابِعَهُ لَتَقْطُرُ دَماً[٢].

الصَّدَقَاتُ

قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِصَدَقَتِهِ فَأَخْفَاهَا. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ صَدَقَتِي، وَللهِ عِنْدِي مَعَادٌ[٣]. وَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه بِصَدَقَتِهِ فَأَظْهَرَهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ صَدَقَتِي وَلِي عِنْدَ اللهِ مَعَادٌ[٤]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ! وَتَرْتَ قَوْسَكَ بِغَيْرِ وَتَرٍ[٥]، مَا بَيْنَ صَدَقَتَيْكُمَا كَمَا بَيْنَ كَلِمَتَيْكُمَا[٦]». قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَيُعَدُّ مِنَ الْمُرْسَلاَتِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٤٨).

---

(١) أي القدح الضخم. «إ ـ ح».

(٢) في هذا الخبر مبالغة في طيب نفس ابن عمر وزيادة ثقته بالله تعالى. وبهذا يندفع التعارض بين الخبرين كما أفاده الحافظ ابن حجر في النخبة.

(٣) أي سأعود للتصدّق مرّة أخرى، وفي تاريخ الخلفاء (ص٣١): «والله عندي معاد» وفي حاشيته: أي والله مقصودي.

(٤) أي إنّ لي عنده عوضاً. «ش».

(٥) كناية عن أنّ عمر أراد أن يسبق أبا بكر فلم يقدّر على ذلك. (وهذا مثل يضرب لمن أراد أن يسبق من لا يسبقه أحد، والوتر بفتح التاء: واحد أوتار القوس يقال: أوتر القوس جعل لها وترا). «ش».

(٦) لأنّ مؤدّى كلام أبي بكر رضي الله عنه: أنّ الله هو مقصودي لا غير، ومؤدّى كلام عمر رضي الله عنه: أنّ مقصودي عند الله هو العوض الأخروي، وبين كلمتيهما بون بعيد كما بين درجتيهما.

إِشْتِرَاءُ عُثْمَانَ رضي الله عنه بِئْرَ رُومَةَ وَجَعْلُهَا صَدَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ[(١)] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي لَنَا بِئْرَ رُومَةَ[(٢)] فَيَجْعَلُهَا صَدَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ؟ سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعَطَشِ»؛ فَاشْتَرَاهَا[(٣)] عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَجَعَلَهَا صَدَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

حدِيثُ الطَّبَرَانِيِّ وابْنِ عَسَاكِرَ فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ بَشِيرٍ (الأَسْلَمِيِّ)[(٤)] رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ اسْتَنْكَرُوا الْمَاءَ، وَكَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا رُومَةُ وَكَانَ يَبِيعُ مِنْهَا الْقِرْبَةَ بِمُدٍّ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِعْنِيهَا بِعَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَيْسَ لِي وَلاَ لِعِيَالِي غَيْرُهَا وَلاَ أَسْتَطِيعُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَاشْتَرَاهَا بِخَمْسٍ وَثَلاَثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَجْعَلُ لِي مِثْلَ الَّذِي جَعَلْتَ لَهُ عَيْناً فِي الْجَنَّةِ إِنِ اشْتَرَيْتُهَا قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قَدِ اشْتَرَيْتُهَا وَجَعَلْتُهَا لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١١).

تَصَدُّقُ طَلْحَةَ رضي الله عنه يَوْماً بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/ ٨٨) عَنْ سُعْدَى (بِنْتِ عَوْفٍ)[(٥)] امْرَأَةِ طَلْحَةَ

---

(١) وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب الإحباس باب وقف المساجد (٢/ ١٢٧).

(٢) قال ياقوت: أرض بالمدينة بين الجرف وزغابة، نزلها المشركون عام الخندق، وفيها بئر رومة، (يقول) المؤلف: لا زالت بئر رومة معروفة شمال بئر عروة إلى الغرب بطرف العقيق على يمينك وأنت متجه نحو الجامعة الإسلامية قبل أن تصل إلى مفترق الطرق التي تؤدي إلى تبوك. معجم معالم الحجاز.

(٣) بعشرين ألف درهم أو بخمسة وعشرين ألفاً، (وفي رواية: بخمسة وثلاثين ألف درهم كما سيأتي). حاشية النسائي.

(٤) ابن معبد أبو سعيد. قال البخاري: بشير الأسلمي له صحبة، حديثه في الكوفيين، وكان من أصحاب الشجرة. الإصابة.

(٥) من الحلية.

(ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ)[١] رضي الله عنهما قَالَتْ: لَقَدْ تَصَدَّقَ طَلْحَةُ يَوْماً بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ حَبَسَهُ عَنِ الرَّوَاحِ إِلَى الْمَسْجِدِ أَنْ جَمَعْتُ لَهُ بَيْنَ طَرَفَيْ ثَوْبِهِ[٢].

تَصَدُّقُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢/ ٢١٢) أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه تَصَدَّقَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشَطْرِ مَالِهِ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفاً، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.

مَا تَصَدَّقَ بِهِ أَبُو لُبَابَةَ رضي الله عنه لَمَّا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٦٣٢) عَنِ السَّائِبِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا تَابَ اللهُ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ[٣] قَالَ أَبُو لُبَابَةَ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَهْجُرُ دَارَ قَوْمِيَ الَّذِي[٤] أَصَبْتُ بِهَا الذَّنْبَ وَأَنْخَلِعُ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا لُبَابَةَ! يُجْزِئُ عَنْكَ الثُّلُثُ» قَالَ: فَتَصَدَّقْتُ بِالثُّلُثِ.

---

(١) في الحلية.

(٢) يريد أنه تصدق بهذا المال الكثير، وثوبه يحتاج إلى إصلاح. (وهذا غاية البر والسخاء والجود. «ج»). «ش».

(٣) يعني وأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال: هو أبو لبابة إذ قال لقريظة ما قال، وأشار إلى حلقه بأن محمداً ﷺ يذبحكم إن نزلتم على حكمه. راجع الدر المنثور (٤/ ٢٧٦) هكذا في الأصل، والدار مؤنثة ويذكر على معنى المثوى والموضع كما هاهنا، وفي الاستيعاب (٤/ ١٦٨): «التي».

(٤) هكذا في الأصل، والدار مؤنثة ويذكر على معنى المثوى والموضع كما هاهنا، وفي الاستيعاب (٤/ ٢٧٦): «التي».

عَمَلُ سَلْمَانَ رضي الله عنه في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٦٤) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ خَالِي عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه بِالْمَدَائِنِ(١) وَهُوَ يَعْمَلُ الْخُوصَ(٢) فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَشْتَرِي خُوصاً بِدِرْهَمٍ فَأَعْمَلُهُ فَأَبِيعُهُ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ، فَأُعِيدُ دِرْهَماً فِيهِ، وَأُنْفِقُ دِرْهَماً عَلَى عِيَالِي، وَأَتَصَدَّقُ بِدِرْهَمٍ؛ وَلَوْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه نَهَانِي عَنْهُ مَا انْتَهَيْتُ(٣).

الْهَدَايَا(٤)

هَدِيَّةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي إِحْدَى الْغَزَوَاتِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ(٥) حَتَّى رَأَيْتُ الْكَآبَةَ(٦) فِي وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَحَ فِي وُجُوهِ الْمُنَافِقِينَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَاللهِ! لَا تَغِيبُ الشَّمْسُ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللهُ بِرِزْقٍ». فَعَلِمَ عُثْمَانُ رضي الله عنه أَنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ سَيَصْدُقَانِ، فَاشْتَرَى

---

(١) المدائن في وقتنا هذا بليدة صغيرة في جانب الغربي من دجلة. وهي نهر شير، وكانت درزيجان قرية فوق هذه بقريب من فرسخ، وقد خربت الآن وفي الجانب الشرقيّ الإيوان، وقبر سلمان الفارسيّ وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه. مراصد الاطلاع.

(٢) ورق النخل. «إ ـ ح».

(٣) كان سلمان رضي الله عنه على المدائن لعمر رضي الله عنه. «ش».

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرسن شاة» رواه الترمذي، وعن عطاء مرسلاً قال قال رسول الله ﷺ: «تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء» رواه مالك في الموطأ (ص٣٦٥) اهـ، والهدايا جمع الهدية: ما يقدّم من التحف والألطاف والفرق بينها وبين الصدقة بأن القصد من الصدقة ثواب الآخرة وذلك ينبىء عن عز المعطي وذل الآخذ في احتياجه إلى الترحم عليه والرفق إليه، ومن الهدية التقرب إلى المهدى إليه وإكرامه بعرضها عليه وفيها غاية العزة والرفعة لديه. راجع المرقاة (٤/ ٣٣٧).

(٥) الجهد ـ بالفتح: المشقّة.

(٦) هو تغيّر النفس بالانكسار من شدّة الهمّ والحزن. النهاية، والمراد هنا آثار الهمّ والحزن.

عُثْمَانُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ رَاحِلَةً[١] بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الطَّعَامِ ، فَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْهَا بِتِسْعَةٍ[٢] . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا» قَالَ: أَهْدَى إِلَيْكَ عُثْمَانُ ، فَعُرِفَ الْفَرَحُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْكَآبَةُ فِي وُجُوهِ الْمُنَافِقِينَ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ يَدْعُو لِعُثْمَانَ دُعَاءً مَّا سَمِعْتُهُ دَعَا لأَحَدٍ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ[٣] «اللَّهُمَّ! أَعْطِ عُثْمَانَ ، اللَّهُمَّ افْعَلْ بِعُثْمَانَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨٥) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[٤] ، وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٢) .

قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي فَضِيلَةِ الْهَدِيَّةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لأَنْ أَعُولَ[٥] أَهْلَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ شَهْراً أَوْ جُمُعَةً أَوْ مَا شَاءَ اللهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ ، وَلَطَبَقٌ بِدَانِقٍ[٦] أُهْدِيهِ إِلَى أَخٍ لِّي فِي اللهِ عز وجل أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل.

إِطْعَامُ الطَّعَامِ

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي فَضِيلَةِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ ، وَابْنُ زَنْجُوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لأَنْ أَجْمَعَ نَاساً مِّنْ أَصْحَابِي عَلَى صَاعٍ[٧] مِّنْ طَعَامٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى السُّوقِ

(١) الرّاحلة من الابل: البعير القويّ على الأسفار والأحمال والذكر والأنثى فيه سواء ، والهاء للمبالغة . عن النهاية.

(٢) كذا في الأصل والمجمع ، وفي الكنز الجديد (١٥/ ٣٤) : «بتسع».

(٣) لعلّ الصّواب: «ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده بمثله». «ش».

(٤) ثمّ أعاده الهيثميّ في (٩/ ٩٦) في حديث آخر طويل من رواية أبي مسعود وقال: رواه الطبرانيّ في الأوسط والكبير باختصار وإسناده حسن.

(٥) أي أقوم بما يحتاجون إليه من قوت وكسوة وغيرهما.

(٦) الطبق: الإناء يؤكل فيه ، والدانق: سدس الدرهم.

(٧) الصاع هو مكيال يسع أربعة أمداد ، والمدّ مختلَف فيه ، فقيل هو رطل وثلث بالعراقيّ ، وبه=

فَأَشْتَرِيَ نَسَمَةً[١] فَأُعْتِقَهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٥).

حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (فِي الشُّعَبِ) عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: نَزَلَ بِجَابِرٍ رضي الله عنه ضَيْفٌ[٢] فَجَاءَهُمْ بِخُبْزٍ وَخَلٍّ. فَقَالَ: كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ[٣] هَلاَكٌ بِالْقَوْمِ[٤] أَنْ يَحْتَقِرُوا مَا قُدِّمَ إِلَيْهِمْ، وَهَلاَكٌ بِالرَّجُلِ[٥] أَنْ يَحْتَقِرَ مَا فِي بَيْتِهِ يُقَدِّمُهُ إِلَى أَصْحَابِهِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٤). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٦] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٨٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَأَبُو يَعْلَى إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «وَكَفَى بِالْمَرْءِ شَرّاً أَنْ يَحْتَقِرَ مَا قُرِّبَ إِلَيْهِ». وَفِي إِسْنَادِ أَبِي يَعْلَى أَبُو طَالِبٍ الْقَاصُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ[٧]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَبِي يَعْلَى وُثِّقُوا، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ. انْتَهَى.

= يقول الشّافعيّ وفقهاء الحجاز، وقيل: هو رطلان، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق، فيكون الصّاع خمسة أرطال وثلثاً، أو ثمانية أرطال. النهاية.

(١) النسمة: النفس، والمراد بها هنا العبد والأمة، فقد رغب الإسلام في عتق الرقاب حتى يقضى على الرق بالتدريج.

(٢) الضيف: النازل عند غيره يستوي فيه المفرد والمذكّر وغيرهما، لأنه في الأصل مصدر، المراد هنا الجمع.

(٣) فيه مدح للخل لأنه أقل مؤنة ويحصل المذاق بدون المشقة والمؤنة، قال النووي: في الحديث فضيلة الخل وأنه سمي إداماً وأنه إدام فاضل جيد. وإلى هذه القطعة من الحديث رواه أبو داود في كتاب الأطعمة ـ باب في الخل (٢/ ٥٣٥) عن جابر مرفوعاً، ومسلم والترمذي عن عائشة أيضاً.

(٤) المراد: الضيوف. «إظهار».

(٥) يعني به المضيف. «إظهار».

(٦) في المسند (٣/ ٣٧١).

(٧) هو يحيى بن يعقوب بن مدرك الأنصاريّ، وهو خال أبي يوسف القاضي من أهل الكوفة، ذكره ابن حبّان في الثقات، قال أبو حاتم: محلّه الصّدق. لسان الميزان (٦/ ٢٨٢).

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ يَعُودُونَهُ فِي مَرَضٍ لَهُ فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ! هَلُمِّي[١] لأَصْحَابِنَا وَلَوْ كِسَراً[٢]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَكَارِمُ الأَخْلاَقِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٥٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧٧) بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ عَنِ الطَّبَرَانِيِّ: وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ٤٣٨) بِنَحْوِهِ.

حَدِيثُ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه. فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ التَّكَلُّفِ لَتَكَلَّفْتُ لَكُمْ[٣] ثُمَّ جَاءَ بِخُبْزٍ وَمِلْحٍ. فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ فِي مِلْحِنَا عَنْقَزٌ[٤]. فَبَعَثَ سَلْمَانُ بِمِطْهَرَتِهِ فَرَهَنَهَا. ثُمَّ جَاءَ بِعَنْقَزٍ. فَلَمَّا أَكَلْنَا قَالَ صَاحِبِي: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي قَنَّعَنَا بِمَا رَزَقَنَا. فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْ قَنِعْتَ بِمَا رَزَقَكَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرَتِي مَرْهُونَةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الطُّوسِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَهُ: نَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَكَلَّفَ لِلضَّيْفِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا.

مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَصُهَيْبٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٥٣) عَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ أَنَّ صُهَيْباً رضي

(١) أي أحضري.

(٢) الكسر جمع الكسرة: القطعة المكسورة من الشيء.

(٣) وأخرج البخاري في كتاب الاعتصام ـ باب ما يكره من كثرة السؤال والتكلف ما لا يعنيه عن أنس قال: «كنا عند عمر فقال: نهينا عن التكلف».

(٤) العنقز ـ بفتح العين والقاف وضمها ويقال له العنقر ـ بالراء: قلب النخلة لبياضه والعنقر للرجل عنصره، ولعل العنقر الذي يوضع في الملح نوع من التوابل. قال أبو حنيفة ولا يكون في بلاد العرب ويكون في غيرها. (وبالأردية: هرا دهنيا ودينه).

الله عنه كَانَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا صُهَيْبُ! إِنَّكَ تُـطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ، وَذٰلِكَ سَرَفٌ[1] فِي الْمَالِ، فَقَالَ صُهَيْبٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَرَدَّ السَّلَامَ» فَذَلِكَ الَّذِي يَحْمِلُنِي عَلَى أَنْ أُطْعِمَ الطَّعَامَ.

إِطْعَـامُ النَّبِيِّ ﷺ الطَّعَـامَ
قِصَّـةُ جَابِرٍ رضي الله عنه في ذَلِـكَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ١٨٢)[2] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِساً فِي دَارِي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي[3] فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَى بَعْضَ حُجَرِ نِسَائِهِ فَدَخَلَ ثُمَّ أَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ الْحِجَابَ عَلَيْهَا[4] فَقَالَ: «هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَأُتِيَ بِثَلَاثَةِ أَقْرِصَةٍ[5] فَوُضِعْنَ عَلَى نَبِيٍّ[6]، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرْصاً فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَخَذَ قُرْصاً آخَرَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ أَخَذَ الثَّالِثَ فَكَسَرَهُ بِاثْنَيْنِ فَجَعَلَ نِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ مِنْ أُدْمٍ[7]؟» قَالُوا: لَا، إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ؛ قَالَ: «هَاتُوهُ! فَنِعْمَ الْأُدْمُ هُوَ».

---

(١) مجاوزة القصد ممّا أحلّه الله.
(٢) في كتاب الأشربة ـ باب فضيلة الخلّ والتأدّم به.
(٣) فيه جواز أخذ الإنسان بيد صاحبه في تماشيهما.
(٤) معنى دخلت الحجاب: إلى الموضع الذي فيه المرأة وليس فيه أنّه رأى بشرتها. النوويّ.
(٥) كذا في الأصل ومسلم، والصواب: قرصة بكسر القاف وفتح الراء والصاد كما في جمع الفوائد بوزن العِنبة، جمع قرص: الرّغيف. راجع لسان العرب.
(٦) «نبيّ» هكذا هو في أكثر الأصول ـ بنون مفتوحة ثم باء موحّدة مكسورة ثمّ ياء مثناة تحت مشدّدة، وفسّروه بمائدة من خوص، وفي مجمع البحار (٤/ ٦٥٢) أي على شيء مرتفع عن الأرض، من النباوة والنبوة: الشّرف المرتفع من الأرض اهـ. ونقل القاضي عياض عن كثير من الرواة أو الأكثرين أنّه بَتّيّ بباء موحّدة مفتوحة ثم مثّناة فوق مكسورة مشدّدة، ثمّ باء مثناة من تحت مشدّدة. والبتّ: كساء من وبر أو صوف، فلعلّه منديل وضع عليه هذا الطعام، قال ورواه بعضهم بضمّ الباء وبعدها نون مكسورة مشدّدة، قال القاضي الكنانيّ هذا هو الصّواب وهو طبق من خوص. «إنعام».
(٧) قال أهل اللغة: الأدم ـ بإسكان الدال مفرد كالإدام وهو ما يؤتدم به مع الخبز وجمع الإدام=

وَأَخْرَجَهُ أَيضاً أَصْحَابُ السُّنَنِ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِـدِ (١/ ٢٩٥) .

قـصَّـةُ عُثْمَـانَ رضي الله عنـه فـي ذَلِـك

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[1] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عُثْمَانَ رضي الله عنه رضي الله عنه يَقُودُ نَاقَةً تَحْمِلُ دَقِيقاً وَسَمْناً وَعَسَلاً ، فَقَالَ ﷺ : «أَنِخ!» فَأَنَاخَ ؛ فَدَعَا بِبُرْمَةٍ[2] فَجَعَلَ فِيهَا مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ وَالدَّقِيقِ ، ثُمَّ أَمَرَ فَأُوقِدَ تَحْتَهَا حَتَّى نَضِجَ ، ثُمَّ قَالَ: «كُلُوا!» فَأَكَلَ مِنْهُ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا شَيْءٌ يَدْعُوهُ أَهْلُ فَارِسَ الْخَبِيصَ[3]» . كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٢٩٧) ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٨) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ ، وَرِجَالُ الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ ثِقَاتٌ .

حدِيـثُ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ بُسْـرٍ رضي الله عنهمـا فِي ذَلِـك

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[4] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ يُقَالُ لَهَا «الْغَرَّاءُ» . فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا الضُّحَى[5] أُتِيَ بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ وَقَدْ ثُرِدَ فِيهَا فَالْتَفُّوا عَلَيْهَا[6] . فَلَمَّا كَثُرُوا جَثَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي عَبْداً كَرِيماً[7] ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً[8] عَنِيداً[9]» ؛ ثُمَّ قَالَ: «كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا[10] يُبَارَكْ فِيهَا!» . كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص٣٦٩) .

= أدم ـ بضم الدال ككتاب وكتب وكإهاب وأهب . راجع حاشية أبي داود .

(١) (ص١٧١) . «إنعام» .

(٢) أي قِدْر من حجارة . «إ ـ ح» .

(٣) المعمول من التمر والسمن ، كما في الطبراني في الصغير (ص١٧١) . «إنعام» .

(٤) في كتاب الأطعمة ـ باب في الأكل من أعلى الصحفة (٢/ ٥٢٩) .

(٥) أي صلّوا صلاة الضحى . «ش» .

(٦) اجتمعوا حولها . «جثا» أي جلس على ركبتيه توسعة على الإخوان .

(٧) أي متواضعاً سخياً ، وهذه الجلسة أقرب إلى التواضع .

(٨) أي متكبّراً متمرّداً .

(٩) أي معانداً جائراً عن القصد وأداء الحقّ مع علمه به . المرقاة (٨/ ٢٠٩) .

(١٠) أي أعلاها .

إِطْعَامُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

مَا وَقَعَ بَيْنَ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه وَأَضْيَافِهِ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ١٨٦)(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: نَزَلَ عَلَيْنَا أَضْيَافٌ لَنَا. قَالَ: وَكَانَ أَبِي يَتَحَدَّثُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ. قَالَ: فَانْطَلَقَ وَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! افْرُغْ مِنْ أَضْيَافِكَ(٢). قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَيْتُ جِئْنَا بِقِرَاهُمْ(٣). قَالَ: فَأَبَوْا فَقَالُوا: حَتَّى يَجِيءَ أَبُو مَنْزِلِنَا(٤) فَيَطْعَمَ مَعَنَا. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّهُ رَجُلٌ حَدِيدٌ(٥) وَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا خِفْتُ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْهُ أَذىً. قَالَ: فَأَبَوْا. فَلَمَّا جَاءَ لَمْ يَبْدَأْ بِشَيْءٍ أَوَّلَ مِنْهُمْ فَقَالَ: أَفَرَغْتُمْ مِنْ أَضْيَافِكُمْ؟ قَالَ: قَالُوا: لاَ وَاللهِ! مَا فَرَغْنَا. قَالَ: أَلَمْ آمُرْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: وَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! قَالَ: فَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ. قَالَ: فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ(٦)! أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي إِلاَّ جِئْتَ! قَالَ: فَجِئْتُ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ! مَا لِي ذَنْبٌ، هَؤُلاَءِ أَضْيَافُكَ فَسَلْهُمْ! قَدْ أَتَيْتُهُمْ بِقِرَاهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يَطْعَمُوا حَتَّى تَجِيءَ. قَالَ: فَقَالَ: مَا لَكُمْ أَنْ لاَ(٧) تَقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَ اللهِ! لاَ أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ. قَالَ: فَقَالُوا: فَوَاللهِ! لاَ نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ. قَالَ: فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالشَّرِّ كَاللَّيْلَةِ قَطُّ! وَيْلَكُمْ! مَالَكُمْ أَلاَ تَقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ؟! قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَمَّا الأُولَى فَمِنَ

---

(١) في كتاب الأشربة ـ باب إكرام الضيف إلخ، وروى نحوه البخاريّ في كتاب مواقيت الصلاة ـ باب السمر مع الأهل (١/ ٨٤٨٥) وسيأتي هذه الرواية في باب «ضيافة الأضياف الواردين في المدينة الطيبة».

(٢) أي عشّهم وقدم لهم ما يحتاجون إليه.

(٣) هو ما يصنع للضيف من مأكول ومشروب. النووي.

(٤) أبو منزلنا: صاحبه، والمنزل: المراد هنا مقر الضيافة.

(٥) أي فيه قوّة وصلابة ويغضب لانتهاك الحرمات والتقصير في حقّ ضيفه ونحو ذلك. النووي.

(٦) أي الثقيل الوخم، وقيل: الجاهل، من الغثارة: الجهل، والنون زائدة. «إ ـ ح».

(٧) قال القاضي عياض: «ألاّ» هو بتخفيف اللاّم على التحضيض واستفتاح الكلام، هكذا رواه الجمهور، قال: ورواه بعضهم بالتشديد كما هنا، ومعناه: مالكم لا تقبلون قراكم وأي شيء منعكم ذلك وأحوجكم إلى تركه. النوويّ.

الشَّيْطَانِ[(١)]، هَلُمُّوا قِرَاكُمْ! قَالَ: فَجِيءَ بِالطَّعَامِ، فَسَمَّى فَأَكَلَ وَأَكَلُوا. قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَرُّوا وَحَنِثْتُ[(٢)]. قَالَ: فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتَ أَبَرُّهُمْ وَأَخْيَرُهُمْ»[(٣)]. قَالَ[(٤)]: وَلَمْ تَبْلُغْنِي كَفَّارَةٌ[(٥)].

إِطْعَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

عَمَلُ عُمَرَ رضي الله عنه في ذَلِكَ

أَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ أَسْلَمَ[(٦)] (أَنَّهُ) قَالَ لِعُمَرَ (بْنِ الْخَطَّابِ) رضي الله عنه: إِنَّ في الظَّهْرِ[(٧)] نَاقَةً عَمْيَاءَ. (فَقَالَ عُمَرُ): ادْفَعْهَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ[(٨)] يَنْتَفِعُونَ بِهَا (قَالَ) فَقُلْتُ: وَهِيَ عَمْيَاءُ! قَالَ: يُقَطِّرُونَهَا[(٩)] بِالإِبِلِ (قَالَ) قُلْتُ: كَيْفَ تَأْكُلُ مِنَ الأَرْضِ (قَالَ)[(١٠)] فَقَالَ (عُمَرُ): أَمِنْ نَعَمِ الْجِزْيَةِ[(١١)] هِيَ أَمْ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ[(١٢)] فَقُلْتُ: (بَلْ) مِنْ نَعَمِ الْجِزْيَةِ. فَقَالَ (عُمَرُ): أَرَدْتُمْ ـ وَاللهِ! ـ أَكْلَهَا[(١٣)]. فَقُلْتُ: إِنَّ عَلَيْهَا

---

(١) يريد قسمه ألا يأكل الليلة. «ش».

(٢) معناه: برّوا في أيمانهم وحنثت في يميني. النووي.

(٣) أي أكثرهم طاعة وخير منهم، إنما قال النبي ﷺ لأبي بكر ما قال: لأن من تعاليمه ﷺ: «أن من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه».

(٤) أي الرّاوي. «ش».

(٥) يعني لم يبلغني أنّه كفّر قبل الحنث، فأمّا وجوب الكفّارة فلا خلاف فيه لما تقدم من الحديث، وهذا نصّ في عين المسألة مع عموم قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ﴾ الآية. النووي.

(٦) مولى عمر رضي الله عنه.

(٧) أي في الإبل، وسميت ظهراً لأنها تركب على ظهرها من باب تسمية الكل باسم الجزء.

(٨) من فقراء المسلمين.

(٩) أي يربطونها في قطار الإبل (أي في واحدة منها فتسير بسيرها). «إنعام».

(١٠) أي قال أسلم فلمّا رأى عمر رضي الله عنه مراجعة أسلم له بأنّها لا يمكن اقتناتها ولا منفعة إلاّ للأكل سأل فقال عمر إلخ. أوجز (٣/ ٢٦٤).

(١١) ليعمّ أكلها كلّ غني وفقير. «إنعام».

(١٢) فتختصّ بالمساكين. «إنعام».

(١٣) فاستظهر أسلم بوسم الجزية فقال فقلت إلخ.

وَسْمَ نَعَمِ الْجِزْيَةِ[(١)]، فَأَمَرَ بِهَا (عُمَرُ) فَنُحِرَتْ، وَكَانَ عِنْدَهُ صِحَافٌ[(٢)] تِسْعٌ[(٣)] فَلاَ تَكُونُ فَاكِهَةٌ وَلاَ طُرَيْفَةٌ[(٤)] إِلاَّ جَعَلَ مِنْهَا فِي تِلْكَ الصِّحَافِ، فَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَكُونُ الَّذِي يَبْعَثُ بِهِ إِلَى حَفْصَةَ (ابْنَتِهِ) رضي الله عنها مِنْ آخِرِ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ نُقْصَانٌ كَانَ فِي حَظِّ حَفْصَةَ[(٥)]، (قَالَ): فَجَعَلَ فِي تِلْكَ الصِّحَافِ مِنْ لَحْمِ تِلْكَ الْجَزُورِ[(٦)] فَبَعَثَ بِهِ[(٧)] (إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ)؛ وَأَمَرَ بِمَا بَقِيَ (مِنْ لَحْمِ تِلْكَ الْجَزُورِ) فَصُنِعَ فَدَعَا (عَلَيْهِ) الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٢٩٦).

إِطْعَامُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه
عَمَلُ طَلْحَةَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ

أَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه: ابْتَاعَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه بِئْراً بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ وَأَطْعَمَ النَّاسَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكَ يَا طَلْحَةُ! الْفَيَّاضُ»[(٨)]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٦٧).

إِطْعَامُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه
حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٤١)[(٩)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ خَيْرَ النَّاسِ

---

(١) وهو يقتضي مخالفة وسم الجزية لوسم الصّدقة احتياطاً من عمر رضي الله عنه ليصرف كلّ مال في وجهه. أوجز.
(٢) جمع صحفة، وهي إناء كالقصعة المبسوطة. «إ ـ ح».
(٣) على عدّة أزواج النّبيّ ﷺ ليتعاهدهنّ بالهدايا فيها.
(٤) تصغير طرفة كغرفة (وهي ما يعجبهم أكله ومنظره). «إنعام».
(٥) طلبا لمرضاة غيرها وعلما منه رضي الله عنه بأنّها سترضى ذلك من فعله ولا تأسف من إيثارهنّ عليها.
(٦) البعير ذكراً (كان) أو أنثى واللّفظ مؤنّث. الأوجز.
(٧) أي اللّحم. «إنعام».
(٨) صحّحنا هذا النّصّ من الموطأ للإمام مالك. «ش».
(٩) أي كثير العطاء.

لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ، كَانَ (يَنْقَلِبُ)(١) بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ(٢) لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَيَشُقُّهَا(٣) ، فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا(٤) .

إِطْعَامُ صُهَيْبٍ الرُّومِيِّ رضي الله عنه

قِصَّةُ صُهَيْبٍ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٥٤) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَعَاماً فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ جَالِسٌ ، فَقُمْتُ حِيَالَهُ(٥) فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ(٦) وَأَوْمَأَ إِلَيَّ: وَهَؤُلَاءِ؟ فَقُلْتُ: لَا ، فَسَكَتَ فَقُمْتُ مَكَانِي. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَهَؤُلَاءِ؟ فَقُلْتُ: لَا ، مَرَّتَيْنِ فَعَلَ ذَلِكَ أَوْ ثَلَاثاً فَقُلْتُ: نَعَمْ ، وَهَؤُلَاءِ؛ وَإِنَّمَا كَانَ شَيْئاً يَسِيراً صَنَعْتُهُ لَهُ فَجَاءَ وَجَاؤُوا مَعَهُ؛ فَأَكَلُوا. قَالَ: وَفَضَلَ مِنْهُ(٧) .

إِطْعَامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (١/ ٢٩٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما لَا يَأْكُلُ إِلَّا مَعَ الْمَسَاكِينِ ، حَتَّى أَضَرَّ ذَلِكَ بِجِسْمِهِ ، فَصَنَعَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ

(١) وفي الأصل (٤/ ٢٨) ، والصواب: (٤/ ٤١) . (وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب المناقب باب فضل جعفر بن أبي طالب (١/ ٥٢٦) . «إنعام».

(٢) كما في الحلية (١/ ١١٧) ، والبخاري: أي يرجع ، وفي الأصل وابن سعد: «يتقلب».

(٣) من شقّ الثوب إذا قطعه في خفّة أي يقطعها. «إنعام» ، وفي الحلية والبخاريّ: «فنشقّها» ، وهو أحسن. «ش».

(٤) أي نلحس ونتناول بلساننا أو بأصبعنا. فإن قلت بين قوله: «ليس فيها شيء» وبين قوله: «فنلعق» منافاة ظاهراً ، قلت لا تنافيّ بينهما ، لأنه أراد بالنفي أي لا شيء فيها ، يمكن إخراجه منها بغير قطعها ، وبالإثبات ما يبقى في جوانبها. راجع فتح الباري (٧/ ٧٦) .

(٥) أي بإزائه.

(٦) أي حيث لا ينظر الآخرون.

(٧) أي بقي.

شَيْئاً مِنَ التَّمْرِ فَكَانَ إِذَا أَكَلَ سَفَّتَهُ. وَعَنْ[١] أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ لاَ يَأْكُلُ طَعَاماً إِلاَّ عَلَى خِوَانِهِ[٢] يَتِيمٌ.

قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ يَتِيمٍ

وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا تَغَدَّى أَوْ تَعَشَّى دَعَا مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْيَتَامَى، فَتَغَدَّى ذَاتَ يَوْمٍ فَأَرْسَلَ إِلَى يَتِيمٍ فَلَمْ يَجِدْهُ؛ وَكَانَتْ لَهُ سُوَيقَةٌ[٣] مُحَلاَّةٌ يَشْرَبُهَا بَعْدَ غَدَائِهِ، فَجَاءَ الْيَتِيمُ وَقَدْ فَرَغُوا مِنَ الْغَدَاءِ وَبِيَدِهِ السُّوَيقَةُ لِيَشْرَبَهَا، فَنَاوَلَهَا[٤] إِيَّاهُ وَقَالَ: خُذْهَا! فَمَا أُرَاكَ غُبِنْتَ.

حَدِيثُ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (١/ ٢٩٨) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ[٥] أَنَّ امْرَأَةَ ابْنِ عُمَرَ عُوتِبَتْ فِيهِ فَقِيلَ لَهَا: أَمَا تَلْطُفِينَ بِهَذَا الشَّيْخِ؟ فَقَالَتْ: فَمَا أَصْنَعُ بِهِ لاَ نَصْنَعُ لَهُ طَعَاماً إِلاَّ دَعَا عَلَيْهِ مَنْ يَأْكُلُهُ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمَسَاكِينِ كَانُوا يَجْلِسُونَ بِطَرِيقِهِ، إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَطْعَمَتْهُمْ، وَقَالَتْ لَهُمْ: لاَ تَجْلِسُوا بِطَرِيقِهِ! ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَيْتِهِ فَقَالَ: أَرْسِلُوا إِلَى فُلاَنٍ وَإِلَى فُلاَنٍ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ بِطَعَامٍ، وَقَالَتْ: إِنْ دَعَاكُمْ فَلاَ تَأْتُوهُ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه: أَرَدْتُمْ أَلاَّ أَتَعَشَّى اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَتَعَشَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٢) بِنَحْوِهِ.

قِصَّتُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَهُوَ بِالْجُحْفَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٢) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِىءِ[٦] قَالَ قَالَ

---

(١) وعن أبي نعيم (١/ ٢٩٩).

(٢) أي على مائدته.

(٣) تأنيث السّويق، هو ما يتخذ من الحنطة والشّعير. «محلاّة» مصيّرة حلواً.

(٤) أي أعطاها إيّاه.

(٥) هو الإمام القدوة، أبو أيّوب الرّقيّ، عالم أهل الجزيرة، ويروى أنّ ميمون بن مهران صلّى في ١٧ يوماً سبعة عشر ألف ركعة. مات سنة ١١٧ هـ. وكان من أبناء الثمانين. تذكرة الحفاظ.

(٦) (نسبة إلى القراءة) اسمه يزيد بن القعقاع (أحد القرّاء العشرة) تابعي ثقة، وكان إمام أهل=

مَوْلاَيَ[1]: اخْرُجْ مَعَ ابْنِ عُمَرَ اخْدُمْهُ. قَالَ: فَكَانَ كُلَّ مَاءٍ يَنْزِلُهُ يَدْعُو أَهْلَ ذَلِكَ الْمَاءِ يأكُلُونَ مَعَهُ. قَالَ: فَكَانَ أَكَابِرُ وُلْدِهِ يَدْخُلُونَ وَيأكُلُونَ فَكَانَ الرَّجُلُ يأكُلُ اللُّقْمَتَيْنِ وَالثَّلاثَ. فَنَزَلَ الْجُحْفَةَ[2] فَجاؤُوا، وَجَاءَ غُلاَمٌ أَسْوَدُ عُرْيَانٌ فَدَعَاهُ ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ الْغُلاَمُ: إِنِّي لاَ أَجِدُ مَوْضِعاً قَدْ تَرَاصُّوا[3] فَرَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ تَنَحَّى حَتَّى أَلْزَقَهُ إِلَى صَدْرِهِ.

عَمَلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما في ذَلِكَ وَهُوَ عَلَى سَفَرٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٠٩) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِىءِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ لَهُ جَفْنَةٌ[4] مِنْ ثَرِيدٍ يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا بَنُوهُ وَأَصْحَابُهُ وَكُلُّ مَنْ جَاءَ حَتَّى يَأْكُلَ بَعْضُهُمْ قَائِماً، وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ عَلَيْهِ مَزَادَتَانِ[5] فِيهِمَا نَبِيذٌ وَمَاءٌ مَمْلُوءَتَانِ: فَكَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ قَدَحٌ مِنْ سَوِيقٍ بِذَلِكَ النَّبِيذِ حَتَّى يَتَضَلَّعَ[6] مِنْهُ شِبَعاً.

حَدِيثُ مَعْنٍ فِي ذَلِكَ أَيْضاً

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٠٩) عَنْ مَعْنٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا صَنَعَ طَعَاماً فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ لَهُ هَيْئَةٌ لَمْ يَدْعُهُ وَدَعَاهُ بَنُوهُ أَوْ بَنُو أَخِيهِ، وَإِذَا مَرَّ إِنْسَانٌ مِسْكِينٌ دَعَاهُ وَلَمْ يَدْعُوهُ. وَقَالَ: يَدْعُونَ مَنْ لاَ يَشْتَهِيهِ وَيَدْعُونَ مَنْ يَشْتَهِيهِ.

إِطْعَامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما
قِصَّةُ ضِيَافَتِهِ رضي الله عنه لِلإِخْوَانِ وَأَهْلِ الأَمْصَارِ وَالأَضْيَافِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩١) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ حَجَّ فِي إِمْرَةِ

= المدينة في القراءة. مات سنة ١٢٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(١) يعني عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ.

(٢) تقدم في (٢/ ٢٠٨).

(٣) أي انضم بعضهم إلى بعض.

(٤) قصعة كبيرة.

(٥) المزادة: ظرف يحمل فيه الماء كالرّاوية أو القربة الكبيرة ويكون من جلدين. وبالأردية: «كهال».

(٦) أي يكثر حتّى يمتدّ جنبه. «إ ـ ح».

مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه وَمَعَهُ الْمُنْتَصِرُ بْنُ الْحَارِثِ الضَّبِّيُّ فِي عِصَابَةٍ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَقَالُوا: وَاللهِ! لاَ نَرْجِعُ حَتَّى نَلْقَى رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَرْضِياً يُحَدِّثُنَا بِحَدِيثٍ؛ فَلَمْ نَزَلْ نَسْأَلُ حَتَّى حُدِّثْنَا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما نَازِلٌ فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَعَمَدْنَا إِلَيْهِ. فَإِذَا نَحْنُ بِثَقَلٍ[١] عَظِيمٍ يَرْتَحِلُونَ ثَلاَثَمِئَةِ رَاحِلَةٍ[٢] مِنْهَا مِئَةُ رَاحِلَةٍ ، وَمِئَتَا زَامِلَةٍ[٣]! قُلْنَا: لِمَنْ هَذَا الثَّقَلُ فَقَالُوا: لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو. فَقُلْنَا: أَكُلُّ هَذَا لَهُ؟ ـ وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَوَاضُعاً فَقَالُوا: أَمَّا هَذِهِ الْمِئَةُ رَاحِلَةٍ فَلإِخْوَانِهِ يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا الْمِئَتَانِ فَلِمَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الأَمْصَارِ لَهُ وَلأَضْيَافِهِ. فَعَجِبْنَا مِنْ ذَلِكَ عَجَباً شَدِيداً فَقَالُوا: لاَ تَعْجَبُوا مِنْ هَذَا! فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رَجُلٌ غَنِيٌّ وَإِنَّهُ يَرَى حَقّاً عَلَيْهِ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الزَّادِ لِمَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ. فَقُلْنَا: دُلُّونَا عَلَيْهِ! فَقَالُوا: إِنَّهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. فَانْطَلَقْنَا نَطْلُبُهُ حَتَّى وَجَدْنَاهُ فِي دُبُرِ الْكَعْبَةِ جَالِساً ، رَجُلٌ قَصِيرٌ أَرْمَصُ[٤] بَيْنَ بُرْدَيْنِ وَعِمَامَةٍ. لَيْسَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ؛ قَدْ عَلَّقَ[٥] نَعْلَيْهِ فِي شِمَالِهِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢) عَنْ سُلَيْمَانَ (بْنِ) الرَّبِيعِ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَةٍ.

إِطْعَامُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه[٦]

قِصَّتُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِصَحْفَةٍ أَوْ جَفْنَةٍ[٧] مَمْلُوءَةٍ مُخّاً ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ثَابِتٍ! مَا هَذَا» قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ!

---

(١) متاع المسافر. النهاية.
(٢) البعير القوي على الأسفار والأحمال والذكر والأنثى فيه سواء ، والهاء فيها للمبالغة. عن النهاية «ش».
(٣) الزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. عن النهاية «ش».
(٤) الذي في عينه رمص ، وهو ما يجتمع في زوايا العين رطباً. «إ ـ ح».
(٥) حمل. «ش».
(٦) تقدمت ترجمته في (٢/ ١٤).
(٧) أعظم القصاع الجفنة تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة.

لَقَدْ نَحَرْتُ أَرْبَعِينَ ذَاتَ كَبِدٍ[١] فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشْبِعَكَ مِنَ الْمُخِّ. فَأَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٤٠).

حَدِيثُ أَنَسٍ فِي ذَلِكَ وَدُعَاؤُهُ رضي الله عنه لِسَعْدٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ[٢] فَأَتَاهُ بِتَمْرٍ وَكِسَرٍ[٣] فَأَكَلَ، ثُمَّ أَتَاهُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ، فَقَالَ: «أَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ[٤]، وَصَلَّتْ[٥] عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ عَلَى آلِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٦)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ مُطَوَّلاً بِمَعْنَاهُ. وَفِيهِ: وَقَرَّبَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْئاً مِنْ سِمْسِمٍ[٦] وَشَيْئاً مِنْ تَمْرٍ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٦).

قِصَّةُ ضِيَافَتِهِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٤٢) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: أَدْرَكْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَهُوَ يُنَادِي عَلَى أُطُمِهِ[٧] مَنْ أَحَبَّ شَحْماً أَوْ لَحْماً فَلْيَأْتِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ! ثُمَّ أَدْرَكْتُ ابْنَهُ مِثْلَ ذَلِكَ يَدْعُو بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَمْشِي فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَأَنَا شَابٌّ فَمَرَّ عَلَيَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما مُنْطَلِقاً إِلَى أَرْضِهِ بِالْعَالِيَةِ[٨] فَقَالَ: يَا فَتَى! تَعَالَ انْظُرْ هَلْ تَرَى

---

(١) أي حيوان.

(٢) أي مع بعض الصحابة. عن البذل (٤/ ٣٦٩)، وفي رواية أن النبيّ ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة.

(٣) جمع الكسرة: القطعة المكسورة من الشيء، ومنه الكسرة من الخبز.

(٤) دعاء أو خبر وهو ﷺ أبرّ الأبرار. وجُمع للتعظيم وأما من غيره ﷺ فدعاء فقط. مجمع البحار.

(٥) أي ترحمت واستغفرت.

(٦) نبات حولي زراعيّ دهني، ودهن بذره زيت السيرج (المراد هنا: حبه).

(٧) الأطم ـ بالضم: بناء مرتفع كالحصن وجمعه آطام.

(٨) العالية إذا ذكرت في المدينة، فهي أعلاها من حيث يأتي وادي بطحان، ويطلق اليوم على=

عَلَى أُطُمِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَحَدًا يُنَادِي! فَنَظَرْتُ فَقُلْتُ: لاَ فَقَالَ: صَدَقْتَ[(١)].

إطْعَامُ أَبِي شُعَيْبٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(٢)] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شُعَيْبٍ رضي الله عنه، وَكَانَ لَهُ غُلاَمٌ لَحَّامٌ[(٣)] فَقَالَ: اصْنَعْ لِي طَعَاماً! أَدْعُو رَسُولَ اللهِ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ. فَدَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ[(٤)]. فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ دَعَوْتَنَا خَامِسَ خَمْسَةٍ وَهَذَا رَجُلٌ قَدْ تَبِعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَذِنْتَ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ تَرَكْتَهُ»[(٥)]. قَالَ: بَلْ أَذِنْتُ لَهُ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢/ ١٧٦)[(٦)] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ نَحْوَهُ، وَفِيهِ: فَرَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ فَقَالَ لِغُلاَمِهِ: وَيْحَكَ! اصْنَعْ لَنَا طَعَاماً لِخَمْسَةِ نَفَرٍ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

= تلك الجهات «العوالي» (أدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية). المعالم الأثيرة.

(١) يعني كان ذلك النداء خصوصية سعد بن عبادة وابنه، وقد انقطع هذا النداء من بينهم بعدهما.

(٢) في كتاب الأطعمة باب الرجل يدعى إلى طعام إلخ (٢/ ٨٢١). وقد رواه البخاري بطرق وألفاظ مختلفة.

(٣) أي بيّاع اللحم.

(٤) أي أحد خمسة، يقال خامس أربعة وخامس خمسة بمعنًى، قال الله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ وفي حديث ابن مسعود: «رابع أربعة» ومعنى خامس أربعة: أي زائد عليهم وخامس خمسة: أي أحدهم. فتح الباري مختصرًا (٩/ ٥٦٠).

(٥) ففيه: أن المدعوّ إذا تبعه رجل بغير استدعاء ينبغي له ألا يأذن له (بنفسه، بل) إذا بلغ باب دار صاحب الطعام أن يعلمه ليأذن له أو يمنعه، وإن صاحب الطعام يستحب له أن يأذن له إن لم يترتب على حضوره مفسدة، بأن يؤذي الحاضرين أو يشيع عنهم ما يكرهونه أو يكون جلوسه معهم مُزرياً بهم لشهرته بالفسق ونحو ذلك. فإن خيف من حضوره شيء من هذا لم يأذن له وينبغي له أن يتلطف في رده، ولو أعطاه شيئاً من الطعام إن كان يليق به ليكون ردًا جميلاً كان حسناً. انظر النووي.

(٦) في كتاب الأشربة ـ باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه إلخ.

إِطْعَامُ خَيَّاطٍ

دَعْوَةُ خَيَّاطٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ١٨٠)[١] ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَالْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ خَيَّاطاً[٢] دَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ خُبْزًا مِّنْ شَعِيرٍ وَمَرَقاً فِيهِ دُبَّاءٌ[٣] وَقَدِيدٌ[٤]. قَالَ أَنَسٌ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الصَّحْفَةِ، فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مُنْذُ يَوْمَئِذٍ[٥].

إِطْعَامُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما

قِصَّتُهُ رضي الله عنه في يَوْمِ الْخَنْدَقِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٦] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ[٧] شَدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ:

---

(١) في كتاب الأشربة ـ باب استحباب وضع النوى «والبخاري» في كتاب الأطعمة ـ باب المرق (٢/ ٨١٧).

(٢) في رواية ثمامة عن أنس أنّه كان غلام النبي ﷺ. فتح (٩/ ٥٢٥).

(٣) قرع.

(٤) أي اللحم المجفف في الشمس، وقيل: ما قطع منه طولاً. «إ ـ ح».

(٥) فيه فوائد، منها: إجابة الدعوة وإباحة كسب الخيّاط وإباحة المرق وفضيلة أكل الدباء وأنّه يستحب أن يحب الدباء، وكذلك كل شيء كان رسول الله ﷺ يحبه، وأنه يحرص على تحصيل ذلك، وأما تتبع الدباء من حوالي الصحفة فيحتمل وجهين: أحدهما من حوالي جانبه وناحيته من الصحفة لامن حوالي جميع جوانبها، فقد أمر بالأكل ممّا يلي الإنسان، والثاني: أن يكون من جوانبها. وإنّما نهى عن ذلك لئلا يتقذره جليسه، ورسول الله ﷺ لا يتقذره أحد، بل يتبركون بآثاره ﷺ، فقد كانوا يتبركون ببصاقه ﷺ ونخامته، ويدلكون بذلك وجوههم وشرب بعضهم بوله، وبعضهم دمه وغير ذلك ممّا هو معروف من عظيم اعتنائهم بآثاره ﷺ التي يخالفه فيها غيره. النووي مختصرًا.

(٦) (في كتاب المغازي ـ باب غزوة الخندق إلخ) (٢/ ٥٨٨). «إنعام».

(٧) الكدية: قطعة صلبة من الأرض لا يعمل فيها المعول. حاشية البخاري.

«أَنَا نَازِلٌ»، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ[١] (بِحَجَرٍ)[٢]، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقاً[٣]، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ[٤]، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ[٥] أَوْ أَهْيَمَ[٦]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ فَقُلْتُ لامْرَأَتِي[٧]: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ[٨]، فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ[٩]، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ[١٠] وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ[١١] قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ. فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ[١٢] لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ» فَذَكَرْتُ لَهُ. فَقَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قُلْ لَهَا: لاَ تَنْزِعِ[١٣] الْبُرْمَةَ وَلاَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ». فَقَالَ: «قُومُوا» فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ (قَالَ)[١٤]: وَيْحَكِ! جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ[١٥]؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَقَالَ[١٦]: «ادْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا[١٧]» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ

---

(١) أي مشدود. (يخفّ ببرده حرارة الجوع، أو يستقيم الظهر ولا ينحني). «إ - ح».
(٢) من البخاري والبداية، وفي الأصل: «معصوب الحجر».
(٣) الذواق: المأكول والمشروب، وقيل: فعل بمعنى مفعول من الذوق ويقع على المصدر. حاشية البخاري.
(٤) أي الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر. «إ - ح».
(٥) أي رملاً سائلاً (أي يسيل ولا يتماسك). «إ - ح».
(٦) هذا شك من الراوي هو بمعنى أهيل.
(٧) أي سهيلة بنت مسعود الأنصارية (كما في فتح الباري). «إنعام».
(٨) هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة. «إ - ح».
(٩) البرمة القدر مطلقاً، وهي في الأصل ما اتّخذ من الحجر. هامش البخاري.
(١٠) لان واختمر، وكلّ شيء فتر فقد انكسر، يريد أنّه صلح للخبز.
(١١) جمع أثفية وهي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها. «إ - ح».
(١٢) بالتشديد، صغّره مبالغة في تحقيره. حاشية البخاري.
(١٣) كما في الأصل والبداية والبخاريّ، وفي دلائل النبوّة لأبي نعيم (ص٣٥٩): «لا تنزعي».
(١٤) كما في البخاري، وفي الأصل: «فقال».
(١٥) أي عن مقدار الطعام.
(١٦) أي النبي ﷺ.
(١٧) أي لا تزدحموا. «إ - ح».

اللَّحم وَيُخَمِّرُ الـبُرْمَةَ[١] وَالتَّنُّور إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ[٢] ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ[٣] حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ ، قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي[٤]! فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ». تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ[٥] عَنْ جَابِرٍ أَتَمَّ مِنْهُ ، قَالَ فِيهِ: لَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِقْدَارِ الطَّعَامِ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً: «قُومُوا إِلَى جَابِرٍ!» قَالَ: فَلَقِيتُ مِنَ الْحَيَاءِ مَا لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ! وَقُلْتُ: جَاءَنَا بِخَلْقٍ عَلَى صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ[٦]! وَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِي أَقُولُ افْتَضَحْتِ! جَاءَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ[٧] أَجْمَعِينَ ، فَقَالَتْ: هَلْ كَانَ سَأَلَكَ كَمْ طَعَامُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ ، فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَكَشَفَتْ عَنِّي غَمّاً شَدِيدًا. قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «خُذِمِي[٨] وَدَعِينِي مِنَ اللَّحْمِ[٩]» وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَثْرُدُ وَيَغْرِفُ اللَّحْمَ ، وَيُخَمِّرُ هَذَا[١٠] وَيُخَمِّرُ هَذَا. فَمَا زَالَ يُقَرِّبُ إِلَى النَّاسِ حَتَّى شَبِعُوا أَجْمَعِينَ وَيَعُودُ التَّنُّورُ وَالْقِدْرُ أَمْلأَ مَا كَانَا؛ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُلِي وَأَهْدِي!» فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ وَتُهْدِي يَوْمَهَا ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبْسَطَ أَيْضاً ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِمِئَةٍ ، أَوْ قَالَ: ثَلاَثَمِئَةٍ[١١]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٩٧) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[١٢] أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ وَفِيهِ:

(١) يغطّيها ويسترها.
(٢) أي يأخذ اللحم من البرمة. في (٧/ ٢٨٠) «إنعام».
(٣) أي يأخذ.
(٤) أي ابعثي بالهدية إلى الجيران.
(٥) دلائل النبوّة (٣/ ٤٢٢). «ج».
(٦) بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الأنثى من المعز. فتح الباري.
(٧) أي بأهل الخندق.
(٨) كذا في الأصل والبداية ، ولعلّها اخبزي أو اخدمي ، ويؤيّده ما سيأتي في (٢/ ٣٧٩) : «ادعي خابزة فلتخبز معك واقدحي».
(٩) أي اتركي اللحم إليّ.
(١٠) أي يغطيه.
(١١) وفي البخاريّ (٢/ ٥٨٩) : وهم ألف ، والحكم زائد لمزيد علمه ، فلا يقدح ما روي أنّهم كانوا تسعمئة أو ستّمئة أو ثمانمئة. «إنعام» ، وفي فتح الباري (٧/ ٣٩٣) ؛ عدّة المشركين ١٠,٠٠٠ وكان المسلمون ٣,٠٠٠.
(١٢) في الكتاب المذكور الباب المذكور.

فَصَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ! إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ (سُورًا)[١] فَحَيَّهَلاً بِكُمْ[٢]»! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ[٣]! فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِيناً فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ[٤] ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ: «(ادْعِي[٥] خَابِزَةً[٦]) فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحِي[٧] مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا وَهُمْ أَلْفٌ فَأُقْسِمُ بِاللهِ (لَقَدْ) أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ[٨] كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا (لَيُخْبَزُ)[٩] كَمَا هُوَ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢/ ١٧٨)[١٠] عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ.

حديثُ الطَّبَرَانِيِّ فِي إِطْعَامِ جَابِرٍ رضي الله عنه الطَّعَامَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: صَنَعَتْ أُمِّي طَعَاماً وَقَالَتْ: اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَادْعُهُ. فَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَارَرْتُهُ[١١] فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدْ صَنَعَتْ

(١) أي طعاماً يدعو إليه الناس، وقيل: الطعام مطلقاً، وهي لفظة فارسيّة. (وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأنّ رسول الله ﷺ تكلّم بألفاظ غير العربيّة فيدلّ على جوازه، وفي الأصل: سؤرًا بالهمزة). «إ ـ ح».

(٢) كلمة استدعاء فيها حث: أي هلمّوا مسرعين.

(٣) (أي قالت: ما وسعها الله أن تقول من الذم. أو) معناه بك تلحق الفضيحة وبك يتعلّق الذم، وقيل: معناه جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسبّبك. «إ ـ ح».

(٤) أي دعا بالبركة.

(٥) وفي مسلم: «ادعوا»، وفي الأصل والبخاري: «ادع». «إنعام»، وفي الحديث المتفق عليه كما في المشكاة: «ادعي خابزة» إلخ وهو ظاهر، وفي غيره تكلف.

(٦) كما في البخاري ومسلم، وفي الأصل: «خبّازة».

(٧) أي اغرفي، ظاهره أنّ الذي باشر الغرف المرأة فيخالف قوله: «فلم يزل يكسر الخبز ويغرف إلخ» ويمكن الجمع بينهما فإنها كانت تساعده. اهـ السيرة النبوية (٣/ ١٧١) «إنعام».

(٨) أي (تفور و) تغلي ويسمع غطيطها. «إنعام».

(٩) من البخاريّ. «إنعام».

(١٠) في كتاب الأشربة ـ باب جواز استتباعه غيره إلخ.

(١١) فيه جواز المسارة بالحاجة بحضرة الجماعة، وإنّما نهي أن يتناجى اثنان دون الثالث. النوويّ.

شَيْئاً ، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا» فَقَامَ مَعَهُ خَمْسُونَ رَجُلاً. فَجَلَسَ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَدْخِلْ عَشَرَةً عَشَرَةً»(١) ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ نَحْوُ مَا كَانَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٠٨): رِجَالُهُ وُثِّقُوا.

إطْعَـامُ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَـارِيِّ رضي الله عنـه
قِصَّتُـهُ رضي الله عنـه مَـعَ النَّبِـيِّ ﷺ فِـي ذَلِـكَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ١٧٨)(٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنهما: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفاً أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ: نَعَمْ ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً(٣) مِّنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَّهَا فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتْهُ(٤) تَحْتَ ثَوْبِي(٥) وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ(٦) ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ ، فَقَالَ: «أَلِطَعَامٍ؟»(٧) فَقُلْتُ: نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا!» قَالَ: فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ، فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ(٨). قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ

---

(١) إنّما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم ، فإنّ القصعة التي فتّ فيها تلك الأقراص لا يتحلّق عليها أكثر من عشرة إلاّ بضرر يلحقهم لبعدها عنهم (أو أراد أن لا يدخل في قلوبهم الإشراف وهو ممحقة للبركة). والله أعلم بالصواب. النوويّ (٢/ ١٧٩).

(٢) في كتاب الأشربة ـ باب جواز استتباعه غيره إلخ.

(٣) جمع قرص وهو الرغيف. «إ ـ ح».

(٤) أي أدخلته. «إ ـ ح».

(٥) أي ثوب أنس ، وهو ابنها. «ش».

(٦) أي ألبستني ببعضه ، من ردّاه ألبسه الرداء. وبالأرديّة أورطهاديا.

(٧) هذان علمان من أعلام النبوة ، وذهابه ﷺ بهم علم ثالث ، وتكثير الطعام علم رابع. النوويّ.

(٨) فيه منقبة لأمّ سليم ودلالة على عظيم فهمها ورجحان عقلها ، ومعناه: أنّه قد عرف الطعام فهو أعلم بالمصلحة ، فلو لم يعلمها في مجيء المجمع العظيم لم يفعلها ، فلا تحزن من ذلك. النووي.

رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلاَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلُمِّي[١] مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ!» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ. فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفُتَّ[٢] وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً[٣] لَهَا فَأَدَمَتْهُ[٤] ثُمَّ قَالَ[٥] فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ايذَنْ لِعَشَرَةٍ!» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ايذَنْ لِعَشَرَةٍ!» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ايذَنْ لِعَشَرَةٍ!» حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا؛ وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ[٦] عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٠٥)[٧] وَالإِمَامُ أَحْمَدُ[٨] وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَغَوِيُّ كَمَا بُسِطَ طُرُقُ أَحَادِيثِهِمْ وَأَلْفَاظُهُمْ فِي الْبِدَايَةِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٨/ ٣٠٦) وَقَالَ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ، وَزَادَ: وَهُمْ زُهَاءُ مِئَةٍ. وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

إِطْعَامُ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ رضي الله عنه[٩]

قِصَّةُ وَلِيمَتِهِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: لَمَّا قُدِمَ بِالأَشْعَثِ أَسِيرًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما أَطْلَقَ وِثَاقَهُ[١٠] وَزَوَّجَهُ أُخْتَهُ، فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ[١١] وَدَخَلَ

(١) أي أحضري.

(٢) أي دق وكسر.

(٣) بضمّ العين وتشديد الكاف: وعاء صغير من جلد للسّمن خاصّة. «ا ـ ح».

(٤) أي جعلت فيه إداماً. «ا ـ ح».

(٥) أي قرأ ونفخ فيه.

(٦) في كتاب الأطعمة ـ باب من أكل حتى شبع (٢/ ٨١٠).

(٧) في الأصل (٩/ ١٠٥)، والصواب (٦/ ١٠٥).

(٨) في المسند (٣/ ٢٣٢).

(٩) وفد على النبي ﷺ سنة ١٠ هـ في سبعين راكباً من كندة، شهد اليرموك، والقادسية وغيرها بالعراق، مات بعد قتل عليّ بأربعين ليلة. راجع الإصابة.

(١٠) الوثاق: ما يشدّ به كالحبل وغيره.

(١١) أي استلّه من غمده.

سُوقَ الإِبِلِ فَجَعَلَ لاَ يَرَى جَمَلاً وَلاَ نَاقَةً إِلاَّ عَرْقَبَهُ[١] ، فَصَاحَ النَّاسُ : كَفَرَ الأَشْعَثُ! فَلَمَّا فَرَغَ طَرَحَ سَيْفَهُ وَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ! مَا كَفَرْتُ وَلَكِنِّي زَوَّجَنِي هَذَا الرَّجُلُ أُخْتَهُ وَلَوْ كُنَّا فِي بِلاَدِنَا كَانَتْ (لَنَا)[٢] وَلِيمَةٌ غَيْرُ هَذِهِ ، يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ! (انْحَرُوا وَ) كُلُوا ، وَيَا أَصْحَابَ الإِبِلِ! تَعَالَوْا خُذُوا (شَرْوَاهَا)[٣] . كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٥١) وَالْمَجْمَع (٩/ ٤١٥) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ ثِقَةٌ.

إِطْعَامُ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سعْدٍ (٤/ ٣٥) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا كَانَتْ لأَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه جَفْنَةٌ[٤] مِنْ ثَرِيدٍ غُدْوَةً وَجَفْنَةٌ عَشِيَّةً لِلأَرَامِلِ[٥] وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ.

ضِيَافَةُ الأَضْيَافِ الْوَارِدِينَ فِي الْمَدِينَةِ الطَّيِّبَةِ حدِيثُ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٧٤) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِنْ كَانَ لَهُ عَرِيفٌ[٦] بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَرِيفٌ نَزَلَ مَعَ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ[٧] رضي الله عنهم قَالَ: فَكُنْتُ فِيمَنْ نَزَلَ

(١) أي قطع عرقوبها. (وهو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع وهو من الإنسان فويق العقب). «إ ـ ح».
(٢) من المجمع. «ش».
(٣) كما في الإصابة ، أي مثلها ونظيرها. وفي الأصل والمجمع: «شراءها».
(٤) أي قصعة كبيرة.
(٥) وهنّ النساء اللاّتي لا أزواج لهنّ.
(٦) أي إنسان عارف له.
(٧) الصفة ـ بضم الصاد وتشديد الفاء: ظلّة كانت في مؤخّر مسجد الرسول ﷺ يأوي إليها المساكين ، وإليها ينسب أهل الصفة. المعالم الأثيرة.

الصُّفَّةِ، فَوَافَقْتُ[١] رَجُلاً - فَكَانَ يَجْرِي عَلَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلَّ يَوْمٍ مُدٌّ[٢] مِنْ تَمْرٍ بَيْنَ رَجُلَيْنِ - فَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الصَّلاةِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنَّا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ أَحْرَقَ التَّمْرُ بُطُونَنَا وَتَخَرَّقَتْ عَنَّا الْخُنُفُ[٣] - وَالْخُنُفُ بُرُودٌ شِبْهُ الْيَمَانِيَّةِ - قَالَ: فَمَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مِنْبَرِهِ فَصَعِدَهُ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ: «لَقَدْ مَكَثْتُ أَنَا وَصَاحِبِي بِضْعَةَ عَشَرَ لَيْلَةً مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ الْبَرِيرُ» - وَالْبَرِيرُ ثَمَرُ الأَرَاكِ - قَالَ: «فَقَدِمْنَا عَلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ وَعُظْمُ[٤] طَعَامِهِمُ التَّمْرُ فَوَاسَوْنَا[٥] فِيهِ؛ فَوَ اللهِ! لَوْ أَجِدُ لَكُمُ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ لأَطْعَمْتُكُمْ، وَلَكِنْ لَعَلَّكُمْ تُدْرِكُونَ زَمَاناً أَوْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ تَلْبَسُونَ فِيهِ مِثْلَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، وَيُغْدَى وَيُرَاحُ[٦] عَلَيْكُمْ بِالْجِفَانِ» وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٣): رِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعُقَيْلِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤١) وَأَحْمَدُ[٧] وَالْحَاكِمُ، وَابْنُ حِبَّانَ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٣١).

حَدِيثُ فَضَالَةَ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ فَضَالَةَ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَ مَنْ كَانَ لَهُ عَرِيفٌ نَزَلَ عَلَى عَرِيفِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَرِيفٌ نَزَلَ الصُّفَّةَ، فَلَمْ يَكُنْ لِي عَرِيفٌ فَنَزَلْتُ الصُّفَّةَ، فَنَادَاهُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَحْرَقَ بُطُونَنَا التَّمْرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تُوشِكُونَ أَنَّ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ يُغْدَى عَلَيْهِ

---

(١) من المجمع، وفي الحلية: فرافقت، (ومعنى وافقته: لقيته ووجدتّه من غير موعد ولا توقّع). «إ - ح».
(٢) وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، ورطلان عند أهل العراق والجمع أمداد.
(٣) جمع خنيف، والخنيف من الثياب بوزن العنيف: أبيض غليظ يتخذ من كتان. «إ - ح».
(٤) أي معظمه.
(٥) أصله الهمزة والمواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق.
(٦) هما عبارة عن التنعّم والسرف، لأنّ ذلك دأب المتنعّم عند العرب. مجمع البحار.
(٧) في المسند (٣/ ٤٨٧).

بِالْجِفَانِ وَيُرَاحُ، وَتَكْتَسُونَ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ». وَفِيهِ: الْمِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ[1] وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ وُثِّقَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٣).

حَدِيثُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُولُ لأَصْحَابِهِ: «لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ»، فَيَذْهَبُ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ وَالثَّلاثَةِ، وَيَذْهَبُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْبَاقِينَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٥).

حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رحمه الله تعالى فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَسَمَ نَاساً مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ بَيْنَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلِ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلَيْنِ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالثَّلاثَةِ، حَتَّى ذَكَرَ عَشَرَةً؛ فَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه يَرْجِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى أَهْلِهِ بِثَمَانِينَ مِنْهُمْ يُعَشِّيهِمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ١٩٠).

دَعْوَتُهُ ﷺ لأَهْلِ الصُّفَّةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ[2]!» فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «الْحَقْ أَهْلَ

(١) ابن عيسى الرعينيّ أبو عمر المصريّ، روى عنه ابن أبي حاتم والطبراني وجماعة، قال المسعوديّ في مُروج الذهب: كان من جلّة الفقهاء ومن كبار أصحاب مالك، ومات سنة ٢٨٣ هـ. لسان الميزان (٦/ ٨٤).

(٢) أمّا قوله ﷺ: «هرّ» بتشديد الراء، وهو إمّا ردّ الاسم المؤنث إلى المذكّر أو المصغّر إلى المكبّر، فإنّ كنيته في الأصل: أبو هريرة تصغير هرّة مؤنثاً، وأبو هرّ مذكّر مكبّر. حاشية البخاري.

الصُّفَّةِ[١] فَادْعُهُمْ» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا[٢]. ـ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٣].

حدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي ضِيَافَةِ أَهْلِ الصُّفَّةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (١/ ٣٥٢) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَكُنَّا إِذَا أَمْسَيْنَا حَضَرْنَا بَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَأْمُرُ كُلَّ رَجُلٍ فَيَنْصَرِفُ بِرَجُلٍ، فَيَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ عَشَرَةٌ أَوْ أَكْثَرُ أَوْ أَقَلُّ، فَيُؤْتَى النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَائِهِ فَنَتَعَشَّى مَعَهُ؛ فَإِذَا فَرَغْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَامُوا فِي الْمَسْجِدِ» قَالَ: فَمَرَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى وَجْهِي فَغَمَزَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «يَا جُنْدُبُ[٤]! مَا هَـٰذِهِ الضِّجْعَةُ[٥] فَإِنَّهَا ضِجْعَةُ الشَّيْطَانِ»[٦].

حَدِيثُ طِخْفَةَ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (١/ ٣٧٤) عَنْ طِخْفَةَ[٧] بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلِ وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلَيْنِ، حَتَّى بَقِيتُ فِي خَامِسِ خَمْسَةٍ. قَالَ: فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْطَلِقُوا» فَانْطَلَقْنَا

---

(١) أي انطلق إليهم.

(٢) وقد تقدم البيان في الفرق بين الهدية والصدقة في (٢/ ٢٣٠).

(٣) وذكره البخاريّ مطولاً (٢/ ٩٥٥) في كتاب الرقاق ـ باب كيف كان عيش النبي ﷺ إلخ.

(٤) الجندب ـ بضمّ الدال وفتحها: ضرب من الجراد، وقيل: هو الذي يصرّ في الحرّ: أي يصوّت، (هو اسم أبي ذرّ الغفاريّ(رضي الله عنه). «إ ـ ح».

(٥) هيئة الاضطجاع.

(٦) لأنّ وضع الصدر والوجه اللذين من أشرف الأعضاء على الأرض إذلال في غير السجود. عن المرقاة (٩/ ٩٠).

(٧) بكسر أولهّ وإسكان المعجمة: الغفاريّ، صحابيّ من أهل الصفّة اختلفوا في اسمه، فقيل: طهفة بن قيس، وقيل: طغفة، وقيل: قيس بن طخفة، وقيل: يعيش بن طخفة، وقيل: عبد الله بن طخفة، وقال البغويّ: عبد الله بن طهفة الغفاريّ، ورجّح البخاريّ في الأوسط طخفة على طهفة. الإصابة (٢/ ٢٢٧)، وفي الأصل: «طفخة» وهو خطأ.

مَعَهُ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: «يا عَائِشَةُ! أَطْعِمِينَا! اسْقِينَا» فَجَاءَتْ بِجَشِيشَةٍ(١). قَالَ: فَأَكَلْنَا ثُمَّ جَاءَتْ بِحَيْسَةٍ(٢) مِثْلِ الْقَطَاةِ(٣) فَأَكَلْنَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! اسْقِينَا» فَجَاءَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْنَا ثُمَّ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ بِتُّمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ». قَالَ: قُلْنَا: نَنْطَلِقُ إِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ». قَالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ!(٤).

ضِيَافَةُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الإِسْلَامَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَهْجَاهٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي يُرِيدُونَ الإِسْلَامَ فَحَضَرُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ. فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «يَأْخُذُ كُلُّ رَجُلٍ بِيَدِ جَلِيسِهِ»، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَغَيْرِي - وَكُنْتُ عَظِيماً طَوِيلاً لَا يُقْدِمُ عَلَيَّ أَحَدٌ(٥) - فَذَهَبَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَحَلَبَ لِي عَنْزًا فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا(٦) حَتَّى حَلَبَ لِي سَبْعَ أَعْنُزٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا (ثُمَّ بِصَنِيعِ بُرْمَةٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا)(٧) وَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها: أَجَاعَ اللهُ مَنْ أَجَاعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ اللَّيْلَةَ! قَالَ: «مَهْ(٨) يَا أُمَّ أَيْمَنَ! أَكَلَ رِزْقَهُ وَرِزْقُنَا عَلَى اللهِ!» فَأَصْبَحُوا فَغَدَوْا وَاجْتَمَعَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُخْبِرُ بِمَا أُتِيَ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: حُلِبَتْ لِي سَبْعُ أَعْنُزٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا وَصَنِيعُ بُرْمَةٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا؛ فَصَلَّوْا مَعَ

---

(١) هي أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثمّ تجعله في القدر ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ. «إ ـ ح» وبالأردية: «دليا».
(٢) الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن أو الدقيق أو الفتيت بدل الأقط. «إ ـ ح».
(٣) يعني لونها كلون القطاة: أي أغبر أو شبّهه في القلّة، القطاة واحدة القطا: وهو ضرب من الحمام ذوات أطواق يشبه الفاختة والقماريّ.
(٤) وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائيّ وابن ماجه. راجع الإصابة(٢/ ٢٢٧) والبذل(٥/ ٢٨٦).
(٥) أي لا يجترئ على ضيافتي أحد.
(٦) أتى على الشيء: أتمّه، أنفده. «إ ـ ح».
(٧) من المجمع (٥/ ٣٢٥) وكذا في المنتخب والمعجم الكبير (٢٠/ ٢٧٤) رقم(٢١٥٢). وقد سقط من الأصل ونسختي الكنز. ومعنى صنيع برمة: طعام برمة.
(٨) اسم مبنيّ على السكون بمعنى اسكتي. «إ ـ ح».

رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَقَالَ: «لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ بِيَدِ جَلِيسِهِ» فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَغَيْرِي - وَكُنْتُ عَظِيماً طَوِيلاً لاَ يُقْدِمُ عَلَيَّ أَحَدٌ -، فَذَهَبَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَلَبَ لِي عَنْزًا فَرَوِيتُ وَشَبِعْتُ، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَيْسَ هَذَا ضَيْفَنَا؟ فَقَالَ: «بَلَى» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ أَكَلَ فِي مِعَى مُؤْمِنٍ اللَّيْلَةَ، وَأَكَلَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي مِعَى كَافِرٍ، الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ»[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٩٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٥٣)، وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٥/ ٣١)[٢] وَقَالَ: فِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ[٣] الرَّبَذِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

ضِيَافَةُ أَهْلِ الصُّفَّةِ فِي رَمَضَانَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: حَضَرَ رَمَضَانُ وَنَحْنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ فَصُمْنَا، فَكُنَّا إِذَا أَفْطَرْنَا أَتَى كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْعَةِ[٤] فَانْطَلَقَ بِهِ فَعَشَّاهُ، فَأَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ وَأَصْبَحْنَا صِبَاحاً وَأَتَتْ عَلَيْنَا الْقَابِلَةُ

---

(١) قال النووي: فيه وجوه أحدها قيل: إنّه في رجل بعينه، فقيل له على جهة التمثيل، وثانيها: أنّ المؤمن يسمّي الله تعالى عند طعامه فلا يشاركه فيه الشيطان، والكافر لا يسمّيه فيشاركه الشيطان، وثالثها: أنّ المؤمن يقصد في أكله فيشبعه امتلاء بعض أمعائه، والكافر لشرهه وحرصه على الطعام لا يكفيه إلا ملأ كلّ الأمعاء، ورابعها: يحتمل أن يكون في بعض المؤمنين وبعض الكفار، وخامسها: أن يراد بالسبعة صفات: الحرص، والشره، وطول الأمل، والطمع، وسوء الطبع، والحسد، والسّمن، وسادسها أن يراد بالمؤمن: تامّ الإيمان المعرض عن الشهوات المقتصر على سدّ خلّة، اهـ والمختار وهو أنّ بعض المؤمنين يأكل في معى واحد، وأنّ أكثر الكفار يأكلون في سبعة، ولا يلزم أنّ كلّ واحد من السبعة مثل معى المؤمن؛ ومقصود الحديث: التقلل من الدنيا والحثّ على الزهد فيها. حاشية الترمذي.

(٢) وأخرجه أيضاً الترمذي في أبواب الأطعمة باب ما جاء أن المؤمن يأكل في معى واحد إلخ (٢/ ٤)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٣) قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، وقال يعقوب بن شيبة: صدوق. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٤) لعلّ المقصود: أهل العقبة أو أهل بيعة الرضوان، أو أهل البيع والشراء، يعني التجّار من الصحابة رضي الله عنهم.

فَلَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِنَا ، فَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ يَسْأَلُهَا هَلْ عِنْدَهَا شَيْءٌ فَمَا بَقِيَتْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلاَّ أَرْسَلَتْ تُقْسِمُ مَا أَمْسَى فِي بَيْتِهَا مَا يَأْكُلُ ذُو كَبِدٍ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اجْتَمِعُوا»[1] فَاجْتَمَعُوا فَدَعَا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهَا[2] بِيَدِكَ لاَ يَمْلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ» ، فَلَمْ يَكُنْ إِلاَّ وَمُسْتَأْذِنٌ يَسْتَأْذِنُ ، فَإِذَا بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ[3] وَرُغُفٍ[4] ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوُضِعَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّا سَأَلْنَا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَهَذَا فَضْلُهُ وَقَدِ ادَّخَرَ لَنَا عِنْدَهُ رَحْمَتَهُ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٢٠) .

حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[5] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاساً فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ» ـ أَوْ سَادِسٍ[6] أَوْ كَمَا قَالَ ـ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلاَثَةٍ ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ[7] بِعَشَرَةٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه

---

(١) من البيهقي.

(٢) أي الرحمة. «ش».

(٣) أي مشوية. «إ ـ ح».

(٤) جمع رغيف.

(٥) في كتاب المناقب باب علامات النبوّة في الإسلام (١/ ٥٠٦) . «إنعام».

(٦) أي فليذهب بخامس إن لم يكن عنده ما يقتضي أكثر من ذلك ، وإلاّ فليذهب بسادس مع الخامس إن كان عنده أكثر من ذلك.

(٧) بالنصب للأكثر ، أي أخذ ثلاثة فلا يكون قوله قبل ذلك: «جاء بثلاثة» تكرارًا لأنّ هذا بيان لابتداء ما جاء في نصيبه ، والأول لبيان من أحضرهم إلى منزله ، ودلّ ذلك على أنّ أبا بكر كان عنده طعام أربعة ومع ذلك فأخذ خامساً وسادساً وسابعاً فكان الحكمة في أخذه واحدًا زائدًا عمّا ذكر النبي ﷺ أنّه أراد أن يؤثر السابع بنصيبه إذ ظهر أنه لم يأكل أولاً معهم ، ووقع في رواية الكشميهنيّ (للبخاريّ) وأبو بكر بثلاثة (كما في الأصل) فيكون معطوفاً على قوله: وانطلق النبي ﷺ وهي رواية مسلم ، والأول أوجه والله أعلم. فتح الباري (٦/ ٥٩٦) .

(ثَـلاثَـةٌ)[١]. قَالَ[٢]: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي ـ وَلاَ أَدْرِيهِ هَلْ قَالَ: امْرَأَتِي ـ وَخَادِمِي مِنْ بَيْتِنَا[٣] وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى[٤] رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ. قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ ـ أَوْ ضَيْفِكَ؟ ـ قَالَ: أَوَمَا عَشَّيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ[٥] فَغَلَبُوهُمْ، فَذَهَبْتُ فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ[٦]! فَجَدَّعَ[٧] وَسَبَّ وَقَالَ: كُلُوا وَقَالَ: لاَ أَطْعَمُهُ أَبَدًا[٨] (قَالَ: ايْمُ اللهِ)[٩] مَا كُنَّا نَأْخُذُ (مِنْ) لُقْمَةٍ إِلاَّ رَبَا[١٠] مِنْ أَسْفَلِهَا[١١] أَكْثَرُ مِنْهَا، حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ. فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ! فَقَالَ لامْرَأَتِهِ:

---

(١) أي عبد الرحمن. «فهو» أي الشأن. «أنا» (مبتدأ وخبره محذوف): أي في داري. «إظهار».

(٢) وهذا من قول أبي عثمان الراوي عن عبد الرحمن. «إ ـ ح».

(٣) وفي البخاريّ: «بين بيتنا وبين بيت أبي بكر». «إنعام».

(٤) هذا ينافي ما تقدّم بأنّ التعشّي كان قبل الرجوع، قال الكرمانيّ كما في هامش البخاريّ: الأول بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه إلى الطعام عند أهله، والثاني هو سوق القصّة على الترتيب الواقع، أو الأول تعشّي الصديق والثاني تعشّي الرسول ﷺ اهـ. (قلت: أو الأصواب: «نعس» بعين وسين مهملتين مفتوحتين بدل «تعشى» كما في مسلم (٢/ ١٨٥) فيزول الإشكال). «إنعام».

(٥) أي الخدم أو الأهل أو نحو ذلك.

(٦) الثقيل الوخم، وقيل: الجاهل، من الغثارة: أي الجهل والنون زائدة أو الكاسل، أو السفيه. «إظهار».

(٧) أي قال له: جدع الله أنفك أو أذنك: أي قطعه، وهو دعاء عليه بالذلة وهو من الأب غير مقصود وإنما يقصد مجرد التعنيف والتوبيخ وإظهار الغضب.

(٨) وهذه القصة هنا مختصرة وتقدم في (٢/ ٢٣٥) من رواية مسلم: «فحلفت المرأة ألا تطعمه، وحلف الأضياف ألا يطعموا قال أبو بكر: كان هذا من الشيطان فأكل وأكلوا» إلخ.

(٩) كما في البخاريّ (وفي الأصل والبداية: والله). «إنعام» و«ايم الله» مبتدأ خبره محذوف: أي ايم الله قسمي، وأصله أيمن الله. انظر الفتح.

(١٠) أي زاد ونما. «ش».

(١١) أي الموضع الذي أخذت منه.

يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ[(١)]! قَالَتْ: لاَ، وَقُرَّةِ عَيْنِي[(٢)]! (لَهِيَ)[(٣)] الآنَ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلُ بِثَلاَثِ مِرَارٍ. فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ (مِنَ)[(٤)] الشَّيْطَانِ - يَعْنِي يَمِينَهُ - ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَصْبَحَتْ[(٥)] عِنْدَهُ؛ وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَمَضَى الأَجَلُ فَعَرَّفَنَا[(٦)] اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ، اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، غَيْرَ أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ! قَالَ: فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ - أَوْ كَمَا قَالَ - وَغَيْرُهُمْ[(٧)] يَقُولُ: فَتَفَرَّقْنَا[(٨)]. وَقَدْ رَوَاهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنْ صَحِيحِهِ[(٩)]، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[(١٠)]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١١٢).

قِصَّةُ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي كِتَابِ الأَسْخِيَاءِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: كَانَ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ يَغْزُو سَنَةً وَيَغْزُو ابْنُهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ رضي الله عنهما سَنَةً، فَغَزَا سَعْدٌ مَعَ النَّاسِ فَنَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ضُيُوفٌ كَثِيرٌ مُسْلِمُونَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ سَعْدًا وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ فَقَالَ: إِنْ يَكُ قَيْسٌ ابْنِي فَسَيَقُولُ: يَا نِسْطَاسُ[(١١)]! هَاتِ الْمَفَاتِيحَ أَخْرِجْ

---

(١) هي أمّ رومان أمّ عائشة. وبنو فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء: ابن غنم بن مالك بن كنانة. فتح (٦/ ٥٩٨).

(٢) «لا» زائدة أو نافية على حذف، تقديره: لاشيء غير ما أقول، وإنّما حلفت أمّ رومان بذلك لمّا وقع عندها من السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصدّيق رضي الله عنه. فتح الباري.

(٣) كما في البخاري ومسلم، وفي الأصل والبداية: «هي».

(٤) من البخاريّ. «إظهار».

(٥) أي الأطعمة. «إنعام».

(٦) كما في مسلم، أي جعلناهم عرفاء نقباء على قومهم والعريف هو القيم على الجماعة يلي أمورهم، وفي نسخة للبخاري: «فتعرفنا» وفي أخرى: «ففرّقنا». «بعث معهم» أي بعث رسول الله ﷺ معهم نصيب أصحابهم إليهم.

(٧) غير هؤلاء الرواة. «ش».

(٨) أي بدل كلمة فعرّفنا. «ش».

(٩) (١/ ٨٤) ف (٦/ ٩٠٧). «إنعام».

(١٠) في كتاب الأشربة - باب إكرام الضيف إلخ (٢/ ١٨٥).

(١١) هو مولى سعد رضي الله عنهما وكان من الصحابة. الإصابة.

لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حاجَتَهُ ، فَيَقُولُ نِسطَاسٌ : هَاتِ مِنْ أَبِيكَ كِتَاباً ، فَيَدُقُّ أَنفَهُ وَيَأْخُذُ الْمَفَاتِيحَ وَيُخْرِجُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حاجَتَهُ؛ فَكَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ وَأَخَذَ قَيْسٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِئَةَ وَسْقٍ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٥٥٣) .

ضِيَافَةُ الأَعْرَابِ عَامَ الْقَحْطِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها قَالَتْ: أَجْدَبَ النَّاسُ سَنَةً وَكَانَتِ الأَعْرَابُ يَأْتُونَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ الرَّجُلَ فَيَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ فَيُضِيفُهُ وَيُعَشِّيهِ؛ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ لَيْلَةً وَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَعَامٌ يَسِيرٌ وَشَيْءٌ مِنْ لَبَنٍ فَأَكَلَهُ الأَعْرَابِيُّ وَلَمْ يَدَعْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً ، فَجَاءَ بِهِ لَيْلَةً ـ أَوْ لَيْلَتَيْنِ ـ فَجَعَلَ يَأْكُلُهُ كُلَّهُ ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ! لاَ تُبَارِكْ فِي هَذَا الأَعْرَابِيِّ يَأْكُلُ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَدَعُهُ» ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ لَيْلَةً فَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الطَّعَامِ إِلاَّ يَسِيرًا ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاكَ ـ وَجَاءَ بِهِ وَقَدْ أَسْلَمَ ـ فَقَالَ: «إِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعىً وَاحِدٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٣) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِتَمَامِهِ ، وَرَوَى أَحْمَدُ آخِرَهُ ، وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

صَنِيعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه عَامَ الرَّمَادَةِ فِي ضِيَافَةِ الْعَرَبِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٣١٦)[(١)] عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: لَمَّا كَانَ عَامُ الرَّمَادَةِ[(٢)] تَجَلَّبَتِ الْعَرَبُ[(٣)] مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ. فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَدْ أَمَرَ رِجَالاً يَقُومُونَ عَلَيْهِمْ وَيَقْسِمُونَ عَلَيْهِمْ أَطْعِمَتَهُمْ وَإِدَامَهُمْ ، فَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أُخْتِ النَّمِرِ ، وَكَانَ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدٍ الْقَارِيُّ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، فَكَانُوا إِذَا أَمْسَوْا اجْتَمَعُوا عِنْدَ

(١) في الأصل: (٣/ ٢٢٨) والصواب: (٢/ ٣١٦) . «إنعام».

(٢) الرمادة: الهلاك ، وكانت سنة جدب وقحط في عهد عمر ، فلم يأخذ الصدقة منهم تخفيفاً عنهم؛ وقيل: سمّي به لأنهم لمّا أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد. «إ ـ ح».

(٣) تجمّعت. «ش».

عُمَرَ فَيُخْبِرُونَهُ بِكُلِّ مَا كَانُوا فِيهِ ، وَكَانَ كُلُّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ عَلَى نَاحِيَةٍ مِّنَ الْمَدِينَةِ؛ وَكَانَ الأَعْرَابُ حُلُولاً[1] فِيمَا بَيْنَ رَأْسِ الثَّنِيَّةِ إِلَى رَاتِجٍ[2] ، إِلَى بَنِي حَارِثَةَ ، إِلَى بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ[3] إِلَى الْبَقِيعِ[4] ، إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ بِنَاحِيَةِ بَنِي سَلِمَةَ؛ هُمْ مُّحْدِقُونَ[5] بِالْمَدِينَةِ. فَسَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لَيْلَةً ـ وَقَدْ تَعَشَّى النَّاسُ عِنْدَهُ ـ: أَحْصُوا مَنْ تَعَشَّى عِنْدَنَا! فَأَحْصَوْهُمْ مِّنَ الْقَابِلَةِ[6] فَوَجَدُوهُمْ سَبْعَةَ آلافِ رَجُلٍ. وَقَالَ: أَحْصُوا الْعِيَالاَتِ الَّذِينَ لاَ يَأْتُونَ ، وَالْمَرْضَى وَالصِّبْيَانَ! فَأَحْصَوْا فَوَجَدُوهُمْ أَرْبَعِينَ أَلْفاً. ثُمَّ مَكَثْنَا لَيَالِيَ فَزَادَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِهِمْ ، فَأَحْصَوْا ، فَوَجَدُوا مَنْ تَعَشَّى عِنْدَهُ عَشَرَةَ آلافٍ وَالآخَرِينَ خَمْسِينَ أَلْفاً؛ فَمَا بَرِحُوا حَتَّى أَرْسَلَ اللهُ السَّمَاءَ. فَلَمَّا مَطَرَتْ رَأَيْتُ عُمَرَ قَدْ وَكَّلَ كُلَّ قَوْمٍ مِّنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ بِنَاحِيَتِهِمْ يُخْرِجُونَهُمْ إِلَى الْبَادِيَةِ ، وَيُعْطُونَهُمْ قُوتاً وَحُمْلاَناً[7] إِلَى بَادِيَتِهِمْ؛ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ يُخْرِجُهُمْ هُوَ بِنَفْسِهِ. قَالَ أَسْلَمُ: وَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِيهِمُ الْمَوْتُ فَأَرَاهُ مَاتَ ثُلُثَاهُمْ وَبَقِيَ ثُلُثٌ ، وَكَانَتْ قُدُورُ عُمَرَ يَقُومُ إِلَيْهَا الْعُمَّالُ فِي السَّحَرِ يَعْمَلُونَ الْكُرْكُورَ[8] حَتَّى يُصْبِحُوا ، ثُمَّ يُطْعِمُونَ الْمَرْضَى مِنْهُمْ ، وَيَعْمَلُونَ الْعَصَائِدَ[9] وَكَانَ عُمَرُ يَأْمُرُ بِالزَّيْتِ فَيُفَارُ[10] فِي الْقُدُورِ الْكِبَارِ عَلَى النَّارِ حَتَّى يَذْهَبَ حُمَتُهُ[11] وَحَرُّهُ ، ثُمَّ يُثْرَدُ الْخُبْزُ ثُمَّ يُؤْدَمُ بِذَلِكَ الزَّيْتِ. فَكَانَتِ الْعَرَبُ يُحَمُّونَ[12] مِنَ الزَّيْتِ. وَمَا أَكَلَ

---

(١) أي ذوي حلول ، أي نازلين.

(٢) أطم من آطام المدينة. «إ ـ ح» وفي المعالم الأثيرة: راتج: وهو مكان أو جبل ، قيل: يقع شرق ذباب جانحاً إلى الشام.

(٣) بطن من الأنصار.

(٤) أي بقيع الغرقد ، وأصله في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى.

(٥) أي محيطون.

(٦) الليلة المقبلة.

(٧) أي شيئاً يركبون عليه: أي دوابّ للرّكوب عليها.

(٨) الكركور: لعله الحب المطحون (فيطبخ في القدر ، وبالأردية: دليا). «ش».

(٩) العصيد: دقيق يلتّ بالسمن ويطبخ. «إ ـ ح».

(١٠) يشتدّ غليانه ويرتفع ما فيه.

(١١) أي شدّته ، حمّة البرد: شدّته.

(١٢) تصيبهم الحمّى ، وذلك لأنّ العرب كانوا غير معتادين على أكل الزيت ، وإنما يأكلون السمن. «ش».

عُمَرُ فِي بَيْتِ أَحَدٍ مِّنْ وُلْدِهِ وَلاَ بَيْتِ أَحَدٍ مِّنْ نِّسَائِهِ ذَوَاقاً زَمَانَ الرَّمَادَةِ إِلاَّ مَا يَتَعَشَّى مَعَ النَّاسِ حَتَّى أَحْيَا اللهُ النَّاسَ أَوَّلَ مَا أَحْيَوْا[١].

حَدِيثُ فِرَاسٍ الدَّيْلَمِيِّ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[٢] عَنْ فِرَاسٍ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَنْحَرُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى مَائِدَتِهِ عِشْرِينَ جَزُورًا[٣] مِنْ جُزُرٍ بَعَثَ بِهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه مِنْ مِصْرَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨٧).

قِصَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ أَهْلِ بَيْتٍ جِيَاعٍ

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ، وَابْنُ شَاذَانَ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه طَافَ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ فِي جَوْفِ دَارٍ لَّهَا وَحَوْلَهَا صِبْيَانٌ يَّبْكُونَ! وَإِذَا قِدْرٌ عَلَى النَّارِ قَدْ مَلأَتْهَا مَاءً، فَدَنَا عُمَرُ مِنَ الْبَابِ فَقَالَ: يَا أَمَةَ اللهِ! مَا بُكَاءُ هَؤُلاَءِ الصِّبْيَانِ؟ قَالَتْ: بُكَاؤُهُمْ مِّنَ الْجُوعِ، قَالَ: فَمَا هَذَا الْقِدْرُ الَّتِي عَلَى النَّارِ؟ قَالَتْ: قَدْ جَعَلْتُ مَاءً هُوَ ذَا أُعَلِّلُهُمْ[٤] بِهِ حَتَّى يَنَامُوا وَأُوهِمُهُمْ أَنَّ فِيهَا شَيْئاً. فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ جَاءَ إِلَى دَارِ الصَّدَقَةِ وَأَخَذَ غِرَارَةً[٥] وَجَعَلَ فِيهَا شَيْئاً مِّنْ دَقِيقٍ وَشَحْمٍ وَسَمْنٍ وَتَمْرٍ وَثِيَابٍ وَدَرَاهِمَ حَتَّى مَلأَ الْغِرَارَةَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَسْلَمُ! احْمِلْ عَلَيَّ! فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنَا أَحْمِلُهُ عَنْكَ، فَقَالَ لِي: لاَ أُمَّ لَكَ[٦] يَا أَسْلَمُ! أَنَا أَحْمِلُهُ لأَنِّي أَنَا الْمَسْؤُولُ عَنْهُمْ فِي الآخِرَةِ[٧]؛ فَحَمَلَهُ حَتَّى أَتَى بِهِ مَنْزِلَ الْمَرْأَةِ فَأَخَذَ الْقِدْرَ فَجَعَلَ فِيهَا دَقِيقاً وَشَيْئاً مِّنْ شَحْمٍ وَتَمْرٍ وَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ بِيَدِهِ وَيَنْفُخُ تَحْتَ

---

(١) أي أول ما أخصبوا. و ـ حسنت حال مواشيهم.

(٢) (٣/ ٣١٥). «إنعام».

(٣) الجزور: البعير ذكرًا أو أنثى؛ واللفظ مؤنث.

(٤) أي أشغلهم وألهيهم.

(٥) وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح وغيره، وهو أكبر من الجوالق: أي العدل.

(٦) سب بأنه لقيط لا يعرف له أم وقد جاء بمعنى التعجب كما هنا.

(٧) ولله درّ القائل:

وإذا وليت لأمر قوم مرّة ... فاعلم بأنك عنهم مسؤول

الْقِدْرِ ، فَرَأَيْتُ الدُّخَانَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِ لِحْيَتِهِ حَتَّى طَبَخَ لَهُمْ ، ثُمَّ جَعَلَ يَغْرِفُ بِيَدِهِ وَيُطْعِمُهُمْ حَتَّى شَبِعُوا. ثُمَّ خَرَجَ وَرَبَضَ[١] بِحِذَائِهِمْ كَأَنَّهُ سَبُعٌ وَخِفْتُ أَنْ أُكَلِّمَهُ. فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى لَعِبَ الصِّبْيَانُ وَضَحِكُوا ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ! تَدْرِي لِمَ رَبَضْتُ بِحِذَائِهِمْ؟ قُلْتُ: لاَ ، قَالَ: رَأَيْتُهُمْ يَبْكُونَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَذْهَبَ وَأَدَعَهُمْ حَتَّى أَرَاهُمْ يَضْحَكُونَ ، فَلَمَّا ضَحِكُوا طَابَتْ نَفْسِي. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٥١٤) . وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٦٣١) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مَعَ عُمَرَ إِلَى حَرَّةِ وَاقِمٍ[٢] حَتَّى إِذَا كُنَّا بِصِرَارٍ[٣] إِذَا بِنَارٍ ، فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ! هَاهُنَا رَكْبٌ قَدْ قَصَّرَ بِهِمُ اللَّيْلُ[٤] ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِمْ! فَأَتَيْنَاهُمْ فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا صِبْيَانٌ لَهَا - فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٥/ ٢٠) بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَاتٍ.

تَقْسِيمُ الطَّعَامِ
حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَهْدَى الأُكَيْدِرُ[٦] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جَرَّةً[٧] مِنْ مَنٍّ. فَلَمَّا انْصَرَفَ ﷺ مِنَ الصَّلاَةِ مَرَّ عَلَى الْقَوْمِ ، فَجَعَلَ يُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِطْعَةً ، وَأَعْطَى جَابِرًا قِطْعَةً ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُ قِطْعَةً أُخْرَى فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ أَعْطَيْتَنِي مَرَّةً؛ فَقَالَ: «هَذِهِ لِبَنَاتِ عَبْدِ اللهِ»[٨]. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ

---

(١) أي لصقت أرجله بالأرض وأقام.
(٢) هي الحرّة الشرقيّة في المدينة على يمينك وأنت ذاهب إلى المطار بعد أن تقطع شارع أبي ذرّ. المعالم الأثيرة.
(٣) بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة (على طريق العراق) تلقاء حرّة واقم (الحرّة الشرقيّة). المعالم الأثيرة.
(٤) أي حبسهم عن السير. مجمع البحار.
(٥) في المسند (٣/ ١٢٢) .
(٦) تقدم ذكره مفصلاً في (٢/ ٧٦) .
(٧) الجرّة: إناء من خزف ، والمنّ: الترنجبين. (هو العسل الحلو ، الذي ينزل من السماء عفواً بلا علاج عن النهاية. «ش»). «إنعام».
(٨) هنّ أخوات جابر. «ش».

(١/ ٢٩٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٤٤): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ[١] وَفِيهِ ضُعْفٌ وَمَعَ ذَلِكَ فَحَدِيثُهُ حَسَنٌ.

حَدِيثُ الْحَسَنِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ: أَهْدَى أُكَيْدِرُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ[٢] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ جَرَّةً فِيهَا الْمَنُّ الَّذِي رَأَيْتُمْ، وَبِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ يَوْمَئِذٍ وَاللهِ بِهَا[٣] حَاجَةٌ. فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَمَرَ طَائِفاً فَطَافَ بِهَا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُدْخِلُ يَدَهُ فَيَسْتَخْرِجُ فَيَأْكُلُ، فَأَتَى عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخَذَ الْقَوْمُ مَرَّةً وَأَخَذْتُ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ: «كُلْ وَأَطْعِمْ أَهْلَكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٧).

تَقْسِيمُ النَّبِيِّ ﷺ تَمْرًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْماً بَيْنَ أَصْحَابِهِ تَمْرًا فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ سَبْعاً وَأَعْطَانِي سَبْعاً إِحْدَاهُنَّ حَشَفَةٌ[٥] فَكَانَتْ أَعْجَبَهُنَّ إِلَيَّ لِأَنَّهَا شَدَّتْ فِي مَضَاغِي[٦]. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ (٢/ ١٨٠)[٧] عَنْ أَنَسٍ رضي

---

(١) ابن جدعان، التيميّ البصريّ الضرير الحافظ، وروى عنه قتادة والسفيانان والحمّادان وخلق، روى له مسلم، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال الترمذي: صدوق، إلا أنّه ربّما رفع الشيء الذي يوقفه غيره. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٢) بالضمّ، قرية من الجرف شمال السعودية، تقع شمال تيماء، على مسافة ٤٥٠ كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٣) لعلّ الصواب: إليها. «ش».

(٤) في كتاب الأطعمة ـ باب الحشف (٢/ ٨١٨).

(٥) الضعيف الذي لا نوى له (أي رديّ التمر). «إ ـ ح».

(٦) المضاغ ـ بالفتح: الطعام يمضغ، وقيل: هو المضغ نفسه، أراد أنها كان فيها قوّة عند مضغها. مجمع (٤/ ٥٩٠). «إنعام».

(٧) في كتاب الأشربة ـ باب استحباب تواضع الأكل.

الله عنه قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَمْرٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُهُ وَهُوَ مُحْتَفِزٌ[١] يَأْكُلُ مِنْهُ أَكْلاً ذَرِيعاً[٢].

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَامَ الرَّمَادَةِ وَجَوَابُهُ إِلَيْهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ[٣] عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ أَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي سَنَةِ الرَّمَادَةِ[٤] فَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ بِمِصْرَ[٥]:

«مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْعَاصِي[٦] بْنِ الْعَاصِي، سَلَامٌ! أَمَّا بَعْدُ! فَلَعَمْرِي يَا عَمْرُو! مَا تُبَالِي إِذَا شَبِعْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ أَهْلِكَ (أَنَا)[٧] وَمَنْ مَعِيَ، فَيَا غَوْثَاهْ! ثُمَّ يَا غَوْثَاهْ!».

يرَدِّدُ قَوْلَهُ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ:

«لِعَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَمَّا بَعْدُ: فَيَا لَبَّيْكَ! ثُمَّ

(١) أي مستعجل مستوفز يريد القيام. «إ ـ ح».
(٢) أي سريعاً (: أي مستعجلاً، وكان استعجاله ﷺ لاستيفازه لشغل آخر فأسرع في الأكل ليقضي حاجته منه. النووي). «إ ـ ح».
(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم: مؤرّخ، من أهل العلم بالحديث. مصريّ المولد والوفاة. من كتبه «فتوح مصر والمغرب والأندلس» توفّي سنة ٢٥٧ هـ. الأعلام للزّركليّ.
(٤) انظر(٢/ ٢٥٦).
(٥) هذا ما اختاره ابن الأثير في الكامل (يعني كان عام الرمادة بعد فتح مصر) ولكن عند الجمهور: فتحت مصر في سنة عشرين (وعام الرمادة سنة ١٨) كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية(٧/ ٩٧). «إ ـ ح».
(٦) قال ذلك زجرا وتوبيخا، والعاصي الثاني علم لأبيه.
(٧) من المنتخب.

يَالَبَّيْكَ! وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِعِيرٍ(١) أَوَّلُهَا عِنْدَكَ وَآخِرُهَا عِنْدِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

تَقْسِيمُ عُمَرَ رضي الله عنه الطَّعَامَ الَّذِي أَرْسَلَهُ عَمْرٌو رضي الله عنه بَيْنَ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

وبَعَثَ عَمْرٌو بِعِيرٍ عَظِيمَةٍ فَكَانَ أَوَّلُـهَا بِالْمَدِينَةِ (وَآخِرُهَا)(٢) بِمِصْرَ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً، فَلَمَّا (قَدِمَتْ)(٣) عَلَى عُمَرَ وَسَّعَ بِهَا عَلَى النَّاسِ وَدَفَعَ إِلَى أَهْلِ كُلِّ بَيْتٍ بِالْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا بَعِيرًا بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ، وَبَعَثَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عَنْهُمْ يُقَسِّمُونَهَا عَلَى النَّاسِ، فَدَفَعُوا إِلَى أَهْلِ كُلِّ بَيْتٍ بَعِيرًا بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ أَنْ يَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَنْحَرُوا الْبَعِيرَ فَيَأْكُلُوا لَحْمَهُ وَيَأْتَدِمُوا شَحْمَهُ وَيَحْتَذُوا جِلْدَهُ(٤) وَيَنْتَفِعُوا بِالْوِعَاءِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الطَّعَامُ لِمَا أَرَادُوا مِنْ لِحَافٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ فَوَسَّعَ اللهُ بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي حَفْرِ الْخَلِيجِ(٥) مِنَ النِّيلِ إِلَى الْقُلْزُمِ(٦) لِحَمْلِ الطَّعَامِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ. (كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٣٩٨/٤) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَذَكَرَهُ وَفِيهِ: فَلَمَّا قَدِمَ أَوَّلُ عِيرٍ دَعَا الزُّبَيْرَ فَقَالَ: اخْرُجْ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْعِيرِ فَاسْتَقْبِلْ بِهَا نَجْدًا(٧)

---

(١) العير: الإبل بأحمالها.

(٢) كما في أصل المنتخب (٣٩٨/٤) بتأنيث الضمير. وفي الأصل: آخره. «إنعام».

(٣) كما في المنتخب، وفي الأصل: «قدم». «إنعام».

(٤) يتخذون منه الأحذية. «ش».

(٥) أي النهير يقطع من النهر الكبير إلى جهة ينتفع به؛ النيل: نهر مصر والسودان، فليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو، ولا أطول منه، لأنّ طوله في بلاد الإسلام مسيرة شهر، وشهرين في بلاد النوبة، وأربعة أشهر في الخراب، حيث لا عمارة، إلى أن يخرج إلى بلاد القمر خلف خطّ الاستواء. من مراصد الاطلاع.

(٦) مدينة على ساحل بحر اليمن من جهة مصر ينسب البحر إليها، وهي على آخره وبينها وبين الفرما - وهي على ساحل بحر الروم - أربعة أيام، وفي هذا البحر بقرب القلزم غرق فرعون وبينها وبين مصر ثلاثة أيام. مراصد الاطلاع.

(٧) كلّ ما علا من الأرض فهو نجد، وأصقاع نجد المعروفة في أيامنا: الرياض وما حولها، =

فَاحمِلْ إِلَيَّ أَهلَ كُلِّ بَيتٍ قَدَرتَ أَنْ تَحمِلَهُمْ إِلَيَّ! وَمَنْ لَمْ تَستَطِعْ حَملَهُ فَمُرْ لِكُلِّ أَهلِ بَيتٍ بِبَعِيرٍ بِمَا عَلَيهِ وَمُرْهُمْ فَلْيَلْبَسُوا كِسَائَيْنِ وَلْيَنحَرُوا البَعِيرَ فَلْيُجمِلُوا شَحمَهُ[١] وَلْيَقَدِّدُوا لَحمَهُ وَلْيَحتَذُوا جِلدَهُ ثُمَّ لِيَأخُذُوا كُبَّةً[٢] مِنْ قَدِيدٍ وَكُبَّةً مِنْ شَحمٍ وَحُفْنَةً[٣] مِنْ دَقِيقٍ فَلْيَطبَخُوا وَيَأكُلُوا حَتَّى يَأتِيَهُمُ اللهُ بِرِزقٍ! فَأَبَى الزُّبَيرُ أَنْ يَخرُجَ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ! لَا تَجِدُ مِثلَهَا[٤] حَتَّى تَخرُجَ مِنَ الدُّنيَا، ثُمَّ دَعَا آخَرَ - أَظُنُّهُ طَلْحَةَ رضي الله عنه - فَأَبَى، ثُمَّ دَعَا أَبَا عُبَيدَةَ بنَ الجَرَّاحِ رضي الله عنه فَخَرَجَ فِي ذَلِكَ - فَذَكَرَ الحَدِيثَ فِي إِعطَاءِ عُمَرَ أَبَا عُبَيدَةَ أَلفَ دِينَارٍ وَرَدِّهِ ثُمَّ قَبُولِهِ عَلَى مَا قَالَ لَهُ عُمَرُ، كَذَا فِي المُنتَخَبِ (٤/٣٩٦) وَسَيَأتِي. وَتَقَدَّمَ قَسمُهُ ﷺ الطَّعَامَ فِي الأَنصَارِ وَبَنِي ظَفَرٍ[٥] فِي إِكرَامِ الأَنصَارِ وَخِدمَتِهِم[٦].

إِكسَاءُ الحُلَلِ وَقَسمُهَا

قِصَّةُ إِكسَائِهِ ﷺ بُردَيْنِ مَنْ جَاءَ بِالأَسِيرِ

أَخرَجَ أَبُو نُعَيمٍ عَنْ حِبَّانَ[٧] بنِ (جَزْيٍ) السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ (بِأَسِيرٍ كَانَ عِندَهُ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا أَسَرُوهُ وَهُمْ مُشرِكُونَ،

= والقصيم، وسدير، والأفلاج، واليمامة، والوشم، وحائل، والقدماء قد يعدّون ما كان على مسافة مئة كيل من شرقي المدينة: نجدا. المعالم الأثيرة.

(١) أي فليذيبوا شحمه، ويستخرجوا دهنه. والقدّ: القطع طولاً.

(٢) الكبة - بالضم: ما جمع على شكل كرة أو أسطوانة.

(٣) الحفنة - بضمّ الحاء وفتحها: ملء كفّ أو كفّين.

(٤) أي مثل هذه الفعلة في كثرة ثوابها. «ش».

(٥) بطن من الأنصار، وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن الأوس بن حارثة. منهم: ليلى بنت الخطيم التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ، وقتادة بن النعمان بدريّ عقبيّ. جمهرة أنساب العرب (ص٣٤٢ - ٣٤٣).

(٦) انظر (١/٥١٦).

(٧) حبّان - بكسر الحاء المهملة بعدها باء موحّدة، وقد وقع في الإصابة (١/٢٣٦): «جبّار» وهو تصحيف. انظر الإكمال لابن ماكولا (٢/٨٢ - ٣٠٨) «جزي» كما في الإصابة والاستيعاب، (وفي الأصل والمنتخب والهيثميّ: جزء وهو تصحيف، وفي الاستيعاب: هو جزي السلميّ، ويقال: الأسلميّ والد حبّان. وراجع أيضا الإكمال لابن ماكولا). «إنعام».

ثُمَّ أَسْلَمُوا فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ)[١] بِذَلِكَ الأَسِيرِ فَكَسَا جَزْياً بُرْدَيْنِ وَأَسْلَمَ جَزْيٌ عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ: «ادْخُلْ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها تُعْطِيكَ مِنَ الأَبْرِدَةِ الَّتِي عِنْدَهَا بُرْدَيْنِ»، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: أَيْ نَضَّرَكِ[٢] اللهُ! ـ اخْتَارِي لِي مِنْ هَذِهِ الأَبْرِدَةِ الَّتِي عِنْدَكِ بُرْدَيْنِ! فَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَسَانِي[٣] مِنْهَا بُرْدَيْنِ، فَقَالَتْ ـ وَمَدَّتْ سِوَاكاً[٤] مِنْ أَرَاكٍ طَوِيلاً ـ: خُذْ هَذَا وَخُذْ هَذَا! وَكَانَتْ نِسَاءُ العَرَبِ لاَ يُرَيْنَ. كَذَا فِي المُنْتَخَبِ (٥/١٥٣).

قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ سِبْطَيْ[٥] رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه حُلَلٌ مِنَ اليَمَنِ فَكَسَا النَّاسَ فَرَاحُوا فِي الحُلَلِ وَهُوَ بَيْنَ القَبْرِ وَالمِنْبَرِ جَالِسٌ وَالنَّاسُ يَأْتُونَهُ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ، فَخَرَجَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ رضي الله عنهما مِنْ بَيْتِ أُمِّهِمَا فَاطِمَةَ رضي الله عنها يَتَخَطَّيَانِ النَّاسَ وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا مِنْ تِلْكَ الحُلَلِ شَيْءٌ وَعُمَرُ قَاطِبٌ صَارٌّ[٦] بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ! مَا هَنَأَ لِي[٧] مَا كَسَوْتُكُمْ، قَالُوا: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! كَسَوْتَ رَعِيَّتَكَ فَأَحْسَنْتَ، قَالَ: مِنْ أَجْلِ الغُلاَمَيْنِ يَتَخَطَّيَانِ النَّاسَ وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا مِنْهَا شَيْءٌ كَبُرَتْ عَنْهُمَا وَصَغُرَا عَنْهَا[٨]، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى اليَمَنِ[٩] أَنِ ابْعَثْ بِحُلَّتَيْنِ لِحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَعَجِّلْ! فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِحُلَّتَيْنِ

(١) من الكنز الجديد (١٥/٣٠٠) والمجمع (٥/١٢٧) والإصابة (١/٢٣٦) أيضاً باختلاف يسير، وقد سقطت هذه الزيادة من الأصل والمنتخب.
(٢) أي نعّمك الله وحسنك.
(٣) أي أعطاني.
(٤) أي أشارت بالسواك.
(٥) السبط: ولد الابن والابنة.
(٦) أي عابس منقبض جامع بينهما. «إنعام».
(٧) سرّني.
(٨) أي الحلل. «ش».
(٩) أي إلى عامله على اليمن.

فَكَسَاهُمَا، كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٠٦). وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه فِي قَسْمِهِ الْحُلَلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي إِكْرَامِ الأَنْصَارِ وَإِعْطَاءِ عُمَرَ أُمَّ عُمَارَةَ[١] رضي الله عنها الْمِرْطَ[٢] الْجَيِّدَ لأَنَّهَا كَانَتْ تُقَاتِلُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي قِتَالِ النِّسَاءِ[٣].

صَنِيعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ[٤] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلاَّمٍ[٥] قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ الْعَدَوِيَّةِ رضي الله عنها أَنِ اغْدِي عَلَيَّ! قَالَتْ: فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ عَاتِكَةَ[٦] بِنْتَ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعِيصِ رضي الله عنها بِبَابِهِ فَدَخَلْنَا فَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً فَدَعَا بِنَمَطٍ[٧] فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَدَعَا بِنَمَطٍ دُونَهُ فَأَعْطَانِيهِ؛ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا عُمَرُ! أَنَا قَبْلَهَا إِسْلاَماً، وَأَنَا بِنْتُ عَمِّكَ دُونَهَا، وَأَرْسَلْتَ إِلَيَّ وَأَتَتْكَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهَا قَالَ: مَا كُنْتُ رَفَعْتُ ذَلِكَ إِلاَّ لَكِ، فَلَمَّا (اجْتَمَعْتُمَا)[٨] تَذَكَّرْتُ أَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٥٦).

---

(١) هي نسيبة بنت كعب الأنصاريّة النجّاريّة، والدة عبد الله وحبيب ابني زيد بن عاصم، قال أبو عمر: شهدت بيعة العقبة وشهدت أحدا مع زوجها، وولدها منه، وشهدت بيعة الرضوان ثمّ شهدت قتال مسيلمة باليمامة، وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها حبيب، روت عن النبي ﷺ أحاديث. الإصابة (٤/ ٤٥٧).

(٢) كساء من خزّ أو صوف أو كتّان يؤتزر به وتتلفّع به المرأة.

(٣) أي في باب قتال النساء وانظر (١/ ٥١٧ ـ ٥١٨) وأيضاً (١/ ٧٥٤).

(٤) القرشيّ الأسديّ المدنيّ أبو عبد الله من أحفاد الزبير بن العوام: عالم بالأنساب وأخبار العرب راوية، ولد في المدينة سنة ١٧٢ هـ، وولي قضاء مكّة، فتوفّي فيها سنة ٢٥٦ هـ، له تصانيف منها «أخبار العرب وأيّامها». الأعلام للزركليّ.

(٥) كلّه بالتشديد إلاّ عبد الله بن سلام وأبا عبد الله محمد بن سلام شيخ البخاريّ. المغني.

(٦) الأمويّة أخت عتّاب بن أسيد أمير مكة. قال ابن إسحاق: أسلمت يوم الفتح. الإصابة.

(٧) النمط: ضرب من البسط له خمل رقيق.

(٨) من الإصابة، وفي الأصل: «اجتمعنا».

صَنِيعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ فِي كِتَابِ اسْتِدْعَاءِ اللِّبَاسِ عَنْ أَصْبَغَ ابْنِ نُبَاتَةَ[١] قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ أَرْفَعَهَا إِلَيْكَ، فَإِنْ أَنْتَ قَضَيْتَهَا حَمِدْتُ اللهَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِنْ لَمْ تَقْضِهَا حَمِدْتُ اللهَ وَعَذَرْتُكَ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: اكْتُبْ عَلَى الأَرْضِ! فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى ذُلَّ السُّؤَالِ فِي وَجْهِكَ، فَكَتَبَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِحُلَّةٍ! فَأُتِيَ بِهَا فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ فَلَبِسَهَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: [من البسيط]

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى[٢] مَحَاسِنُهَا ... فَسَوْفَ أَكْسُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَا حُلَلا
إِنْ نِلْتَ حُسْنَ ثَنَائِي نِلْتَ مَكْرُمَةً ... وَلَسْتَ تَبْغِي مِمَّا قَدْ قُلْتُهُ بَدَلا
إِنَّ الثَّنَاءَ لَيُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ ... كَالْغَيْثِ يُحْيِي نَدَاهُ[٣] السَّهْلَ وَالْجَبَلاَ
لاَ تَزْهَدِ الدَّهْرَ فِي خَيْرٍ تُوَفِّقُهُ ... فَكُلُّ عَبْدٍ سَيُجْزَى بِالَّذِي عَمِلاَ

فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِالدَّنَانِيرِ! فَأُتِيَ بِمِئَةِ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، قَالَ الأَصْبَغُ: فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حُلَّةً وَمِئَةَ دِينَارٍ! قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ!»[٤] وَهَذِهِ مَنْزِلَةُ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٤).

---

(١) بضمّ النون، المجاشعيّ، أبو القاسم الكوفيّ. روى له ابن ماجه، وقال أحمد بن عبد الله العجليّ: كوفيّ، تابعيّ، ثقة. تهذيب الكمال (٣/ ٣١٠).

(٢) أي تفنى وتخلق. «محاسنها» جمع الحسن وهو الجمال.

(٣) أي بلله والندى: المطر والبلل. والسهل من الأرض: خلاف الحزن.

(٤) وروى أبو داود عن عائشة ومسلم في مقدمة صحيحه تعليقاً فقال: «ويذكر عن عائشة قالت: أمرنا رسول الله أن ننزل الناس منازلهم» انظر كشف الخفاء (١/ ٢٣١)، وفي مجمع البحار: أكرموا كلاً على حسب فضله وشرفه، فلا تسوّوا بين وضيع وشريف، وخادم ومخدوم. قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾، وقال النوويّ (١/ ٤): من فوائده تفاضل الناس في الحقوق على حسب منازلهم ومراتبهم، وهذا في بعض الأحكام أو أكثرها وقد سوّى الشرع بينهم في الحدود وأشباهها، كما هو معروف. والله أعلم.

أَجْرُ إِكْسَاءِ الْمُسْلِمِ ثَوْباً

وأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما جَاءَهُ سَائِلٌ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَتَصُومُ رَمَضَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَأَلْتَ وَلِلسَّائِلِ حَقٌّ، إِنَّهُ لَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَصِلَكَ؛ فَأَعْطَاهُ ثَوْباً ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ (كَسَا)[٢] مُسْلِماً ثَوْباً إِلاَّ كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/ ١٤٧).

إِطْعَامُ الْمُجَاهِدِينَ

صَنِيعُ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَقَوْلُهُ ﷺ فِيهِ

أَخْرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْغَيْلاَنِيَّاتِ[٣] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثاً عَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنهما فَجَهِدُوا فَنَحَرَ لَهُمْ قَيْسٌ تِسْعَ رَكَائِبَ[٤]، فَلَمَّا قَدِمُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ الْجُودَ (لَمِنْ)[٥] شِيمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ[٦]». وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ رَافِعِ ابْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما فَقَالَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ لاَ تَنْحَرَ! فَلَمَّا نَحَرَ وَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ فِي بَيْتِ جُودٍ» يَعْنِي فِي غَزْوَةِ الْخَبَطِ[٧]

---

(١) في أبواب صفة يوم القيمة ـ باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٢/ ٧١)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) كما في الترمذي والترغيب، وفي الأصل وجمع الفوائد: «يكسو».

(٣) من أجزاء الأحاديث فوائد حديثية من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بالشافعي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ. إملاء عن شيوخه رواية أبي طالب محمد بن محمد البزار المتوفى سنة ٣٥٤ هـ. كشف الظنون (٢/ ١٢١٤).

(٤) جمع ركوبة: ما يركب عليه من الإبل.

(٥) من المنتخب، وفي الأصل: «من».

(٦) أي من خُلقهم.

(٧) الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها لعلف الإبل، والخبط بالحركة: الورق الساقط بمعنى مخبوط. والخبط: موضع لجهينة على خمسة أيّام من المدينة، ومنه سرية الخبط من=

كَذَا في مُنْتَخَبِ الكَنْزِ (٥/ ٢٦٠).

خروج حوت عظيم على ساحل البحر للمجاهدين

وعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: مَرَّ(١) عَلَيْنَا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ(٢) فَنَحَرَ لَنَا سَبْعَ جَزَائِرَ(٣)، فَهَبَطْنَا سَاحِلَ البَحْرِ(٤) فَإِذَا نَحْنُ بِأَعْظَمِ حُوتٍ فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ ثَلَاثاً وَحَمَلْنَا مِنْهُ مَا شِئْنَا مِنْ وَدَكٍ(٥) في الأَسْقِيَةِ وَالغَرَائِرِ(٦) وَسِرْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِذَلِكَ فَقَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّا نُدْرِكُهُ قَبْلَ أَنْ يُرْوِحَ(٧) أَحْبَبْنَا أَنْ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مِنْهُ. قَالَ الهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٧): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ: ثِقَةٌ مَأْمُونٌ وَضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ(٨)، وَأَبُو حَمْزَةَ الخَوْلَانِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

ما وقع بين عمر وبلال رضي الله عنهما في إطعام المجاهدين

وأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: جَاءَ بِلَالٌ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ قَدِمَ الشَّامَ وَعِنْدَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ(٩) فَقَالَ: يَا عُمَرُ! يَا عُمَرُ! فَقَالَ عُمَرُ:

= سراياه ﷺ إلى حيٍّ من جهينة، أو لأنهم جاعوا حتى أكلوا الخبط. «إ ـ ح».

(١) كذا في الأصل، والظاهر: أَمَّر.

(٢) أي مجاعة شديدة.

(٣) جمع الجزور: البعير ذكرًا كان أو أنثى واللفظ مؤنث.

(٤) أي نزلنا شاطىء البحر.

(٥) الودك ـ بفتحتين: دسم اللحم والشحم وهو ما يتحلّب من ذلك.

(٦) جمع غرارة: وعاء من الخيش ونحوه، يوضع فيه القمح ونحوه.

(٧) أي قبل أن يتغيّر ريحه؛ من أروح الماء: إذا تغيّرت ريحه. «إنعام».

(٨) وقال أبو زرعة: حسن الحديث وروى عنه يحيى بن معين، وروى له الترمذي وابن ماجه وأبو داود، والبخاري تعليقاً، وفي القراءة خلف الإمام. خلاصة تذهيب الكمال.

(٩) أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين، والأردنّ، وحمص، وقنسرين، ودمشق: أي المرصدين بها للقتال.

هَذَا عُمَرُ! فَقَالَ: إِنَّكَ بَيْنَ هَؤُلاَءِ وَبَيْنَ اللهِ وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَحَدٌ فَانْظُرْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَمَنْ عَنْ يَمِينِكَ وَمَنْ عَنْ شِمَالِكَ! فَإِنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ جَاؤُوكَ ـ وَاللهِ! لَنْ[1] يَأْكُلُوا إِلاَّ لُحُومَ الطَّيْرِ[2]، فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ، لاَ أَقُومُ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا حَتَّى تَكَفَّلُوا لِي لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمُدَّيْ بُرٍّ وَحَظِّهِمَا مِنَ الْخَلِّ وَالزَّيْتِ، قَالُوا: تَكَفَّلْنَا[3] لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هُوَ عَلَيْنَا، قَدْ أَكْثَرَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ وَأَوْسَعَ، قَالَ: فَنَعَمْ إِذًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٨). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ قَيْسٍ نَحْوَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢١٣): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلاَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ، وَهُوَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ.

كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ
قِصَّةُ بِلاَلٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ مَعَ مُشْرِكٍ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[4] عَنْ عَبْدِ اللهِ (الْهَوْزَنِيِّ)[5] قَالَ: لَقِيتُ بِلاَلاً رضي الله عنه مُؤَذِّنَ النَّبِيِّ ﷺ بِحَلَبَ[6] فَقُلْتُ: يَا بِلاَلُ! حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ! فَقَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ، فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ (الإِنْسَانُ) الْمُسْلِمُ فَرَآهُ (عَارِياً)[7] يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَشْتَرِي الْبُرْدَةَ وَالشَّيْءَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ:

(١) كذا في الأصل والكنز، وفي كتاب الأموال والهيثمي (٥/ ٢١٣): «إن».
(٢) هذا كناية عن أنهم مترفون. «ش».
(٣) في كتاب الأموال: «نكفل». «ش».
(٤) (٦/ ٨٠).
(٥) بفتح الهاء والزاء بينهما واو ساكنة كما في البيهقي، وهو نسبة إلى هوزن، وهو بطن من ذي الكلاع من حمير، الحمصيّ، تابعي ثقة، يروي عن عمر ومعاذ رضي الله عنهما. راجع أيضا خلاصة تذهيب الكمال والتاريخ الكبير للبخاريّ ق١ (٣/ ٢٣٧) والأنساب للسمعانيّ. وفي الأصل والبداية: «الهوريني» وهو تصحيف.
(٦) بالتحريك: مدينة مشهورة بالشام، واسعة كثيرة الخيرات، طيّبة الهواء، وهي قصبة جند قنسرين. مراصد الاطلاع.
(٧) من البيهقي وكذا في الكنز الجديد (٧/ ١٢٢)، وفي الأصل والبداية: «عائلا».

يَا بِلَالُ! إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلَا تَسْتَقْرِضْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ مِنِّي ، فَفَعَلْتُ ؛ فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لِأُؤَذِّنَ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا الْمُشْرِكُ فِي عِصَابَةٍ(١) مِّنَ التُّجَّارِ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: يَا حَبَشِيُّ(٢)! (قَالَ) قُلْتُ: يَا لَبَّيْهُ(٣)! فَتَجَهَّمَنِي(٤) وَقَالَ قَوْلاً عَظِيماً ـ أَوْ غَلِيظاً ـ وَقَالَ: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ قُلْتُ: قَرِيبٌ ، قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعُ لَيَالٍ فَآخُذُكَ بِالَّذِي لِي عَلَيْكَ فَإِنِّي لَمْ أُعْطِكَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ مِنْ كَرَامَتِكَ وَلاَ مِنْ كَرَامَةِ صَاحِبِكَ وَإِنَّمَا أَعْطَيْتُكَ لِتَصِيرَ لِي عَبْدًا فَأَذَرُكَ تَرْعَى فِي الْغَنَمِ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ ؛ قَالَ: فَأَخَذَنِي فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ فَانْطَلَقْتُ فَنَادَيْتُ بِالصَّلَاةِ حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ(٥) وَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ أَنِّي (كُنْتُ) أَتَدَيَّنُ(٦) مِنْهُ قَدْ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا يَقْضِي عَنِّي وَلاَ عِنْدِي وَهُوَ فَاضِحِيَّ فَأْذَنْ لِي أَنْ آبِيَ (إِلَى) بَعْضِ هَؤُلاَءِ الأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنِّي! فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَ(جِرَابِي)(٧) وَرُمْحِي وَنَعْلِي عِنْدَ رَأْسِي فَاسْتَقْبَلْتُ بِوَجْهِي الأُفُقَ ، فَكُلَّمَا نِمْتُ انْتَبَهْتُ(٨) فَإِذَا رَأَيْتُ عَلَيَّ لَيْلاً نِمْتُ حَتَّى انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الأَوَّلُ(٩) ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَانٌ (يَسْعَى) يَدْعُو يَا بِلَالُ! أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ! فَانْطَلَقْتُ حَتَّى (أَتَيْتُهُ)(١٠) فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ عَلَيْهِنَّ أَحْمَالُهُنَّ(١١)! فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ لِي

---

(١) هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ، ولا واحد لها من لفظها.

(٢) نسبة إلى الحبشة: وهي بلاد معروفة وملكها النجاشي.

(٣) بمعنى يالبّيك.

(٤) أي لقيني بالغلظة والوجه الكريه. «إ ـ ح».

(٥) أي صلاة العشاء.

(٦) أي آخذ ديناً ، (ولفظ الطبراني في الكبير: «ادّنت منه»). «إ ـ ح».

(٧) بالجيم المعجمة من البيهقي وكذا في الكنز الجديد: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه. وبالأردية: تهيلا ، وفي الأصل والبداية: «حرابي». «إظهار».

(٨) أي استيقظت.

(٩) أي الصبح الكاذب الذي يستطير قبل الصبح الصادق.

(١٠) من البيهقي ، وفي الأصل والبداية: «آتيه».

(١١) جمع الحِمل ، وهو ما يحمل على الظهر.

رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَبْشِرْ! فَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِقَضَاءِ دَيْنِكَ» ، فَحَمِدْتُ اللهَ ، وَقَالَ: «أَلَمْ تَمُرَّ عَلَى الرَّكَائِبِ الْمُنَاخَاتِ(١) الأَرْبَعِ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى ، قَالَ: «فَإِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ - فَإِذَا عَلَيْهِنَّ كِسْوَةٌ وَطَعَامٌ أَهْدَاهُنَّ لَهُ عَظِيمُ فَدَكَ(٢)! - فَاقْبِضْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اقْضِ دَيْنَكَ!» قَالَ: فَفَعَلْتُ فَحَطَطْتُ عَنْهُنَّ أَحْمَالَهُنَّ ثُمَّ (عَقَلْتُهُنَّ)(٣) ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى تَأْذِينِ صَلَاةِ الصُّبْحِ؛ حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ خَرَجْتُ إِلَى الْبَقِيعِ(٤) فَجَعَلْتُ إِصْبَعِي فِي أُذُنَيَّ (فَنَادَيْتُ) فَقُلْتُ: مَنْ كَانَ يَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ دَيْناً فَلْيَحْضُرْ! فَمَا زِلْتُ أَبِيعُ وَأَقْضِي وَأَعْرِضُ(٥) حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ دَيْنٌ فِي الأَرْضِ حَتَّى فَضَلَ عِنْدِي أُوقِيَّتَانِ أَوْ أُوقِيَّةٌ وَنِصْفٌ. ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَدْ ذَهَبَ عَامَّةُ النَّهَارِ(٦) فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ (لِي): «مَا فَعَلَ مَا قِبَلَكَ؟»(٧) قُلْتُ: قَضَى اللهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ ، قَالَ: «فَضَلَ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ ، دِينَارَانِ(٨)؛ قَالَ: «انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُمَا! فَلَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُمَا» ، فَلَمْ يَأْتِنَا

(١) أي المبركات.

(٢) هو يوشع بن نون اليهوديّ ، وفدك بالتحريك وآخره كاف: وهي قرية أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة ٧ هـ صلحاً: وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكّان في شرق خيبر ، وتسمّى اليوم: «الحائط». المعالم الأثيرة.

(٣) من البيهقي ، وفي الأصل والبداية: «علفتهن».

(٤) تقدم ذكره في (٢/٢٥٦) .

(٥) قلت: أحسب معناه: عرض يعرض من قولهم: عرضت له من حقه ثوباً إذا أعطيته إياه عوضاً عن حقه والله أعلم. حاشية البيهقي.

(٦) أي أكثره ومعظمه.

(٧) أي عندك.

(٨) يستشكل في قوليه يعني الأول: «بقي أوقيّتان أو أوقيّة ونصف» (والأوقية أربعون درهماً) والثاني: «ديناران» (والدينار هو المثقال ويساوي درهماً وثلاثة أسباعه) لأن ما بين مقداريهما فرقاً ظاهراً. فالجواب: يحتمل أن بلالاً بقي معه بعد أداء الدين أوقيّتان أو أوقيّة ونصف ، ولمّا علم أنّه كان من عادة النبي ﷺ عدم ادخاره المال أخذ ينفقه على من يحتاجه حتى وصل إلى مسجد النبي ﷺ ولم يبق معه الآن إلا ديناران ، فالمقدار الأول محمول على ما بقي قبل الإنفاق والمقدار الثاني على ما بقي بعده وبعد دخوله المسجد فلا إشكال ، والله أعلم وعلمه أتم.

أَحَدٌ فَبَاتَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أَصْبَحَ وَظَلَّ فِي الْمَسْجِدِ الْيَوْمَ الثَّانِيَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّهَارِ جَاءَ رَاكِبَانِ فَانْطَلَقْتُ بِهِمَا فَكَسَوْتُهُمَا وَأَطْعَمْتُهُمَا ، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ؟» قُلْتُ: قَدْ أَرَاحَكَ اللهُ مِنْهُ ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ شَفَقاً[١] مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَاءَ أَزْوَاجَهُ فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ حَتَّى أَتَى مَبِيتَهُ. فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٥) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ[٢] ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٩)[٣] .

قَسْمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَالَ وَكَيْفَ كَانَ قَسْمُهُ
حَدِيثُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَكْثَرَ مَالٍ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ تَعَالَى ، قَدِمَ عَلَيْهِ فِي جُنْحِ اللَّيْلِ[٤] خَرِيطَةٌ[٥] فِيهَا ثَمَانُمِئَةِ دِرْهَمٍ وَصَحِيفَةٌ فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيَّ وَكَانَتْ لَيْلَتِي ، ثُمَّ انْقَلَبَ بَعْدَ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ فَصَلَّى فِي الْحُجْرَةِ فِي مُصَلَّاهُ وَقَدْ مَهَدْتُ[٦] لَهُ وَلِنَفْسِي فَأَنَا أَنْتَظِرُ فَأَطَالَ ثُمَّ خَرَجَ ثُمَّ رَجَعَ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى دُعِيَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فَصَلَّى ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: «أَيْنَ تِلْكَ الْخَرِيطَةُ الَّتِي فَتَنَتْنِي الْبَارِحَةَ؟» فَدَعَا بِهَا فَقَسَمَهَا؛ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! صَنَعْتَ شَيْئاً لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ ، فَقَالَ: «كُنْتُ أُصَلِّي فَأُوتَى بِهَا[٧] فَأَنْصَرِفُ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَرْجِعُ فَأُصَلِّي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٤) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَبَعْضُهَا جَيِّدٌ.

---

(١) خوفاً.

(٢) ورواه أبو داود (٢/ ١٩٤) والبيهقي في الدلائل (١/ ٣٠٣) وابن أبي حاتم الرازيّ والطبراني في الكبير (١/ ٣٦٣) رقم (١١١٩) ، وفي الأحاديث الطوال رقم ٤٩ وابن حبّان في صحيحه أيضاً عنه كما في موارد الظمآن (ص٦٢٩) .

(٣) ما بين القوسين من سنن البيهقي.

(٤) أي أوله.

(٥) وعاء من جلد أو نحوه يشدّ على ما فيه.

(٦) أي بسطتُ.

(٧) تخطر على بالي. «ش».

قسمُهُ ﷺ ثمانينَ ألفاً بَعَثَها العَلاءُ بْنُ الحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه إليه

وأَخرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٢٩) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما أَنَّ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْبَحْرَيْنِ بِثَمَانِينَ أَلْفاً ، فَمَا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مَالٌ أَكْثَرُ مِنْهُ لاَ قَبْلَهَا وَلاَ بَعْدَهَا فَأَمَرَ بِهَا وَنُثِرَتْ عَلَى حَصِيرٍ ، وَنُودِيَ بِالصَّلاَةِ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمِيلُ عَلَى الْمَالِ قَائِماً فَجَاءَ النَّاسُ وَجَعَلَ يُعْطِيهِمْ ، وَمَا كَانَ يَوْمَئِذٍ عَدَدٌ وَلاَ وَزْنٌ وَمَا كَانَ إِلاَّ قَبْضاً[١] ؛ فَجَاءَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَعْطَيْتُ فِدَائِي[٢] وَفِدَاءَ عَقِيلٍ[٣] يَوْمَ بَدْرٍ وَلَمْ يَكُنْ لِعَقِيلٍ مَالٌ ، أَعْطِنِي مِنْ هَذَا الْمَالِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «خُذْ!» فَحَثَى فِي خَمِيصَةٍ[٤] كَانَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ يَنْصَرِفُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ارْفَعْ عَلَيَّ! فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (حَتَّى خَرَجَ ضَاحِكُهُ[٥] أَوْ نَابُهُ ، قَالَ: «وَلَكِنْ أَعِدْ فِي الْمَالِ طَائِفَةً وَقُمْ بِمَا تُطِيقُ» ، فَفَعَلَ فَانْطَلَقَ بِذَلِكَ الْمَالِ)[٦] وَهُوَ يَقُولُ: أَمَّا أَحَدُ مَا وَعَدَ اللهُ فَقَدْ أَنْجَزَ لِي وَلاَ أَدْرِي الأُخْرَى[٧] : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٨] ،

---

(١) أي أخذاً بقبضة يده ، والقبضة: ما قبضت عليه من ملء كفك.

(٢) الفداء: فكاك الأسير.

(٣) هو عقيل ابن أبي طالب وكان قد أسر هو وعمه العباس يوم بدر. «ش».

(٤) هي ثوب خزّ أو صوف معلم ، وقيل: لا تسمّى خميصة إلاّ أن تكون سوداء معلمة ، وكانت من لباس الناس قديماً. «إ ـ ح».

(٥) الضاحك والضاحكة: السنّ التي تلي الناب، والناب: السنّ بجانب الرباعية وللإنسان نابان.

(٦) من ابن سعد ، وبدون ذكر هذا الكلام لا يستقيم النصّ. «ش».

(٧) وفي ابن سعد: «أمّا إحدى اللتين وعدنا الله فقد أنجزها لي ولا أدري ما يصنع في الأخرى» وهي عبارة أوضح. «ش».

(٨) [سورة الأنفال: ٧٠] قال محمد بن إسحاق: وكان أكثر الأسارى يوم بدر فداء العباس بن عبد المطلب ، وذلك أنه كان رجلاً موسراً فافتدى نفسه بمئة أوقية ذهباً ، وفي صحيح =

هَذَا خَيْرٌ مِمَّا أُخِذَ مِنِّي وَلاَ أَدْرِي مَا يُصْنَعُ بِالْمَغْفِرَةِ! قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٩) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا بُرْدَةَ وَلاَ أَبَا مُوسَى.

قَسْمُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه الْمَالَ وَتَسْوِيَتُهُ فِي الْقَسْمِ
صَنِيعُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ
وَبَيْتُ الْمَالِ فِي عَهْدِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[1] عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ وَغَيْرِهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه كَانَ لَهُ بَيْتُ مَالٍ بِالسُّنُحِ[2] مَعْرُوفٌ لَيْسَ يَحْرُسُهُ أَحَدٌ فَقِيلَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلاَ تَجْعَلُ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ مَنْ يَحْرُسُهُ فَقَالَ: لاَ يُخَافُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: عَلَيْهِ قُفْلٌ، وَكَانَ يُعْطِي مَا فِيهِ (حَتَّى) لاَ يَبْقَى فِيهِ شَيْءٌ. فَلَمَّا تَحَوَّلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ حَوَّلَهُ فَجَعَلَ بَيْتَ مَالِهِ فِي الدَّارِ الَّتِي كَانَ فِيهَا، وَكَانَ

= البخاري: عن أنس: أن رجالاً من الأنصار قالوا: يا رسول الله! ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه. قال: «لا والله لا تذرون منه درهماً» وبعثت قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم، ففدى كل قوم أسيرهم بما رضوا، وقال العباس: يا رسول الله قد كنت مسلماً، فقال رسول الله ﷺ: «الله أعلم بإسلامك، فإن يك كما تقول فإن الله يجزيك، وأما ظاهرك فقد كان علينا، فافتد نفسك وابني أخيك نوفل وعقيل، وحليفك عتبة بن عمرو» قال: ما ذاك عندي يا رسول الله، قال: «فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل فقلت لها: إن أصبت في سفري هذا، فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم»، قال: والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا لشيء ما علمه أحدٌ غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي، فقال رسول الله ﷺ: «لا، ذاك شيءٌ أعطانا الله تعالى منك»، ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ الآية قال العباس: فأعطاني الله مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل. تفسير ابن كثير.

(١) (٣/ ٢١٣). «إنعام».

(٢) تقدم ذكره في (٢/ ٦).

قَدِمَ عَلَيْهِ مَالٌ مِّنْ مَّعَادِنِ[(١)] الْقَبَلِيَّةِ[(٢)] وَمِنْ مَّعَادِنِ جُهَيْنَةَ[(٣)] كَثِيرٌ وَّانْفَتَحَ مَعْدِنُ (بَنِي سُلَيْمٍ) فِي خِلَافَةِ أَبِي بَـكْرٍ فَقُدِمَ عَلَيْهِ مِنْهُ (بِصَدَقَتِهِ)[(٤)] فَكَانَ يُوضَعُ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَكَانَ أَبُو بَـكْرٍ يَقْسِمُهُ عَلَى النَّاسِ (نُقَرًا نُقَرًا)[(٥)] فَيُصِيبُ كُلَّ مِئَـةِ إِنْسَانٍ كَذَا وَكَذَا ، وَكَانَ يُسَوِّي بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقَسْمِ الْحُرَّ وَالْعَبْدَ وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرَ وَالْـكَبِيرَ فِيهِ (سَوَاءً) ، وَكَانَ يَشْتَرِي الإِبِلَ وَالْخَيْلَ وَالسِّلَاحَ فَيَحْمِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ وَاشْتَرَى عاماً قَطَائِفَ[(٦)] أُتِيَ بِهَا مِنَ الْبَادِيَةِ فَفَرَّقَهَا[(٧)] فِي أَرَامِلِ[(٨)] أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي الشِّتَاءِ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَدُفِنَ دَعَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْأُمَنَاءَ وَدَخَلَ بِهِمْ بَيْتَ مَالِ أَبِي بَـكْرٍ وَّمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله عنه (وَغَيْرُهُمَا) فَفَتَحُوا بَيْتَ الْمَالِ فَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ دِينَارًا وَّلاَ دِرْهَماً ، وَوَجَدُوا (خَيْشَةً)[(٩)] لِّلْمَالِ فَنُفِضَتْ فَوَجَدُوا فِيهَا دِرْهَماً ، فَتَرَحَّمُوا[(١٠)] عَلَى أَبِي بَكْرٍ؛ وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ وَزَّانٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ يَزِنُ مَا كَانَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ مِّنْ مَّالٍ فَسُئِلَ الْوَزَّانُ: كَمْ

---

(١) المعادن جمع المعدن: موضع استخراج الجوهر من ذهب ونحوه.

(٢) القبلية: منسوبة إلى قبل ـ بفتح قاف وباء: وهي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيّام اهـ. (واختلفوا في مكانها وحدودها ، فقيل: من نواحي الفرع ، وقيل: بين المدينة وينبع. والله أعلم أقطعها رسول الله ﷺ لبلال بن الحارث المزنيّ. المعالم الأثيرة). «إنعام».

(٣) تقدم ذكرها في (٢/ ٦٣) .

(٤) كما في الكنز الجديد (٥/ ٣٥٧) ، وفي الأصل: «بصدقة». «إنعام».

(٥) كما في ابن سعد ، واحدها نقرة: وهي القطعة المذابة من الذهب والفضّة. وفي الأصل والكنز الجديد: «نفرًا نفرًا».

(٦) جمع قطيفة وهي كساء له خمل. «إ ـ ح».

(٧) أي قسمها.

(٨) جمع الأرملة: المرأة التي مات زوجها.

(٩) كما في ابن سعد وكذا في الكنز الجديد (٥/ ٣٥٨) ، وفي هامشه: الخيش: ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان ، الواحدة: خيشة اهـ ، وبالأردية: موا كهردرا كـ رطا. وفي الأصل: «حيشة». «إنعام».

(١٠) أي دعوا له بالرحمة.

بَلَغَ ذَلِكَ الْمَالُ الَّذِي وَرَدَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَالَ: مِئَتَيْ أَلْفٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣١)[١].

حدِيثُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ فِي تَسْوِيَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي تقْسِيمِ الْمَالِ

وأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قَسَمَ قَسْماً فَسَوَّى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تُسَوِّي بَيْنَ أَصْحَابِ بَدْرٍ وَسِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَاغٌ[٢] وَخَيْرُ الْبَلَاغِ أَوْسَطُهُ، وَإِنَّمَا فَضْلُهُ[٣] فِي أُجُورِهِم. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ (يَزِيدَ)[٤] بْنِ أَبِي حَبِيبٍ[٥] وَغَيْرِهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كُلِّمَ فِي أَنْ يُفَضِّلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقَسْمِ فَقَالَ: فَضَائِلُهُمْ عِنْدَ اللهِ، وَأَمَّا هَذَا الْمَعَاشُ فَالتَّسْوِيَةُ فِيهِ خَيْرٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٠٦) وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ (٦/ ٣٤٨) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: وَلِّيَ أَبُو بَكْرٍ فَقَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالسَّوِيَّةِ فَقِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! لَوْ فَضَّلْتَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ! فَقَالَ: أَشْتَرِي مِنْهُمْ شِرًى[٦]، فَأَمَّا هَذَا الْمَعَاشُ فَالْأُسْوَةُ[٧] فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْأُثْرَةِ[٨]. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى غُفْرَةَ[٩] قَالَ: قَسَمَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَا قَسَمَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ

---

(١) الزيادات فيما بين القوسين في هذا النص من ابن سعد.

(٢) البلاغ: ما يتبلغ ويتوصل به إلى الغاية.

(٣) أي فضل من ذكر.

(٤) من الأموال، وسقط من الأصل ونسختي الكنز.

(٥) من الكنز، وكان في الأصل: «ابن حبيب». «إ - ح»، وفي نسخة أبي عبيد التي عندي: عن يزيد بن أبي حبيب وغيره، وفيها أيضاً: فالتسوية فيه إلخ. «إنعام».

(٦) أي أشتري منهم فضائلهم شرى.

(٧) يعني التسوية والمساواة بينهم.

(٨) أي الإيثار.

(٩) بضم معجمة وسكون فاء وبراء، اسمه عبد الله. المغني.

الْخَطَّابِ: فَضِّلِ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ وَأَهْلَ السَّابِقَةِ! فَقَالَ: أَشْتَرِي مِنْهُمْ سَابِقَتَهُمْ؟[١] فَقَسَمَ فَسَوَّى[٢].

قِصَّةُ مَالِ الْبَحْرَيْنِ وَقَسْمُهُ رضي الله عنه بَيْنَ النَّاسِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَزَّارُ وَالْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَ مَالٌ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْءٌ أَوْعِدَةٌ فَلْيَقُمْ فَلْيَأْخُذْ! فَقَامَ جَابِرٌ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ جَاءَنِي مَالٌ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ لأُعْطِيَنَّكَ هَكَذَا وَهَكَذَا» ـ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ حَثَا بِيَدِهِ ـ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: قُمْ فَخُذْ بِيَدِكَ فَأَخَذَ فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِئَةِ دِرْهَمٍ! فَقَالَ: عُدُّوا لَهُ أَلْفاً، وَقَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ وَقَالَ: إِنَّمَا هَذِهِ مَوَاعِيدُ وَعَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ عَامٌ مُّقْبِلٌ جَاءَهُ مَالٌ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ فَقَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ عِشْرِينَ دِرْهَماً عِشْرِينَ دِرْهَماً، وَفَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ فَقَسَمَ لِلْخَدَمِ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، وَقَالَ: إِنَّ لَكُمْ خُدَّاماً يَخْدُمُونَ لَكُمْ وَيُعَالِجُونَ[٣] لَكُمْ فَرَضَخْنَا[٤] لَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ فَضَّلْتَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ لِسَابِقَتِهِمْ وَلِمَكَانِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ! فَقَالَ: أَجْرُ أُولَئِكَ عَلَى اللهِ، إِنَّ هَذَا الْمَعَاشَ لَلأُسْوَةُ فِيهِ خَيْرٌ مِّنَ الأَثَرَةِ؛ فَعَمِلَ بِهَذَا وِلاَيَتَهُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي. وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢/ ١٣٧) عَدْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَتَسْوِيَتُهُ فِي الْقَسْمِ وَمَا قَالَ عَلِيٌّ لِعَرَبِيَّةٍ أَعْطَاهَا نَحْوَ مَا أَعْطَى مَوْلاَةً لَهَا: إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللهِ فَلَمْ أَرَ فِيهِ فَضْلاً لِوُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وُلْدِ إِسْحَاقَ عليهما الصلاة والسلام. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٢٧).

---

(١) (هذا استفهام إنكاريّ) أي لا أرغب بشراء سابقتهم. «ش».

(٢) أي في القسمة.

(٣) أي يعملون. وفي الحديث: «ولي حره وعلاجه» أي عمله.

(٤) الرضخ: العطيّة القليلة. «إ ـ ح».

قَسْمُ عُمَرَ الْفَارُوقِ رضي الله عنه وَتَفْضِيلُهُ عَلَى[1] السَّابِقَةِ وَالنَّسَبِ

صَنِيعُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَذِكْرُ الرَّوَاتِبِ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَى السَّابِقَةِ وَالنَّسَبِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَزَّارُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ آنِفاً ، وَفِيهِ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه اسْتُخْلِفَ عُمَرُ رضي الله عنه فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ فَجَاءَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: قَدْ كَانَ لأَبِي بَكْرٍ فِي هَذَا الْمَالِ رَأْيٌ وَلِي رَأْيٌ آخَرُ ، لاَ أَجْعَلُ مَنْ قَاتَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَهُ[2] ؛ فَفَضَّلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ فَفَرَضَ[3] لِمَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْهُمْ خَمْسَةَ آلاَفٍ خَمْسَةَ آلاَفٍ ، وَمَنْ كَانَ إِسْلاَمُهُ قَبْلَ إِسْلاَمِ أَهْلِ بَدْرٍ فَرَضَ لَهُ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ؛ وَفَرَضَ لأَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً لِكُلِّ امْرَأَةٍ إِلاَّ صَفِيَّةَ وَجُوَيْرِيَةَ رضي الله عنهما ، فَفَرَضَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ سِتَّةَ آلاَفٍ (فَأَبَتَا أَنْ تَقْبَلاَ)[4] ، فَقَالَ: إِنَّمَا فَرَضْتُ لَهُنَّ[5] بِالْهِجْرَةِ ، (فَقَالَتَا)[6]: مَا فَرَضْتَ لَهُنَّ بِالْهِجْرَةِ ، إِنَّمَا فَرَضْتَ لَهُنَّ لِمَكَانِهِنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَنَا مِثْلُ مَكَانِهِنَّ ، فَأَبْصَرَ ذَلِكَ[7] فَجَعَلَهُنَّ سَوَاءً؛ وَفَرَضَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً لِقَرَابَةِ[8] رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَفَرَضَ لأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَرْبَعَةَ آلاَفٍ ، وَفَرَضَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما خَمْسَةَ آلاَفٍ خَمْسَةَ آلاَفٍ ، فَأَلْحَقَهُمَا بِأَبِيهِمَا لِقَرَابَتِهِمَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَفَرَضَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ثَلاَثَةَ

---

(١) للتعليل.

(٢) أي لا نسوّي من كان عدوًّا للنبيّ ﷺ ، ومن كان ناصرًا لدينه.

(٣) أي قدّر ذلك المقدار من بيت المال رزقاً له.

(٤) من البيقهي (٦/ ٣٥٠) وكذا في الكنز الجديد (٥/ ٣٤٤) وهو الصواب ، وفي الأصل: «فأبين أن يأخذنها».

(٥) أي لبقيّة نسائه ﷺ . «ش».

(٦) من البيهقي ، وفي الأصل: «فقلن».

(٧) أي رآه.

(٨) الأصوب: لقرابته من رسول الله ﷺ . «ش».

آلافٍ، فقَالَ: يَا أَبَتِ! فَرَضْتَ لأُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ[(١)]، وَفَرَضْتَ لِي ثَلاثَةَ آلافٍ! فَمَا كَانَ لأَبِيهِ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ! وَمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَمْ يَكُنْ لِي[(٢)]! فَقَالَ: إِنَّ أَبَاهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَبِيكَ، وَهُوَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكَ. وَفَرَضَ لأَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ، فَمَرَّ بِهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنهما فقَالَ: زِيدُوهُ أَلْفاً ـ أَوْ قَالَ: زِدْهُ أَلْفاً ـ يَا غُلامُ! فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ[(٣)]: لأَيِّ شَيْءٍ تَزِيدُهُ عَلَيْنَا؟ مَا كَانَ لأَبِيهِ مِنَ الْفَضْلِ مَا كَانَ لآبَائِنَا! قَالَ: فَرَضْتُ لَهُ بِأَبِي سَلَمَةَ أَلْفَيْنِ وَزِدْتُهُ بِأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَلْفاً، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ أُمٌّ مِثْلُ أُمِّ سَلَمَةَ زِدْتُكَ أَلْفاً، وَفَرَضَ لِعُثْمَانَ بْنِ (عُبَيْدِ اللهِ)[(٤)] بْنِ عُثْمَانَ وَهُوَ (أَخُو) طَلْحَةَ[(٥)] بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ـ رضي الله عنهم ـ يَعْنِي عُثْمَانَ بْنَ (عُبَيْدِ اللهِ) ثَمَانَمِئَةٍ، وَفَرَضَ لِلنَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ أَلْفَيْ دِرْهَم، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ: جَاءَكَ ابْنُ عُثْمَانَ مِثْلَهُ فَفَرَضْتَ لَهُ ثَمَانَمِئَةٍ وَجَاءَكَ غُلامٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَفَرَضْتَ لَهُ أَلْفَيْنِ! فَقَالَ: إِنِّي لَقِيتُ أَبَا هَذَا يَوْمَ أُحُدٍ فَسَأَلَنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: مَا أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ قُتِلَ، فَسَلَّ سَيْفَهُ وَسَدَّدَ زَنْدَهُ[(٦)] وَقَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَقَالَ: هَذَا يَرْعَى الْغَنَمَ فَتُرِيدُونَ أَجْعَلُهُمَا سَوَاءً فَعَمِلَ عُمَرُ عُمْرَهُ[(٧)] بِهَذَا ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي شَيْءٌ مِنْهُ، وَاللَّفْظُ لِلْبَزَّارِ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ(٦/ ٤)، وَقَالَ: وَفِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيحٌ ضَعِيفٌ يُعْتَبَرُ بِحَدِيثِهِ[(٨)] ـ اهـ.

---

(١) يعني أربعة آلاف. «إظهار».

(٢) وبالأردية في المثل السائر: «وه كون سى سرخاب كى ر هين جو مـ هـ مين نهين» أي فما وجه تخصيصه بمزيد العطاء؟ فبين عمر رضي الله عنه وجه التخصيص.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن جحش وأبوه عبد الله شهيد أحد رضي الله عنه. «ش».

(٤) كما في الإصابة(٢/ ٤٥٤)، وهو الصواب، وفي الأصل والمجمع(٦/ ٤)، وكذا في كشف الأستار(٢/ ٢٩٢): «عبد الله».

(٥) كما في البيهقي وكذا في كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف رحمه الله تعالى (ص٤٣)، والإصابة(٢/ ٤٥٤)، وفي الأصل: «ابن أخي طلحة».

(٦) أي واجه زنده إلى وجوههم. والزند: عظم الذراعين. (وفي البيهقي: «وكسر غمده» وهو أحسن). «إنعام».

(٧) أي مدّة حياته.

(٨) كان أحمد يحدّث عنه، ويقول: كان بصيراً بالمغازي. وقال أبو نعيم: صالح ليّن الحديث=

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ (٦/ ٣٥٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه وَابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ، وَالأَنْصَارَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مِنْ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَكَانَ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الأَسَدِ الْمَخْزُومِيُّ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ الأَسَدِيُّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهم، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ لَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ، إِنَّهُ وَإِنَّهُ![1] فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنْ كَانَ لِي حَقٌّ فَأَعْطِنِيهِ وَإِلاَّ فَلَا تُعْطِنِي! فَقَالَ عُمَرُ لابْنِ عَوْفٍ: اكْتُبْهُ عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ وَاكْتُبْنِي عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ! فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَا أُرِيدُ هَذَا. فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ! لَا أَجْتَمِعُ أَنَا وَأَنْتَ عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٥).

حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَمَّا فَرَضَ لِلنَّاسِ فَرَضَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ[2] رضي الله عنهما أَلْفَيْ دِرْهَمٍ، فَأَتَاهُ طَلْحَةُ رضي الله عنه بِابْنِ أَخٍ لَهُ فَفَرَضَ لَهُ دُونَ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَضَّلْتَ هَذَا الأَنْصَارِيَّ عَلَى ابْنِ أَخِي؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لأَنِّي رَأَيْتُ أَبَاهُ يَسْتَتِرُ بِسَيْفِهِ[3] يَوْمَ أُحُدٍ كَمَا يَسْتَتِرُ الْجَمَلُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٩).

= محلّه الصدق، روى له الستة إلاّ البخاريّ. اهـ له «كتاب المغازي» نقل عنه الواقديّ وابن سعد. توفّي سنة ١٧٠ هـ. ببغداد فصلى عليه هارون الرشيد. انظر خلاصة تذهيب الكمال، والأعلام للزّركليّ.

(١) أي سابقته أعلى من سابقتهم. «ش».

(٢) وحنظلة بن الراهب شهيد أحد وغسيل الملائكة، ولد عبد الله على عهد رسول الله ﷺ، وتوفّي النبي ﷺ وله سبع سنين، كان خيّرًا فاضلاً مقدّماً في الأنصار.

(٣) كذا في الطبعين القديم والجديد، وفي النهاية، والمجمع: «رأيت أباه يستنّ بسيفه كما يستنّ الجمل» أي يمرح ويخطر به (يريد أنّه سالّ سيفه يقاتل فيه. «ش»). «إنعام».

حَدِيثُ نَاشِرَةَ الْيَزَنِيِّ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ نَاشِرَةَ(٢) بْنِ سُمَيٍّ الْيَزَنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه (يَقُولُ)(٣) يَوْمَ الْجَابِيَةِ(٤) وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي خَازِناً لِهَذَا الْمَالِ وَقَاسِمَهُ، ثُمَّ قَالَ: بَلِ اللهُ يَقْسِمُهُ وَأَنَا بَادِىءٌ بِأَهْلِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ. فَفَرَضَ لأَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ آلاَفٍ إِلاَّ جُوَيْرِيَةَ وَصَفِيَّةَ وَمَيْمُونَةَ رضي الله عنهنّ(٥). قَالَتْ عَائِشَةُ(٦) رضي الله عنها: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَعْدِلُ بَيْنَنَا، فَعَدَلَ بَيْنَهُنَّ عُمَرُ؛ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي بَادِىءٌ (بِي وَ)(٧) بِأَصْحَابِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ - فَإِنَّا أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا ظُلْماً وَعُدْوَاناً - ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ، فَفَرَضَ لأَهْلِ بَدْرٍ مِنْهُمْ خَمْسَةَ آلاَفٍ وَلِمَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ، وَفَرَضَ لِمَنْ شَهِدَ أُحُدًا(٨) ثَلاَثَةَ آلاَفٍ، قَالَ: وَمَنْ أَسْرَعَ بِالْهِجْرَةِ أَسْرَعَ بِهِ الْعَطَاءُ وَمَنْ أَبْطَأَ بِالْهِجْرَةِ أَبْطَأَ بِهِ الْعَطَاءُ، فَلاَ يَلُومَنَّ امْرُؤٌ إِلاَّ مُنَاخَ رَاحِلَتِهِ(٩). وَإِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ مِنْ عَزْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، إِنِّي أَمَرْتُهُ أَنْ يَحْبِسَ هَذَا الْمَالَ عَلَى ضَعَفَةِ الْمُهَاجِرِينَ فَأَعْطَاهُ ذَا

(١) في المسند (٣/ ٤٧٥). «إنعام».

(٢) بكسر المعجمة بعد الألف ابن سميّ، بمهملة مصغّرًا اليزنيّ بفتح التحتانيّة والزاء ثمّ نون، المصريّ، ثقة. ووقع في المسند: «باشرة» وفي المجمع: «ناشر» وكلاهما خطأ. راجع تقريب وخلاصة تذهيب الكمال.

(٣) من المسند (والبيهقي). «إنعام».

(٤) بكسر الباء وياء مخفّفة وأصله في اللغة: الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل وهي قرية من أعمال دمشق ثمّ من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران. إذا وقف الإنسان في «الصنمين»، واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من «نوى» أيضاً. معجم البلدان والمعالم الأثيرة.

(٥) أكثرهم علوًا ومجدًا بحسب منازلهم في الدين. وبالأردية: «زياده بزر».

(٦) لأنّ هؤلاء الزوجات الثلاث ليست لهنّ سابقة ما للزوجات الأخر.

(٧) من البيهقي (٦/ ٣٤٩).

(٨) كذا في المسند والمجمع، وفي تاريخ الفسويّ (١/ ٤٦٣) والبيهقيّ والكنز الجديد: الحديبيّة بدل أحدًا. راجع ابن سعد (٣/ ٢٩٦) والأموال لأبي عبيد (ص ٢٨٧).

(٩) كنّي بالمناخ عن القعود عن السفر إلي الهجرة. حاشية الأموال (١/ ٢٢٤) «إنعام».

الْبَأْسِ وَذَا الشَّرَفِ وَذَا اللِّسَانِ ، فَنَزَعْتَهُ وَوَلَّيْتَ أَبَا عُبَيْدَةَ فَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ حَفْصٍ[1] رضي الله عنه: وَاللهِ مَا أَعْذَرْتَ[2] يَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ! لَقَدْ نَزَعْتَ عَامِلاً اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَغَمَدْتَ سَيْفاً سَلَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَوَضَعْتَ لِوَاءً نَصَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحَسَدْتَ ابْنَ الْعَمِّ! فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّكَ قَرِيبُ الْقَرَابَةِ ، حَدِيثُ السِّنِّ ، مُغْضَبٌ[3] فِي ابْنِ عَمِّكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٣) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ ا هـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٤٩) عَنْ نَاشِرَةَ بْنِ سُمَيٍّ الْيَزَنِيِّ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَعْذِرَةَ عَزْلِ خَالِدٍ وَمَا بَعْدَهُ[4].

تَدْوِينُ[5] عُمَرَ رضي الله عنه الدِّيوَانَ لِلْعَطَايَا
حَالُ عُمَرَ عِنْدَ مَا قَدِمَ عَلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ عِنْدِ أَبِي مُوسَى رضي الله عنهم بِالْمَالِ الْكَثِيرِ وَصَنِيعُهُ فِي قِسْمَتِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٦) ، وَالْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مِنْ عِنْدِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه بِثَمَانِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ لِي: بِمَاذَا قَدِمْتَ؟ قُلْتُ: قَدِمْتُ بِثَمَانِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ: أَطَيِّبٌ وَيْلَكَ[6]؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَبَاتَ عُمَرُ لَيْلَةً

---

(١) القرشيّ المخزوميّ زوج فاطمة بنت قيس ، واختلف في اسمه ، وكان خرج مع عليّ رضي الله عنه إلى اليمن في عهد النبي ﷺ فمات هناك ، ويقال: بل رجع إلى أن شهد فتوح الشام. الإصابة.

(٢) أي ما ثبت لك عذر.

(٣) كما في الأصل وأسد الغابة والبداية (٧/ ١١٥) : أي غضبان ، ويؤيّده ما في الاستيعاب والكنى للبخاريّ (ص٥٤) وفيه: «تغضب» ا هـ ، وفي المسند والمجمع: معصب بالصاد من أعصب: أتى بالعصبية.

(٤) وكذا أخرجه أبو عبيد في الأموال من غير قصّة اعتذار عمر عن عزل خالد بن الوليد. «إنعام».

(٥) هو أول من دون للناس في الإسلام الدواوين وكتب للناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء. ودوّنه: كتب اسمه في ديوان الجندية. الديوان: مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش ، وأهل العطيّة.

(٦) قيل: هي كلمة تجري من غير قصد إلى معناه. وقد ترد للتعجّب. ومنه لأبي بصير: «ويل أمّه=

أَرِقاً[١] حَتَّى إِذَا نُودِيَ بِصَلاَةِ الصُّبْحِ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُـهُ: مَا نِمْتَ اللَّيْلَةَ! قَالَ: كَيْفَ يَنَامُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ! وَقَدْ جَاءَ النَّاسَ مَا لَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِمْ مِثْلُهُ مُذْ كَانَ الإِسْلاَمُ فَمَا يُؤَمِّنُ[٢] عُمَرَ لَوْ هَلَكَ وَذَلِكَ الْمَالُ عِنْدَهُ فَلَمْ يَضَعْهُ فِي حَقِّهِ. فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ جَاءَ النَّاسَ اللَّيْلَةَ مَا لَمْ يَأْتِهِمْ مِثْلُهُ مُذْ كَانَ الإِسْلاَمُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَأْياً فَأَشِيرُوا عَلَيَّ، رَأَيْتُ أَكِيلَ لِلنَّاسِ بِالْمِكْيَالِ؛ فَقَالُوا: لاَ تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي الإِسْلاَمِ وَيَكْثُرُ الْمَالُ وَلَكِنْ أَعْطِهِمْ عَلَى كِتَابٍ[٣]، فَكُلَّمَا كَثُرَ النَّاسُ وَكَثُرَ الْمَالُ أَعْطَيْتَهُمْ عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِمَنْ أَبْدأُ مِنْهُمْ؟ قَالُوا: بِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ وَلِيُّ ذَلِكَ الأَمْرِ - وَمِنْهُـمْ مَنْ قَـالَ: أَمِيـرُ الْمُـؤْمِنِيـنَ أَعْلَـمُ - قَـالَ: لاَ، وَلَكِـنْ أَبْـدَأُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ الأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ إِلَيْهِ؛ فَوَضَعَ الدِّيوَانَ عَلَى ذَلِكَ، بَدَأَ بِبَنِي هَـاشِمٍ وَالْمُطَّلِـبِ وَأَعْطَاهُمْ جَمِيعاً، ثُـمَّ أَعْطَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، ثُمَّ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ؛ وَإِنَّمَا بَدَأَ بِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ لأَنَّهُ كَانَ أَخَا هَاشِمٍ لأُمِّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٥).

تـدْوِيـنُ عُمَـرَ رضي الله عنـه الدِّيـوَانَ لِـلْعَطَايَـا وَإِعْطَـاؤُهُ قَـرَابَـةَ الـنَّبِـيِّ ﷺ أَوَّلاً

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ٢١٢)[٤] وَالطَّبَرِيِّ (٥/ ٢٢) مِنْ طَرِيقِهِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما اسْتَشَارَ الْمُسْلِمِينَ فِي تَدْوِينِ الدِّيوَانِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: تَقْسِمُ كُلَّ سَنَةٍ مَا اجْتَمَعَ إِلَيْكَ مِنْ مَالٍ وَلاَ تُمْسِـكُ مِنْهُ شَيْئاً.

= مسعر حرب» تعجّباً من شجاعته وجرأته وإقدامه.

(١) ذهب عنه النوم في الليل فهو أرق. «إ - ح».

(٢) أيّ شيء يجعله مطمئناً غير خائف؟.

(٣) سجل. «ش».

(٤) في الأصل: (٣/ ٢١٢)، والصواب: (٣/ ٢٩٥)، «والطبري» في الأصل: (٥/ ٢٢)، والصواب: (٣/ ٢٧٨). «إنعام».

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: أَرَى مَالاً كَثِيرًا يَسَعُ النَّاسَ وَإِنْ لَمْ يُحْصَوْا حَتَّى تَعْرِفَ[١] مَنْ أَخَذَ مِمَّنْ لَمْ يَأْخُذْ خَشِيتُ[٢] أَنْ يَنْتَشِرَ الأَمْرُ. فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ جِئْتُ الشَّامَ فَرَأَيْتُ مُلُوكَهَا قَدْ دَوَّنُوا دِيوَاناً وَجَنَّدُوا جُنُودًا[٣]، فَدَوِّنْ دِيوَاناً وَجَنِّدْ جُنُودًا! فَأَخَذَ بِقَوْلِهِ، فَدَعَا عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَخْرَمَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَجُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ رضي الله عنهم ـ وَكَانُوا مِنْ نُسَّابِ قُرَيْشٍ ـ فَقَالَ: اكْتُبُوا النَّاسَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ، فَكَتَبُوا فَبَدَؤُوا بِبَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ أَتْبَعُوهُمْ أَبَا بَكْرٍ وَقَوْمَهُ، ثُمَّ عُمَرَ وَقَوْمَهُ عَلَى الْخِلَافَةِ[٤]. فَلَمَّا نَظَرَ فِيهِ عُمَرُ قَالَ: وَدِدْتُ وَاللهِ! أَنَّهُ هَكَذَا وَلَكِنِ ابْدَؤُوا بِقَرَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ الأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ! حَتَّى تَضَعُوا عُمَرَ حَيْثُ وَضَعَهُ اللهُ[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٦).

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنه وَبَنِي عَدِيٍّ فِي قِصَّةِ قَسْمِ الْمَالِ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً (٣/ ٢١٢) وَالطَّبَرِيِّ مِنْ طَرِيقِهِ (٣/ ٢٧٨)[٦] عَنْ حَدِيثِ أَسْلَمَ قَالَ: فَجَاءَتْ بَنُو عَدِيٍّ إِلَى عُمَرَ فَقَالُوا: أَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ـ (قَالَ[٧]:) أَوْ خَلِيفَةُ أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ قَالُوا: وَذَاكَ، فَلَوْ جَعَلْتَ نَفْسَكَ حَيْثُ جَعَلَكَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ! قَالَ: بَخٍ بَخٍ[٨] بَنِي عَدِيٍّ! أَرَدْتُمُ الأَكْلَ

(١) كما في الطبقات (٣/ ٢٩٥) وكذا في الطبريّ (٣/ ٢٧٨)، وفي الأصل والكنز: «يُعرف». «إنعام».
(٢) كما في الطبقات وكذا في الطبريّ وهو جواب الشرط، وفي الأصل والكنز: «خشية». «إنعام».
(٣) أي جمعوها. والمراد: فرقة عسكريّة.
(٤) أي على ترتيب الخلافة.
(٥) أي باعتبار النسب.
(٦) في الأصل: (٥/ ٢٣)، والصواب: (٣/ ٢٧٨). «إنعام».
(٧) أي عمر.
(٨) كلمة استحسان ومدح. وتقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرّر للمبالغة مبنيّة على السكون، فإن وصلت جرّرت ونوّنت.

عَلَى ظَهْرِي (وَأَنْ)(١) أُذْهِبَ حَسَنَاتِي لَكُمْ! لاَ ، وَاللهِ! حَتَّى تَأْتِيَكُمُ الدَّعْوَةُ(٢) وَإِنْ أُطْبِقَ عَلَيْكُمُ الدَّفْتَرُ(٣) - يَعْنِي وَلَوْ أَنْ تُكْتَبُوا آخِرَ النَّاسِ؛ - إِنَّ لِي صَاحِبَيْنِ سَلَكَا طَرِيقاً فَإِنْ خَالَفْتُهُمَا خُولِفَ بِي ، وَاللهِ! مَا أَدْرَكْنَا الْفَضْلَ فِي الدُّنْيَا وَلاَ (نَرْجُو) مَا نَرْجُو مِنَ الآخِرَةِ مِنْ ثَوَابِ اللهِ عَلَى مَا عَمِلْنَا إِلاَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَهُوَ شَرَفُنَا ، وَقَوْمُهُ أَشْرَفُ الْعَرَبِ ، ثُمَّ الأَقْرَبُ فَالأَقْرَبُ؛ إِنَّ الْعَرَبَ شَرُفَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، (وَلَعَلَّ بَعْضَهَا)(٤) يَلْقَاهُ إِلَى آبَاءٍ كَثِيرَةٍ(٥) وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَنْ نَلْقَاهُ إِلَى نَسَبِهِ ثُمَّ لاَ نُفَارِقُهُ إِلَى آدَمَ إِلاَّ آبَاءٌ يَسِيرَةٌ ، مَعَ ذَلِكَ وَاللهِ! لَئِنْ جَاءَتِ الأَعَاجِمُ بِالأَعْمَالِ وَجِئْنَا بِغَيْرِ عَمَلٍ فَهُمْ أَوْلَى بِمُحَمَّدٍ مِنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلاَ يَنْظُرْ رَجُلٌ إِلَى الْقَرَابَةِ وَ(لْيَعْمَلْ) لِمَا عِنْدَ اللهِ ، فَإِنَّ مَنْ قَصَّرَ بِهِ عَمَلُهُ(٦) لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

رُجُوعُ عُمَرَ إِلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٍّ فِي الْقَسْمِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه مَالٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ كَمَا تَقَدَّمَ(٧) ، وَفِيهِ: فَخَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَيْ عُمَرُ [رضي الله عنه] فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: قَدْ بَلَغَنِي مَقَالَةُ قَائِلِكُمْ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ - أَوْ قَدْ مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أَقَمْنَا فُلاَناً فَبَايَعْنَاهُ وَكَانَتِ امْرَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً(٨) . أَجَلْ، وَاللهِ! لَقَدْ كَانَتْ فَلْتَةً، وَمِنْ أَيْنَ لَنَا مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ نَمُدُّ

(١) من الطبري ، وفي الأصل: لأن . . . إلخ .
(٢) المراد بالدعوة: النداء للطعام.
(٣) أي وإن ختم الدفتر بأسمائكم.
(٤) من الطبري ، وفي الأصل: «ولو أنّ بعضنا».
(٥) المراد بهم: نسلاً بعد نسل: أي يتصل إلى نسبه ﷺ بعد جيل كثير.
(٦) أي حبسه عمله والنسبة إلى العمل مجازي ، وفي الحديث الشريف: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (أي من أخره عمله لم يقدّمه نسبه). الترغيب(١/ ٥٨) ، ونتبه أن الزيادات فيما بين القوسين في هذا النص من الطبري(٥/ ٢٠٤) .
(٧) في(٢/ ٢٧٤) .
(٨) أراد بالفلتة الفجأة ، والفلتة: كلّ شيء فعل من غير روية ، وقيل: أراد بالفلتة: الخلسة. راجع النهاية(٣/ ٤٦٧) (وانظر ما تقدم فيه مفصلاً(٢/ ١٣) . «إ ـ ح».

أَعْنَاقَنَا إِلَيْهِ كَمَا نَمُدُّ أَعْنَاقَنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ! وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَأَى رَأْياً وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَقْسِمَ بِالسَّوِيَّةِ، وَرَأَيْتُ أَنَا أَنْ أُفَضِّلَ، فَإِنْ أَعِشْ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ فَسَأَرْجِعُ إِلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ فَرَأْيُهُ خَيْرٌ مِّنْ رَّأْيِي فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٦): وَفِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ نَّجِيحٌ ضَعِيفٌ يُعْتَبَرُ بِحَدِيثِهِ(١).

إِعْطَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه الْمَالَ

إِعْطَاءُ عُمَرَ الْعَبَّاسَ رضي الله عنهما بَقِيَّةَ بَيْتِ الْمَالِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٠) عَنِ الْحَسَنِ(٢) قَالَ: بَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ عُمَرَ رضي الله عنه شَيْءٌ بَعْدَ مَا قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه لِعُمَرَ وَلِلنَّاسِ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ فِيكُمْ عَمُّ مُوسَى عليه السلام أَكُنْتُمْ تُكْرِمُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِهِ، أَنَا عَمُّ نَبِيِّكُمْ ﷺ. فَكَلَّمَ عُمَرُ النَّاسَ فَأَعْطَوْهُ تِلْكَ الْبَقِيَّةَ الَّتِي بَقِيَتْ.

حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ دُرْجاً(٣) أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِيمَنْ! فَقَالَ: أَتَأْذَنُونَ أَنْ أَبْعَثَ بِهِ إِلَى عَائِشَةَ لِحُبِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَأُتِيَ بِهِ عَائِشَةُ فَفَتَحَتْهُ، فَقِيلَ: هَذَا أَرْسَلَ بِهِ إِلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَتْ: مَاذَا فُتِحَ عَلَى ابْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ(٤)؟ اللَّهُمَّ! لَا تُبْقِنِي لِعَطِيَّتِهِ قَابِلَ(٥). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١) تقدّم ذكره في (٢/ ٢٧٦).

(٢) يعني الحسن البصريّ.

(٣) في الأصل والمجمع: بالحاء المهملة، والظاهر: أنّه بالجيم المعجمة. (وهو سُفَيط توضع فيه الأشياء وأصله للمرأة تضع فيه خفّ متاعها وطيبها. وبالأردية: عطردان. «إظهار») «إ ـ ح».

(٤) تريد أنّه فتح على يديه شيء كثير من الخيرات وتتمنى ألا تعيش إلى عام آخر حتى لا تفتن بعطيته وذلك لزهدها وورعها.

(٥) ولكنّ دعوتها ما استجيبت في هذا فإنّها عمّرت بعده بمدة طويلة، وتوفّيت سنة ٥٨ هـ ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان. ووقع لزينب بنت جحش مثلها فاستجيبت دعوتها كما سيأتي (٢/ ٣٠١). «إظهار».

=

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَدِمْتُ وَقَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا أَنَسُ! أَجِئْتَنَا بِظَهْرٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (جِئْنَا)[1] بِالظَّهْرِ[2] وَالْمَالُ لَكَ! قُلْتُ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَاكَ قَالَ: وَإِنْ كَانَ، هُوَ لَكَ؛ وَكَانَ الْمَالُ هُوَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَكُنْتُ أَكْثَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٨).

قِصَّةُ إِعْطَائِهِ رضي الله عنه رَجُلاً أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣/ ٣٥٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ يَأْخُذُونَ أَعْطِيَاتِهِمْ بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ رضي الله عنه إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى رَجُلٍ فِي وَجْهِهِ ضَرْبَةٌ قَالَ: فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ أَصَابَتْهُ فِي غَزَاةٍ كَانَ فِيهَا، فَقَالَ: عُدُّوا لَهُ أَلْفاً! فَأَعْطَى الرَّجُلَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، ثُمَّ حَوَّلَ الْمَالَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: عُدُّوا لَهُ أَلْفاً! فَأَعْطَى الرَّجُلَ أَلْفاً أُخْرَى؛ قَالَ لَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يُعْطِيهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَاسْتَحْيَى الرَّجُلُ مِنْ كَثْرَةِ مَا يُعْطِيهِ فَخَرَجَ، قَالَ: فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّا رَأَيْنَا أَنَّهُ اسْتَحْيَى مِنْ كَثْرَةِ مَا أُعْطِيَ فَخَرَجَ؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللهِ! لَوْ أَنَّهُ مَكَثَ مَا زِلْتُ أُعْطِيهِ مَا بَقِيَ مِنَ الْمَالِ دِرْهَمٌ، رَجُلٌ ضُرِبَ ضَرْبَةً فِي سَبِيلِ اللهِ خَضَّرَتْ وَجْهَهُ[3]!

قَسْمُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه الْمَالَ

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الأَمْوَالِ[4] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ أَعْطَى الْعَطَاءَ[5] فِي

(١) في الأصل: «جئتنا»، والظاهر: «جئنا» أمر من جاء يجيء.
(٢) هي الإبل التي يحمل عليها وتركب.
(٣) أي جعلت فيه سواداً. «ش».
(٤) (ص ٥٧٠). «إنعام».
(٥) الفرق بين الرزق والعطاء أنّ العطاء: ما يخرج للجنديّ من بيت المال في السنة مرّة أو مرّتين أو أكثر، والرزق: ما يخرج له كلّ شهر. المرقاة (٧/ ٢٤٤).

سَنَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَتَاهُ مَالٌ مِّنْ أَصْبَهَانَ فَقَالَ: اغْدُوا إِلَى عَطَاءٍ رَّابِعٍ! إِنِّي لَسْتُ بِخَازِنِكُمْ؛ فَقَسَمَ الْحِبَالَ[١] فَأَخَذَهَا قَوْمٌ ، وَرَدَّهَا قَوْمٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢٠).

قَسْمُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما جَمِيعَ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ

قَسْمُ عُمَرَ رضي الله عنه الْمَالَ وَرَدُّهُ عَلَى رَجُلٍ كَلَّمَهُ فِي إِبْقَائِهِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٧) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الأَرْقَمِ رضي الله عنهما: اقْسِمْ بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً! اقْسِمْ مَالَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً! ثُمَّ قَالَ: اقْسِمْ بَيْتَ الْمَالِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً! قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَبْقَيْتَ فِي (بَيْتِ)[٢] مَالِ الْمُسْلِمِينَ بَقِيَّةً تُعِدُّهَا لِنَائِبَةٍ[٣] أَوْ صَوْتٍ يَعْنِي خَارِجَةٍ[٤]! قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ لِلرَّجُلِ الَّذِي كَلَّمَهُ: جَرَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ ، لَقَّنَنِيَ اللهُ حُجَّتَهَا وَوَقَانِي شَرَّهَا ، أُعِدُّ لَهَا مَا أَعَدَّ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ طَاعَةَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ.

حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه مَالٌ مِّنَ الْعِرَاقِ فَأَقْبَلَ يَقْسِمُهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَبْقَيْتَ مِنْ هَذَا الْمَالِ لِعَدُوٍّ إِنْ حَضَرَ ، أَوْ نَائِبَةٍ إِنْ نَزَلَتْ! فَقَالَ عُمَرُ: مَالَكَ! قَاتَلَكَ[٥] اللهُ! نَطَقَ بِهَا عَلَى لِسَانِكَ شَيْطَانٌ ، لَقَّانِيَ اللهُ حُجَّتَهَا ، وَاللهِ! لَأَعْصِيَنَّ اللهَ الْيَوْمَ لِغَدٍ؛ لاَ ، وَلَكِنْ أُعِدُّ لَهُمْ مَا أَعَدَّ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

---

(١) أي قسم كلّ شيء حتى الحبال.
(٢) من الكنز. «ش».
(٣) النائبة: النازلة أو المصيبة الطارئة. «ج».
(٤) أي استغاثة كائنة من خارج.
(٥) هذا من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها وقوع كما ورد: «قاتل الله سمرة».

قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمَالٍ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ حَبَسْتَ مِنْ هَذَا الْمَالِ فِي بَيْتِ الْمَالِ لِنَائِبَةٍ تَكُونُ أَوْ أَمْرٍ يَحْدُثُ(١)! فَقَالَ: كَلِمَةٌ مَا عَرَضَ بِهَا(٢) إِلَّا شَيْطَانٌ، لَقَّانِيَ اللهُ حُجَّتَهَا وَوَقَانِي فِتْنَتَهَا، أَعْصِي اللهَ الْعَامَ مَخَافَةَ قَابِلٍ! أُعِدُّ لَهُمْ تَقْوَى اللهِ(٣)، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(٤)، وَلَتَكُونُ(٥) فِتْنَةً عَلَى مَنْ يَكُونُ بَعْدِي. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٩١).

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٨) وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢١٧) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما:

---

(١) أي حادثة تقع.

(٢) يعني أظهرها وواجهها.

(٣) وهي امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كلّ مأمور به وترك كلّ منهيّ عنه. فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرّفهم الله تعالى في كتابه بالمدح والثناء ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ وبالحفظ من الأعداء ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ وبالتأييد والنصرة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ وبالنجاة من الشدائد والرزق من الحلال ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ الآية، قال أبو ذر: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ثم قال: «يا أبا ذرّ! لو أنّ الناس كلّهم أخذوا بها لكفتهم». دليل الفالحين (١/ ٣٣٩).

(٤) [سورة الطلاق: ٢ و٣] نزلت في عوف بن مالك الأشجعي (قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن أجمع آية في القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ وإن أكبر آية في القرآن فرجاً ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ التفسير لابن كثير. «إظهار».

(٥) يعني إني وإن وقيت شر هذه الكلمة ولكنها ستكون فتنة لمن يكون بعدي.

«أَمَّا بَعْدُ: فَأَعْلَمُ[(١)] يَوماً مِنَ السَّنَةِ لاَ يَبْقَى فِي بَيْتِ الْمَالِ دِرْهَمٌ! حَتَّى يُكْتَسَحَ[(٢)] اكْتِسَاحاً حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ[(٣)] أَنِّي قَدْ أَدَّيْتُ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ».

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٥) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما أَنْ أَعْطِ النَّاسَ أَعْطِيَتَهُمْ وَأَرْزَاقَهُمْ[(٤)]! فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّا قَدْ فَعَلْنَا وَبَقِيَ شَيْءٌ كَثِيرٌ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ إِنَّهُ فَيْئُهُمُ[(٥)] الَّذِي أَفَاءَ اللهُ[(٦)] عَلَيْهِمْ، لَيْسَ هُوَ لِعُمَرَ وَلاَ لآلِ عُمَرَ؛ اقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ.

صَنِيعُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قَسْمِ جَمِيعِ الْمَالِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٨١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْوَالِبِيِّ قَالَ: جَاءَهُ[(٧)] ابْنُ النَّبَّاجِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! امْتَلأَ بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ[(٨)]، فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ! فَقَامَ مُتَوَكِّئاً عَلَى ابْنِ النَّبَّاجِ حَتَّى قَامَ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: [من الرجز]

هَذَا جَنَايَ[(٩)] وَخِيَارُهُ فِيهْ[(١٠)] وَكُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهْ

(١) أي أريد أن أعلم. «ش».
(٢) حتى يخرج المال كله. «إ ـ ح».
(٣) أي علم ظهور.
(٤) وتقدم الكلام عن الفرق بينهما في (٢/ ٢٨٣).
(٥) الفيء: ما نيل من المشركين بعد وضع الحرب أوزارها وهو لكافّة المسلمين ولا يخمّس، والغنيمة: ما نيل منهم عنوة، والحرب قائمة، وهي للغانمين خاصّة.
(٦) أي صيّره فيئاً.
(٧) أي علياً رضي الله عنه.
(٨) أي ذهب وفضة.
(٩) الجنا: ما يجتنى من الثمر والفواكه. «إنعام».
(١٠) (هذا مثل، يضرب لمن آثر صاحبه بخير ما عنده، وسيأتي مفصلاً إن شاء الله) وأراد عليّ رضي الله عنه أنّه لم يتلطّخ بشيء من فيء المسلمين: بل وضعه مواضعه، كذا في المجمع (١/ ٤٠٥). (وكذا في هامش الأموال). «إنعام».

يا ابْنَ النَّبَّاجِ! عَلَيَّ بِأَشْيَاعِ[1] الْكُوفَةِ! قَالَ: فَنُودِيَ فِي النَّاسِ فَأَعْطَى جَمِيعَ مَا فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا صَفْرَاءُ! وَيَا بَيْضَاءُ! غُرِّي غَيْرِي! هَا وَهَا[2]! حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهُ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ. ثُمَّ أَمَرَهُ بِنَضْحِهِ[3] وَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ.

وَعَنْ مُجَمِّعٍ التَّيْمِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَكْنِسُ بَيْتَ الْمَالِ وَيُصَلِّي فِيهِ يَتَّخِذُهُ مَسْجِدًا رَجَاءَ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٣/ ٤٩) عَنْ مُجَمِّعٍ التَّيْمِيِّ نَحْوَهُ.

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ الْعَلاَءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَقُولُ: مَا أَصَبْتُ مِنْ فَيْئِكُمْ إِلاَّ هَذِهِ الْقَارُورَةَ أَهْدَاهَا إِلَيَّ الدِّهْقَانُ[4]، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ فَفَرَّقَ كُلَّ مَا فِيهِ ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: [من الرجز]

أَفْلَحَ[5] مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَّهْ[6] ... يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّهْ

وعَنْ عَنْتَرَةَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَأْخُذُ فِي الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ كُلِّ صِنَاعَةٍ مِنْ صِنَاعَتِهِ وَعَمَلِ يَدِهِ حَتَّى يَأْخُذَ مِنْ أَهْلِ الإِبَرِ الإِبَرَ[7] وَالْمَسَالَّ[8] وَالْخُيُوطَ وَالْحِبَالَ، ثُمَّ يَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ؛ وَكَانَ لاَ يَدَعُ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَالاً يَبِيتُ فِيهِ حَتَّى يَقْسِمَهُ إِلاَّ أَنْ يَغْلِبَهُ شُغْلٌ فَيُصْبِحَ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَقُولُ: يَا دُنْيَا! لاَ تَغُرِّينِي وَغُرِّي غَيْرِي! وَيُنْشِدُ: [من الرجز]

هَذَا جَنَايَ وَخِيَارُهُ فِيهْ ... وَكُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهْ[9]

---

(١) أي أتباعها وأنصارها.

(٢) قال الخطّابي: أهل الحديث يروونه «ها وها» ساكنة الألف. والصواب: مدّها وفتحها. لأنّ أصلها هاك: أي خذ، محذوفة الكاف وعوّضت منها المدّة والهمزة، يقال للواحد: هاء، وللاثنين: هاؤما، وللجمع: هاؤم. النهاية (٥/ ٢٣٧).

(٣) أي رشه بالماء.

(٤) هو بكسر دال وضمّها: رئيس القرية، ومقدّم التناء، وأصحاب الزراعة؛ وهو مولى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد جاء في الحلية: «أهداها إليّ مولاي دهقان».

(٥) نجا وفاز. «ح».

(٦) وعاء من قصب يعمل للتمر (يشدّد ويخفّف). «إ ـ ح».

(٧) الإبر جمع الإبرة وهي المخيط والخياط أيضاً.

(٨) جمع مسلّة بكسر الميم: هي الإبرة الكبيرة تخاط بها العدول ونحوها.

(٩) وهو قول عمرو بن عديّ، وقصّته: أنّ خاله جذيمة (وكان ملك الحيرة) جمع غلماناً من أبناء=

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[١] عَنْ عَنْتَرَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه يَوْماً فَجَاءَهُ قَنْبَرٌ[٢] فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ رَجُلٌ لاَ تُبْقِي[٣] شَيْئاً وَإِنَّ لأَهْلِ بَيْتِكَ فِي هَذَا الْمَالِ

= الملوك يخدمونه ، منهم: عديّ بن نصر وكان جميلاً فعشقته رَقاشِ أخت جذيمة ، فقالت له: إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني إليه ، فسقى عدي جذيمة وألطف له (في الخدمة) فلما سكر قال له: سلني ما أحببت ، فقال: زوّجني رقاشِ أختك ، قال: (ما بها عنك رغبة) قد فعلت ، فعلمت رقاشِ أنّه سينكر إذا أفاق ، فقالت للغلام: ادخل على أهلك ، ففعل وأصبح في ثياب جدد وطيب ، فلما رآه جذيمة قال: (يا عديّ) ما هذا؟ قال: أنكحتني أختك البارحة ، فقال: ما فعلتُ (ثمّ وضع يده في التراب) وجعل يضرب وجهه ورأسه وأقبل على رقاشِ ، وقال: [من الخفيف]

حدّثيني وأنت غير كذوب أبحرّ زنيت أم بهجين
أم بعبد وأنت أهل لعبد أم بدون وأنت أهل لدون

قالت: بل زوّجتني كفؤاً كريماً من أبناء الملوك ، فأطرق جذيمة فلمّا أخبر عديّ بذلك خاف فهرب ولحق بقومه (وبلاده) ومات هنالك ، وعلقت (منه) رَقاشِ فأتت بابن سمّاه جَذيمة عمرًا وتبنّاه وأحبّه حباً شديدًا وكان لا يولد له ، فلمّا ترعرع (المراد: بلغ ثماني سنين) كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكمأة فكانوا إذا وجدوا كمأة خياراً أكلوها وأتوا بالباقي إلى الملك وكان عمرو لايأكل منه ويأتي به (جذيمة) كما هو (فيضع بين يديه) ويقول: [من الرجز]

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

(فذهبت كلمته مثلاً ،) ثمّ إنّه خرج يوماً وعليه حليّ وثياب فاستطير ففقد زماناً فضرب في الآفاق فلم يوجد ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج رجلان من بلقين كانا متوجّهين إلى جذيمة بهدايا ، فبينما هما (نازلان) بواد في السماوة انتهى إليهما عمرو بن عديّ ، (وقد عفت أظفاره وشعره) وسألاه: من أنت فقال: ابن التنّوخية فقالا لجارية معهما: أطعمينا فأطعمتهما ، فأشار عمرو إليها أن أطعميني فأطعمته ثمّ سقتهما ، فقال عمرو: اسقيني فقالت الجارية: لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع ثمّ إنّهما حملاه إلى جذيمة فعرفه فضمّه وقبلهُ ، وقال لهما: (حكّمتكما) فسألاه منادمته فلم يزالا نديميه (حتّى فرّق الموت بينهم) وبعث عمرًا إلى أمّه فأدخلته الحمّام وألبسته (ثيابه) وطوّقته طوقاً كان له من ذهب ، فلمّا رآه جذيمة قال: كبر عمرو عن الطوق (فأرسلها مثلاً) كذا في القاموس ، في طوق (انظر أيضاً تاج العروس (٦/ ٤٢٨) ومجمع الأمثال (٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨). «إنعام».

(١) (ص٢٧١) (ووقع في الأصل والمنتخب: أبو عبيدة وهو خطأ). «إنعام».
(٢) اسم خادم له.
(٣) أي لا تتركه على حاله ، وفي كتاب الأموال: لا تليق ، أي لا تمسك ومعناهما واحد.

نَصيباً وَقَدْ خَبأْتُ لَكَ خَبيئَةً ، قَالَ: وَمَا هِيَ قَالَ: فَانْطَلِقْ فَانْظُرْ مَا هِيَ ، قَالَ: فَأَدْخَلَهُ بَيْتاً فِيهِ (بَاسنَةٌ)(١) مَمْلُوءَةٌ آنِيَةَ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ مُمَوَّهَةٌ بِالذَّهَبِ ، فَلَمَّا رَآهَا عَلِيٌّ قَالَ: ثَكِلَتْكَ(٢) أُمُّكَ! لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تُدْخِلَ بَيْتِي نَارًا عَظِيمَةً! ثُمَّ جَعَلَ يَزِنُهَا وَيُعْطِي كُلَّ (عَرِيفٍ)(٣) حِصَّتَهُ؛ ثُمَّ قَالَ:

هَـذَا جَنَـايَ وَخِيَـارُهُ فِيـهْ ... وَكُـلُّ جَـانٍ يَـدُهُ إِلَـى فِيـهْ

لا تَغُرِّينِي! وَغُرِّي غَيْرِي! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٥٧) ؛ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَمُسَدَّدٌ عَنْ مُجَمِّعٍ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٧) .

رَأْيُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي حَقِّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَالِ
حَدِيثُ أَسْلَمَ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥١) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: اجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَانْظُرُوا لِمَنْ تَرَوْنَهُ! ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَتَنْظُرُوا لِمَنْ تَرَوْنَهُ وَإِنِّي قَدْ قَرَأْتُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ سَمِعْتُ اللهَ يَقُولُ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ(٤) عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ(٥) بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾(٦) ـ والله! مَا هُوَ لِهَؤُلاءِ

---

(١) في الأصل: مأسنة ، قلت: وفي نسخة أبي عبيد (ص٢٧١) التي عندي باسنة. وقال أبو عبيد: الباسنة: الغرارة اهـ. «إنعام».

(٢) أي فقدتك. وهذا من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء ، كقولهم: «تربت يداك» ، «وقاتلك الله».

(٣) كما في الأموال ، وهو القيّم بأمور القبيلة أوالجماعة يلي أمورهم ويتعرّف الأمير منه أحوالهم ، والعرافة عمله ، وفي الأصل: «شريف».

(٤) أي ما رد وما أعاد من الأموال. والفيء: ما أخذ من العدو بلا كر أو فر.

(٥) ملكاً متداولاً في الأيدي. يعني كي لا يتداوله الأغنياء بينهم دون الفقراء.

(٦) آية: [٧ و٨ من سورة الحشر].

وَحْدَهُمْ ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَـٰنَ(١) مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً(٢) مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾(٣) الآيَةَ ، واللهِ! ما هُوَ لِهَؤُلاَءِ وَحْدَهُمْ ﴿ وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾(٤) ـ الآيَةَ ، وَاللهِ! مَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إلاَّ وَلَهُ حَقٌّ في هَذَا الْمَالِ أُعْطِيَ مِنْهُ أَوْ مُنِعَ حَتَّى رَاعٍ بِعَدَنَ(٥) .

حدِيثُ مَالِكِ بْنِ الْحَدَثَانِ رضي الله عنه في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٦/ ٣٥٢) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ(٦) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما في قِصَّةٍ ذَكَرَهَا قَالَ: ثُمَّ تَلاَ ﴿ ۞ إِنَّمَا الصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَـٰكِينِ ﴾(٧) إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، فَقَالَ: هَذِهِ لِهَؤُلاَءِ ثُمَّ تَلاَ ﴿ ۞ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾(٨) إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ لِهَؤُلاَءِ ثُمَّ تَلاَ ﴿ مَّآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾(٩) إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَـٰجِرِينَ ﴾(١٠) إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلاَءِ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ تَلاَ ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾(١١) ـ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، فَقَالَ: هَؤُلاَءِ الأَنْصَارُ ، قَالَ وَقَالَ: ﴿ وَالَّذِينَ جَآءُو

(١) توطّنوا المدينة مع الإيمان.

(٢) أي حسدًا ، فالحاجة مجاز عمّا يثبت ويتولّد عنها وهو الحسد «ممّا أوتوا» أي آتى النبيّ ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصّة به. الجلالين وحاشيته.

(٣) آية: [٩ من سورة الحشر] : أي يقدّمون المهاجرين فالمفعول محذوف.

(٤) [آية: ١٠ من سورة الحشر] .

(٥) مدينة على خليج عدن قرب باب المندب ، عاصمة اليمن الجنوبيّ. المعالم الأثيرة.

(٦) هو مالك بن أوس النصريّ يكنّى أبا سعيد ، واختلف في صحبته مات ٩٢ هـ وهو قول الجمهور. الإصابة.

(٧) [آية: ٦٠ من سورة التوبة].

(٨) [آية: ٤١ ـ من سورة الأنفال] . ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ قال الحسن: هذا مفتاح كلام: أي إنّ ذكر اسم الله على جهة التبرّك والتعظيم كقوله: ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ . صفوة التفاسير.

(٩) [سورة الحشر آية: ٧] .

(١٠) [سورة الحشر آية: ٨] .

(١١) [سورة الحشر آية: ٩] .

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾(١) - إلى آخر الآيَةِ. قَالَ: فَهَذِهِ اسْتَوْعَبَتِ النَّاسَ(٢) وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ وَلَهُ فِي هَذَا الْمَالِ حَقٌّ إِلاَّ مَا تَمْلِكُونَ مِنْ رَقِيقِكُمْ، فَإِنْ أَعِشْ - إِنْ شَاءَ اللهُ - لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ سَيَأْتِيهِ حَقُّهُ حَتَّى الرَّاعِي بِسَرْوِ حِمْيَرَ(٣) يَأْتِيهِ حَقُّهُ وَلَمْ يَعْرَقْ فِيهِ جَبِينُهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ نَحْوَهُ. كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٤٠).

قَسْمُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنهما الْمَالَ
قِصَّةُ طَلْحَةَ مَعَ امْرَأَتِهِ سُعْدَى رضي الله عنهما في ذَلِكَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدَّتِهِ سُعْدَى(٤) رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلْتُ يَوْماً عَلَى طَلْحَةَ - تَعْنِي ابْنَ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه - فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثِقَلاً(٥) فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَكَ؟(٦) لَعَلَّهُ رَابَكَ(٧) مِنَّا (شَيْءٌ)(٨) فَنُعْتِبَكَ(٩)، قَالَ: لاَ، وَلَنِعْمَ حَلِيلَةُ(١٠) الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْتِ! وَلَكِنِ اجْتَمَعَ عِنْدِي مَالٌ وَلاَ أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ بِهِ! قَالَتْ: وَمَا يَغُمُّكَ مِنْهُ! ادْعُ قَوْمَكَ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ! فَقَالَ: يَا غُلاَمُ! عَلَيَّ بِقَوْمِي(١١)! فَسَأَلْتُ الْخَازِنَ كَمْ قَسَمَ؟ قَالَ: أَرْبَعَمِئَةِ أَلْفٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ

(١) [سورة الحشر آية: ١٠].
(٢) أي أخذت الناس أجمع.
(٣) السرو: ما ارتفع عن الوادي وما انحدر عن غلظ الجبل ومحلّة حمير. (وهي أعلى بلاد حمير، وحمير: اسم القبيلة، وموضع نزلوا به غربي صنعاء). «إنعام».
(٤) هي سعدى بنت عوف المرية زوج طلحة بن عبيد الله، روت عن النبي ﷺ وعن زوجها وعمر. الإصابة.
(٥) أي همّاً وحزناً وعبوساً.
(٦) أي أيّ شيء أصابك.
(٧) أي استيقنت منا ريبة، يقال: رابني من فلان أمر: إذا استيقنت منه الريبة.
(٨) من الترغيب والمجمع.
(٩) أي فنعذرك ونرضيك.
(١٠) الحليلة: الزوجة. «ش».
(١١) أي ايت بهم.

(٢/ ١٧٦)[1] ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٤٨) : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٥٧) وَأَبُو نُعَيْمٍ (١/ ٨٨) بِنَحْوِهِ.

حدِيـثُ الْحَسَنِ رضـي الله عنـه فـي ذَلِـكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٨٩) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: بَاعَ طَلْحَةُ رضي الله عنه أَرْضاً لَهُ بِسَبْعِمِئَةِ أَلْفٍ فَبَاتَ ذَلِكَ الْمَالُ عِنْدَهُ لَيْلَةً ، فَبَاتَ أَرِقاً[2] مِنْ مَخَافَةِ ذَلِكَ الْمَالِ حَتَّى أَصْبَحَ فَفَرَّقَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٧٥١) أَطْوَلَ مِنْهُ.

طَلْحَـةُ الْـفَيَّـاضُ رضـي الله عنـه

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضاً (٣/ ٣٧٨) عَنْ سُعْدَى امْرَأَةِ طَلْحَةَ رضي الله عنهما قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ طَلْحَةُ فَوَجَدْتُهُ مَغْمُوماً فَقُلْتُ: مَالِي أَرَاكَ كَالِحَ[3] الْوَجْهِ! أَرَابَكَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْءٌ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ! مَا رَابَنِي مِنْ أَمْرِكِ شَيْءٌ ، وَلَنِعْمَ الصَّاحِبَةُ أَنْتِ! وَلَكِنَّ مَالاً اجْتَمَعَ عِنْدِي! قَالَتْ: فَابْعَثْ إِلَى أَهْلِكَ وَقَوْمِكَ فَاقْسِمْ فِيهِمْ ، قَالَتْ: فَفَعَلَ فَسَأَلْتُ الْخَازِنَ كَمْ قَسَمَ فَقَالَ: أَرْبَعَمِئَةِ أَلْفٍ ، وَكَانَتْ غَلَّتُهُ[4] كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ وافٍ[5]. قَالَ: وَكَانَ يُسَمَّى «طَلْحَةَ الْفَيَّاضَ».

قَسْمُ الزُّبَـيْـرِ بْـنِ الْـعَوَّامِ رضي الله عنه الْـمَـالَ
قِصَّتُـهُ رضي الله عنـه مَـعَ الْـمَمَـالِيكِ فـي ذَلِـكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ (عَبْدِ) الْعَزِيزِ قَالَ: كَانَ

(١) قال المنذريّ: رواه الطبرانيّ بإسناد حسن. الترغيب.
(٢) أي ممتنعا عنه النوم ليلاً.
(٣) أي عبوسا. «إ ـ ح».
(٤) الغلّة: الدخل من كراء دار وفائدة أرض رَبع ونحو ذلك.
(٥) أي تامّ ، وفي الحلية (١/ ٨٨) : «ألفاً وافياً». وفي القاموس الوافي: درهم وأربعة دوانق ، وفي ابن سعد (٣/ ٢٨٢) الوافي: درهم ودانق ونصف اهـ (والدانق سدس الدرهم). «إنعام».

لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَـوَّامِ رضي الله عنه أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ[(١)] فَكَانَ يَـقْسِمُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ثُمَّ يَقُومُ إِلَى مَنْزِلِـهِ وَلَيْسَ مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَعَنْ مُغِيثِ بْنِ سُمَيٍّ قَالَ: كَانَ لِلزُّبَيْرِ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ، مَا يُدْخِلُ بَيْتَهُ مِنْ خَرَاجِهِمْ دِرْهَماً. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ٩) عَنْ مُغِيثٍ مِثْلَهُ وَأَخْرَجَهُ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٥٤٦).

مـا وَقَـعَ بَـيْـنَـهُ وَبَـيْـنَ ابْـنِـهِ عَـبْـدِ اللهِ رضـي الله عنهمـا فِـي دَيْـنِـهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(٢)] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ[(٣)] دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّهُ لاَ يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلاَّ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ[(٤)]! وَإِنِّي لاَ أُرَانِي[(٥)] إِلاَّ سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُوماً[(٦)]، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتَرَى دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مَالِنَا شَيْئاً! فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! بِعْ مَالَنَا فَاقْضِ دَيْنِي،

---

(١) هو الضريبة على العبد بما يكسبه فيجعل لسيّده شطرًا منه. مجمع البحار.

(٢) في كتاب الجهاد ـ باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً مع النبيّ ﷺ وولاة الأمر (١/ ٤٤١). «إظهار».

(٣) أي يوم حرب بين عليّ وعائشة على باب البصرة، وهو في جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ سمّيت به لأنّ عائشة رضي الله عنها كانت يومئذٍ راكبة على الجمل. حاشية البخاري «إظهار».

(٤) معناه: ظالم عند خصمه مظلوم عند نفسه. (يعني كلاًّ من الفريقين يتأول أنّه على الصواب. قال ابن التين: معناه: أنّهم إمّا صحابي متأول فهو مظلوم، وإمّا غير صحابيّ قاتل لأجل الدنيا فهو ظالم). «إنعام».

(٥) بضمّ الهمزة من الظن، ويجوز فتحها بمعني الاعتقاد.

(٦) وقد تحقّق كما ظنّ لأنّه قتل غدرًا، كما روى الحاكم من طرق متعدّدة أنّ علياً ذكر الزبير بأنّ النبيّ ﷺ قال له لتقاتلنّ علياً وأنت ظالم له فرجع لذلك، وروى يعقوب بن سفيان، وخليفة في تاريخهما: «فانطلق الزبير منصرفاً فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع، وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين وقد نيف علي الستين بستّ أو سبع. حاشية البخاري والبداية (٧/ ٢٥١).

وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ(١) وَثُلُثُهُ لِبَنِيهِ يَعْنِي - (لِبَنِي)(٢) عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ (أَثْلاَثاً) فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ(٣) لِوُلْدِكَ! قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وُلْدِ عَبْدِ اللهِ قَدْ وَازَى(٤) بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ(٥)، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلاَيَ! قَالَ: فَوَاللهِ! مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ! مَنْ مَوْلاَكَ؟ قَالَ: اللهُ عز وجل؛ قَالَ: فَوَاللهِ! مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلاَّ قُلْتُ يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ! فَيَقْضِيهُ. فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَماً إِلاَّ أَرَضِينَ(٦) مِنْهَا الْغَابَةُ(٧) وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ وَدَارًا بِالْكُوفَةِ وَدَارًا بِمِصْرَ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ

(١) أي ثلث ماله «وثلثه» أي ثلث الثلث. «لبنيه» أوصى لبني عبد الله لأنهم يحجبون مع عبد الله، وفي السراجيّ (ص٥٣) في باب الحجب: أنّ كلّ من يدلي إلى الميّت بشخص لا يرث مع وجود ذلك الشخص سوى أولاد الأمّ.

(٢) من البخاريّ، وقد سقط هذان اللفظان من الأصل.

(٣) أي ثلث ذلك الفضل الذي أوصى به للمساكين من الثلث لبنيه: أي ذلك الثلث الفاضل عن دينه، ضبطه الحافظ فثلثه لولدك. «إظهار».

(٤) أي ساوى. المراد أنه ساواهم في السن، وإنما خص أولاد عبد الله دون غيرهم لأنهم كبروا وتأهلوا حتى ساووا أعمامهم في ذلك فجعل لهم نصيباً من المال ليتوفر على أبيهم حصته. راجع فتح الباري.

(٥) هما ولدا عبد الله بن الزبير (مرفوع بأنه خبر مبتدأ، ويجوز جره على أنه بيان للبعض). «إظهار» «وله» أي للزبير لا لعبد الله، كما زعمه الكرمانيّ، فهو غلط. «إظهار».

(٦) بلفظ الجمع. كذا في الأصل والبخاري: والصواب: «أرضَين». «إظهار» «منها» كذا في الأصل والبخاري، والصواب: «منهما». «إنعام».

(٧) بالمعجمة والموحّدة: مكان من المدينة المنورة في الشمال الغربيّ على بُعد ستة أكيال، من المركز، وأول منبر لرسول الله ﷺ صنع من طرفاء الغابة، وقد دخلت اليوم في مسمّى العيون. ذلك أنّ عيوناً كثيرة استنبطت في تلك البقعة فغلب عليها اسم العيون، هذا جزءها الجنوبيّ، أمّا الشماليّ والغربيّ فمن بقاياه مزرعة الزبير، لا زالت قائمة، وقد صحّفها نسّاخ «فتح الباري»، فجعلوها من عوالي المدينة - وهي من أسفل سافلة المدينة، لأنّها مغيض ماء أوديتها، ولا زالت معروفة عند الناس بهذا الاسم، وتعدّ: «الخليل» اليوم من الغابة. معجم معالم الحجاز والمعالم الأثيرة.

بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لاَ ، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ[١] فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ[٢]؛ وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ[٣] وَلاَ جِبَايَةَ خَرَاجٍ وَلاَ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ﷺ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِئَتَيْ أَلْفٍ[٤]. قَالَ: فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي[٥]! كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمَهُ فَقَالَ: مِئَةُ أَلْفٍ[٦]. فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللهِ! مَا أُرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِئَتَيْ أَلْفٍ قَالَ: مَا أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا! فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي ، قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِئَةِ أَلْفٍ ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةِ أَلْفٍ[٧]؛ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوَافِنَا[٨] بِالْغَابَةِ! فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ

---

(١) أي قرض.

(٢) أي ما كان يقبض من أحد وديعة إلا إن رضي صاحبها أن يجعلها في ذمته ، وكان غرضه بذلك أنه كان يخشى على المال أن يضيع (لأن الوديعة إذا ضاعت أو تلفت من المؤتمن لا يضمنها لصاحبها ، ولا يغرم قيمتها ما لم يفرط) فيظن به التقصير في حفظه فرأى أن يجعله مضموناً (فإن السلف مضمون لصاحبه حتى يؤدى إليه كاملاً ، وقد كان هذا التصرف من عظيم ورعه وحرصه على أموال المسلمين) فيكون أوثق لصاحب المال وأبقى لمروته. فتح الباري.

(٣) أي إنّ كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المقتضية لظنّ السوء بأصحابها ، بل كان كسب من الغنيمة ونحوها ، وقد روى الزبير بن بكّار بإسناده: «أنّ الزبير كان له ألف مملوك يؤدّون إليه الخراج». حاشية البخاري «ولا جباية خراج» قال السندي: هو استخراج الأموال من مظانّها.

(٤) بالأرديّة ٢٢,٠٠٠٠٠ بايس لاكهـ. «إظهار».

(٥) كان حكيم ابنَ عمّ الزبير. «إنعام».

(٦) ليس في كتمانه الزائد كذب لأنّه أخبر ببعض ما عليه وهو صادق (قال ابن بطال: وإنما قال له مئة ألف وكتم الباقي لئلا يستعظم حكيم ما استدان به الزبير فيظن به عدم الحزم وبعبد الله عدم الوفاء بذلك فينظر إليه بعين الاحتياج إليه فلما استعظم حكيم أمر مئة ألف احتاج عبد الله أن يذكر له الجميع ويعرفه أنه قادر على وفائه. فتح الباري). «إنعام».

(٧) وبالأردية: (١٦,٠٠٠٠٠ لاكهـ) كأنّه قسمها ستّة عشر سهماً (لأنه قال بعد ذلك لمعاوية: إنها قومت كل سهم بمائة ألف). «ف» «إنعام».

(٨) فليأتنا.

أَرْبَعْمِئَـةِ أَلْفٍ فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ، قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ، قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً[١]! فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هُنَا! قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا[٢] فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ؛ وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ؛ فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ[٣] وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قَوَّمْتَ الْغَابَةَ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِئَةُ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِئَـةِ أَلْفٍ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِئَـةِ أَلْفٍ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِئَـةِ أَلْفٍ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ. قَالَ: (قَدْ) أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِئَـةِ أَلْفٍ. قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِئَـةِ أَلْفٍ[٤]. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا، قَالَ: لاَ وَاللهِ! لاَ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ[٥] حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلاَ! مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ! قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ، قَالَ: وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ

---

(١) أي في حصّة الزبير أو ولده بعد تقسيم الميراث وأداء الدَّين. «إظهار».

(٢) أي من الغابة والدور لامن الغابة وحدها لما تقدّم أنّ الدين ألفا ألف ومئتا ألف وأنّه باع الغابة بألف ألف وستّمئة ألف. حاشية البخاري «إنعام».

(٣) أي في خلافته، هذا فيه نظر لأنه ذكر أنه أخر القسمة أربع سنين استبراء الدين كما سيأتي فيكون آخر الأربع سنة أربعين وذلك قبل أن يجتمع الناس على معاوية، فلعلّ هذا القدر من الغابة كان ابن الزبير أخذه من حصّته أو من نصيب أولاده، ويؤيّده أن في سياق القصّة ما يؤخذ منه أنّ هذا القدر دار بينهم بعد وفاء الدين ولا يمنعه قوله بعد ذلك «فلمّا فرغ عبد الله من قضاء الدين» لأنّه يحمل على أنّ قصّة وفادته على معاوية كانت بعد وفاء الدين، وما اتّصل به من تأخير القسمة بين الورثة لاستبراء بقية من له دين ثمّ وفد بعد ذلك وبهذا يندفع الإشكال ويكون وفادته على معاوية في خلافته جزماً. والله أعلم بالصواب. فتح الباري.

(٤) فربح مئتي ألف.

(٥) منع القسم لأنّه كان وصيّاً، وظنّ بقاء الديون وتخصيص الأخبار بالأربع ليحصل الخبر إلى الأطراف والأقطار، لأنّ الغالب أنّ المسافة التي بين مكّة وأقطار الأرض تقطع بسنتين فأراد أن تصل الأخبار إلى الأقطار ثمّ تعود إليه. قوله «بالموسم» أي موسم الحجّ وسمّي به لأنّه معلم يجتمع الناس إليه، والوسم: العلامة. حاشية البخاري.

أَرْبعُ نِسْوَةٍ وَرَفَعَ الثُّلُثَ[١] ، فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ[٢] ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ[٣]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٢٥٠) : مَجْمُوعُ مَا قَسَمَ بَيْنَ الْوَرَثَةِ ثَمَانِيَةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَأَرْبَعُمِئَةِ أَلْفٍ[٤] ، وَالثُّلُثُ الْمُوصَى بِهِ تِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ[٥] ، فَتِلْكَ الْجُمْلَةُ سَبْعَةٌ وَخَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَسِتُّمِئَةِ أَلْفٍ[٦] ، وَالدَّيْنُ الْمُخْرَجُ قَبْلَ ذَلِكَ أَلْفَا أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ[٧]؛ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ جَمِيعُ مَا تَرَكَهُ مِنَ الدَّيْنِ وَالْوَصِيَّةِ وَالْمِيرَاثِ تِسْعَةً وَخَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ وَثَمَانِمِئَةِ أَلْفٍ[٨]؛ وَإِنَّمَا نَبَّهْنَا عَلَى هَذَا لِأَنَّهُ وَقَعَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مَا فِيهِ نَظَرٌ[٩] يَنْبَغِي أَنْ يُنَبَّهَ لَهُ[١٠].

---

(١) أي الموصى به.

(٢) وبالأردية: باره لاكهـ (١٢,٠٠٠٠٠).

(٣) وبالأردية: انـ كرورط دو لاكهـ (٥,٠٢,٠٠,٠٠٠) فإن قلت: إذا كان الثمن أربعة آلاف ألف وثمانمئة ألف (٤٨لاكهـ) فالجميع ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربعمئة آلاف (٣ كرورط ٨٤ لاكهـ) فإن أضفت إليه الثلث فهو خمسون ألف ألف وسبعة آلاف ألف وستّمئة ألف (٥ كرورط ٧٦ لاكهـ) وإن اعتبر مع الدين فهو خمسون ألف ألف وتسعة آلاف ألف وثمانمئة ألف (٥ كرورط ٩٨ لاكهـ) فعلى التقادير ، الحساب غير صحيح ، قلت: لعلّ الجميع كان عند وفاته هذا المقدار فزاد من غلّات أمواله في هذه الأربع سنين إلى ما يكون لكلّ امرأة منه ألف ألف ومئتا ألف والمقام مقام البركة للغازي في ماله حيّاً وميّتاً ، كذا في الكرمانيّ والخير الجاري ، قال الشيخ ابن حجر: وهذا توجيه في غاية الحسن لعدم تكلّفه ، وتبقية الرواية الصحيحة على وجهها. حاشية البخاري.

(٤) وبالأردية: تين كرورط وراسي لاكهـ (٣,٤٨,٠٠,٠٠٠).

(٥) وبالأردية: أيك كرورط بانوي لاكهـ (١, ٩٢,٠٠,٠٠٠).

(٦) وبالأردية: انـ كرورط هيتّر لاكهـ(٥,٧٦,٠٠,٠٠٠).

(٧) وبالأردية: بائيس لاكهـ (٢٢,٠٠,٠٠٠).

(٨) وبالأردية: انـ كرورط أٹهانوى لاكهـ (٥,٩٨,٠٠,٠٠٠). «إظهار».

(٩) رد هذا النظر بما في الكرماني كما تقدم.

(١٠) وفي هذا الحديث من الفوائد: ندب الوصية عند حضور أمر يخشى منه الفوت وأن للوصي تأخير قسمة الميراث حتى توفى ديون الميت وتنفّذ وصاياه إن كان له ثلث ، وفيه جواز الوصية للأحفاد إذا كان من يحجبهم من الآباء موجوداً وفيه: أن الاستدانة لا تكره لمن كان قادراً على الوفاء ، وفيه: جواز شراء الوارث من التركة وأن الهبة لا تملك إلا بالقبض ، وأن ذلك لا يخرج المال عن ملك الأول ، وفيه: بيان جود ابن جعفر لسماحته بهذا المال =

قَسْمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه الْمَالَ قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ بَنِي زُهْرَةَ وَفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣١٠) عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِنْتِ الْمِسْوَرِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه بَاعَ أَرْضاً لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَسَمَهَا فِي بَنِي زُهْرَةَ وَفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها بِمَالٍ مِّنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: مَنْ بَعَثَ هَذَا الْمَالَ؟ قُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ: وَقَصَّ الْقِصَّةَ. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَحْنُو[1] عَلَيْكُنَّ مِنْ بَعْدِي إِلاَّ الصَّابِرُونَ، سَقَى اللهُ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ[2]!» قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ ـ اهـ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٨) وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٩٤) عَنِ الْمِسْوَرِ ابْنِ مَخْرَمَةَ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي نُعَيْمٍ: «لَنْ يَّحْنُوَ عَلَيْكُمْ[3] بَعْدِي إِلاَّ الصَّالِحُونَ».

= العظيم، وفيه: مبالغة الزبير في الإحسان لأصدقائه لأنه رضي أن يحفظ لهم ودائعهم في غيبتهم، ويقوم بوصاياهم على أولادهم بعد موتهم، وفيه: أن لا كراهة في الاستكثار من الزوجات والخدم، وفيه: بركة العقار والأرض لما فيه من النفع العاجل والآجل بغير كثير تعب ولا دخول في مكروه باللغو الواقع في البيع والشراء، وفيه: منزلة الزبير عند نفسه، وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بالله والإقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به، ودل ذلك على أنه كان في نفسه محقاً مصيباً في القتال ولذلك قال: «إن أكبر همه دينه» ولو كان يعتقد أنه غير مصيب أو أنه آثم باجتهاده ذلك لكان اهتمامه بما هو فيه من أمر القتال أشد، ويحتمل أن يكون اعتمد على أن المجتهد يؤجر على اجتهاده ولو أخطأ، وفيه: شدة أمر الدين لأن مثل الزبير مع ما سبق له من السوابق وثبت له من المناقب رهب من وجوه مطالبة من له في جهته حق بعد الموت، وفيه استعمال التجوز في كثير من الكلام، وفيه قوة نفس عبد الله بن الزبير لعدم قبوله ما سأله حكيم بن حزام من المعاونة وما سأله عبد الله بن جعفر من المحاللة. فتح الباري.

(١) أي لا يعطف ولا يشفق. «إ ـ ح».
(٢) هو اسم عين في الجنة.
(٣) قال: «عليكم» ولم يقل: «عليكن» أراد أهل البيت.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/٣٠٨) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٩٩) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَعْتَقَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ بَيْتٍ[١].

قَسْمُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَحُذَيْفَةَ الْمَالَ قِصَّتُهُمْ رضي الله عنهم فِي ذَلِكَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ مَالِكٍ الدَّارِ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَخَذَ أَرْبَعَمِئَةِ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ[٢] فَقَالَ لِلْغُلَامِ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ثُمَّ تَلَهَّ[٣] فِي الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ! فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ! فَقَالَ: وَصَلَهُ اللهُ[٤] وَرَحِمَهُ! ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ يَا جَارِيَةُ! اذْهَبِي بِهَذِهِ السَّبْعَةِ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهَذِهِ الْخَمْسَةِ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهَذِهِ الْخَمْسَةِ إِلَى فُلَانٍ! حَتَّى أَنْفَدَهَا[٥]. وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه فَقَالَ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَتَلَهَّ فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ! فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ قَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ! فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ وَوَصَلَهُ! تَعَالَيْ يَا جَارِيَةُ! اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا! اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا! (اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا)[٦] فَاطَّلَعَتِ امْرَأَةُ مُعَاذٍ وَقَالَتْ: وَنَحْنُ - وَاللهِ - مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا! فَلَمْ يَبْقَ فِي الْخِرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ فَدَحَى بِهِمَا[٧] إِلَيْهَا؛ وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَسُرَّ بِذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. وَرُوَاتُهُ إِلَى مَالِكٍ

---

(١) وفي الحلية: بنت. وبهامشها: بيت. من نسخة حلب. (وفي الإصابة (٢/٤٠٩): عن حلية أبي نعيم في نفس الرواية: «ثلاثين ألف نسمة» وهو أوضح). «إ - ح».

(٢) ما يجمع فيه الشيء ويشد.

(٣) أي تشاغل وتعلل.

(٤) أي أحسن الله إليه وعطف عليه.

(٥) أي استفرغها وأفناها.

(٦) من الترغيب.

(٧) أي رمى وألقى. «إ - ح».

الدَّارِ ثِقَاتٌ مَشْهُورُونَ ، وَمَالِكُ الدَّارِ لاَ أَعْرِفُهُ؛ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٧٧) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣/ ١٢٥) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَمَالِكُ الدَّارِ لَمْ أَعْرِفْهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. قُلْتُ: ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٤٨٤) وَقَالَ: مَالِكُ بْنُ عِيَاضٍ مَوْلَى عُمَرَ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَالِكُ الدَّارِ ، لَهُ إِدْرَاكٌ وَسَمِعَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه ، رَوَى عَنِ الشَّيْخَيْنِ وَمُعَاذٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ ، رَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ عَوْنٌ وَعَبْدُ اللهِ ، وَأَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ؛ وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَةِ الأُولَى مِنَ التَّابِعِينَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَقَالَ: كَانَ مَعْرُوفاً ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: كَانَ مَالِكُ الدَّارِ خَازِناً لِعُمَرَ[1] انْتَهَى؛ وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ: وَرَوَيْنَا فِي فَوَائِدِ دَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو الضَّبِّيِّ جَمْعِ الْبَغَوِيِّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٧) عَنْ مَالِكِ (الدَّارِ)[2] فَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٠٠) عَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَى قَالَ: عَرَضْنَا عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الصَّغِيرِ (ص٢٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لأَصْحَابِهِ: تَمَنَّوْا! فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ دَرَاهِمَ فَأُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللهِ! فَقَالَ: تَمَنَّوْا! فَقَالَ آخَرُ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ ذَهَباً فَأُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللهِ! قَالَ: تَمَنَّوْا! قَالَ آخَرُ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ جَوْهَرًا ـ أَوْ نَحْوَهُ ـ فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ! فَقَالَ عُمَرُ: تَمَنَّوْا! فَقَالُوا: مَا تَمَنَّيْنَا بَعْدَ هَذَا ، قَالَ عُمَرُ: لَكِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ رِجَالاً مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ فَأَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَةِ اللهِ! قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ إِلَى حُذَيْفَةَ قَالَ: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ! قَالَ: فَلَمَّا أَتَاهُ قَسَمَهُ ، ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَقَسَمَهُ ، ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ ـ يَعْنِي إِلَى

(١) قال أبو عبيدة: ولاّه عمر رضي الله عنه وكلة عيال عمر ، وولاّه عثمان رضي الله عنه القسم فسمّي مالك الدار. الإصابة(٣/ ٤٦١) .

(٢) في الأصل والحلية: «مالك الداراني» وهو خطأ ، والصواب: «مالك الدار» ، كما في الإصابة ، ثمّ إنّ الداراني لا يوجد في النسب أيضاً ، وأمّا الداراني فهذه نسبة إلى داريا ، وهي قرية من قرى غوطة دمشق وينسب إليها أيضاً بغير نون ، خرج منها جماعة من العلماء والصالحين وليس مالك هذا منهم. الأنساب للسّمعانيّ.

أَبِي عُبَيْدَةَ - قَالَ: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ! فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ قُلْتُ لَكُمْ - أَوْ كَمَا قَالَ.

قَسْمُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما الْمَالَ
قِسْمَةُ الْمَالَ الْكَثِيرَ فِي مَجْلِسٍ وَإِنْفَاقُهُ مَا بَعَثَ بِهِ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنهما إِلَيْهِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٦) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: أَتَتِ ابْنَ عُمَرَ رضي الله تعالى عنه اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي مَجْلِسٍ فَلَمْ يَقُمْ حَتَّى فَرَّقَهَا[1].

وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه بَعَثَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ مِئَةَ أَلْفٍ فَمَا حَالَ الْحَوْلُ[2] وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ.

إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه آلافاً مِنَ النُّقُودِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ

وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ وَائِلٍ الرَّاسِبِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ جَارٌ لِابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَتَى ابْنَ عُمَرَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ إِنْسَانٍ آخَرَ وَأَلْفَانِ مِنْ قِبَلِ آخَرَ وَقَطِيفَةٌ[3]، فَجَاءَ إِلَى السُّوقِ يُرِيدُ عَلَفاً لِرَاحِلَتِهِ بِدِرْهَمٍ نَسِيئَةً[4]، فَقَدْ عَرَفْتُ الَّذِي جَاءَهُ فَأَتَيْتُ سُرِّيَّتَهُ[5] فَقُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكِ عَنْ شَيْءٍ وَأُحِبُّ أَنْ تَصْدُقِينِي، قُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ أَتَتْ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ[6] أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ إِنْسَانٍ آخَرَ وَأَلْفَانِ مِنْ قِبَلِ آخَرَ وَقَطِيفَةٌ؟ قَالَتْ: بَلَى، قُلْتُ: فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَطْلُبُ عَلَفاً بِدِرْهَمٍ نَسِيئَةً، قَالَتْ: مَا بَاتَ حَتَّى فَرَّقَهَا، فَأَخَذَ الْقَطِيفَةَ

---

(١) أي قسمها.
(٢) أي ما تمّت السنة.
(٣) القطيفة: دثار مخمل، وقال بعضهم: هي كساء مربّع غليظ له خمل (أي هدب) ووبر، وفي الحديث: «تعس عبد القطيفة». تاج العروس.
(٤) هي البيع إلى أجل.
(٥) أي جاريته. «إ - ح».
(٦) كنية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

فَأَلْقَاهَا عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ ذَهَبَ فَوَجَّهَهَا[١] ثُمَّ جَاءَ؛ فَقُلْتُ: يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ! مَا تَصْنَعُونَ بِالدُّنْيَا وَابْنُ عُمَرَ أَتَتْهُ الْبَارِحَةَ عَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَضَحٍ[٢] فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ يَطْلُبُ لِرَاحِلَتِهِ عَلَفاً بِدِرْهَمٍ نَسِيئَةً!.

قِصَّةٌ لَهُ رضي الله عنه أُخْرَى فِي مِثْلِ ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٠٩) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: أُتِيَ ابْنُ عُمَرَ بِبِضْعَةٍ[٣] وَعِشْرِينَ أَلْفاً فَمَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى أَعْطَاهَا ـ وَزَادَ عَلَيْهَا قَالَ: لَمْ يَزَلْ يُعْطِي حَتَّى أَنْفَذَ[٤] مَا كَانَ عِنْدَهُ، فَجَاءَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ يُعْطِيهِ فَاسْتَقْرَضَ مِنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ أَعْطَاهُ فَأَعْطَاهُ، قَالَ مَيْمُونٌ: وَكَانَ يَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ: بَخِيلٌ! وَكَذَبُوا وَاللهِ! مَا كَانَ بِبَخِيلٍ فِيمَا يَنْفَعُهُ.

قَسْمُ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ[٥] رضي الله عنه الْمَالَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ لِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ[٦] دَيْنٌ وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَيْهِ[٧] بِالأَسْحَارِ فَأَدْرَكَتْنِي صَلَاةُ الْفَجْرِ فِي مَسْجِدِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمَامُ وَضَعَ قُدَّامَ كُلِّ إِنْسَانٍ حُلَّةً[٨] وَنَعْلاً وَخَمْسَمِئَةَ دِرْهَمٍ، قُلْتُ: إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَدِمَ الأَشْعَثُ بْنُ

---

(١) أخرجها في وجهها إلى مستحقيها.

(٢) أي صحيحة. وبالأردية: «كهري».

(٣) البضع في العدد ـ بالكسر: ما بين الثلاث إلى التسع.

(٤) أي استفرغ وأفنى ا هـ، وأصحاب الحديث يروونه هكذا بالذال، وإنّما هو بالدال المهملة كما في النهاية. «إ ـ ح».

(٥) تقدم ذكره في (٢/ ٢٤٧).

(٦) قبيلة من قبائل قحطان مشهورة في اليمن. وقال الشاعر: أفبعد كندة تمدحن قبيلا.

(٧) اختلف إلى المكان: تردد. والأسحار: جمع سحر بفتحتين: آخر الليل قبيل الفجر.

(٨) قال الخطابيّ: الحلّة ثوبان: إزار ورداء، ولا تكون حلّة إلاّ وهي جديدة تُحَلّ من طيها فتلبس. حاشية النهاية.

قَيْسٍ مِنْ مَكَّةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٤١٥) : وَفِيهِ أَبُو إِسْرَائِيلَ الْمُلَائِيُّ[١] وَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ[٢] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

قَسْمُ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما الْمَالَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أُمِّ (ذَرَّةَ)[٣] قَالَتْ: أُتِيَتْ عَائِشَةُ بِمِئَةِ أَلْفٍ فَفَرَّقَتْهَا وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَائِمَةٌ. فَقُلْتُ لَهَا: أَمَا اسْتَطَعْتِ فِيمَا أَنْفَقْتِ أَنْ تَشْتَرِيَ بِدِرْهَمٍ لَحْماً تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: لَوْ كُنْتِ أَذْكَرْتِنِي لَفَعَلْتُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٥٠)[٤] .

قَسْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رضي الله عنها الْمَالَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ إِلَى سَوْدَةَ رضي الله عنهما بِغَرَارَةٍ[٥] مِنْ دَرَاهِمَ فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: دَرَاهِمُ، قَالَتْ: فِي غِرَارَةٍ مِثْلُ التَّمْرِ[٦]! فَفَرَّقَتْهَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٣٩) .

قَسْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها الْمَالَ قِصَّتُهَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٠٠)[٧] عَنْ بَرَّةَ[٨] بِنْتِ رَافِعٍ قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ الْعَطَاءُ

---

(١) بضم الميم وتخفيف اللام، ينسب إلى بيع الملاء: نوع من الثياب معروف بكنيته، اسمه إسماعيل بن خليفة العبسيّ، صدوق سيّءُ الحفظ. تقريب.

(٢) قال الهيثميّ أيضاً في (٣/ ١٠٦) : فيه كلام وقد وثّق. وكذا قال في مواضع من المجمع.

(٣) هي مولاة عائشة رضي الله عنها روت عن مولاتها عائشة. وقد طبع في الأصل والإصابة بالدال المهملة، والراجح بالمعجمة. انظر الإكمال وتبصير المنتبه (٢/ ٢٥٦) .

(٤) في الأصل وسائر نسخ الكتاب: «(٤/ ٤٦١)»، وهو خطأ من بعض النساخ، والصواب: «(٤/ ٣٥٠)».

(٥) وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه.

(٦) أي دراهم مثلُ التمر في غرارة، والتشبيه هنا للكثرة.

(٧) (في الأصل: (٣/ ٢١٦) ، والصواب: (٣/ ٣٠٠) . «إنعام».

(٨) وفي ابن سعد: «برزة» وهو تصحيف، وفي الإصابة في الموضعين (٤/ ٣٠٧٤/ ٢٤٧) : عن=

أَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنهما بِالَّذِي لَهَا ، فَلَمَّا أُدْخِلَ[1] عَلَيْهَا قَالَتْ: غَفَرَ اللهُ لِعُمَرَ! غَيْرِي مِنْ (أَخَوَاتِي)[2] كَانَ أَقْوَى عَلَى قَسْمِ هَذَا مِنِّي ، قَالُوا: هَذَا كُلُّهُ لَكِ ، قَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ! وَاسْتَتَرَتْ[3] مِنْهُ بِثَوْبٍ وَقَالَتْ: صَعُوهُ[4] وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْباً ثُمَّ قَالَتْ لِي: أَدْخِلِي يَدَكِ فَاقْبِضِي مِنْهُ قُبْضَةً فَاذْهَبِي بِهَا إِلَى بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ مِنْ أَهْلِ رَحِمِهَا وَأَيْتَامِهَا! (فَقَسَمَتْهُ)[5] حَتَّى بَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ تَحْتَ الثَّوْبِ ، فَقَالَتْ لَهَا بَرَّةُ: غَفَرَ اللهُ لَكِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللهِ لَقَدْ كَانَ لَنَا فِي هَذَا حَقٌّ! قَالَتْ: فَلَكُمْ مَا تَحْتَ الثَّوْبِ ، قَالَتْ: فَوَجَدْنَا مَا تَحْتَهُ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ دِرْهَماً ، ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَهَا[6] إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ! لاَ يُدْرِكْنِي عَطَاءُ عُمَرَ بَعْدَ عَامِي هَذَا[7]؛ فَمَاتَتْ.

قِصَّةٌ أُخْرَى لَهَا رضي الله عنها نَحْوُ ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: كَانَ عَطَاءُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً لَمْ تَأْخُذْهُ إِلاَّ عَاماً وَاحِدًا ، فَجَعَلَتْ تَقُولُ: اللَّهُمَّ! لاَ يُدْرِكْنِي هَذَا الْمَالُ مِنْ قَابِلٍ[8] فَإِنَّهُ فِتْنَةٌ ، ثُمَّ قَسَمَتْهُ فِي أَهْلِ رَحِمِهَا وَفِي أَهْلِ الْحَاجَةِ ، فَبَلَغَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: هَذِهِ امْرَأَةٌ يُرَادُ بِهَا خَيْرٌ ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا وَأَرْسَلَ بِالسَّلَامِ وَقَالَ: بَلَغَنِي مَا فَرَّقْتِ فَأَرْسَلَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ تَسْتَبْقِيهَا؛ فَسَلَكَتْ بِهِ

= ابن سعد: «برّة» على الصواب ، ولذا صحح المؤلف من الإصابة ، وراجع أيضاً الإكمال لابن ماكولا (١/ ٢٥٣) وفيه: كان اسمها برّة فسمّاها رسول الله ﷺ زينب.

(١) وفي ابن سعد: «دخل».
(٢) كما في ابن سعد ، وفي الأصل: إخواني. «إنعام».
(٣) استتار المرأة من غير المحرم.
(٤) وفي ابن سعد: «صبوه».
(٥) من ابن سعد ، وسقطت من الأصل.
(٦) وفي ابن سعد: «يديها».
(٧) يجوز الدعاء بالموت إذا خاف الوقوع في المضرة في الدين.
(٨) أي العام المقبل.

ذَلِكَ الْمَسْلَكَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣١٤).

الْفَرْضُ[١] لِلْمَوْلُودِ
قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ امْرَأَةٍ فِي ذَلِكَ وَفَرْضُهُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلاَمِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٧) وَأَبُو عُبَيْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَتْ رُفْقَةٌ[٢] مِنَ التُّجَّارِ فَنَزَلُوا الْمُصَلَّى فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما: هَلْ لَكَ أَنْ تَحْرُسَهُمُ[٣] اللَّيْلَةَ مِنَ السَّرَقِ[٤]؟ فَبَاتَا يَحْرُسَانِهِمْ وَيُصَلِّيَانِ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُمَا، فَسَمِعَ عُمَرُ بُكَاءَ صَبِيٍّ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ فَقَالَ لأُمِّهِ: اتَّقِي اللهَ وَأَحْسِنِي إِلَى صَبِيِّكِ! ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَسَمِعَ بُكَاءَهُ فَعَادَ إِلَى أُمِّهِ فَقَالَ لَهَا: مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَمِعَ بُكَاءَهُ فَأَتَى أُمَّهُ فَقَالَ: وَيْحَكِ[٥]! إِنِّي لأَرَاكِ أُمَّ سَوْءٍ، مَالِي أَرَى ابْنَكِ لاَ يَقِرُّ[٦] مُنْذُ اللَّيْلَةِ! قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ! قَدْ (أَبْرَمْتَنِي مُنْذُ)[٧] اللَّيْلَةِ إِنِّي أُرِيغُهُ عَنِ الْفِطَامِ[٨] فَيَأْبَى، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لأَنَّ عُمَرَ لاَ يَفْرِضُ إِلاَّ لِلْفُطُمِ[٩]، قَالَ: وَكَمْ لَهُ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا شَهْرًا، قَالَ: وَيْحَكِ! لاَ تُعَجِّلِيهِ! فَصَلَّى الْفَجْرَ وَمَا يَسْتَبِينُ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ مِنْ غَلَبَةِ الْبُكَاءِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: يَا (بُؤْساً)[١٠] لِعُمَرَ! كَمْ قَتَلَ مِنْ أَوْلاَدِ الْمُسْلِمِينَ! ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى: أَلاَ! لاَ تُعَجِّلُوا صِبْيَانَكُمْ عَنِ الْفِطَامِ! فَإِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلاَمِ،

(١) أي العطية المرسومة.
(٢) جماعة ترافقهم في سفرك.
(٣) تحفظهم، وفي ابن سعد: «نحرسهم».
(٤) بالحركة جمع سارق أو مصدر سَرِق يسرِق سرَقاً وبكسر الراء بمعنى السرقة. «إنعام».
(٥) كلمة ترحم، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم بها عليه ويرثي به.
(٦) أي لا يسكن.
(٧) كما في الطبقات والكنز الجديد (٤/ ٣٦٦): أي أمللتني وأضجرتني، وفي الأصل: والكنز: «برمتني هذه الليلة».
(٨) أي أراوده وأطلب الفطام منه.
(٩) جمع فطيم. «إنعام».
(١٠) من الطبقات، وفي الأصل والكنز: «بؤس».

وَكَتَبَ (بِذَلِكَ إِلَى)[1] الآفَاقِ: إِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلَامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٧).

الاحْتِيَاطُ عَنِ الإِنْفَاقِ عَلَى نَفْسِهِ وَذَوِي الْقُرْبَى مِنْ بَيْتِ الْمَالِ

سِيرَةُ عُمَرَ وَعِفَّتُهُ رضي الله عنه فِي مَالِ الْمُسْلِمِينَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٩٨) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي أَنْزَلْتُ مَالَ اللهِ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ مَالِ الْيَتِيمِ، فَإِنِ اسْتَغْنَيْتُ عَفَفْتُ عَنْهُ وَإِنِ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ قَالَ: إِنِّي أَنْزَلْتُ مَالَ اللهِ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ مَالِ الْيَتِيمِ، ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[2].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَحِلُّ لِي مِنْ هَذَا الْمَالِ إِلاَّ مَا (كُنْتُ آكِلاً)[3] مِنْ صُلْبِ مَالِي. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٨).

مَا كَانَ يَقَعُ بَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنه وَصَاحِبِ بَيْتِ الْمَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٩٨) عَنْ عِمْرَانَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا احْتَاجَ أَتَى صَاحِبَ بَيْتِ الْمَالِ فَاسْتَقْرَضَهُ، فَرُبَّمَا (أَعْسَرَ)[4] فَيَأْتِيهِ صَاحِبُ بَيْتِ الْمَالِ فَيَتَقَاضَاهُ فَيَلْزَمُهُ فَيَحْتَالُ[5] لَهُ عُمَرُ وَرُبَّمَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ فَقَضَاهُ.

---

(١) من الكنز الجديد، وفي الأصل: «كتب ذلك في الآفاق».

(٢) [سورة النساء: ٦]. ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي ومن كان فقيرًا فليأخذ بقدر حاجته الضرورية وبقدر أجرة عمله.

(٣) من ابن سعد(٣/ ٢٧٤)، وفي الأصل: «آكل» فقط.

(٤) أي كما في المنتخب(٤/ ٤١٩) برواية ابن سعد: أي افتقر حاله، وفي الأصل: «عسر». «إنعام».

(٥) (أي يطلب الحيلة وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود، المراد:) يسعى في تدبير المال. «ش».

قِصَّةُ عُمَرَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣/ ١٩٩) عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَتَّجِرُ وَهُوَ خَلِيفَةٌ وَجَهَّزَ عِيرًا إِلَى الشَّامِ ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه يَسْتَقْرِضُهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: قُلْ لَهُ يَأْخُذْهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ثُمَّ لِيَرُدَّهَا! فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ: لِيَأْخُذْهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ! فَإِنْ مُتُّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ قُلْتُمْ: أَخَذَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، دَعُوهَا لَهُ! وَأُوخَذُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لَا ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ آخُذَهَا مِنْ رَجُلٍ حَرِيصٍ شَحِيحٍ[1] مِثْلِكَ ، فَإِنْ مُتُّ أَخَذَهَا مِنْ مَالِي[2]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو (عُبَيْدٍ)[3] فِي الْأَمْوَالِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٨) .

قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي أَخْذِ الْعَسَلِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ (ابْنٍ)[4] لِلْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه خَرَجَ يَوْماً حَتَّى أَتَى الْمِنْبَرَ وَقَدْ (كَانَ) اشْتَكَى شَكْوَى ، فَنُعِتَ لَهُ الْعَسَلُ وَفِي بَيْتِ الْمَالِ عُكَّةٌ فَقَالَ: إِنْ أَذِنْتُمْ لِي (فِيهَا) فَآخُذُهَا وَإِلَّا فَإِنَّهَا عَلَيَّ حَرَامٌ ، فَأَذِنُوا لَهُ فِيهَا[5]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٨) .

---

(١) الشح: البخل مع الحرص ، وقد فسره النبيﷺ في الحديث الدال على أفضل الصدقات فقال: «أن تصدق وأنت شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر».

(٢) وفي ابن سعد: «من ميراثي».

(٣) في الأصل: «أبو عبيدة» وهو خطأ.

(٤) من ابن سعد (٢/ ٢٧٦) ، وفي الأصل ومنتخب الكنز: عن البراء بن معرور وهو خطأ ، فإنَّ البراء رضي الله عنه توفي في أول العهد المدنيّ في حياة النبيّﷺ ، وقبل قدومهﷺ بشهر. الإصابة (١/ ١٤٩) .

(٥) الزيادات فيما بين القوسين من ابن سعد.

مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَابْنَتِهِ حَفْصَةَ رضي الله عنهما فِي شَأْنِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جِيءَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه بِمَالٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ حَفْصَةَ ابْنَةَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حَقُّ أَقْرِبَائِكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ! قَدْ أَوْصَى اللهُ بِالأَقْرَبِينَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ! حَقُّ أَقْرِبَائِي فِي مَالِي، فَأَمَّا هَذَا فَفَيْءُ الْمُسْلِمِينَ، غَشَشْتِ أَبَاكِ، قُومِي[1]! فَقَامَتْ تَجُرُّ ذَيْلَهَا. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٢).

قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَرْقَمِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَرْقَمِ[2] جَاءَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عِنْدَنَا حِلْيَةٌ[3] مِنْ حِلْيَةِ جَلُولَاءَ[4] آنِيَةُ فِضَّةٍ فَانْظُرْ أَنْ تَفْرُغَ يَوْماً فِيهَا فَتَأْمُرَنَا بِأَمْرِكَ! فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَنِي فَارِغاً فَآذِنِّي! فَجَاءَ يَوْماً فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ فَارِغاً، قَالَ: أَجَلْ، ابْسُطْ لِي نِطَعاً[5]! فَأَمَرَ بِذَلِكَ الْمَالِ فَأُفِيضَ عَلَيْهِ[6]، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ ذَكَرْتَ هَذَا الْمَالَ فَقُلْتَ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾[7] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ وَقُلْتَ: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ

---

(١) وقد زجرها عمر مع أنّه كان يكرمها.

(٢) القرشي الزهري، أسلم يوم الفتح وكتب للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر وكان على بيت المال أيام عمر. الإصابة (٢/ ٢٦٥).

(٣) الحلية: ما يتزيّن به من مصوغ المعدنيّات.

(٤) تقدم في (٢/ ١٩٧).

(٥) هو بساط من الجلد.

(٦) أي صُبّ عليه.

(٧) [سورة آل عمران ١٤]. ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ الآية: ما تشتهيه النفس وتدعو إليه. زيّنها الله تعالى ابتلاء أو الشيطان: هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وتزهيد المسلمين فيها، ففي الحديث: «ظاهرها غرّة وباطنها عبرة». الجلالين وحاشيته (١/ ٤٧).

ءَاتَىٰكُمْ﴾(١) ، وَإِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ إِلاَّ أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَ لَنَا ، اللَّهُمَّ! فَاجْعَلْنَا نُنْفِقُهُ فِي حَقٍّ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ! قَالَ: فَأُتِيَ بِابْنٍ لَهُ يُحْمَلُ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ (لُهَيَّةَ)(٢) ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ! هَبْ لِي خَاتَماً! قَالَ: اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ تَسْقِيكَ سَوِيقاً ، قَالَ: فَوَاللهِ! مَا أَعْطَاهُ شَيْئاً. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٢).

قِصَّةُ قَسْمِ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الَّذِي جَاءَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ(٣) فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً حَسَنَةَ الْوَزْنِ تَزِنُ لِي هَذَا الطِّيبَ حَتَّى أَقْسِمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ! فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ عَاتِكَةُ(٤) بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنهما: أَنَا جَيِّدَةُ الْوَزْنِ (فَهَلُمَّ)(٥) أَزِنُ لَكَ قَالَ: لاَ ، قَالَتْ: لِمَ قَالَ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْخُذِيهِ فَتَجْعَلِيهِ هَكَذَا - أَدْخَلَ أَصَابِعَهُ فِي صُدْغَيْهِ - وَتَمْسَحِينَ بِهِ عُنُقَكِ فَأُصِبْتِ فَضْلاً عَلَى الْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٣).

---

(١) [سورة الحديد: ٣٢] «تأسوا» تحزنوا «على ما فاتكم» لأنّ من علم أنّ ما عنده مفقود لا محالة لم يكثر جزعه عند فقده وكذا من علم أنّ بعض الخير واصل إليه وأنّ وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله. الجلالين وحاشيته.

(٢) قال الطبري (٣/ ٢٧٠): تزوّج (أي عمر) لهيّة فولدت له عبد الرحمن ، وقال الواقديّ: لهية هذه أمّ ولد ، وقال أيضا: ولدت له لهية عبد الرحمن ، فالظاهر: أنّ الصواب لهية اهـ قال ابن سعد: الأوسط إلخ (٣/ ٢٩٦): عبد الرحمن الأوسط وهو أبو البجير وأمّه لهيّة أمّ ولد اهـ قال الحافظ في الإصابة (٤/ ٣٨٦): لهية - بمثنّاة تحتانية مثقلة: جارية عمر بن الخطّاب وأمّ ولده وكانت تخدم ابنته حفصة ، وقيل: إنّها نهيّة بالنون بدل اللاّم ولها صحبة اهـ ، وفي الأصل ومنتخب الكنز: «بهية». «إنعام».

(٣) مرت في (٢/ ٥٧).

(٤) العدوية أخت سعيد بن زيد أحد العشرة ، وكانت من المهاجرات ، تزوجها عمر بعد زيد بن الخطاب رضي الله عنهما على ما قيل. الإصابة.

(٥) كما في سيرة عمر لابن الجوزيّ ، وفي الأصل ومنتخب الكنز: «فلم» ، وهي مصحفة عن «فهلمّ».

قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ مَعَ أَبِيهِ رضي الله عنهما في بِنْتِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَساكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَأَى جارِيَةً تَطِيشُ[١] هُزَالاً[٢] فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ الْجارِيَةُ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه: هَذِهِ إِحْدَى بَنَاتِكَ، قَالَ: وَأَيُّ بَنَاتِي هَذِهِ؟ قَالَ: ابْنَتِي، قَالَ: مَا بَلَغَ بِهَا مَا أَرَى؟ قَالَ:

عَمَلُكَ (لاَ تُنْفِقُ)[٣] عَلَيْهَا، قَالَ: إِنِّي وَاللهِ! (مَا أَغُرُّكَ)[٤] مِنْ وُلْدِكَ فَاسْعَ[٥] عَلَى وُلْدِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ! كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤١٨/٤).

قِصَّةُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[٦] وَأَبُو عُبَيْدٍ[٧] فِي الأَمْوَالِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ رَضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا زَوَّجَنِي عُمَرُ أَنْفَقَ عَلَيَّ مِنْ مَالِ اللهِ شَهْرًا ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ يَرْفَأَ[٨] فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: وَاللهِ! مَا كُنْتُ أَرَى هَذَا الْمَالَ يَحِلُّ لِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَلِيَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَمَا كَانَ قَطُّ أَحْرَمَ عَلَيَّ مِنْهُ إِذْ وَلِيتُهُ[٩] فَعَادَ أَمَانَتِي[١٠] وَقَدْ أَنْفَقْتُ عَلَيْكَ شَهْرًا مِنْ مَالِ اللهِ وَلَسْتُ بِزَائِدِكَ وَلَكِنِّي مُعِينُكَ بِثَمَنِ مَالِي[١١] بِالْغَابَةِ[١٢].

---

(١) أي تضطرب رجلاها، والجارية: الفتاة الصغيرة.

(٢) أي ضعفاً ونحافة.

(٣) كما في ابن سعد (ص٢٧٧): بصيغة الخطاب اهـ وفي الأصل: «لا ينفق». «إنعام».

(٤) كما في ابن سعد: أي لا أخدعك ولا أطمعك بالباطل، وفي الأصل: «ما أعزك».

(٥) أي اعمل لهم واكسب، وفي ابن سعد: «فأوسع» اهـ يطلب عمر من ابنه عبد الله أن يتكفل هو بالنفقة على ابنته وأن لا يطمع في عطاء أبيه له. «ش».

(٦) في (٣/ ٢٧٧).

(٧) (١/ ٢٣٢). «إنعام».

(٨) اسم حاجب عمر رضي الله عنه.

(٩) يعني ما صار أحرم عليّ منه بعد أن وليته، ويجوز أن آخذه بمعروف.

(١٠) عاد من العود (أي أصبح هذا المال أمانة عندي). «إنعام».

(١١) وفي أصل ابن سعد (٣/ ٢٧٧): «بثمر مالي» إلخ، وفي أصل أبي عبيد بالشك: بثمن مالي أو قال بثمر مالي. «إنعام».

(١٢) تقدم في (٢/ ٢٩٢).

فَاجْدُدْهُ[١] فَبِعْهُ ثُمَّ ائْتِ رَجُلاً مِّنْ قَوْمِكَ مِنْ (تُجَّارِهِمْ) فَقُمْ إِلَى جَنْبِهِ فَإِذَا اشْتَرَى شَيْئاً فَاسْتَشْرِكْهُ فَاسْتَنْفِقْ وَأَنْفِقْ عَلَى أَهْلِكَ! . كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٨)[٢] .

قِصَّةُ امْرَأَةِ عُمَرَ مَعَهُ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ: قَدِمَ بَرِيدُ مَلِكِ[٣] الرُّومِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَاسْتَقْرَضَتِ امْرَأَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دِينَارًا فَاشْتَرَتْ بِهِ عِطْرًا وَجَعَلَتْهُ فِي قَوَارِيرَ وَبَعَثَتْ بِهِ مَعَ الْبَرِيدِ إِلَى امْرَأَةِ مَلِكِ الرُّومِ فَلَمَّا أَتَاهَا فَرَّغَتْهُنَّ[٤] وَمَلأَتْهُنَّ جَوَاهِرَ وَقَالَتْ: اذْهَبْ إِلَى امْرَأَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ! فَلَمَّا أَتَاهَا فَرَّغَتْهُنَّ عَلَى الْبِسَاطِ ، فَدَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: مَا هَذَا فَأَخْبَرَتْهُ بِالْخَبَرِ فَأَخَذَ عُمَرُ الْجَوَاهِرَ فَبَاعَهُ[٥] وَدَفَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ دِينَارًا وَّجَعَلَ مَا بَقِيَ مِنْ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٢٢) .

قِصَّةُ إِبِلِ ابْنِ عُمَرَ مَعَ وَالِدِهِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَّابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: اشْتَرَيْتُ إِبِلاً وَارْتَجَعْتُهَا[٦] إِلَى الْحِمَى[٧] فَلَمَّا سَمِنَتْ قَدِمْتُ بِهَا ، فَدَخَلَ عُمَرُ السُّوقَ فَرَأَى إِبِلاً سِمَاناً فَقَالَ: لِمَنْ هَذِهِ الإِبِلُ؟ فَقِيلَ: لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! بَخٍ بَخٍ[٨] ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! فَجِئْتُ أَسْعَى فَقُلْتُ: مَالَكَ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: مَا هَذِهِ الإِبِلُ؟ قُلْتُ: إِبِلٌ اشْتَرَيْتُهَا وَبَعَثْتُ

(١) اقطعه. «ش».
(٢) من ابن سعد وفي الأصل: «تجارك».
(٣) أي رسول.
(٤) أي صبتهن.
(٥) لعلّ الصواب: فباعها. «ش».
(٦) أي رددتها.
(٧) موضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى.
(٨) كلمة تقال عند تعظيم إنسان ، وعند التعجب من الشيء ، وعند المدح والرضاء بالشيء.

بِهَا إِلَى الْحِمَى أَبْتَغِي مَا يَبْتَغِي[(١)] الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ: ارْعَوْا إِبِلَ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! اسْقُوا إِبِلَ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ[(٢)]! يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! اغْدُ عَلَى رَأْسِ مَالِكَ وَاجْعَلِ الْفَضْلَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٩).

زَجْرُ عُمَرَ رضي الله عنه لِصِهْرِهِ حِينَ طَلَبَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئاً

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٩) وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ صِهْرًا[(٣)] لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَدِمَ عَلَى عُمَرَ يُعَرِّضُ[(٤)] لَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَانْتَهَرَهُ[(٥)] عُمَرُ وَقَالَ: أَرَدْتَ أَنْ أَلْقَى اللهَ مَلِكاً خَائِناً! فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْطَاهُ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٣١٧).

قِصَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[(٦)] عَنْ عَنْتَرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بِالْخَوَرْنَقِ[(٧)] وَعَلَيْهِ (سَمَلٌ) قَطِيفَةٌ[(٨)] وَهُوَ يُرْعَدُ[(٩)] (فِيهَا) مِنَ الْبَرْدِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ نَصِيباً فِي هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ تُرْعَدُ

---

(١) المراد هنا: التجارة أو النفع. «إظهار».

(٢) يعني أهل الحمى يقولون: اخدموا الإبل لكونه لابن أمير المؤمنين.

(٣) الصهر: القريب بالزواج، وبالأردية: سسرال والى.

(٤) كذا في الأصل، والتعريض ضدّ التصريح من القول، يعني قاله إشارة وكناية. وفي ابن سعد (٣/ ٣٠٣): «فعرّض».

(٥) أي زجره. «إ - ح».

(٦) في (ص ٥٧٠). «إنعام».

(٧) بفتحتين، وراء ساكنة، ونون مفتوحة، وآخره قاف: هو موضع بالكوفة. والمعروف أنّه القصر القائم إلى الآن بظاهر الحيرة. مراصد الاطلاع.

(٨) السمل: الخلق من الثياب. والقطيفة: هي كساء له خمل: أي كساء خلق، وبالأرديّة: رائي ادر.

(٩) أي يرجف ويضطرب. «إ - ح».

مِنَ الْبَرْدِ! فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ لاَ أَرْزَأُ[١]، مِنْ مَّالِكُمْ شَيْئاً! وَهَذِهِ الْقَطِيفَةُ هِيَ الَّتِي خَرَجْتُ (بِهَا)[٢] مِنْ بَيْتِي - أَوْ قَالَ مِنَ الْمَدِينَةِ -[٣]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٣)[٤]؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٨٢) عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ.

رَدُّ الْمَالِ

رَدُّ النَّبِيِّ ﷺ مَا عُرِضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ وَمَلَكٍ آخَرَ عليهما السلام فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَلَكاً مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مَعَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ الْمَلَكُ لِرَسُولِهِ[٥]: إِنَّ اللهَ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا نَّبِيّاً وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَلِكاً نَّبِيّاً، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ لَهُ، فَأَشَارَ جِبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ تَوَاضَعْ[٦]! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَّبِيّاً»؛ قَالَ: فَمَا أَكَلَ بَعْدَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ طَعَاماً مُّتَّكِئاً حَتَّى لَقِيَ اللهَ عز وجل، هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ[٧] وَالنَّسَائِيُّ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٨).

قِصَّةٌ أُخْرَى لَهُ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالْبَيْهَقِيِّ[٨] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ

---

(١) أي لا أنقص. «إ - ح».
(٢) من البداية.
(٣) في كتاب الأموال: «إنّي والله ما أرزأكم من مالكم شيئاً، وما هي إلاّ قطيفتي التي أخرجتها من بيتي» وهو أحسن.
(٤) الزيادة المحصورة من كتاب الأموال إلا ما عزوناه إلى الغير.
(٥) أي لرسول الله ﷺ، فالضمير لله عز وجل، ولفظ المجمع: «فقال الملك يا محمّد».
(٦) أظهر اللّين والخشوع لربّك. حاشية الترغيب.
(٧) ورواه الطبراني عنه أيضاً كما في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠).
(٨) في الزهد وغيره. الترغيب.

رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَجبْرِيلُ عليه السلام عَلَى الصَّفَا[١] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا جِبْرِيلُ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْسَى لآلِ مُحَمَّدٍ سُفَّةٌ[٢] مِّنْ دَقِيقٍ وَلاَ كَفٌّ مِّنْ سَوِيقٍ[٣]، فَلَمْ يَكُنْ كَلاَمُهُ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ سَمِعَ هَدَّةً[٤] مِّنَ السَّمَاءِ أَفْزَعَتْهُ[٥]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَرَ اللهُ الْقِيَامَةَ أَنْ تَقُومَ؟» قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَمَرَ اللهُ إِسْرَافِيلَ عليه السلام فَنَزَلَ إِلَيْكَ حِينَ سَمِعَ كَلاَمَكَ، فَأَتَاهُ إِسْرَافِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ سَمِعَ مَا ذَكَرْتَ فَبَعَثَنِي إِلَيْكَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ[٦] وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَنْ أُسَيِّرَ مَعَكَ جِبَالَ تِهَامَةَ[٧] زُمُرُّدًا[٨] وَيَاقُوتاً[٩] وَذَهَباً وَفِضَّةً فَعَلْتُ[١٠] فَإِنْ شِئْتَ نَبِيّاً مَلِكاً وَإِنْ شِئْتَ نَبِيّاً عَبْدًا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ[١١] جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعْ! فَقَالَ: «بَلْ نَبِيّاً عَبْدًا» - ثَلاَثاً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/١٥٧)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٣١٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَفِيهِ سَعْدَانُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

---

(١) كانت الصفا متّصلة بجبل أبي قبيس، فشقّ بينهما مجرًى للسّيل في عهد الدولة السعودية عند توسعة الحرم الجديدة، فنجر الجبل حتى صار الماء يجري بين المسجد والجبل. المعالم الأثيرة.

(٢) السفّة: القليل الذي يوضع في الكف ويُسف: أي يتناول.

(٣) قدر ملء كفّ من السويق.

(٤) صوت وقع الحائط ونحوه. (وبالأردية: دهماكه). «إ - ح».

(٥) أي روّعته.

(٦) أراد ما سهل الله له ولأمّته من افتتاح البلاد المتعذّرات واستخراج الكنوز الممتنعات.

(٧) تطلق على الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من الشرق من العقبة في الأردنّ إلى «المخا» في اليمن، وفي اليمن تسمّى تهامة اليمن، وفي الحجاز تسمّى تهامة الحجاز، ومنها مكّة المكرمة وجدّة، والعقبة، وقد ينسب رسول الله ﷺ إليها، فيقال: التهاميّ. المعالم الأثيرة.

(٨) حجر كريم أخضر اللون، شديد الخضرة، شفّاف، وأشدّه خضرة أجوده وأصفاه جوهرًا. واحدته: زمردة.

(٩) حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس، ويتركّب من أكسيد الألمونيوم، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة، ويستعمل للزينة.

(١٠) لعلها زائدة. أو المعنى فإن أمرتني أن أفعل فعلت.

(١١) أي أشار إليه.

حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[١] وَحَسَّنَهُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَباً[٢] قُلْتُ: لاَ، يَا رَبِّ! وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْماً وَأَجُوعُ يَوْماً - وَقَالَ ثَلاَثاً أَوْ نَحْوَ هَذَا - فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ[٣] وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٠).

حَدِيثُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الْعَسْكَرِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ وَيَقُولُ: إِنْ شِئْتَ جَعَلْتُ لَكَ بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَباً»، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «لاَ، يَا رَبِّ! أَشْبَعُ يَوْماً فَأَحْمَدُكَ وَأَجُوعُ يَوْماً فَأَسْأَلُكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٩).

قِصَّةُ دِيَةِ قَتِيلٍ مُشْرِكٍ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً[٤] مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُتِلَ يَوْمَ الأَحْزَابِ فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا بِجَسَدِهِ، وَنُعْطِيهِمُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ خَيْرَ فِي جَسَدِهِ وَلاَ فِي ثَمَنِهِ». وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٥] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْفَعُوا إِلَيْهِمْ جِيفَتَهُ، فَإِنَّهُ خَبِيثُ الْجِيفَةِ خَبِيثُ الدِّيَةِ»؛ فَلَمْ يَقْبَلْ

---

(١) في أبواب الزهد ـ باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (٢/ ٥٨).

(٢) أرض واسعة فيها دقاق الحصا (كانت علماً على جزء من وادي مكّة بين الحجون إلى المسجد الحرام ولم يبق اليوم بطحاء، لأنّ الأرض كلّها معبّدة. المعالم الأثيرة) جعلها ذهباً إمّا بجعل حصاه ذهباً أو ملء مثله بالذهب، والأول أظهر، وجاء في بعض الروايات «جعل جبالها ذهباً». حاشية الترمذي.

(٣) أي أظهرت التذلل والخشوع لك سبحانك.

(٤) هو نوفل بن عبد الله بن المغيرة. «ش».

(٥) في المسند (١/ ٢٤٨).

مِنهُمْ شَيْئاً. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضاً وَقَالَ: غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٠٧). وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ (نَوْفَلاً)[١] - أَوِ ابْنَ نَوْفَلٍ - تَرَدَّى[٢] بِهِ فَرَسُهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَقُتِلَ، فَبَعَثَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِدِيَتِهِ مِئَةٍ مِنَ الإِبِلِ، فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «خُذُوهُ؛ فَإِنَّهُ خَبِيثُ الدِّيَةِ، خَبِيثُ الْجِيفَةِ[٣]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٨١).

قِصَّةُ حُلَّةِ ذِي يَزَنٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى الْيَمَنِ فَاشْتَرَى حُلَّةَ ذِي يَزَنٍ[٤] فَقَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَهْدَاهَا لَهُ[٥]، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّا لَا نَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ»، فَبَاعَهَا حَكِيمٌ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاشْتُرِيَتْ لَهُ، فَلَبِسَهَا ثُمَّ دَخَلَ فِيهَا الْمَسْجِدَ؛ قَالَ (حَكِيمٌ): فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ فِيهَا، لَكَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ! فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ: [من الطويل]

مَا تَنْظُرُ الْحُكَّامُ بِالْحُكْمِ بَعْدَ مَا ... بَدَا وَاضِحٌ[٦] ذُو غُرَّةٍ وَحُجُولِ[٧]

(١) من الكنز الجديد (١٠/ ٢٨٩) عن المنتخب، وابن أبي شيبة، وفي الأصل والكنز: «نوفل».

(٢) أي سقط. «إ - ح».

(٣) كذا في الأصل والكنز والنسخة الخطيّة والمنتخب وهو جثة الميّت إذا أنتن. النهاية، وفي الكنز الجديد عن أبي شيبة: الجثة.

(٤) ذو يزن بمثنّاة تحت وزاي مفتوحتين: اسم واد باليمن أضيف إليه ذو يزن نعمان بن قيس ملكه والد سيف. المغني.

(٥) وذلك في المدّة التي كانت بينه وبين قريش، كما في الكنز (٥/ ٤٨٨) في رواية أخرى نحوه وكذا في المجمع.

(٦) ظاهر متلألىء، والمراد به: نبينا محمد ﷺ. «غرّة» بياض في جبهة الفرس. (وأطلق مجازا على بياض وجه الإنسان، يقال في وجه فلان غرة: أي تألق وبياض يسر الناظرين إليه). «إ - ح».

(٧) الحجل: البياض في رجل الفرس (ج) أحجال وحجول. (ويطلق مجازا على ما في رجل الإنسان من بياض كما في الحديث الصحيح: «تدعى أمتي يوم القيامة بالغر المحجلين من آثار الوضوء فمن أراد أن يطيل غرته فليفعل»). «إ - ح».

إذَا (قَايَسُوهُ)[١] الْمَجْدَ أَرْبَى[٢] عَلَيْهِمُ (كَمُسْتَفْرِغٍ مَاءَ الذِّنَابِ)[٣] سَجِيلِ[٤]

فضحِكَ[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٧٧)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٨/ ٢٧٨) وَقَالَ: وَفِيهِ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ وَضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَقَدْ وُثِّقَ[٦] - انْتَهَى. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ٤٨٤)[٧] عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ ﷺ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَلَمَّا تَنَبَّأَ[٨] وَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ (شَهِدَ)[٩] حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ الْمَوْسِمَ[١٠] فَوَجَدَ حُلَّةً لِذِي يَزَنٍ تُبَاعُ بِخَمْسِينَ دِرْهَماً، فَاشْتَرَاهَا[١١] لِيُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَدِمَ بِهَا عَلَيْهِ[١٢] وَأَرَادَهُ عَلَى قَبْضِهَا[١٣] فَأَبَى عَلَيْهِ.

---

(١) في الأصل: واضحوه، ولعلّه واضخوه. والمواضخة: المباراة. قال في الجمهرة (٢/ ١٣١): واضخت الرجل مواضخة ووضاخاً: إذا فعلت مثل ما يفعل، مثل قولك: باريته مباراة، وفي مجمع الزوائد: قايسوه، من المقايسة (المسابقة) ا هـ. «إنعام».

(٢) أربى عليه في كذا: زاد عليه في كذا. «إ - ح».

(٣) في الأصل: «بمتفرّغ ماء الذباب» والذباب لعلّه ذناب جمع ذنوب. ثم وجدتّ في مجمع الزوائد وفيه: كمستفرغ ماء الذناب سجيل (وكذا في الكنز الجديد وهو المثبت هنا). «إنعام» والذنوب: هي الدلو الملأى ماء. قال ابن السكيت: إنّ الذنوب تذكّر وتؤنّث ولا يقال لها وهي فارغة. مختار الصحاح: أي كمخلّي ماء الدلاء الضخمة ما فيها فلعلّه يشير إلى جوده ﷺ.

(٤) من سجل الماء: صبّه. يقال: ضرع سجيل واسع متدلّ، دلو سجيل وسجيلة: ضخمة. «إ - ح».

(٥) وفي المجمع: «فتبسم ثم دخل» (أي بيته).

(٦) وثقه حجّاج بن الشاعر وابن سعد وأبو حاتم وابن حبّان، روى له ابن ماجه والبخاري تعليقا، مات سنة ٢١٣ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٧) رواه أحمد مختصرًا والطبراني بهذا اللفظ ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد (٤/ ١٥١).

(٨) ادّعى النبوة.

(٩) كما في المجمع (٤/ ١٥١) وهو أوضح، وفي الأصل: «خرج».

(١٠) وزاد في المجمع بعد الموسم: وهو كافر، والموسم: هو الوقت الذي يجتمع فيه الحاجّ كلّ سنة فقد كان العرب يخرجون في موسم الحج، ويأتون أسواقا لهم فيبيعون ويشترون وينشدون الأشعار وغير ذلك.

(١١) وفي المجمع: «فاشتراها بخمسين دينارًا بدل «بخمسين درهماً فاشتراها».

(١٢) وفي المجمع زيادة: «المدينة» بعد «عليه».

(١٣) وفي المجمع زيادة: «هدية» بعد «على قبضها» وهو أوضح. ومعنى «أراد على قبضها»: =

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ[١]: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّا لاَ نَقْبَلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئاً وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَخَذْنَاهَا بِالثَّمَنِ»، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ (حِينَ أَبَى عَلَيَّ الْهَدِيَّةَ)[٢] فَلَبِسَهَا فَرَأَيْتُهَا عَلَيْهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمْ أَرَ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ أَعْطَاهَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما؛ فَرَآهَا حَكِيمٌ عَلَى أُسَامَةَ فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ! أَنْتَ تَلْبَسُ حُلَّةَ ذِي يَزَنٍ قَالَ: نَعَمْ، لأَنَا خَيْرٌ مِنْ ذِي يَزَنٍ وَلأَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ وَلأُمِّي خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ[٣]. قَالَ حَكِيمٌ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى مَكَّةَ أُعَجِّبُهُمْ بِقَوْلِ أُسَامَةَ. قَالَ الْحَاكِمُ: وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

قِصَّةُ هَدِيَّةِ فَرَسٍ وَنَاقَةٍ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي (عَمِّي) عَامِرُ[٤] بْنُ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيُّ أَنَّ عَامِرَ بْنَ (مَالِكٍ)[٥] أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَساً وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَامِرٌ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ فِيَّ دُبَيْلَةٌ[٦] فَابْعَثْ إِلَيَّ دَوَاءً مِنْ عِنْدِكَ! قَالَ: فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ الْفَرَسَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ وَأَهْدَى إِلَيْهِ عُكَّةً[٧]

= حمله على قبضها. أقرب الموارد.

(١) وفي المجمع: عبد الله، وهو تصحيف، والصواب: عبيد الله بن المغيرة، وهو أحد الرواة. انظر المستدرك والمسند (٣/ ٤٠٣) والمعجم الكبير (٣/ ٢٠٢) «فأعطيتها إياه» أي بثمن.

(٢) من المجمع (٤/ ١٥١) والمعجم الكبير هو الأصحّ، وفي الأصل والمستدرك وتلخيصه للذهبيّ: «حتى أتى المدينة» وهو تصحيف.

(٣) قاله تحدثاً بنعمة الله لا تفاخراً.

(٤) كما في الإصابة (٢/ ٢٤٣)، وفي الأصل والكنز: «عمّ عامر» وهو تصحيف.

(٥) في الأصل والكنز (٥/ ٤٩١): «عامر بن الطفيل» قال أبو عبيد في كتاب الأموال (ص٢٥٧): أمّا أهل العلم بالمغازي فيقولون: هو أبو البراء عامر بن مالك: وإنّ عامر بن الطفيل لم يزل على عداوته لرسول الله ﷺ حتى مات، وقال ابن حجر في الإصابة (٣/ ١٢٥): «وإنما اغترّ جعفر برواية أخرجها البغويّ بسنده إلى عامر بن الطفيل: أنّ عامر بن الطفيل أهدى إلى رسول الله ﷺ إلخ وهو خطأ نشأ عن تغيير، وإنّما هو عامر ابن مالك وهو ملاعب الأسنّة. انظر أيضاً الإصابة (٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٩).

(٦) (مصغّرة الدبلة) أي خراج أو دمل يظهر في الجوف فيقتل صاحبه غالباً. «إ ـ ح».

(٧) هي وعاء من جلود مستدير، يختصّ بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخصّ.

مِنْ عَسَلٍ وَقَالَ: «تَدَاوَ بِهَا»[١].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ مُلَاعِبُ الأَسِنَّةِ[٢] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِهَدِيَّةٍ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الإِسْلَامَ، فَأَبَى أَنْ يُسْلِمَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٧٧)[٣].

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ[٥] رضي الله عنه أَنَّهُ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هَدِيَّةً - أَوْ نَاقَةً[٦] - فَقَالَ: «أَسْلَمْتَ» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَإِنِّي نُهِيتُ عَنْ زَبْدِ[٧] الْمُشْرِكِينَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٧٧).

رَدُّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه الْمَالَ
قِصَّةُ رَدِّهِ رضي الله عنه وَظِيفَتَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٣) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَكْيَسَ[٨] الْكَيْسِ التَّقْوَى[٩] فَذَكَرَ

(١) (في الأصل: تداوى بها) ورواه أبو عبيد في الأموال (ص٢٥٧) وفيه: «تداو به من هذا الذي بك». «إنعام».

(٢) لقب لعامر بن مالك.

(٣) والأموال (ص٢٥٧) نحوه. «إنعام».

(٤) في كتاب الإمارة - باب في الإمام يقبل هدايا المشركين (٢/ ٤٣٤)، «والترمذي» في أبواب السير - باب ما جاء في قبول هدايا المشركين (١/ ١٩١).

(٥) هذه النسبة إلى مجاشع، وهي قبيلة من تميم من دارم. الأنساب للسمعاني.

(٦) ورواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه: أهدى لرسول الله ﷺ فرساً. من غير شكٍّ. المجمع (٤/ ١٥١).

(٧) الزبد - بسكون باء: الرفد والعطاء. (قيل: لعلّه منسوخ لأنّه قبل هدية غير واحد من المشركين كمارية والبغلة، وقيل: ردّه ليغيظه فيحمله على الإسلام، أو لأنّ للهدية موضعاً من القلب ولا يجوز أن يميل بقلبه إلى ومن قبله منهم فأهل كتاب لا مشرك). «إ - ح».

(٨) أي أعقل، والكيس: الفطنة والعقل.

(٩) وهي امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كلّ مأمور به وترك كلّ منهيّ عنه حسب الطاقة، وفي أوائل تفسير البيضاوي: للتقوى ثلاث مراتب، الأولى: التوقي عن العذاب=

الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى السُّوقِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ: السُّوقَ ، قَالَ: قَدْ جَاءَكَ مَا يَشْغَلُكَ[١] عَنِ السُّوقِ ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! يَشْغَلُنِي عَنْ عِيَالِي! قَالَ: نَفْرِضُ[٢] بِالْمَعْرُوفِ؛ قَالَ: وَيْحَ عُمَرَ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يَسَعَنِي أَنْ آكُلَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْئاً. قَالَ: فَأَنْفَقَ فِي سَنَتَيْنِ وَبَعْضِ أُخْرَى ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: قَدْ كُنْتُ قُلْتُ لِعُمَرَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يَسَعَنِي[٣] أَنْ آكُلَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْئاً ، فَغَلَبَنِي؛ فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَخُذُوا مِنْ مَالِي ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَرُدُّوهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ! قَالَ: فَلَمَّا أُتِيَ بِهَا عُمَرُ قَالَ: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ! لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ تَعَباً شَدِيدًا.

مَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الْأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/١٩٦)[٤] عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: جَاءَتْ عَائِشَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَهُوَ يُعَالِجُ[٥] مَا يُعَالِجُ الْمَيِّتُ وَنَفَسُهُ فِي صَدْرِهِ ، فَتَمَثَّلَتْ[٦] هَذَا الْبَيْتَ: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ[٧] عَنِ الْفَتَى ... إِذَا حَشْرَجَتْ[٨] يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فَنَظَرَ إِلَيْهَا كَالْغَضْبَانِ ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! وَلَكِنْ ﴿وَجَاءَتْ

= المخلد بالتبرّي عن الشرك ، والثانية: التجنب عن كلّ ما يؤثم من فعل أوترك حتّى الصغائر عند قوم ، وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع ، والثالثة: أن يتنزه عمّا يشغل سرّه عن الحقّ ويتبتل إليه بشراشره وهو التقيّ الحقيقيّ. دليل الفالحين (١/ ٣٤٠).

(١) يعني الخلافة.

(٢) وفي البيهقيّ: تعرض وبهامشه: تفرض (كلاهما تصحيف). «إ ـ ح».

(٣) أي أخاف أن لا يجوز لي.

(٤) وفي الأصل: (٣/١٣٩) والصواب: (٣/١٩٦). «إنعام».

(٥) يلقى الشدّة.

(٦) تمثل الحديث وبالحديث: أفاده وبينه. «إ ـ ح».

(٧) كثرة المال والقوم. «إنعام».

(٨) حشرج حشرجة: غرغر عند الموت وتردّد نفسه. «إ ـ ح».

سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾(١) ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ نَحَلْتُكِ حَائِطاً وَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْئاً فَرُدِّيهِ إِلَى الْمِيرَاثِ(٢)! قَالَتْ: نَعَمْ ، فَرَدَدْتُهُ؛ فَقَالَ: أَمَا إِنَّا مُنْذُ وُلِّينَا أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ نَأْكُلْ لَهُمْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَماً ، وَلَكِنَّا قَدْ أَكَلْنَا مِنْ جَرِيشِ(٣) طَعَامِهِمْ فِي بُطُونِنَا وَلَبِسْنَا مِنْ خَشِنِ ثِيَابِهِمْ(٤) عَلَى ظُهُورِنَا ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ فَيْءِ(٥) الْمُسْلِمِينَ قَلِيلٌ وَلاَ كَثِيرٌ إِلاَّ هَذَا الْعَبْدُ الْحَبَشِيُّ وَهَذَا الْبَعِيرُ النَّاضِحُ(٦) وَجَرْدُ هَذِهِ الْقَطِيفَةِ(٧)؛ فَإِذَا مِتُّ فَابْعَثِي بِهِنَّ إِلَى عُمَرَ وَابْرَئِي مِنْهُنَّ(٨) فَفَعَلَتْ. فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ عُمَرَ بَكَى حَتَّى جَعَلَتْ دُمُوعُهُ تَسِيلُ فِي الأَرْضِ وَيَقُولُ: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ! لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ ، رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ! لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ؛ يَا غُلاَمُ! ارْفَعْهُنَّ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: سُبْحَانَ اللهِ! تَسْلُبُ(٩) عِيَالَ أَبِي بَكْرٍ عَبْدًا حَبَشِياً وَبَعِيرًا نَاضِحاً وَجَرْدَ قَطِيفَةٍ ثَمَنَ خَمْسَةِ الدَّرَاهِمِ! قَالَ: فَمَا تَأْمُرُ قَالَ: تَرُدُّهُنَّ عَلَى عِيَالِهِ ، فَقَالَ: لاَ ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًاﷺ بِالْحَقِّ! - أَوْ كَمَا حَلَفَ - لاَ يَكُونُ هَذَا فِي وِلاَيَتِي أَبَدًا ، وَلاَ(١٠) ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مِنْهُنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَرُدُّهُنَّ (أَنَا) عَلَى عِيَالِهِ! الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ(١١).

---

(١) [سورة ق آية: ١٩] . ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ أي وجاءت غمرة الموت وشدّته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله «بالحق» بالأمر الحقّ من أهوال الآخرة حتّى يراها المنكر لها عياناً. ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ أي ذلك ما كنت تفرّ منه وتميل عنه وتهرب منه وتفزع ، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبيﷺ لما تغشّاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: «سبحان الله إنّ للموت لسكرات». صفوة التفاسير. «نحلتك» وهبتك.

(٢) وقد روى مسلم (٢/٣٧) عن النعمان بن بشير قال: أتى بي أبي إلى رسول اللهﷺ فقال: «إنّي نحلت ابني هذا غلاما فقال: أكلّ بنيك نحلت» قال: لا ، قال: «فاردده».

(٣) الجريش: ما طحنته غير ناعم (يعني ما لم يطحن طحناً جيدا). «إ - ح».

(٤) أي لبسنا ثيابهم التي غلظ ملمسها.

(٥) الفيء: الخراج ، والغنيمة.

(٦) قال في النهاية النواضح: الإبل التي يستقى عليها ، واحدها ناضح. «إ - ح».

(٧) التي انجرد خملها وخلقت. «إ - ح».

(٨) أي اخلصي منهنّ واسلمي.

(٩) أي تنتزع منهم قهرًا.

(١٠) يعني لا يكون هذا في ولايتي أبدًا ، تكرار لتأكيد النفي.

(١١) يريد استحالة حدوث هذا الأمر.

ردُّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْمَالَ
قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رحمه الله أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِعَطَاءٍ(١) فَرَدَّهُ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِمَ رَدَدْتَهُ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ خَيْرًا لأَحَدِنَا أَنْ لاَ يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ يَرْزُقُكَهُ اللهُ»، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لاَ أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئاً وَلاَ يَأْتِينِي شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ أَخَذْتُهُ(٢). هَكَذَا رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلاً، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ ـ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ؛ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١١٨).

قِصَّتُهُ مَعَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ(٣) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَهْدَى أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه لاِمْرَأَةِ عُمَرَ عَاتِكَةَ بِنْتِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنهما طُنْفُسَةً(٤) أُرَاهَا تَكُونُ ذِرَاعاً وَشِبْرًا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا عُمَرُ فَرَآهَا فَقَالَ: أَنَّى لَكِ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَهْدَاهَا لِي أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ؛ فَأَخَذَهَا عُمَرُ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَهَا حَتَّى نَقَضَ رَأْسَهَا(٥) ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ بِأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ وَأَتْعِبُوهُ! فَأُتِيَ

---

(١) نقل عياض عن الطحاويّ أنّ العطاء: ما يفرّقه الإمام بين الأغنياء والفقراء من غير مال الزكاة. الأوجز (٦/ ٤٩٧).

(٢) اتباعاً للإرشاد النبويّ. الأوجز.

(٣) (٣/ ٣٠٨). «إنعام».

(٤) الطنفسة: البساط الذي له خمل رقيق. «إ ـ ح».

(٥) كذا في الأصل والمنتخب: أي حلّ ضفائرها اهـ، وفي أصل الطبقات (٣/ ٣٠٨) نغض بالغين المعجمة بدل القاف، قال في المجمع: نغض رأسه إذا تحرّك (أي تحرّك رأسها في إرجاف واضطراب) وهو لازم وواقع. «إنعام».

بِهِ قَدْ أُتْعِبَ وَهُوَ يَقُولُ: لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى أَنْ تُهْدِيَ لِنِسَائِي؟ ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَضَرَبَ بِهَا فَوْقَ رَأْسِهِ وَقَالَ: خُذْهَا! فَلاَ حَاجَةَ لَنَا فِيهَا. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨٣).

قِصَّةُ بَيْعِ سَفْحِ الْمُقَطَّمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلَ الْمُقَوْقِسُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنْ يَبِيعَهُ سَفْحَ الْمُقَطَّمِ[(١)] بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَعَجِبَ عَمْرٌو مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: أَكْتُبُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: سَلْهُ! لِمَ أَعْطَاكَ بِهِ مَا أَعْطَاكَ وَهِيَ لاَ تُزْرَعُ وَلاَ تُسْتَنْبَطُ بِهَا مَاءٌ[(٢)] وَلاَ يُنْتَفَعُ بِهَا. فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنَّا لَنَجِدُ صِفَتَهَا فِي الْكُتُبِ أَنَّ فِيهَا غِرَاسَ الْجَنَّةِ[(٣)]، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِنَّا لاَ نَعْلَمُ غِرَاسَ الْجَنَّةِ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَاقْبُرْ[(٤)] فِيهَا مَنْ[(٥)] قِبَلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تَبِعْهُ بِشَيْءٍ[(٦)]! كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٥٢).

رَدُّ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه الْمَالَ
قِصَّتُهُ فِي ذَلِكَ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي عَامِ الرَّمَادَاتِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٤) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ عَامِ الرَّمَادَاتِ[(٧)]

---

(١) سفح الجبل: أسفله الذي يغلظ فيسفح فيه الماء. والمقطم: وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة. راجع معجم البلدان «إ ـ ح».

(٢) لعلّ الصواب: ولا يستنبط منها ماء (: أي لا يحفر فيها ركية حتى يستخرج منها الماء). «ش».

(٣) جمع غرس: وهو ما يغرس.

(٤) أي ادفن.

(٥) وفي الكنز الجديد (٥/ ٤١٨) زيادة مات. انظر حاشيته.

(٦) أي بأيّ قيمة. «إظهار».

(٧) وذكر ابن كثير: عام الرمادة من وقائع سنة ثماني عشرة قال: كان في عام الرمادة جدب عمّ أرض الحجاز، وجاع الناس جوعاً شديدًا وسمّيت عام الرمادة، لأنّ الأرض اسودّت من قلّة المطر حتّى عاد لونها شبيهاً بالرماد، وقيل: لأنها تسفي الريح تراباً كالرماد: ويمكن أن تكون سمّيت لكلّ منهما والله أعلم. واستمرّ هذا الحال في الناس تسعة أشهر. انظر البداية (٧/ ٩٠).

=

وَأَجْدَبَتْ(١) (بِلَادُ الْعَرَبِ)(٢) كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ: ثُمَّ دَعَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَخَرَجَ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا رَجَعَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِنِّي لَمْ أَعْمَلْ لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلهِ، وَلَسْتُ آخُذُ فِي ذَلِكَ شَيْئاً؛ فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ أَعْطَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَشْيَاءَ بَعَثَنَا لَهَا فَكَرِهْنَا ذَلِكَ فَأَبَى عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاقْبَلْهَا أَيُّهَا الرَّجُلُ! فَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَى دِينِكَ وَدُنْيَاكَ! فَقَبِلَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ نَحْوَهُ عَنْ أَسْلَمَ، كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٩٦).

رَدُّ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه الْمَالَ
قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ أَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ

أَخْرَجَ الشَّاشِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَعْطَى سَعِيدَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، أَعْطِ مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنِّي! فَقَالَ عُمَرُ: عَلَى رِسْلِكَ(٣) حَتَّى أُحَدِّثَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ! ثُمَّ إِنْ شِئْتَ فَاقْبَلْ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَرَضَ عَلَيَّ شَيْئاً فَقُلْتُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ شَيْئاً مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ وَلَا اسْتِشْرَافِ(٤) نَفْسٍ فَإِنَّهُ رِزْقٌ مِنَ اللهِ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ(٥)!» فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَبِلَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٥).

---

(١) قحطت وغلت الأسعار.
(٢) من البيهقي.
(٣) أي اتئد ولا تعجل.
(٤) أي من غير تطلع ولا إقبال عليه بشره وطمع ولا ميل إلى ما في يد الغير، وأصل الاستشراف أن تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذي يستظلّ من الشمس حتّى يستبين الشيء اهـ. قال ابن بطال: دلّه(على الأفضل ممّا أراده: من الإيثار وترك الأخذ، لأنّ عمر وإن كان مأجورًا بإيثاره على الأحوج فإن أخذه للعطاء ومباشرته للصّدقة بنفسه أعظم لأجره وهذا يدلّ على عظيم فضل الصدقة بعد التمول إذ به يندفع شحّ يستولي على النفوس، وفيه أنّ من اشتغل بشيء من عمل المسلمين له أخذ الرزق عليه وإن أخذ ما جاء من غير السؤال أفضل من تركه، لأنّ فيه نوعاً من إضاعة المال. فتح الباري (٣١/ ١٥٢).
(٥) وسيأتي رواية البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه في هذا الباب.

حَدِيثُ الْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ٢٨٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ رضي الله عنه: مَا لأَهْلِ الشَّامِ[1] يُحِبُّونَكَ؟ قَالَ: أُرَاعِيهِمْ وَأُوَاسِيهِمْ؛ فَأَعْطَاهُ عَشَرَةَ آلَافٍ فَرَدَّهَا وَقَالَ: إِنَّ لِي أَعْبُدًا وَأَفْرَاساً وَأَنَا بِخَيْرٍ، وَأُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَمَلِي صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ تَفْعَلْ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَانِي مَالاً دُونَهَا فَقُلْتُ نَحْوًا مِمَّا قُلْتَ! فَقَالَ لِي: «إِذَا أَعْطَاكَ اللهُ مَالاً لَمْ تَسْأَلْهُ وَلَمْ تَشْرَهْ[2] نَفْسُكَ إِلَيْهِ فَخُذْهُ! فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ اللهِ أَعْطَاكَ[3] إِيَّاهُ».

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٥) قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَرْضِيّاً فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: عَلَامَ يُحِبُّكَ أَهْلُ الشَّامِ؟ قَالَ: أُغَازِيهِمْ[4] وَأُوَاسِيهِمْ[5]؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِ عَشَرَةَ آلَافٍ، قَالَ: خُذْ وَاسْتَعِنْ بِهَا فِي غَزْوِكَ! قَالَ: إِنِّي عَنْهَا غَنِيٌّ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

رَدُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّعْدِيِّ رضي الله عنه[6] الْمَالَ قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[7] وَالْحُمَيْدِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ

---

(١) يطلق الشام في التاريخ على فلسطين وسورية، ولبنان والأردنّ وكان أول دخول للمسلمين أرض الشام في غزوة موتة. المعالم الأثيرة.

(٢) لم تحرص. «إ ـ ح».

(٣) والمعنى إذا أرسل الله لك خيرًا بلا طلب فاقبله محبّة وفضلاً. حاشية الترغيب.

(٤) أي أغزو معهم، وفي الحديث: «كان عثمان يغازي أهل الشام».

(٥) من المواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق، وأصلها الهمزة، فقلبت واوًا تخفيفاً. وعلى الأصل جاء الحديث: «ما أحد عندي أعظم يدًا من أبي بكر، آساني بنفسه وماله». لسان العرب.

(٦) هو ابن وقدان بن جندب، وإنّما قيل له ابن السعدي لأنّ أباه كان مسترضعاً في بني سعد. حاشية البخاري (٢/ ١٠٦١).

(٧) في المسند (١/ ١٧). «مسلم» في كتاب الزكاة ـ باب جواز الأخذ بغير سؤال (١/ ٣٣٤). =

عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّعْدِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه (في)[١] خِلاَفَتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلَمْ أُحَدَّثْ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالاً[٢]؟ فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعُمَالَةَ[٣] كَرِهْتَهَا، فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ عُمَرُ: فَمَا تُرِيدُ إِلَى ذَلِكَ[٤]؟ قُلْتُ: إِنَّ لِي أَفْرَاساً وَأَعْبُدًا[٥] وَأَنَا بِخَيْرٍ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عُمَالَتِي[٦] صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ قَالَ عُمَرُ: فَلاَ تَفْعَلْ! فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَدْتُ الَّذِي أَرَدْتَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي! حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ[٧] وَ[٨] تَصَدَّقْ بِهِ! فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلاَ سَائِلٍ فَخُذْهُ! وَمَا لاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ[٩]!». وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْهُ قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا أَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ أَعْطَانِي عُمَالَتِي، فَقُلْتُ: إِنَّمَا عَمِلْتُ للهِ وَأَجْرِي عَلَى اللهِ؛ قَالَ: خُذْ مَا أَعْطَيْتُكَ! فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَعْطَيْتُكَ شَيْئاً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَنِي فَكُلْ وَتَصَدَّقْ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٥).

= «النسائيّ» في كتاب الزكاة ـ باب من آتاه الله مالاً من غير مسئلة (١/ ٣٣٦)، وأخرجه البخاريّ أيضاً في كتاب الأحكام ـ باب رزق الحاكم والعاملين عليها (٢/ ١٠٦١).

(١) من البخاريّ والمسند والبيهقي والجامع الكبير.

(٢) من إمارة وقضاء.

(٣) العمَالة ـ بالضمّ: أجرة العمل (والعمالة بالكسر: العمل. «ش»). «إ ـ ح».

(٤) أي ما غاية قصدك بهذا الردّ.

(٥) للأكثر بضمّ الموحّدة وللكشميهنيّ: «أعتدا» جمع عَتِيد وهو المال المدّخر، ووقع عند ابن حبّان في صحيحه من طرق قبيصة بن ذويب أنّ عمر أعطى ابن سعديّ ألف دينار فذكر الحديث نحو الذي هنا. حاشية البخاري.

(٦) هو المال الذي يقسم الإمام في المصالح. حاشية البخاري، قال النووي: فيه منقبة لعمر رضي الله عنه وبيان فضله وزهده وإيثاره.

(٧) أي ادخره لنفسك تنتفع به عند الحاجة.

(٨) كما في الأصل والبخاري والكنز، وكذا في المسند، وفي البيهقيّ: «أو».

(٩) ما لم يوجد فيه هذا الشرط لا تعلّق النفس به. قال النوويّ (١/ ٣٣٤): الصحيح المشهور الذي عليه الجمهور «فيمن جاءه مال» أنّه يستحبّ في غير عطيّة السلطان، أمّا عطيّة السلطان فحرّمها قوم وأباحها قوم وكرهها قوم. والصحيح أنّه إن غلب الحرام فيما في يد السلطان حرمت، وفي البخاريّ: «وإلاّ فلا تتبعه نفسك»: أي إن لم يجيء إليك فلا تطمع فيه ولا تتمناه.

رَدُّ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه الْمَالَ
قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: أَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رضي الله عنه يَوْمَ حُنَيْنٍ عَطَاءً فَاسْتَقَلَّهُ[1] فَزَادَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ عَطِيَّتِكَ خَيْرٌ قَالَ: «الأُولَى» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ! إِنَّ هَذَا الْمَالَ[2] خَضِرَةٌ[3] حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ[4] وَحُسْنِ أُكْلَةٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِاسْتِشْرَافِ نَفْسٍ وَسُوءِ أُكْلَةٍ[5] لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ[6]، وَالْيَدُ الْعُلْيَا[7] خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى!»، قَالَ: وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَمِنِّي!» قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لاَ أَرْزَأُ[8] أَحَدًا بَعْدَكَ[9] شَيْئاً أَبَدًا. قَالَ: فَلَمْ يَقْبَلْ دِيوَانًا[10] وَلاَ عَطَاءً حَتَّى مَاتَ. قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ أَنِّي أَدْعُوهُ لِحَقِّهِ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَهُوَ يَأْبَى، فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ! مَا أَرْزَأُكَ وَلاَ غَيْرَكَ شَيْئاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٢).

---

(١) عدّه قليلاً.

(٢) أنث الخبر لأن المراد الدنيا.

(٣) شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة، فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده بالنسبة إلى اليابس والحلو مرغوب فيه على انفراده بالنسبة للحامض فالإعجاب بهما إذا اجتمعا أشد. فتح الباري.

(٤) أي بغير شره ولا إلحاح: أي من أخذه بغير سؤال، وهذا بالنسبة إلى الآخذ، ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطي: أي بسخاوة نفس المعطي: أي انشراحه بما يعطيه. فتح الباري.

(٥) اسم لِلُّقمة، وقال اللحيانيّ: الأكلة والأُكلة كاللقمة واللقمة يعني بهما جميعاً المأكول. لسان العرب (١١/ ١٩).

(٦) هذا مرض يسمّى جوع البقر.

(٧) هي المتعففة، والسفلى: السائلة، وروي أنها المنفقة، والسفلى: الآخذة، المتصدّقة: هي العليا في الحقيقة صورة ومعنى. مجمع البحار.

(٨) أي لا أنقص ماله بالطلب منه، يعني لا أسأل.

(٩) أي غيرك: أي بعد سؤالك هذا. «الأعظمي».

(١٠) يعني رزقاً يجري من بيت المال، والدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء.

قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ[١] عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ! (إِنَّ)[٢] هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَدْعُو حَكِيماً لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً؛ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أُشْهِدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللهُ لَهُ فِي[٣] هَذَا الْفَيْءِ[٤] فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ. وَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٠١) وَقَالَ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ[٥] وَالنَّسَائِيُّ بِاخْتِصَارٍ اهـ. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ٤٨٣) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَبِي بَكْرٍ شَيْئاً حَتَّى قُبِضَ، وَلاَ مِنْ عُمَرَ حَتَّى قُبِضَ، وَلاَ مِنْ عُثْمَانَ وَلاَ مِنْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى مَاتَ.

رَدُّ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه الْقَطِيعَةَ[٦]
قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٧٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِّنَ الْعَرَبِ فَأَكْرَمَ عَامِرٌ مَثْوَاهُ[٧] وَكَلَّمَ فِيهِ

---

(١) البخاري في كتاب الزكاة ـ باب الاستعفاف عن المسألة (١/ ١٩٩) ومسلم في كتاب الزكاة ـ باب بيان أنّ اليد العليا خير من اليد السفلى. . . إلخ (١/ ٣٣٢).

(٢) من البخاري.

(٣) كذا في الأصل والبخاري، وفي الترمذي: «من» وهو أوضح.

(٤) الفيء: الخراج والغنيمة.

(٥) في أبواب صفة القيامة ـ باب ما جاء في صفة الحوض (٢/ ٦٩)، «النسائي» في كتاب الزكاة ـ باب الإلحاف في المسألة (١/ ٣٦٤).

(٦) أي طائفة من أرض الخراج.

(٧) أي جعل محل ثوائه وإقامته كريماً: أي حسناً مرضياً، وهذا كناية عن إكرامه إياه على أبلغ وجه وأتمه، لأنّ من أكرم المحلّ بتنظيفه وفرشه ونحو ذلك فقد أكرم ضيفه بسائر ما يكرم به. =

رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَجَاءَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: إِنِّي اسْتَقْطَعْتُ[١] رَسُولَ اللهِ ﷺ وَادِياً مَا فِي الْعَرَبِ وَادٍ أَفْضَلَ مِنْهُ ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُقْطِعَ لَكَ مِنْهُ قِطْعَةً تَكُونُ لَكَ وَلِعَقِبِكَ[٢] مِنْ بَعْدِكَ. قَالَ عَامِرٌ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي قَطِيعَتِكَ ، نَزَلَتِ الْيَوْمَ سُورَةٌ أَذْهَلَتْنَا[٣] عَنِ الدُّنْيَا ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾[٤].

رَدُّ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه الْمَالَ قِصَّتُهُ مَعَ عُثْمَانَ وَكَعْبٍ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ بْنِ أَخِي أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَمِّي عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه فَقَالَ لِعُثْمَانَ: ائْذَنْ لِي فِي الرَّبَذَةِ[٥]! فَقَالَ: نَعَمْ وَنَأْمُرُ لَكَ بِنَعَمٍ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ تَغْدُو عَلَيْكَ وَتَرُوحُ ، قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ. تَكْفِي أَبَا ذَرٍّ صِرْمَتُهُ[٦]؛ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: اغْزُمُوا دُنْيَاكُمْ[٧] وَدَعُونَا وَرَبَّنَا وَدِينَنَا! وَكَانُوا يَقْتَسِمُونَ مَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه وَكَانَ عِنْدَهُ كَعْبٌ رضي الله عنه فَقَالَ عُثْمَانُ لِكَعْبٍ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ جَمَعَ هَذَا الْمَالَ؟ فَكَانَ يَتَصَدَّقُ مِنْهُ وَيُعْطِي فِي السُّبُلِ وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ ، قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو لَهُ خَيْرًا فَغَضِبَ أَبُو ذَرٍّ وَرَفَعَ الْعَصَا عَلَى كَعْبٍ ، وَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ! لَيَوَدَّنَّ صَاحِبُ هَذَا الْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ كَانَتْ عَقَارِبُ[٨] تَلْسَعُ السُّوَيْدَاءَ مِنْ قَلْبِهِ[٩]. وَعَنْ أَبِي شُعْبَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَي أَبِي ذَرٍّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ نَفَقَةً فَقَالَ

---

(١) أي سألته أن يقطعه: أي أن يجعل له إقطاعاً يتملّكه ويستبدّ به. «إ ـ ح».

(٢) العقب: ولد الرجل وولد ولده الباقون بعده.

(٣) أي أنستنا وأغفلتنا عن الدنيا.

(٤) من [سورة الأنبياء: آية: ١].

(٥) تقدّم في (٢/ ٣).

(٦) الصرمة: القطعة الخفيفة من الإبل. عن النهاية «ش».

(٧) يعني جدّوا واجتهدوا في دنياكم ، قاله زجرًا وتوبيخاً.

(٨) أي في الدنيا. «تلسع» تلدغ.

(٩) سواد القلب وسوادِيّه وأسوده وسوداءه: حبّته ، وقيل: دمه. وإذا صغّروه ردّوه إلى سويداء.

أَبُو ذَرٍّ: عِنْدَنَا أَعْنُزٌ[(١)] نَحْلُبُهَا وَحُمُرٌ تَنْقُلُ[(٢)] وَمُحَرَّرَةٌ[(٣)] تَخْدِمُنَا وَفَضْلُ عَبَاءَةٍ[(٤)] عَنْ كِسْوَتِنَا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُحَاسَبَ عَلَى الفَضْلِ. كَذَا فِي الحِلْيَةِ (١/ ١٦٣).

قِصَّتُهُ مَعَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهما في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الحِلْيَةِ (١/ ١٦١) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ (المُنْكَدِرِ)[(٥)] قَالَ: بَعَثَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ[(٦)] وَهُوَ أَمِيرُ الشَّامِ إِلَى أَبِي ذَرٍّ بِثَلَاثِمِئَةِ دِينَارٍ وَقَالَ: اسْتَعِنْ بِهَا عَلَى حَاجَتِكَ! فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: ارْجِعْ بِهَا إِلَيْهِ! أَمَا وَجَدَ أَحَدًا أَغَرَّ بِاللهِ مِنَّا[(٧)]! مَا لَنَا إِلَّا ظِلٌّ نَتَوَارَى بِهِ، وَثُلَّةٌ[(٨)] مِنْ غَنَمٍ تَرُوحُ عَلَيْنَا، وَمَوْلَاةٌ لَنَا تَصَدَّقَتْ عَلَيْنَا بِخِدْمَتِهَا، ثُمَّ إِنِّي لَأَتَخَوَّفُ[(٩)] الفَضْلَ.

قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ الحَارِثِ القُرَشِيِّ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: بَلَغَ الحَارِثَ - رَجُلٌ كَانَ بِالشَّامِ مِنْ قُرَيْشٍ - أَنَّ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه كَانَ بِهِ عَوَزٌ[(١٠)] فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِثَلَاثِمِئَةِ دِينَارٍ فَقَالَ: مَا وَجَدَ عَبْدًا للهِ تَعَالَى هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنِّي![(١١)] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ

---

(١) جمع العنز: أي الأنثى من المعز والظباء.

(٢) في المجمع (٩/ ٣٣١): «وحمر تنقلنا». «ش».

(٣) أمة نالت حريتها. «ش».

(٤) كساء مشقوق واسع بلا كمّين يلبس فوق الثياب.

(٥) كما في الحلية، وفي الأصل: «المنذر».

(٦) الفهريّ أبو عبد الرحمن المكّيّ، له صحبة، ويعرف بحبيب الروم بكثرة مجاهدته لهم، مات بأرمينية والياً عليها، سنة ٤١ هـ. خلاصة تذهيب الكمال حاشيته.

(٧) مغرور بالله. (تلميح إلى قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الآية). «ش».

(٨) بالضم: الجماعة من الناس، وبالفتح: جماعة الغنم.

(٩) لأخاف.

(١٠) العدم وسوء الحال. «إ ـ ح».

(١١) من الحلية، وفي الأصل: «ما وجد عبد الله من هو أهون عليه مني».

سَأَلَ وَلَـهُ أَرْبَعُونَ فَقَدْ أَلْحَفَ»[(١)]. وَلأَبِي ذَرٍّ أَرْبَعُونَ دِرْهَماً وَأَرْبَعُونَ شَاةً وَمَاهِنَانِ؛ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: يَعْنِي خَادِمَيْنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٣١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ وَهُوَ ثِقَةٌ ا هـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ نَحْوَهُ.

رَدُّ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ المَالَ
قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٨٤) عَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْفَ بِكَ يَا أَبَا رَافِعٍ! إِذَا افْتَقَرْتَ؟» قُلْتُ: أَفَلاَ أَتَقَدَّمُ[(٢)] فِي ذَلِكَ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: «مَا مَالُكَ؟» قُلْتُ: أَرْبَعُونَ أَلْفاً وَهِيَ للهِ عز وجل، قَالَ: «لاَ، أَعْطِ بَعْضاً وَأَمْسِكْ بَعْضاً وَأَصْلِحْ إِلَى وُلْدِكَ!» قَالَ: قُلْتُ: أَوَلَهُمْ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ حَقٌّ كَمَا لَنَا عَلَيْهِمْ قَالَ: «نَعَمْ حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ ـ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: كِتَابَ اللهِ عزوجل ـ وَالرَّمْيَ وَالسِّبَاحَةَ[(٣)]، ـ زَادَ يَزِيدُ ـ: وَأَنْ يُوَرِّثَهُ طَيِّباً[(٤)]»، قَالَ: وَمَتَى يَكُونُ فَقْرِي؟ قَالَ: «بَعْدِي». قَالَ أَبُو سُلَيْمٍ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ افْتَقَرَ بَعْدُ حَتَّى كَانَ يَقْعُدُ فَيَقُولُ: مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ الأَعْمَى! مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَى رَجُلٍ أَعْلَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَفْتَقِرُ بَعْدَهُ! مَنْ يَتَصَدَّقُ! فَإِنَّ يَدَ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَيَدَ الْمُعْطِي الْوُسْطَى وَيَدَ السَّائِلِ

---

(١) يقال: ألحف في المسألة إذا ألحّ فيها ولزمها. «إ ـ ح»، وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [سورة البقرة آية: ٢٧٣] وإلى قول النبي ﷺ: «من سأل الناس إلحافاً فإنّما يستكثر من النار» وفي الباب أحاديث كثيرة بسطها السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٩١٩٢).

(٢) أتصدّق. «ش».

(٣) رياضة بدنيّة بالعوم.

(٤) أي أن يجعل ميراثه حلالاً ا هـ وقد تكرر في الحديث ذكر الطيب والطيبات، وأكثر ما يرد بمعنى الحلال كما أنّ الخبيث كناية عن الحرام.

السُّفْلى ، وَمَنْ سَأَلَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى[(١)] كَانَ لَهُ شِيَةٌ[(٢)] يُعْرَفُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ وَلاَ لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ[(٣)] قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً أَعْطَاهُ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ مِنْهَا دِرْهَماً ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! لاَ تَرُدَّ عَلَيَّ صَدَقَتِي! فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَانِي أَنْ أَكْنِزَ فُضُولَ الْمَالِ؛ قَالَ أَبُو سُلَيْمٍ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ اسْتَغْنَى حَتَّى أَتَى لَهُ عَاشِرُ عَشَرَةٍ[(٤)] وَكَانَ يَقُولُ: لَيْتَ أَبَا رَافِعٍ مَاتَ فِي فَقْرِهِ أَوْ هُوَ فَقِيرٌ! قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ يُكَاتِبُ مَمْلُوكَهُ[(٥)] إِلاَّ بِثَمَنِهِ الَّذِي اشْتَرَاهُ بِهِ.

رَدُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما الْمَالَ قِصَّتُهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٧٦) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ بَعْدَ أَنْ أَبَى الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَرَدَّهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا ، وَقَالَ: أَبِيعُ دِينِي بِدُنْيَايَ! وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى مَاتَ بِهَا. وَأَخْرَجَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤٠٨).

رَدُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الْفَارُوقِ رضي الله عنهما الْمَالَ قِصَّتُهُ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢١) عَنْ مَيْمُونٍ قَالَ: دَسَّ[(٦)] مُعَاوِيَةُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ

(١) أي ما كان عفوًا قد فضل عن غنًى ، وقيل: أراد ما فضل عن العيال ، والظهر قد يزاد في مثل هذا إشباعاً للكلام وتمكيناً كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوي من المال. النهاية (٣/ ١٦٥).
(٢) أي علامة ، وأصل الشِّية كلّ ما يخالف معظم لون صاحبه. «إ ـ ح».
(٣) المرّة: القوّة والشدّة. والسويّ: الصحيح الأعضاء. «إ ـ ح».
(٤) أي من كبار أثرياء بلده. «إظهار».
(٥) المكاتبة: اتفاق بين السيد وعبده على مال إن أداه العبد صار حراً. «ش».
(٦) أي أدخله جاسوساً ليبحث عمّا في نفس ابن عمر بخفية. وبالأردية: كـ سی وه ميـ لـ ايا.

رضي الله عنهما وَهُوَ يُرِيدُ (أَنْ)[١] يَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما يُرِيدُ الْقِتَالَ أَمْ لاَ. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ[٢] فَنُبَايِعَكَ؟ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الأَمْرِ! قَالَ: وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: نَعَمْ إِلاَّ نُفَيْرٌ يَسِيرٌ، قَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ إِلاَّ ثَلاَثَةُ أَعْلاَجٍ[٣] بِهَجَرَ[٤] لَمْ يَكُنْ لِي فِيهَا حَاجَةٌ، قَالَ: فَعَلِمَ أَنَّهُ لاَ يُرِيدُ الْقِتَالَ، قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تُبَايِعَ لِمَنْ قَدْ كَادَ النَّاسُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ وَيَكْتُبَ لَكَ مِنَ الأَرَضِينَ وَمِنَ الأَمْوَالِ مَا لاَ تَحْتَاجُ أَنْتَ وَلاَ وُلْدُكَ إِلَى مَا بَعْدَهُ؟ فَقَالَ: أُفٍّ لَكَ! اخْرُجْ مِنْ عِنْدِي ثُمَّ لاَ تَدْخُلْ عَلَيَّ! وَيْحَكَ! إِنَّ دِينِي لَيْسَ بِدِينَارِكُمْ وَلاَ دِرْهَمِكُمْ وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَيَدِي بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠١) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَاتَبَ غُلاَماً لَهُ وَنَجَّمَهَا[٥] عَلَيْهِ نُجُوماً، فَلَمَّا حَلَّ أَوَّلُ النَّجْمِ أَتَاهُ الْمُكَاتَبُ بِهِ فَسَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ أَصَبْتَ هَذَا؟ قَالَ: كُنْتُ أَعْمَلُ وَأَسْأَلُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَفَجِئْتَنِي بِأَوْسَاخِ النَّاسِ تُرِيدُ أَنْ تُطْعِمَنِيهَا أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ وَلَكَ مَاجِئْتَ بِـهِ!.

رَدُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما الْمَالَ قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ دُهْقَانٍ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْخَرَائِطِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ دُهْقَاناً[٦] مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ كَلَّمَ ابْنَ جَعْفَرٍ فِي أَنْ يُكَلِّمَ عَلِيّاً رضي الله عنه فِي حَاجَةٍ فَكَلَّمَهُ فِيهَا

(١) من ابن سعد.

(٢) أي للبيعة.

(٣) العلج: الرجل القويّ الضخم (من العجم). «إ ـ ح».

(٤) بفتح أولَه، وثانيه، عند ياقوت هجر: مدينة، وهي قاعدة البحرين. أقول: وليست من البحرين المعروفة الآن سياسية، في داخل الخليج العربي، ولكن البحرين كانت تطلق على المنطقة الشرقيّة من السعوديّة، وقاعدتها هجر. وهي الأحساء. المعالم الأثيرة.

(٥) نجم فلان الدين: أدّاه نجوما: أي في أوقات معيّنة. «إ ـ ح».

(٦) هو بكسر الدال وضمّها: رئيس القرية، ومقدّم التناء (أي القاطنين بالبلد) وأصحاب الزراعة وهو معرّب. وهذا غير الدهقان المتقدّم ذكره (٢/ ٢٨٦).

فَقَضَاهَا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الدُّهْقَانُ أَرْبَعِينَ أَلْفاً فَقَالُوا: أَرْسَلَ بِهَا الدُّهْقَانُ ، فَرَدَّهَا وَقَالَ: إِنَّا لاَ نَبِيعُ مَعْرُوفاً. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٩٠) .

رَدُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَرْقَمِ رضي الله عنه الْمَالَ
قِصَّتُهُ مَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنهما في ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عُثْمَانُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَرْقَمِ رضي الله عنهما عَلَى بَيْتِ الْمَالِ فَأَعْطَاهُ عُمَالَةً[(١)] ثَلاَثَمِئَةِ أَلْفٍ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ: أَيْ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ قَالَ[(٢)]: بَلَغَنِي أَنَّ عُثْمَانَ أَجَازَ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَرْقَمِ بِثَلاَثِينَ أَلْفاً فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَقَالَ: إِنَّمَا عَمِلْتُ للهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٧٤)[(٣)] .

رَدُّ عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنهما الْمَالَ
قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: كُنْتُ نَازِلاً عَلَى عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ ابْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنهما فَلَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ أَتَاهُ رَجُلٌ بِكِيسٍ دَرَاهِمَ فَقَالَ: إِنَّ الأَمِيرَ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ وَيَقُولُ: لَمْ نَدَعْ قَارِئاً إِلاَّ وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَّا مَعْرُوفٌ فَاسْتَعِنْ بِهَذَا ، فَقَالَ: قُلْ لَهُ: وَاللهِ! مَا قَرَأْنَا الْقُرْآنَ نُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا ، وَرَدَّهُ عَلَيْهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢١) .

رَدُّ أَسْمَاءَ وَعَائِشَةَ بِنْتَيْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ الْمَالَ
قِصَّةُ أَسْمَاءَ رضي الله عنها مَعَ أُمِّهَا قُتَيْلَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الْعُزَّى

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٤)] وَالْبَزَّارُ[(٥)] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَتْ

(١) بالضم: أجرة العمل.
(٢) أي مالك وهذا حديث مالك. «إنعام».
(٣) وفي الباب قصة رجل من الأنصار يقال له: سليط ، كما في الأموال (ص٢٧٣) . «إنعام».
(٤) في المسند (٤/ ٤) .
(٥) والحاكم (٢/ ٤٨٥) وصححه ووافقه الذهبي ، وأخرج أيضاً نحوه البخاري مختصراً في=

قُتَيْلَةُ ابْنَةُ (عَبْدِ)[(١)] الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ أَسْعَدَ[(٢)] مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِسْلٍ عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما بِهَدَايَا: ضِبَابٍ[(٣)] وَقُرْصٍ[(٤)] وَسَمْنٍ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَتُدْخِلَهَا بَيْتَهَا، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[(٥)] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَتُدْخِلَهَا بَيْتَهَا؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٢٣): وَفِيهِ مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ[(٦)] وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

قِصَّةُ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَعَ امْرَأَةٍ مِسْكِينَةٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ٢٠٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مُسْكِينَةٌ وَمَعَهَا شَيْءٌ تُهْدِيهِ إِلَيَّ فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْبَلَهُ مِنْهَا رَحْمَةً لَهَا فَقَالَ لِي نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «فَهَلَّا قَبِلْتِيهِ وَكَافَأْتِيهَا[(٧)]! فَأَرَى أَنَّكِ حَقَّرْتِيهَا فَتَوَاضَعِي[(٨)] يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ وَيُبْغِضُ الْمُسْتَكْبِرِينَ».

= كتاب الهبة - باب الهدية للمشركين (١/ ٣٥٧)، وكذا مسلم في كتاب الزكاة - باب الصدقة على الأقربين... إلخ (١/ ٣٢٤).

(١) من الاستيعاب (٤/ ٢٢٨) والإصابة (٤/ ٢٢٤) والدر المنثور.

(٢) كذا في الأصل والمجمع (٧/ ١٢٣)، و(٩/ ٢٦٠)، وفي الاستيعاب: «عبد أسد»، وفي الإصابة (٤/ ٣٧٧): «ابن سعد».

(٣) (جمع ضب) حيوان أصغر من الهرة لونه بين السواد والصفرة ذنبه يكون صغيرًا جدًا يكثر وجوده في ديار العرب. يقال في الفارسية: سوسمار، وفي الهندية: وه.

(٤) رغيف.

(٥) [سورة الممتحنة: ٨] - أي لا ينهاكم الله عن البرّ بهؤلاء الذين لم يحاربوكم لأجل دينكم، ولم يخرجوكم من أوطانكم كالنساء والصبيان. صفوة التفاسير.

(٦) الأسدي، وقال الطبراني في المعجم الأوسط: لم يروه عن ابن المنكدر إلا مصعب، قلت: قال الزهري: كان من أعبد أهل زمانه، قيل: كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه، مات سنة ١٥٧ هـ. تهذيب التهذيب.

(٧) أي جازيتيها.

(٨) التواضع: إظهار التنزل عن مرتبته، وقيل: هو تعظيم من فوقه من أرباب الفضائل.

الإِحْتِرَازُ عَنِ السُّؤَالِ
قِصَّةُ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَعْوَزْنَا[(١)] إِعْوَازًا شَدِيدًا فَأَمَرَنِي أَهْلِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْأَلَهُ شَيْئاً فَأَقْبَلْتُ فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللهُ، وَمَنِ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللهُ[(٢)]، وَمَنْ سَأَلَنَا لَمْ نَدَّخِرْ[(٣)] عَنْهُ شَيْئاً وَجَدْنَاهُ» فَلَمْ أَسْأَلْهُ شَيْئاً وَرَجَعْتُ فَمَالَتْ عَلَيْنَا الدُّنْيَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[(٤)] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ أَصْبَحَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا مِنَ الْجُوعِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ ـ أَوْ أَمَتُهُ ـ: ائْتِ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْأَلْهُ، فَقَدْ أَتَاهُ فُلَانٌ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَخْطُبُ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَسْأَلْنَا إِمَّا أَنْ نَبْذُلَ لَهُ أَوْ نُوَاسِيَهُ ـ شَكَّ أَبُو حَمْزَةَ ـ وَمَنْ يَسْتَغْنِ عَنَّا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّنْ يَسْأَلُنَا»، قَالَ: فَرَجَعْتُ فَمَا سَأَلْتُهُ شَيْئاً؛ فَمَا زَالَ اللهُ يَرْزُقُنَا حَتَّى مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الأَنْصَارِ أَهْلَ بَيْتٍ أَكْثَرَ أَمْوَالاً مِنَّا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٢).

---

(١) أي افتقرنا وساءت حالنا. «إ ـ ح».

(٢) هو طلب العفاف والتعفف: وهو الكفّ عن الحرام والسؤال من الناس، وقال الشيخ زكريا ـ نور الله مرقده (في معنى الحديث): الأوجه عندي أن يراد بالعفة في الموضعين الأعم من السؤال الشامل لكل ما لا يلائم الشرع، والمعنى: من يطلب العفة من الله تبارك وتعالى يعطه الكريم العفة في المناهي كلها ويدخل فيها السؤال أيضاً، وقال القاري: قوله: «أعفه الله»: أي يجعله عفيفاً، من الإعفاف، وهو إعطاء العفة. وهي الحفظ عن المناهي يعني من قنع بأدنى قوت وترك السؤال تسهل عليه القناعة وهي كنز لا يفنى ا هـ. عن الأوجز (٦/ ٤٩٥).

(٣) الادخار: الاكتناز والرفع في البيوت، والمعنى: فلن أمنعكموه وأدخره لنفسي. عن الأوجز.

(٤) وأخرجه ـ أيضاً البخاري في كتاب الرقاق ـ باب الصبر عن محارم الله مختصرًا (٢/ ٩٥٨)، ومسلم في كتاب الزكاة ـ باب فضل التعفف... إلخ (١/ ٣٣٧)، وأبو داود في كتاب الزكاة باب في الاستعفاف (١/ ٢٣٢)، والنسائي في كتاب الزكاة ـ باب الاستعفاف عن المسألة (١/ ٣٦٢)، والترمذي في أبواب البر والصلة ـ باب الصبر (٢/ ٢٣).

قِصَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ لِي عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِدَةٌ، فَلَمَّا فُتِحَتْ قُرَيْظَةُ جِئْتُ لِيُنْجِزَ لِي(١) مَا وَعَدَنِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ يَسْتَغْنِ(٢) يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَقْنَعْ(٣) يُقَنِّعْهُ اللهُ(٤)»، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لاَ جَرَمَ(٥) لاَ أَسْأَلُهُ شَيْئاً. وَأَبُو سَلَمَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ ـ قَالَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٠٤).

قِصَّةُ ثَوْبَانَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٦) وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَأَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ (تَكَفَّلَ)(٧) لِي أَنْ لاَ يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً أَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ! فَقُلْتُ: أَنَا، فَكَانَ لاَ يَسْأَلُ أَحَداً شَيْئاً. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ قَالَ: «لاَ تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئاً»، قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَلاَ يَقُولُ لأَحَدٍ: نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٠١)، وَقَدْ تَقَدَّمَ(٨) فِي الْبَيْعَةِ عَلَى أَعْمَالِ الإِسْلاَمِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ بَيْعَةُ ثَوْبَانَ عَلَى أَنْ لاَ يَسْأَلَ أَحَداً شَيْئاً. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ فِي أَجْمَعِ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَرُبَّمَا وَقَعَ عَلَى عَاتِقِ رَجُلٍ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيُنَاوِلُهُ فَمَا يَأْخُذُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ. أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ ثَوْبَانَ مُخْتَصَراً.

---

(١) وفي الترغيب (٢/ ١٠٤): «إليّ» وهو تصحيف.
(٢) أي يترك سؤال الناس. «يغنه الله» يرزقه الله الغنى والسعادة. حاشية الترغيب.
(٣) أي يرضى باليسير.
(٤) يرضه الله تعالى بما أعطاه.
(٥) أي لا محالة و لا بدّ.
(٦) في المسند (٥/ ٢٧٥)، «والنسائي» في كتاب الزكاة ـ باب فضل من لا يسأل الناس شيئاً (١/ ٣٦٢)«وابن ماجه» في كتاب الزكاة باب كراهية المسألة (١/ ١٣٢)«وأبو داود» في كتاب الزكاة ـ باب كراهية المسألة (١/ ٢٣٢).
(٧) من أبي داود: أي ضمن. وفي الترغيب: «يكفل».
(٨) (١/ ٣٢٣).

قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضاً كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢١) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَانَ رُبَّمَا سَقَطَ الْخِطَامُ(١) مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَيَضْرِبُ بِذِرَاعِ نَاقَتِهِ فَيُنِيخُهَا فَيَأْخُذُهُ فَقَالُوا: أَفَلاَ أَمَرْتَنَا نُنَاوِلُكَهُ قَالَ: إِنَّ حَبِيبِي ﷺ أَمَرَنِي أَنْ لاَ أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً.

الْخَوْفُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

خَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ

رِوَايَةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٥٧٨)(٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى(٣) رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ(٤) وَالأَمْوَاتِ ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ(٥)، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ(٦)، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ(٧) إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي(٨) هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا(٩)»؛ قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) الخطام: كل ما وضع في أنف البعير ليقتاد به. «إ ـ ح».

(٢) في كتاب المغازي ـ باب غزوة أحد، وأخرجه أيضاً في كتاب الجنائز ـ باب الصلاة على الشهيد(١/ ١٧٩).

(٣) دعا. «ش».

(٤) أما الأحياء فبخروجه منهم وأما الأموات فبانقطاع دعائه واستغفاره لهم.

(٥) الفرط بفتح الفاء والراء: الذي يتقدم الواردين فيهيء لهم ما يحتاجون إليه. عن القسطلاني «ش».

(٦) أي أشهد لكم.

(٧) نظرًا حقيقياً بطريق الكشف.

(٨) هو على ظاهره، وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة. حاشية البخاري.

(٩) أن ترغبوا فيها (أي على وجه المعارضة والانفراد فيها: أي في الخزائن أو في الدنيا) لأنها تبعث على جمعها وإمساكها، أو لأنه يؤدي إلى المنازعة والمقاتلة. «إنعام».

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الرِّقَاقِ[(١)] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يَوْماً فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ ـ فَذَكَرَهُ وَفِيهِ: «وَإِنِّي وَاللهِ! لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ[(٢)] أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ وَإِنِّي وَاللهِ! مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا».

قَوْلُهُ ﷺ لَمَّا قَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه بِمَالٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[(٣)] عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الأَنْصَارِيِّ[(٤)] رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه إِلَى الْبَحْرَيْنِ[(٥)] يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا فَقَدِمَ بِمَالٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَوْا[(٦)] صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ[(٧)] فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ»، قَالُوا: أَجَلْ، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا[(٨)] وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ! فَوَاللهِ! مَا الْفَقْرَ[(٩)] أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ

---

(١) في باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٢/ ٩٥١).

(٢) فيه: إشارة إلى ما فتح على أمته من المدن والخزائن من بعده.

(٣) البخاري في كتاب الرقاق ـ باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٢/ ٩٥٠) وأيضاً (١/ ٤٤٧) و«مسلم» في كتاب الزهد (٢/ ٤٠٧).

(٤) وهو حليف لبني عامر بن لؤيّ وكان شهد بدرًا.

(٥) كان قدوم أبي عبيدة سنة عشر قدم بمئة ألف وثمانين ألف درهم، وقال قتادة: كان المال مئتين ألفاً (لعله مئتي ألف) وقال الزهري: قدم به ليلاً، وقال ابن حبيب: هو أكثر مال قدم به على رسول الله ﷺ، وقال قتادة: وصبّ على حصير وفرقه وما حرم منه سائلاً. حاشية البخاري.

(٦) أتوا. «إنعام».

(٧) أي قصدوا له.

(٨) معناه الإخبار بحصول المقصود: أي لكم البشرى والتهنئة وارجوا وانتظروا ما يفرّحكم من إقبال الخير الكثير. «وأملوا» من التأميل من الأمل: وهو الرجاء. «ما يسرّكم» مفعول أملوًا: أي انتظروا مالاً كثيرًا. هامش البخاري.

(٩) وهذه الخشية يحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى لأن مضرة=

عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[١]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤١).

حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ (يَخْطُبُ)[٣] إِذْ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فِيهِ جَفَاءٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَكَلَتْنَا الضَّبُعُ[٤]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَيْرُ ذَلِكَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ حِينَ تُصَبُّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبّاً، فَيَا لَيْتَ أُمَّتِي لاَ تَلْبَسُ الذَّهَبَ!» وَرُوَاةُ أَحْمَدَ رُوَاةُ الصَّحِيحِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٤).

حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٥] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه فِي حَدِيثٍ قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا[٦] وَزِينَتِهَا». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٤).

حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لأَنَا لِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنْ فِتْنَةِ الضَّرَّاءِ[٧]، إِنَّكُمُ ابْتُلِيتُمْ

= الفقر دنيوية غالباً، ومضرة الغنى دينية غالباً. حاشية البخاري.

(١) لأنها تبعث على جمعها وإمساكها أو لأنه يؤدي إلى المنازعة والمقاتلة. «إنعام».

(٢) في المسند (٥/ ١٥٣).

(٣) من المسند.

(٤) أي السنة المجدبة. «إ ـ ح».

(٥) البخاري في كتاب الزكاة ـ باب الصدقة على اليتامى (١/ ١٩٧)، ومسلم في كتاب الزكاة ـ باب التحذير من الاغترار بزينة الدنيا إلخ (١/ ٣٣٦).

(٦) أي حسنها وبهجتها وكثرة خيرها: أي نعيمها وأعراضها وحظوظها، شبهت بزهرة الروضة. مجمع البحار.

(٧) هما بناءان للمؤنث لامذكر لهما، وفي الأثر: «ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم=

بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبَرْتُمْ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ»[١] ، وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رُوَاتِهِ رُوَاةُ الصَّحِيحِ . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٥)[٢] .

حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «الْفَقْرَ تَخَافُونَ - أَوِ الْعَوَزَ[٣] - أَمْ تَهُمُّكُمُ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ اللهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَتُصَبُّ[٤] عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبّاً حَتَّى لاَ يُزِيغَكُمْ بَعْدَ أَنْ زِغْتُمْ[٥] إِلاَّ هِيَ» وَفِي إِسْنَادِهِ بَقِيَّةُ[٦] . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٢)[٧] .

خَوْفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[٨] رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا رِوَايَةُ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما فِي قِصَّةِ غَنَائِمِ الْقَادِسِيَّةِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٨) عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِغَنَائِمَ مِنْ غَنَائِمِ الْقَادِسِيَّةِ[٩] فَجَعَلَ

= نصبر» أي اختبرنا بالفقر والشدة والعذاب فصبرنا عليه فلما جاءتنا الدنيا والسعة والراحة بطرنا.

(١) قال القسطلاني: خضرة من حيث المنظر ، حلوة من حيث الذوق ، قال النووي: فيه التحذير من الاغترار بالدنيا والنظر إليها والمفاخرة بها.

(٢) ومجمع الزوائد(١٠/ ٢٤٥) . «إنعام».

(٣) العوز: الحاجة. الترغيب.

(٤) يكثر خيرها.

(٥) أي ملتم وانحرفتم عن الجادة: أي الدنيا يزداد نعيمها فتطغيكم وتبعدكم عن صالح الأعمال. والزيغ: الميل عن الاستقامة. حاشية الترغيب.

(٦) هو بقية بن الوليد قال الهيثمي(١٠/ ٢٤٥) : رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجاله وثقوا إلاّ أن بقية مدلس وإن كان ثقة.

(٧) ومجمع الزوائد(١٠/ ٢٤٥) . «إنعام».

(٨) لم يذكر المؤلف رحمه الله خوف أبي بكر رضي الله عنه على بسط الدنيا» كما هو دأبه في ذكره التراجم مرتبة لأنها لم تبسط في زمنه ، وأما خوفه ﷺ فكان على أمته لا على نفسه.

(٩) صاحبة المعركة الشهيرة بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وتقع بين النجف =

يَتَصَفَّحُهَا(١) وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَبْكِي وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا يَوْمُ فَرَحٍ وَهَذَا يَوْمُ سُرُورٍ، قَالَ: فَقَالَ: أَجَلْ! وَلَكِنْ لَمْ يُؤْتَ هَذَا قَوْمٌ قَطُّ إِلاَّ أَوْرَثَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ(٢). وَأَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ أَيْضاً عَنِ الْمِسْوَرِ مِثْلَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢١).

رِوَايَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضاً (٦/ ٣٥٨) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: لَمَّا أُتِيَ عُمَرُ رضي الله عنه بِكُنُوزِ كِسْرَى قَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَرْقَمَ الزُّهْرِيُّ رضي الله عنه: أَلاَ تَجْعَلُهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ يَعْنِي(٣) فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لاَ نَجْعَلُهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ حَتَّى نَقْسِمَهَا، وَبَكَى عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَوَاللهِ إِنَّ هَذَا لَيَوْمُ شُكْرٍ وَيَوْمُ سُرُورٍ وَيَوْمُ فَرَحٍ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذَا لَمْ يُعْطِهِ اللهُ قَوْماً قَطُّ إِلاَّ أَلْقَى اللهُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ(٤) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢١). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٦).

رِوَايَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رحمه الله فِي قِصَّةِ فَرْوَةِ كِسْرَى وَسِوَارَيْهِ

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضاً (٦/ ٣٥٨) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أُتِيَ بِفَرْوَةِ(٥) كِسْرَى (بْنِ هُرْمُزَ)(٦) فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِي الْقَوْمِ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ

= والحيرة، إلى شمال الغربي من الكوفة، وإلى الجنوب من كربلاء. المعالم الأثيرة.

(١) أي يتأملها ويقلّبها.

(٢) أي شدة البغض.

(٣) كذا في الأصل والبيهقي، وليس هذا اللفظ في كنز العمال. «إنعام»

(٤) بهذا الطريق أطول منه.

(٥) هي بمعنى ثروة، وبالأردية: تاج مالداري، (وفي المنتخب: «بعروة» وهو خطأ). «إنعام».

(٦) من المنتخب.

جُعْشُم رضي الله عنه ، قَالَ: فَأَلْقَى إِلَيْهِ سِوَارَيْ[(١)] كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ فَجَعَلَهُمَا فِي يَدَيْهِ فَبَلَغَا مَنْكِبَيْهِ ، فَلَمَّا رَآهُمَا فِي يَدَيْ سُرَاقَةَ قَالَ: اَلْحَمْدُ للهِ! سِوَارَيْ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ فِي يَدِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ! ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَكَ ﷺ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصِيبَ مَالاً فَيُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ ، وَزَوَيْتَ[(٢)] ذَلِكَ عَنْهُ نَظَرًا مِنْكَ لَهُ[(٣)] وَخِيَارًا[(٤)] ، ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصِيبَ مَالاً فَيُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ ، فَزَوَيْتَ ذَلِكَ عَنْهُ نَظَرًا مِنْكَ لَهُ وَخِيَارًا ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْرًا مِنْكَ بِعُمَرَ[(٥)]! ثُمَّ تَلاَ ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[(٦)]. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ مِثْلَهُ؛ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٢) .

رِوَايَةُ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ فِي بُكَائِهِ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٧)] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ فَأَرْسَلَ عُمَرُ

(١) السوار: الحلية التي تلبسه المرأة في زندها.
(٢) أي صرفته وقبضته. «إ ـ ح».
(٣) نظر له: ترحم. «إنعام».
(٤) الخيار: الاسم من الاختيار: وهو طلب خير الأمرين.
(٥) قال بعضهم: من مكر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا ، ولذلك قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من وُسِّعَ عليه دنياه ولم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع عن عقله. عن مفردات الراغب.
(٦) آيتان: [٥٥ و٥٦ من سورة المؤمنين] . ﴿ أَيَحْسَبُونَ ﴾. الآية: أي أيظن هؤلاء الكفار أنّ الذي نعطيهم في الدنيا من الأموال والأولاد. ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ ﴾. الآية: أي هو تعجيل ومسارعة لهم في الإحسان كلاّ ليس الأمر كما يظنون بل هو استدراج لهم واستجرار إلى زيادة الإثم ، ولهذا قال: ﴿ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾: أي بل هم أشباه البهائم ، لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتفكروا في الأمر أهو استدراجٌ أم مسارعة في الخير والآية ردّ على المشركين في زعمهم أن أموالهم وأولادهم دليل رضى الله عنهم كما حكى الله عنهم. (أي بعد هذا) صفوة التفاسير.
(٧) في المسند (١/ ١٦) .

إِلَى سَفَطٍ[(١)] - هُوَ شَيْءٌ كَالْقُفَّةِ[(٢)] أَوْ كَالْجُوَالِقِ[(٣)] - أُتِيَ بِهِ مِنْ قَلْعَةِ الْعِرَاقِ[(٤)] فَكَانَ فِيهِ خَاتَمٌ فَأَخَذَهُ بَعْضُ بَنِيهِ فَأَدْخَلَهُ فِي فِيهِ فَانْتَزَعَهُ عُمَرُ مِنْهُ؛ ثُمَّ بَكَى عُمَرُ رضي الله عنه ، فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ:

لِمَ تَبْكِي؟ وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ وَأَظْهَرَكَ عَلَى عَدُوِّكَ[(٥)] وَأَقَرَّ عَيْنَكَ[(٦)] ، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تُفْتَحُ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ أَلْقَى اللهُ عز وجل بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ[(٧)] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أُشْفِقُ[(٨)] مِنْ ذَلِكَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٤) .

رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي بُكَائِهِ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

وَأَخْرَجَ الْحُمَيْدِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٨٨)[(٩)] وَالْبَزَّارُ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٨) وَغَيْرُهُمْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا صَلَّى صَلاَةً جَلَسَ لِلنَّاسِ فَمَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ كَلَّمَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ حَاجَةٌ قَامَ ، فَصَلَّى صَلَوَاتٍ لِلنَّاسِ[(١٠)] لاَ يَجْلِسُ فِيهِنَّ فَقُلْتُ: يَا يَرْفَأُ! أَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَكَاةٌ[(١١)]؟ فَقَالَ: مَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

---

(١) السفط: ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، وعاء كالقفة أو الجوالق. «إ - ح» وبالفارسية: جامه دان. «إنعام».

(٢) القفة: الزنبيل من الخوص: أي ورق النخل ونحوه. وبالأردية: (وكري). «إنعام».

(٣) هي العدل من صوف أو شعر. «إ - ح».

(٤) موضع بالبادية وإليه تنسب السيوف ، وقيل: هي القرية التي دون حلوان العراق. معجم البلدان.

(٥) نصرك عليه وأمدك بالفتوح الجمة.

(٦) أي أفرحك.

(٧) شدة البغض.

(٨) أي أخاف.

(٩) في الأصل: (٣/ ٢٠٧) والصواب: (٣/ ٢٨٨) . «إنعام».

(١٠) هذه الكلمة ليست في الطبقات ولا في البيهقي ، والأصوب: حذفها ، وفي البيهقي: «فصلى ذات يوم فلم يجلس». «ش».

(١١) الشكوى والشكاة والشكاء والشكواء: المرض. «إنعام».

شَكْوٌ[١] ، فَجَلَسْتُ فَجَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَجَلَسَ فَخَرَجَ يَرْفَأُ فَقَالَ: قُمْ يَا بْنَ عَفَّانَ! قُمْ يَا بْنَ عَبَّاسٍ! فَدَخَلْنَا عَلَى عُمَرَ فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ صُبَرٌ[٢] مِّنْ مَّالٍ عَلَى كُلِّ صُبْرَةٍ مِّنْهَا كُتُفٌ[٣]! فَقَالَ: إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَوَجَدْتُكُمَا مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِهَا عَشِيرَةً فَخُذَا هَذَا الْمَالَ فَاقْتَسِمَاهُ[٤] فَمَا كَانَ مِنْ فَضْلٍ فَرُدَّا[٥]! فَأَمَّا عُثْمَانُ (فَحَثَا)[٦] وَأَمَّا أَنَا فَجَثَوْتُ[٧] لِرُكْبَتَيَّ وَقُلْتُ: وَإِنْ كَانَ نُقْصَاناً رَدَدْتَ عَلَيْنَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: شِنْشِنَةٌ مِّنْ أَخْشَنَ[٨] - (قَالَ سُفْيَانُ): يَعْنِي حَجَرًا مِّنْ جَبَلٍ - أَمَا كَانَ هَذَا عِنْدَ اللهِ إِذْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ الْقِدَّ[٩]؟ فَقُلْتُ: بَلَى، وَاللهِ! لَقَدْ كَانَ هَذَا عِنْدَ اللهِ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَيٌّ، وَلَوْ عَلَيْهِ فُتِحَ لَصَنَعَ فِيهِ غَيْرَ الَّذِي تَصْنَعُ؛ فَغَضِبَ عُمَرُ وَقَالَ: إِذَنْ صَنَعَ مَاذَا قُلْتُ: إِذًا لأَكَلَ وَأَطْعَمَنَا، فَنَشَجَ[١٠] عُمَرُ حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَضْلاَعُهُ ثُمَّ قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا[١١] كَفَافاً لاَ لِيَ وَلاَ عَلَيَّ[١٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢٠)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٤٢): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ - اهـ.

---

(١) التألم مما به من مرض ونحوه، وفي الكنز الجديد: «شكاة».

(٢) جمع الصبرة: أي المجتمع من كل شيء؛ نحو الحب المحصود، والتمر، والدراهم، والرمل المتراكب.

(٣) جمع كتاف: ما شد به من حبل وغيره.

(٤) اقتسم الشيء بينهم: أخذ كل منهم نصيبه منه، وفي المجمع والطبقات: «فاقسماه».

(٥) في البيهقي: «فرداه» وهو أصوب. «ش».

(٦) بالحاء المهملة كما في نسختي البيهقي وابن سعد (٣/ ٢٨٨) (وكذا في الكنز الجديد (٤/ ٣٧٧) أي أخذ وهو أصوب) في الأصل: «فجثا». «إنعام».

(٧) وفي الكنز الجديد: «فحثوت» وهو خطأ.

(٨) عادة، والأخشن: الجبل. ومعناه أنه شبّهه بأبيه العباس في شهامته ورأيه وجرأته على القول وهو مثل «شنشنة أعرفها من أخزم» وأول من قاله أبو أخزم الطائي، وذلك أن أخزم كان عاقاً لأبيه فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه، فقال: [من الرجز]

إن بنيّ زملوني بالدم شنشنة أعرفها من أخزم

(٩) السير يقد من جلد، يريد يأكلون جلد السخلة في الجدب. «إ - ح».

(١٠) أي بكى من صوت وتوجّع. «إ - ح».

(١١) أي من الخلافة. «ش».

(١٢) قاله هضماً لنفسه أو رأى أن الإنسان لا يخلو عن تقصير.

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[١] وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٨) وَابْنُ رَاهَوَيْهِ وَالشَّاشِيُّ وَحَسَنٌ[٢] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ نِطَعٌ[٣] فِيهِ[٤] الذَّهَبُ مَنْثُورٌ[٥] قَالَ: هَلُمَّ فَاقْسِمْ هَذَا بَيْنَ قَوْمِكَ! فَاللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ زَوَى هَذَا[٦] عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ فَأُعْطِيتُهُ لِخَيْرٍ أُعْطِيتُهُ أَمْ لِشَرٍّ! ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا حَبَسَهُ عَنْ نَبِيِّهِ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ إِرَادَةَ الشَّرِّ لَهُمَا وَأَعْطَاهُ عُمَرَ إِرَادَةَ الْخَيْرِ لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٧).

قِصَّتُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[٧] وَالْعَدَنِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه[٨] فَأَتَيْتُهُ، فَلَمَّا بَلَغْتُ الْبَابَ سَمِعْتُ نَحِيبَهُ[٩] فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! اعْتَرِيَ[١٠] وَاللهِ! أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَدَخَلْتُ فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ وَقُلْتُ: لَا بَأْسَ لَا بَأْسَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: بَلْ أَشَدُّ الْبَأْسِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْبَابَ فَإِذَا حَقَائِبُ[١١] بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ! فَقَالَ: الْآنَ هَانَ آلُ الْخَطَّابِ[١٢] عَلَى اللهِ، إِنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَ هَذَا إِلَى صَاحِبَيَّ يَعْنِي

(١) (ص٢٥٠). «إنعام».
(٢) أي وهو حديث حسن.
(٣) وهو الذي يفترش من الجلود، وفيه لغات: فتح النون وكسرها وسكون الطاء وفتحها، والأفصح كسر النون وفتح الطاء. مقدمة فتح الباري (ص١٩٦).
(٤) وفي ابن سعد والكنز الجديد (٤/ ٣٦٨): «عليه» وهو أصوب.
(٥) وفي الكنز الجديد: «منثورًا نثر الحثا، فقال ابن عباس: أتدري ما الحثا فذكر التبن».
(٦) أي صرف هذا ومنعه.
(٧) (ص٢٤٩). «إنعام».
(٨) وفي الكنز الجديد (٤/ ٣٧٠) بعده: «أظنه قال ظهرًا».
(٩) نحب الرجل نحباً ونحيباً: رفع صوته بالبكاء. «إ - ح».
(١٠) أي شيء عظيم اعتراه (أي أصابه) حتى بكى وانتحب. «إنعام».
(١١) جمع حقيبة: الوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده.
(١٢) أي ذلّوا وحقروا.

النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ـ فَسَنَّا لِي فِيهِ سُنَّةً أَقْتَدِي بِهَا ، قُلْتُ: اجْلِسْ بِنَا نُفَكِّرْ! فَجَعَلْنَا لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَجَعَلْنَا لِلْمُهَاجِرِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَلِسَائِرِ النَّاسِ أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ ، حَتَّى وَزَّعْنَا ذَلِكَ الْمَالَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/٣١٨) .

خَوْفُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

قِصَّةُ بُكَائِهِ رضي الله عنه وَهُوَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٥٧٩)[١] عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِماً فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي[٢] كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ[٣] إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ ـ وَأُرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ رضي الله عنه وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا[٤]! ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ نَحْوَهُ (١/ ١٠٠) .

قِصَّةٌ أُخْرَى لَهُ رضي الله عنه فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٩) عَنْ نَوْفَلِ بْنِ إِيَاسٍ الْهُذَلِيِّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه لَنَا جَلِيساً وَكَانَ نِعْمَ الْجَلِيسُ وَإِنَّهُ انْقَلَبَ بِنَا يَوْماً حَتَّى دَخَلْنَا بَيْتَهُ ، وَدَخَلَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ مَعَنَا ، وَأُتِينَا بِصَحْفَةٍ[٥] فِيهَا خُبْزٌ

---

(١) في كتاب المغازي باب غزوة أحد.

(٢) يعني قال عبد الرحمن: كان مصعب خيرًا مني ، إنما قاله تواضعاً وهضماً لنفسه ، كما قال ﷺ: «لا تفضلوني على يونس بن متى» ، وإلا فعبد الرحمن من العشرة المبشرة. حاشية البخاري.

(٣) شملة مخططة.

(٤) لعله يعني خفنا أن ندخل في زمرة من قيل فيه: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨] .

(٥) إناء كالقصعة المبسوطة. «إ ـ ح» ، وفي الإصابة (٢/ ٤٠٩) : فأتانا بقصعة. . . إلخ.

وَلَحْمٌ، فَلَمَّا وُضِعَتْ بَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! مَا يُبْكِيكَ قَالَ: هَلَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ؛ وَلاَ أَرَانَا أُخِّرْنَا لَهَا[1] لِمَا هُوَ خَيْرٌ (لَنَا)[2]. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالسَّرَّاجُ عَنْ نَوْفَلٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤١٧).

سُؤَالُهُ لأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما عَلَى بَسْطِ الْمَالِ وَجَوَابُهَا لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: يَا أُمَّهْ! قَدْ خِفْتُ أَنْ يُهْلِكَنِي مَالِي، أَنَا أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالاً؛ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ! فَأَنْفِقْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لاَ يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أُفَارِقَهُ»، فَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَلَقِيَ عُمَرَ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا عُمَرُ فَقَالَ: بِاللهِ! مِنْهُمْ أَنَا فَقَالَتْ: لاَ، وَلاَ أُبَرِّىءُ[3] أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٧٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

خَوْفُ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

قِصَّةُ خَوْفِهِ وَقَدْ عَادَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ: عَادَ خَبَّاباً رضي الله عنه نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: أَبْشِرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! تَرِدُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ الْحَوْضَ، فَقَالَ: كَيْفَ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى أَعْلَى الْبَيْتِ وَأَسْفَلِهِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ كَزَادِ الرَّاكِبِ»[4]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٨٤)[5].

---

(١) وليس في الإصابة لفظ «لها» (ولا في الاستيعاب (٢/ ٣٨٩) هو الظاهر). «إنعام».

(٢) كما في الإصابة (٢/ ٤٠٩) والاستيعاب (٢/ ٣٨٩) وهو الظاهر، وفي الأصل والحلية: «منها».

(٣) أي لا أظهر براءة أحد بعدك، وإظهارها براءة عمر رضي الله عنه لا ينفي عن الآخرين، مع أن الرسول ﷺ بشر بالجنة العشرة وغيرهم منهم والله أعلم.

(٤) الحديث أخرجه أيضا الترمذي في أبواب اللباس نحوه، وابن ماجه في أبواب الزهد باب الزهد في الدنيا.

(٥) في الأصل: (٥/ ١٨٤) والصواب: (٥/ ١٨٣) اهـ، وفي مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٣). «إنعام».

قِصَّتُهُ رضي الله عنه في ذَلِكَ عِنْدَ وَفَاتِهِ

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٥) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: عَادَ خَبَّاباً نَفَرٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَبْشِرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! إِخْوَانُكَ تَقْدَمُ عَلَيْهِمْ غَدًا، فَبَكَى وَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِي جَزَعٌ[1] وَلَكِنَّكُمْ ذَكَّرْتُمُونِي أَقْوَاماً وَسَمَّيْتُمْ لِي إِخْوَاناً وَإِنَّ أُولَئِكَ قَدْ مَضَوْا بِأُجُورِهِمْ كُلُّهُمْ،[2] وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ ثَوَابُ مَا تَذْكُرُونَ مِنْ تِلْكَ الأَعْمَالِ مَا أُوتِينَا بَعْدَهُمْ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٦٦)[3] عَنْ طَارِقٍ بِنَحْوِهِ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٤) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابٍ وَقَدِ اكْتَوَى فِي بَطْنِهِ سَبْعَ كَيَّاتٍ[4] فَقَالَ: لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ!» لَتَمَنَّيْتُهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اذْكُرْ صُحْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْقُدُومَ عَلَيْهِ! فَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ يَبْقِيَ[5] مَا عِنْدِي الْقُدُومَ عَلَيْهِ. هَذِهِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دَرَاهِمَ[6] فِي الْبَيْتِ.

وَأَخْرَجَ (١/ ١٤٥) مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ حَارِثَةَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، وَزَادَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَمْلِكُ دِرْهَماً وَإِنَّ فِي جَانِبِ بَيْتِي لأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ؛ قَالَ: ثُمَّ أُتِيَ بِكَفَنِهِ، فَلَمَّا رَآهُ بَكَى فَقَالَ: لَكِنَّ حَمْزَةَ رضي الله عنه لَمْ يُوجَدْ لَهُ

---

(١) الجزع: ضد الصبر.

(٢) وفي ابن سعد: «كما هي»، وهو أوضح. «ش».

(٣) في الأصل: (٣/ ١١٨) والصواب: (٣/ ١٦٦). «إنعام».

(٤) الكيّ بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمراض. مجمع البحار وفي الكوكب الدرّي (٢/ ٣٣): نهى رسول الله ﷺ عن الكيّ: أي من غير ضرورة داعية إليه، وبذلك تجمع الروايات ويصح اكتواء الأصحاب رضي الله عنهم وإلا فكيف يتصور عنهم مخالفة أمره ﷺ.

(٥) أي يمنعني.

(٦) كذا في الأصل والحلية، ولعل الصواب: أربعون ألف درهم، كما في الرواية التالية.

كَفَنٌ إلاَّ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ[١]، إذَا جُعِلَتْ عَلَى رَأْسِهِ قَلَصَتْ[٢] عَنْ قَدَمَيْهِ، وَإذَا جُعِلَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ قَلَصَتْ عَنْ رَأْسِهِ، حَتَّى مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ وَجُعِلَ عَلَى قَدَمَيْهِ الإِذْخِرُ[٣]؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١١٧) عَنْ حَارِثَةَ بِنَحْوِهِ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الحِلْيَةِ (١/ ١٤٥) عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ: إنَّ فِي هَذَا التَّابُوتِ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَاللهِ! مَا شَدَدْتُ لَهَا مِنْ خَيْطٍ وَلاَ مَنَعْتُهَا مِنْ سَائِلٍ، ثُمَّ بَكَى فَقُلْنَا: مَا يُبْكِيكَ قَالَ: أَبْكِي أَنَّ أَصْحَابِي مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيَا شَيْئاً[٤]، وَإنَّا بَقِينَا بَعْدَهُمْ حَتَّى لَمْ نَجِدْ لَهَا مَوْضِعاً إلاَّ التُّرَابَ[٥]. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: رَوَاهُ أَبُو أَسَامَةَ عَنْ إدْرِيسَ قَالَ: وَلَوَدِدْتُ أَنَّهَا كَذَا وَكَذَا كَمَا قَالَ بَعْرًا أَوْ غَيْرَهُ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً (١/ ١٤٦) فِي حَدِيثِ قَيْسٍ ثُمَّ قَالَ: إنَّهُ قَدْ مَضَى قَبْلَنَا أَقْوَامٌ لَمْ يَنَالُوا مِنَ الدُّنْيَا شَيْئاً، وَإنَّا بَقِينَا بَعْدَهُمْ حَتَّى نِلْنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا لاَ يَدْرِي أَحَدُنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ يَضَعُهُ إلاَّ فِي التُّرَابِ، وَإنَّ المُسْلِمَ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَنْفَقَهُ إلاَّ فِيمَا أَنْفَقَ فِي التُّرَابِ[٦].

---

(١) أي بردة فيها خطوط سود وبيض. «إ ـ ح».

(٢) أي انضمت. «إ ـ ج».

(٣) الإذخر: حشيش طيب الريح أطول من الثَّيل ينبت على نبتة الكولان، واحدتها إذخرة، وهي شجرة صغيرة، قال أبو حنيفة: الإذخر له أصل مندفن دقاق دفر الريح، وهو مثل أسل الكولان إلا أنه أعرض وأصغر كعوباً، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر، وهو يشبه في نباته الغرز، يطحن فيدخل في الطيب، وهي تنبت في الحزون و السهول وقلما تنبت الإذخرة منفردة، ويسقف بها البيوت فوق الخشب وهمزتها زائدة. لسان العرب.

(٤) أي لم تنقص أجورهم بمعنى أنهم لم يتعجلوها في الدنيا بل بقيت موفورة لهم في الآخرة. حاشية البخاري.

(٥) أي الإنفاق في البنيان. وقد وقع لأحمد في هذا الحديث بعد قوله: «إلا التراب» «وكان يبني حائطاً له». حاشية البخاري.

(٦) أي في بناء لا يحتاج إليه، لا من بنى ما لا بد منه، أو أبنية الخير من المساجد والرباطات.

حدِيثُ الْبُخَارِيِّ فِي خَوْفِ خَبَّابٍ رضي الله عنه

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[(١)] عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ فَوَجَبَ[(٢)] أَجْرُنَا عَلَى اللهِ. فَمِنَّا مَنْ مَضَى أَوْ ذَهَبَ لَمْ يَأْكُلْ[(٣)] مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً، كَانَ مِنْهُمْ مُصْعَبُ ابْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ لمْ يَتْرُكْ إِلاَّ نَمِرَةً[(٤)]، كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاهُ، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلاهُ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلِهِ الإِذْخِرَ»، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ[(٥)] لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا[(٦)]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٨٥) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِمِثْلِهِ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨٦).

خَوْفُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا
قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٩) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ قَالَ: صَحِبْتُ سَلْمَانَ رضي الله عنه فَذَكَرَ مَا فَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُنُوزِ كِسْرَى فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكُمُوهُ وَفَتَحَهُ لَكُمْ وَخَوَّلَكُمْ[(٧)] لَمُمْسِكٌ خَزَائِنَهُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَيٌّ، وَلَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ وَمَا عِنْدَهُمْ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ وَلاَ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ ثُمَّ ذَاكَ يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ! ثُمَّ مَرَرْنَا بِبَيَادِرَ[(٨)] تُذْرَى فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكُمُوهُ

(١) في كتاب الجنائز ـ باب إذا لم يجد كفناً إلخ (١/ ١٧٠)، وأخرجه أيضاً مسلم وابن ماجه في الجنائز والترمذي في المناقب وأحمد في المسند (٥/ ١٠٩ ـ ١١٢).
(٢) وفي البخاري: «فوقع».
(٣) وفي البخاري: «فمنا من مات ولم يأكل».
(٤) شملة فيها خطوط بيض وسود.
(٥) أي أدركت ونضجت. «إ ـ ح».
(٦) يجتنيها. «إ ـ ح».
(٧) أي أعطاكم وملككم خزائن كسرى.
(٨) جمع البيدر: مكان يداس فيه المجتمع من نحو الحب المحصود، والتمر. «تذرى» أي تنقى في الريح.

وَخَوَّلَكُمْ وَفَتَحَهُ لَكُمْ لَمُمْسِكٌ خَزَائِنَهُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَيٌّ ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ وَمَا عِنْدَهُمْ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ وَلاَ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ ثُمَّ ذَاكَ يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ!

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه عَلَى شَطِّ[١] دِجْلَةَ[٢] فَقَالَ: يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ! انْزِلْ فَاشْرَبْ! فَشَرِبْتُ[٣] فَقَالَ: مَا نَقَصَ شَرَابُكَ مِنْ دِجْلَةَ قُلْتُ: مَا عَسَى أَنْ يَنْقُصَ ، قَالَ: فَإِنَّ الْعِلْمَ كَذَلِكَ يُؤْخَذُ مِنْهُ وَلاَ يَنْقُصُ ، ثُمَّ قَالَ: ارْكَبْ! فَمَرَرْنَا بِأَكْدَاسٍ[٤] مِنْ حِنْطَةٍ وَشَعِيرٍ فَقَالَ: أَفْتَرَى هَذَا فُتِحَ لَنَا وَقُتِّرَ[٥] عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِخَيْرٍ لَنَا وَشَرٍّ لَهُمْ! قُلْتُ: لاَ أَدْرِي (قَالَ)[٦] وَلَكِنِّي أَدْرِي شَرٌّ لَنَا وَخَيْرٌ لَهُمْ. قَالَ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةً حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٤): وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا.

عِيَادَةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ لِسَلْمَانَ رضي الله عنهما وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٥) عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ[٧] أَنَّ سَعْدَ ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه يَعُودُهُ فَبَكَى سَلْمَانُ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ تَلْقَى أَصْحَابَكَ ، وَتَرِدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْحَوْضَ ، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ! فَقَالَ: مَا أَبْكِي جَزَعاً مِنَ الْمَوْتِ وَلاَ حِرْصاً عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «لِيَكُنْ بُلْغَةُ[٨] أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا

---

(١) بفتح الشين: جانبها.

(٢) نهر ببغداد ، لاتدخله الألف واللام ، قال حمزة: دجلة معربة على ديلد ، ولها اسمان آخران ، وهما: آرنك روذ ، وكودك دريا: أي البحر الصغير. معجم البلدان.

(٣) وفي نسخة للطبراني زيادة: «ثم قال: اشرب ، فشربت». انظر حاشية المجمع.

(٤) جمع كدس: وهو ما يجمع من الطعام في البيدر. «إ - ح».

(٥) أي ضيق عليهم. «إ - ح».

(٦) أي سلمان.

(٧) أي عن أساتذته المحدثين.

(٨) أي كفاية ، وفي ابن ماجه (٢/ ٣١٢): «يكفي أحدكم مثل زاد الراكب».

كَزَادِ الرَّاكِبِ»[1]! وَهَذِهِ الأَسَاوِدُ[2] حَوْلِي - وَإِنَّمَا حَوْلَهُ مِطْهَرَةٌ أَوْ إِنْجَانَةٌ[3] وَنَحْوُهَا ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: اعْهَدْ إِلَيْنَا عَهْدًا نَأْخُذْ بِهِ بَعْدَكَ! فَقَالَ لَهُ: اذْكُرْ رَبَّكَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ[4] ، وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ ، وَعِنْدَ يَدِكَ[5] إِذَا قَسَمْتَ[6]! وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٢٧) وَابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٦٥) عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ نَحْوَهُ ، وَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ: وَإِنَّمَا حَوْلَهُ إِجَّانَةٌ وَجَفْنَةٌ[7] وَمِطْهَرَةٌ[8] . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ مُخْتَصَرًا. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٧) وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَه[9] وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: اشْتَكَى سَلْمَانُ رضي الله عنه فَعَادَهُ سَعْدٌ رضي الله عنه ، فَرَآهُ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ:

مَا يُبْكِيكَ؟ يَا أَخِي! أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ أَلَيْسَ؟ أَلَيْسَ؟ قَالَ سَلْمَانُ: مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنَ اثْنَتَيْنِ[10] ، مَا أَبْكِي ضَنًّا[11] عَلَى الدُّنْيَا وَلاَ كَرَاهِيَةَ الآخِرَةِ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْدًا مَا أُرَانِي إِلاَّ قَدْ تَعَدَّيْتُ[12] ، قَالَ: وَمَا عَهِدَ إِلَيْكَ قَالَ: عَهِدَ إِلَيْنَا أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ (الرَّاكِبِ)[13] ، وَلاَ أُرَانِي إِلاَّ قَدْ تَعَدَّيْتُ ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ! فَاتَّقِ اللهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ إِذَا

---

(١) أي قدر زاد المسافر.

(٢) وقال أبو عبيد في غريب الحديث (٤/ ١٣٤) : أراد الشخوص من المتاع ، وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره. الترغيب (٥/ ١٢٨) .

(٣) بالكسر: هي الإجّانة: وعاء لغسل الثياب. «إ - ح».

(٤) وعند إرادتك الفعل إذا أردته.

(٥) يعني قسمك.

(٦) أي وزعت يعني سوّ بالعدل وفرّق بالحق. حاشية الترغيب.

(٧) قالوا: أعظم القصاع الجفنة ، ثم القصعة تشبع العشرة ، ثم الصحفة تشبع الخمسة..

(٨) إداوة: أي إناء التطهير والنظافة. حاشية الترغيب.

(٩) في أبواب الزهد باب الزهد في الدنيا (٢/ ٣١٢) .

(١٠) كذا في الترغيب ، وفي ابن ماجه: «اثنتين» ، أي ما أبكاني واحدة من اثنتين ، وهما الضن للدنيا والكراهية للآخرة. حاشية ابن ماجه.

(١١) الضنّ: الإمساك والبخل. ولله درّ القائل: يوماً تسير إلى الثرى ويفوز غيرك بالثراء.

(١٢) أي تجاوزت حدوده.

(١٣) كما في الترغيب (٥/ ١٢٩) ، والرواية المقبلة ، وفي الأصل: «الركب».

قَسَمْتَ، وَعِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ! قَالَ ثَابِتٌ[١]: فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلاَّ بِضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَماً مَعَ نُفَيْقَةٍ[٢] كَانَتْ عِنْدَهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٢٨).

سَبَبُ جَزَعِ سَلْمَانَ رضي الله عنه عِنْدَ الْمَوْتِ

وَعِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ سَلْمَانَ الْخَيْرِ رضي الله عنه[٣] حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ عَرَفُوا مِنْهُ بَعْضَ الْجَزَعِ فَقَالُوا: مَا يُجْزِعُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! وَقَدْ كَانَتْ لَكَ سَابِقَةٌ فِي الْخَيْرِ[٤]، شَهِدْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَغَازِيَ حَسَنَةً وَفُتُوحاً عِظَاماً، قَالَ: يُجْزِعُنِي أَنَّ حَبِيبَنَا ﷺ حِينَ فَارَقَنَا عَهِدَ إِلَيْنَا قَالَ: «لِيَكْفِ الْمَرْءَ مِنْكُمْ كَزَادِ الرَّاكِبِ!» فَهَذَا الَّذِي أَجْزَعَنِي[٥]؛ فَجُمِعَ مَالُ سَلْمَانَ فَكَانَ قِيمَتُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَماً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٨٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَامِرٍ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٤٥) إِلاَّ أَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَهُ: خَمْسَةَ عَشَرَ دِينَارًا، وَهَكَذَا ذُكِرَ فِي الْكَنْزِ عَنِ ابْنِ حِبَّانَ[٦]. وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٧) عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ قَالَ: كَذَا قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: دِينَارًا، وَاتَّفَقَ الْبَاقُونَ عَلَى بِضْعَةَ عَشَرَ دِرْهَماً، ثُمَّ أَخْرَجَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ[٧] قَالَ: بِيعَ مَتَاعُ[٨] سَلْمَانَ رضي الله عنه فَبَلَغَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ دِرْهَماً. وَهَكَذَا

(١) البناني البصري.

(٢) تصغير نفقة. «ش».

(٣) لقب لسلمان، لقبه إياه الرسول ﷺ. «ش».

(٤) أي سبقت الناس إلى الخير.

(٥) أي حملني على الجزع.

(٦) عزاه صاحب الكنز إلى ابن حبّان وابن عساكر، والذي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص٦١٤) رقم الحديث (٢٤٨٠): خمسة عشر درهماً، وهو الذي حكاه المنذري عن ابن حبان في الموضعين من الترغيب (٥/ ١٢٩ ـ ١٨٤).

(٧) وفي المجمع: عليّ بن ديمة، وفي تهذيب التهذيب (٧/ ٢٨٥): علي بن بذيمة (بفتح الموحدة وكسر المعجمة الخفيفة بعدها تحتانية ساكنة)، الجزري أبو عبد الله مولى جابر بن سمرة السوائي كوفيّ الأصل، ومات بحران سنة ١٣٦ هـ. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عمار: من الثقات، وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

(٨) أي تركته.

أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ[١] ، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٨٦) : وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ إِلاَّ أَنَّ عَلِيّاً لَمْ يُدْرِكْ سَلْمَانَ[٢] .

خَوْفُ أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه[٣] قِصَّتُهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما عِنْدَ الْمَوْتِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٤] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه إِلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ رضي الله عنه وَهُوَ مَرِيضٌ يَعُودُهُ فَوَجَدَهُ يَبْكِي فَقَالَ: يَا خَالُ! مَا يُبْكِيكَ؟ أَوَجَعٌ يُشْئِزُكَ[٥] أَمْ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: (كُلٌّ لاَ)[٦] وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا[٧] عَهْدًا لَمْ نَأْخُذْ بِهِ ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّمَا يَكْفِي مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللهِ» ، وَأَجِدُنِي الْيَوْمَ قَدْ جَمَعْتُ[٨] . وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[٩] عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ لَمْ يُسَمِّهِ قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ فَجَاءَهُ مُعَاوِيَةُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ ، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ مَطْعُونٌ[١٠] فَأَتَاهُ مُعَاوِيَةُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَذَكَرَهُ رَزِينٌ

(١) ابن بذيمة المذكور.

(٢) هكذا في المجمع (١٠/ ٢٥٤) . وزاد: «فإن كانت تركته تأخرت فهو متصل». «إنعام».

(٣) هو أخو أبي حذيفة بن عتبة لأبيه أسلم يوم فتح مكة ، وكان رجلاً صالحاً ونزل الشام إلى أن مات في خلافة عثمان. راجع الإصابة (٤/ ١٩٩) .

(٤) في أبواب الزهد ـ باب في هم الدنيا وحبها (٢/ ٥٦) «والنسائي» في أواخر كتاب الزينة (٢/ ٣٠١) باب اتخاذ الخادم والمركب.

(٥) أشأزه: أقلقه وذعره. «إ ـ ح».

(٦) كما في الترمذي ، والنسائي ، وفي الأصل والترغيب: «كلا».

(٧) وفي الترمذي والنسائي: «إليّ».

(٨) وفي النسائي بعد «عهدًا» «وددت أني كنت تبعته» قال: «إنه لعلك تدرك أموالاً تقسم بين أقوام وإنما يكفيك من ذلك. . . إلخ».

(٩) في أبواب الزهد (٢/ ٣١١) ـ باب الزهد في الدنيا.

(١٠) أي أصيب بالطاعون. «ش».

فَزَادَ فِيهِ: فَلَمَّا مَاتَ حُصِرَ مَا خَلَّفَ[١] فَبَلَغَ ثَلاثِينَ دِرْهَماً وَحُسِبَتْ فِيهِ الْقَصْعَةُ الَّتِي كَانَ يَعْجِنُ فِيهَا وَفِيهَا يَأْكُلُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٨٤) وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٢٠١) وَقَالَ: وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَبِي هَاشِمٍ ، فَذَكَرَهُ ـ اهـ. وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً الْحَاكِمُ (٣/ ٦٣٨) عَنْ أَبِي وَائِلٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ سَمُرَةَ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٩) .

خَوْفُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي حَسَنَةَ مُسْلِمِ بْنِ أُكَيْسَ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ يَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! فَقَالَ: نَبْكِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْماً مَا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُفِيءُ عَلَيْهِمْ[٣] حَتَّى ذَكَرَ الشَّامَ فَقَالَ: «إِنْ يُنْسَأْ[٤] فِي أَجَلِكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! فَحَسْبُكَ مِنَ الْخَدَمِ ثَلاثَةٌ: خَادِمٌ يَخْدُمُكَ ، وَخَادِمٌ يُسَافِرُ مَعَكَ ، وَخَادِمٌ يَخْدُمُ أَهْلَكَ وَيَرِدُ عَلَيْهِمْ[٥]؛ وَحَسْبُكَ مِنَ الدَّوَابِّ ثَلاثَةٌ: دَابَّةٌ لِرَحْلِكَ[٦] ، وَدَابَّةٌ لِثَقَلِكَ[٧] ، وَدَابَّةٌ لِغُلامِكَ»؛ ثُمَّ هَذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى بَيْتِي قَدِ امْتَلأَ رَقِيقاً ، وَأَنْظُرُ إِلَى مِرْبَدِي قَدِ امْتَلأَ دَوَابَّ وَخَيْلاً ، فَكَيْفَ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذَا! وَقَدْ أَوْصَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَنْ لَقِيَنِي عَلَى مِثْلِ الْحَالِ الَّذِي فَارَقَنِي عَلَيْهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٥٣) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٧٣) .

---

(١) أي عَد ما ترك. «إظهار».

(٢) في المسند (١/ ١٩٦) .

(٣) أي يصيّره لهم غنيمة.

(٤) يؤخر. «ش».

(٥) يعني يأتيهم بحوائجهم. «ش».

(٦) أي لأهل بيتك ، فالعرب تسمي الزوجة رحلا.

(٧) والمراد: لنقل متاعك في السفر.

زُهْدُ[١] النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ عَنِ الدُّنْيَا وَالْخُرُوجُ (مِنْهَا)[٢] بِدُونِ تَلَبُّسٍ بِهَا

زُهْدُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي تَأْثِيرِ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ ﷺ

أَخْرَجَ (ابْنُ مَاجَهْ)[٣] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ. قَالَ: فَجَلَسْتُ فَإِذَا عَلَيهِ إِزَارُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَقَرَظٍ[٤] فِي نَاحِيَةٍ فِي الْغُرْفَةِ، وَإِذَا إِهَابٌ[٥] مُعَلَّقٌ! فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ[٦] فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟ يَا بْنَ الْخَطَّابِ!» (فَقُلْتُ)[٧]: يَا نَبِيَّ اللهِ! وَمَا لِي لاَ أَبْكِي! وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لاَ أَرَى فِيهَا إِلاَّ مَا أَرَى، وَذَاكَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ فِي الثِّمَارِ وَالأَنْهَارِ وَأَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ! قَالَ: «يَا بْنَ الْخَطَّابِ! أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا!»[٨]. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَلَفْظُهُ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي

---

(١) الزهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا، ولا يقال إلاّ في الدين خاصّة. لسان العرب، وعن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا في إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنّها أبقيت لك». أبواب الزهد من ابن ماجه (٢/٣١١) والترمذي (٢/٥٧).

(٢) وفي الأصل: «عنها» والصحيح: «منها» لأنّ الخروج لا يستعمل في اللغة بصلة «عن».

(٣) كما في الترغيب وهو الصحيح وقد روى هذا الحديث في أبواب الزهد ـ باب ضجاع آل محمد (٢/٣١٦)، وفي الأصل: «أحمد» وهو خطأ.

(٤) ورق السلم يدبغ به. «إ ـ ح».

(٥) الإهاب: الجلد الغير المدبوغ أو الجلد مطلقا. حاشية ابن ماجه.

(٦) أي سالت دموعهما.

(٧) كما في ابن ماجه (٢/٣١٦)، وفي الأصل والترغيب: «فقال».

(٨) وفي ابن ماجه بعده: «قلت بلى».

مَشْرُبَةٍ[(١)] وَإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصَفَةٍ[(٢)] إِنَّ بَعْضَهُ لَعَلَى التُّرَابِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مَحْشُوَّةٌ[(٣)] لِيفاً[(٤)]، وَإِنَّ فَوْقَ رَأْسِهِ لإِهَاباً عَطِناً[(٥)]، وَفِي نَاحِيَةِ الْمَشْرُبَةِ قَرَظٌ؛ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَصَفْوَتُهُ، وَكِسْرَى وَقَيْصَرُ عَلَى سُرُرِ الذَّهَبِ وَفُرُشِ الدِّيباجِ وَالْحَرِيرِ! فَقَالَ: «أُولَئِكَ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ وَهِيَ وَشِيكَةُ[(٦)] الانْقِطَاعِ، وَإِنَّا قَوْمٌ أُخِّرَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي آخِرَتِنَا». وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنهما دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ؛ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦١). وَأَخْرَجَ حَدِيثَ أَنَسٍ أَيْضاً أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٦): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَضَعَّفَهُ[(٧)] جَمَاعَةٌ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[(٨)] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوِ اتَّخَذْتَ فِرَاشاً أَوْثَرَ[(٩)] مِنْ هَذَا! فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا! مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ[(١٠)] فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٠). وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[(١١)]

---

(١) أي غرفة. «إ ـ ح».
(٢) الثوب الغليظ جداً. «إ ـ ح».
(٣) أي مملوءة.
(٤) أي قشر النخل وما شاكله. «إ ـ ح».
(٥) من عطن الجلد إذا تمزق شعره وأنتن في الدباغ. «إ ـ ح».
(٦) الوشيكة: السريعة. «إ ـ ح».
(٧) وتوثيقه أكثر من تضعيفه، قال أبو زرعة: ثقة إذا قال حدثنا، وقال أبو داود: ثبت إذا قال حدثنا، قال أحمد: ما روى عن الحسن يحتج به، مات سنة ١٦٤ هـ. راجع خلاصة تذهيب الكمال.
(٨) في المسند (١/ ٣٠١).
(٩) أي أوطأ وألين. «إ ـ ح».
(١٠) أي حارّ.
(١١) في أبواب الزهد ـ باب ما جاء في أخذ المال (٢/ ٦٠) «ابن ماجه» في أبواب الزهد باب ـ ضجاع آل محمد (٢/ ٣١٦).

وَصَحَّحَهُ وَابْنُ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه نَحْوَهُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبو الشَّيْخِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَ حَدِيثِ عُمَرَ ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١٥٩/٥) ؛ وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (١٦٢/٥) وَالْمَجْمَعِ (٣٢٧/١٠) .

فِـرَاشُــهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِّنَ الأَنْصَارِ فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَطِيفَةً[١] مَثْنِيَّةً[٢] فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ[٣] الصُّوفُ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا هَذَا؟ يَا عَائِشَةُ!» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فُلَانَةُ الأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ فَذَهَبَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا ، فَقَالَ: «رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ! فَوَاللهِ! لَوْ شِئْتُ[٤] لأَجْرَى اللهُ مَعِي جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ». وَأَخْرَجَهُ أَبو الشَّيْخِ أَطْوَلَ مِنْهُ؛ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٣) .

طَعَامُـهُ وَلِبَاسُـهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[٥] وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَبِسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّوفَ وَاحْتَذَى[٦] الْمَخْصُوفَ[٧] ، وَقَالَ: أَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَشِعاً وَلَبِسَ حِلْساً[٨] خَشِناً ، قِيلَ لِلْحَسَنِ: مَا الْبَشِعُ قَالَ: غَلِيظُ الشَّعِيرِ ، مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ

---

(١) هي كساء له خمل.
(٢) معطوفة ومردود بعضها على بعض.
(٣) ما يحشى به الشيء.
(٤) يعني لو قبلت.
(٥) في كتاب الأطعمة ـ باب خبز الشعير (٢/ ٢٤٠) .
(٦) الاحتذاء: لبس الحذاء.
(٧) المخصوف: النعل ، والخف المرقع: أي لبس النعل المرقع والخشن الغليظ من اللباس والبشع، ككتف: من الطعام الكريه فيه جفوف ومرارة. حاشية ابن ماجه.
(٨) هو بساط يبسط في البيت: أي كساء ممتهناً ، وروى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أخرجت لنا عائشة رضي=

يُسيغُهُ[١] إلاَّ بِجُرْعَةٍ[٢] مِنْ مَاءٍ. وَفِيهِ يُوسُفُ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وَهُوَ مَجْهُولٌ عَنْ نُوحِ بْنِ ذَكْوَانَ[٣] وَهُوَ وَاهٍ، وَقَالَ الحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، (وَعِنْدَهُ: خَشِناً مَوْضِعَ بَشِعاً)[٤]. كَذَا في التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٣).

مَا وَقَعَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها فِي صُنْعِ الرَّغِيفِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[٥] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في كِتَابِ الْجُوعِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها أَنَّهَا غَرْبَلَتْ[٦] دَقِيقاً فَصَنَعَتْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَغِيفاً فَقَالَ: «مَا هَذَا» قَالَتْ: طَعَامٌ نَصْنَعُهُ بِأَرْضِنَا[٧] فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْنَعَ لَكَ مِنْهُ رَغِيفاً، فَقَالَ: «رُدِّيهِ (فِيهِ)[٨] ثُمَّ اعْجِنِيهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٤).

حَدِيثُ سَلْمَى امْرَأَةِ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنهما فـي أَكْلِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَلْمَى[٩] امْرَأَةِ أَبِي رَافِعٍ[١٠] رضي الله عنهما قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَقَالُوا: اصْنَعِي لَنَا

= الله عنها كساء ملبداً وإزاراً غليظاً قالت: قبض رسول الله ﷺ في هذين».

(١) أي يبتلعه ا هـ. يعني يسهل انزلاقه من الحلق. حاشية الترغيب.

(٢) الجرعة ـ بالتثليث من الماء: الحسوة: ملء الفم.

(٣) هو نوح بن ذكوان البصري. روى عن عطاء وروى عنه يحيى بن كثير، وثقه ابن حبان وروى له ابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال.

(٤) من الترغيب.

(٥) في كتاب الأطعمة ـ باب الحوّارى (٢/ ٢٤٧).

(٦) أي نخلت. «إ ـ ح» «فصنعته» أي أرادت أن تصنعه.

(٧) كانت أم أيمن حبشية. «ش».

(٨) «فيه» من الترغيب وابن ماجه وهو أحسن، وسقطت من الأصل، أي ردي النخالة في الدقيق ثم اعجنيه، وهذا من غاية زهده ﷺ. حاشية ابن ماجه.

(٩) كما في الأصل والمجمع والإصابة (٤/ ٣٢٦)، وفي الترغيب: «سدي».

(١٠) هو مولي الرسول ﷺ. «ش».

طَعَاماً مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلْهُ! قَالَتْ: يَا بَنِيَّ! إِذًا لاَ تَشْتَهُونَهُ(١) الْيَوْمَ؛ فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ شَعِيرًا فَطَحَنْتُهُ(٢) وَنَسَفْتُهُ(٣) وَجَعَلْتُ مِنْهُ خُبْزَةً(٤)، وَكَانَ أُدْمُهُ الزَّيْتَ وَنَثَرْتُ(٥) عَلَيْهِ الْفِلْفِلَ(٦) فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ هَذَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ فَائِدٍ مَوْلَى ابْنِ أَبِي رَافِعٍ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٩): (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ(٧)) (بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ)(٨).

حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي زُهْدِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ ابْنُ (حَيَّانَ)(٩) فِي كِتَابِ الثَّوَابِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ بَعْضَ حِيطَانِ الأَنْصَارِ فَجَعَلَ يَلْتَقِطُ مِنَ التَّمْرِ وَيَأْكُلُ، فَقَالَ لِي: «يَا بْنَ عُمَرَ! مَا لَكَ لاَ تَأْكُلُ؟» قُلْتُ: لاَ أَشْتَهِيهِ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «وَلَكِنِّي أَشْتَهِيهِ، وَهَذِهِ صُبْحُ رَابِعَةٍ مُنْذُ لَمْ أَذُقْ طَعَاماً، وَلَوْ شِئْتُ لَدَعَوْتُ رَبِّي فَأَعْطَانِي مِثْلَ مُلْكِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فَكَيْفَ بِكَ يَا بْنَ عُمَرَ إِذَا بَقِيتَ فِي قَوْمٍ يَخْبَؤُونَ(١٠) رِزْقَ سَنَتِهِمْ، وَيَضْعُفُ الْيَقِينُ؟» فَوَاللهِ!

---

(١) أي لا تحبونه ولا ترغبون فيه لأن اليوم يوم سعة الأرزاق أو يوم عادة الناس على أكل الأطعمة اللذيذة التي طبخها الأعاجم بعد بسط الإسلام. حاشية شمائل الترمذي (ص١٢).

(٢) أي قصيرته دقيقاً.

(٣) أي تعرضه للهواء ليزيل الذي لا يؤكل.

(٤) من الترغيب وهو أحسن، وفي الأصل والهيثمي (١٠/ ٣٢٥): «تخبزة».

(٥) نثر الشيء: رماه متفرقاً. أقرب الموارد.

(٦) كقنفذ وزبرج: حبّ هنديّ شديد الحرافة يطيّب به الطعام.

(٧) في المعجم الكبير (٢٤/ ٢٩٩)، ورواه الترمذي في الشمائل.

(٨) من الترغيب، وفي الأصل: «وإسناده جيد».

(٩) بالياء كما في الأنساب للسمعاني ونصب الراية (١/ ٢٧٨) والرسالة المستطرفة للكتاني (ص٣٤) وهو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني الحافظ الحياني المعروف بأبي الشيخ: حافظ كبير ثقة صنف التصانيف الكثيرة وتوفي سنة ٣٦٩ هـ. وفي الأصل والترغيب: «ابن حبان» بالباء الموحدة وهو خطأ.

(١٠) أي يكتنزون.

مَا بَرِحْنَا حَتَّى نَزَلَتْ[(١)] ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[(٢)] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ (عز وجل)[(٣)] لَمْ يَأْمُرْنِي بِكَنْزِ الدُّنْيَا[(٤)] وَلاَ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ ، فَمَنْ كَنَزَ دُنْيَا يُرِيدُ بِهَا حَيَاةً بَاقِيَةً ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ بِيَدِ اللهِ عز وجل ، أَلاَ وَإِنِّي لاَ أَكْنِزُ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَماً وَلاَ أَخْبَأُ رِزْقاً لِغَدٍ» . كَذَا فِي التَّرْغِيب (٥/ ١٤٩) ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ ، وَفِيهِ أَبُو الْعَطُوفِ[(٥)] الْجَزَرِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ . كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٤٢١) .

رِوَايَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ لَبَنٌ وَعَسَلٌ فَقَالَ: «شَرْبَتَيْنِ فِي شَرْبَةٍ وَأُدْمَيْنِ[(٦)] فِي قَدَحٍ! لاَ حَاجَةَ لِي بِهِ. أَمَا! إِنِّي لاَ أَزْعُمُ[(٧)] أَنَّهُ حَرَامٌ وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَنِيَ اللهُ عَنْ فُضُولِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَتَوَاضَعُ للهِ ، فَمَنْ تَوَاضَعَ[(٨)] للهِ

(١) الصحيح أنها نزلت في الهجرة.

(٢) [سورة العنكبوت آية: ٦٠] . أي كم من دابة ضعيفة لا تقدر على كسب رزقها ولكنَّ الله يرزقها مع ضعفها ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ أي الله تعالى يرزقها كما يرزقكم ، وقد تكفل برزق جميع الخلق ، فلا تخافوا الفقر إن هاجرتم ، فالرازق هو الله ، قال في التسهيل: والقصد بالآية: التقوية لقلوب المؤمنين إذا خافوا الفقر والجوع في الهجرة من أوطانهم ، فكما يرزق الله الحيوانات الضعيفة كذلك يرزقكم إذا هاجرتم من بلدكم. ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ أي هو السميع لأقوالكم ، العليم بأحوالكم. صفوة التفاسير.

(٣) من التفسير لابن كثير.

(٤) وقد أطاع ﷺ ربه حق الطاعة فصار أزهد الناس حتى توفي ودرعه مرهونة عند يهودي كما قالت عائشة رضي الله عنها.

(٥) واسمه الجرّاح بن المنهال «الجزريّ» بفتح الجيم والزاي وكسر الراء ، هذه النسبة إلى الجزيرة وهي إلى عدة بلاد من ديار بكر ، واسم خاص لبلدة واحدة يقال لها جزيرة ابن عمر. الأنساب للسمعاني.

(٦) الأدم: الإدام: ما يؤتدم به مائعاً كان أو جامدًا.

(٧) لا أقول.

(٨) التواضع: إظهار التنزل عن مرتبته. وقيل: هو تعظيم من فوقه من أرباب الفضائل. حاشية البخاري (٢/ ٩٦٢) .

رَفَعَهُ اللهُ(١) ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ ، وَمَنِ اقْتَصَدَ(٢) أَغْنَاهُ اللهُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوتِ أَحَبَّهُ اللهُ». كَذَا في التَّرْغِيبِ (٥/١٥٨) ؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٣٢٥) : وَفِيهِ نُعَيْمُ بْنُ مُوَرِّعٍ(٣) الْعَنْبَرِيُّ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

زُهْدُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه
حدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَاسْتَسْقَى(٤) فَأُتِيَ بِمَاءٍ وَعَسَلٍ ، فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ بَكَى وَانْتَحَبَ(٥) حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ بِهِ شَيْئاً(٦) وَلاَ نَسْأَلُهُ عَنْ شَيءٍ. فَلَمَّا فَرَغَ قُلْنَا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا الْبُكَاءِ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ رَأَيْتُهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ شَيْئاً وَلاَ أَرَى شَيْئاً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا الَّذِي أَرَاكَ تَدْفَعُ (عَنْ نَفْسِكَ)(٧) وَلاَ أَرَى شَيْئاً؟ قَالَ: «الدُّنْيَا تَطَوَّلَتْ(٨) لِي فَقُلْتُ: إِلَيْكِ عَنِّي(٩)! فَقَالَتْ(١٠): أَمَا إِنَّكَ لَسْتَ بِمُدْرِكِيَّ(١١)»؛ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَشَقَّ (ذَلِكَ) عَلَيَّ وَخَشِيتُ(١٢) أَنْ أَكُونَ قَدْ

(١) يحتمل رفعة في الدنيا أو في الآخرة أو في كليهما فهو في نفسه صغير حيث هضم حقه من نفسه فجعل نفسه دون منزلته وفي عين الناس عظيم حيث يرفعه الله من تلك المنزلة التي هي حقه إلى أرفع منه ويعظّم عند الله ، وبعكسه في القرينة الأخرى. مجمع البحار (٥/٧٣) .
(٢) راعى الحد الوسط في الإنفاق. حاشية الترغيب.
(٣) البصري ، عن الأعمش . راجع لسان الميزان (٦/١٧٠) .
(٤) طلب الماء.
(٥) الانتحاب: البكاء بصوت طويل ومدّ. «إ - ح».
(٦) أن في نفسه ألماً. حاشية الترغيب.
(٧) من الترغيب.
(٨) أي أشرفت.
(٩) ابعدي عنّي. «إ - ح».
(١٠) نطقت بقدرة الله أو بلسان الحال والله أعلم.
(١١) يعني أن زخارفها لا تحيط به وهو ﷺ معصوم محصن.
(١٢) وفي الترغيب: «خفت».

خَالَفْتُ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَحِقَتْنِي الدُّنْيَـا[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٥٤) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ[٢] الزَّاهِدُ وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ وَقَالَ: يُعْتَبَرُ حَدِيثُهُ إِذَا كَانَ فَوْقَهُ ثِقَةٌ وَدُونَهُ ثِقَةٌ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٨) : رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْبَزَّارُ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ زَيْدٍ وَقَدْ قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: يُعْتَبَرُ حَدِيثُهُ إِذَا كَانَ فَوْقَهُ ثِقَةٌ وَدُونَهُ ثِقَةٌ وَهُوَ هُنَا كَذَلِكَ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه اسْتَسْقَى فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَعَسَلٌ ، فَلَمَّا أَدْنَاهُ مِنْ فِيهِ بَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَسَكَتَ وَمَا سَكَتُوا ، ثُمَّ عَادَ فَبَكَى حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لاَ يَقْدِرُوا عَلَى مُسَاءَلَتِهِ[٣] ، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ وَأَفَاقَ فَقَالُوا: مَا هَاجَكَ[٤] عَلَى هَذَا الْبُكَاءِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ: «فَتَنَحَّتْ[٥] وَقَالَتْ: أَمَا وَاللهِ! لَئِنِ انْفَلَتَّ مِنِّي[٦] لاَ يَنْفَلِتُ مِنِّي مَنْ بَعْدَكَ». وَهَكَذَا وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٧) .

حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنهما لَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَاتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَمَا تَرَكَ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَماً وَكَانَ قَدْ أَخَذَ قَبْلَ ذَلِكَ مَالَهُ فَأَلْقَاهُ فِي بَيْتِ

---

(١) يعني أدركني نعيم الدنيا فيسألني الله تعالى.

(٢) البصري أعظم من لحق الحسن وغيره ، حدّث عنه وكيع ومسلم وأبو سليمان الداراني. يقال: إنّه صلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة ، وعن حصين بن القاسم قال: لو قسم حديث عبد الواحد على أهل البصرة لوسعهم ، وقال آخر: كان مجاب الدعوة. وقال الساجي: كنيته أبو عبيدة ، له حكايات كثيرة في الزهد والرقائق. انظر لسان الميزان (٤/ ٨٠) .

(٣) أي أن لا يستطيعوا عن سؤال حاله لأجل بكائه الشديد ، وبالأردية: وهـ اهـ. «إظهار».

(٤) يعني ما حملك.

(٥) أي بعدت.

(٦) أي تخلصت مني فجأة.

الْمَالِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِيهِ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَلْقَى كُلَّ دِرْهَمٍ لَهُ وَدِينَارٍ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ: كُنْتُ أَتَّجِرُ فِيهِ[1] وَأَلْتَمِسُ بِهِ فَلَمَّا وُلِّيتُهُمْ شَغَلُونِي عَنِ التِّجَارَةِ[2] وَالطَّلَبِ فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٢).

ما وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما يَوْمَ وُلِّيَ الْخِلَافَةَ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ[3] عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَصْبَحَ وَعَلَى سَاعِدِهِ أَبْرَادٌ وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى السُّوقِ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ: السُّوقَ، قَالَ: تَصْنَعُ مَاذَا وَقَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ أُطْعِمُ عِيَالِي فَقَالَ عُمَرُ: انْطَلِقْ يَفْرِضْ[4] لَكَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَانْطَلَقَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَفْرِضُ لَكَ قُوتَ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ بِأَفْضَلِهِمْ وَلاَ بِأَوْكَسِهِمْ[5]، وَكِسْوَةَ[6] الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، إِذَا أَخْلَقْتَ[7] شَيْئاً رَدَدْتَهُ وَأَخَذْتَ غَيْرَهُ؛ فَفَرَضَا لَهُ كُلَّ يَوْمٍ نِصْفَ شَاةٍ، وَمَاكَسَاهُ[8] فِي الرَّأْسِ وَالْبَطْنِ. (كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٢٩).

رِوَايَةُ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ لِمَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: افْرِضُوا لِخَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يُغْنِيهِ! قَالُوا: نَعَمْ، بُرْدَاهُ إِنْ

(١) أي أبيع وأشتري فيه.
(٢) أي صرفوني وألهوني عنها.
(٣) (٣/ ١٨٤). «إنعام».
(٤) يجعل لك نصيباً من بيت المال تقتات منه، وكان أبو عبيدة خازن بيت المال يومئذ.
(٥) أي ولا بأنقصهم، وفي أصل ابن سعد: بعض اختلاف في الألفاظ اهـ. «إنعام».
(٦) الكسوة: اللباس ـ بالضم والكسر.
(٧) أي أبليت.
(٨) المماكسة: انتقاص الثمن واستحطاطه: أي طلبا منه أن ينقص من الشاة الرأس والبطن وعاملاه أن لا يعطياه إياهما.

أَخْلَقَهُمَا وَضَعَهُمَا وَأَخَذَ مِثْلَهُمَا وَظَهْرُهُ(١) إِذَا سَافَرَ وَنَفَقَتُهُ عَلَى أَهْلِهِ كَمَا كَانَ يُنْفِقُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : رَضِيتُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٠) .

زُهْدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

رَغْبَةُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ بِزِيَادَةِ رِزْقِ عُمَرَ وَرَفْضُهُ ذَلِكَ

أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٤/ ١١٢)(٢) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ رضي الله عنه قَعَدَ عَلَى رِزْقِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه الَّذِي كَانُوا فَرَضُوا لَهُ ، فَكَانَ بِذَلِكَ فَاشْتَدَّتْ حَاجَتُهُ ، فَاجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ: عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: لَوْ قُلْنَا لِعُمَرَ فِي زِيَادَةٍ نَزِيدُهَا إِيَّاهُ فِي رِزْقِهِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَدِدْنَا قَبْلَ ذَلِكَ(٣) فَانْطَلِقُوا بِنَا. فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّهُ عُمَرُ! فَهَلُمُّوا فَلْنَسْتَبْرِئْ(٤) مَا عِنْدَهُ مِنْ وَرَاءٍ ، نَأْتِي حَفْصَةَ رضي الله عنها فَنَسْأَلُهَا وَنَسْتَكْتِمُهَا(٥)؛ فَدَخَلُوا عَلَيْهَا وَأَمَرُوهَا أَنْ تُخْبِرَ بِالْخَبَرِ عَنْ نَفَرٍ وَلاَ تُسَمِّي لَهُ أَحَدًا إِلاَّ أَنْ يَقْبَلَ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهَا. فَلَقِيَتْ عُمَرَ فِي ذَلِكَ فَعَرَفَتِ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَتْ: لاَ سَبِيلَ إِلَى عِلْمِهِمْ حَتَّى أَعْلَمَ رَأْيَكَ ، فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ مَنْ هُمْ لَسُؤْتُ(٦) وُجُوهَهُمْ أَنْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَنْشُدُكِ بِاللهِ! مَا أَفْضَلُ مَا اقْتَنَى(٧) رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِكِ مِنَ الْمَلْبَسِ قَالَتْ: ثَوْبَيْنِ مُمَشَّقَيْنِ(٨) كَانَ يَلْبَسُهُمَا لِلْوَفْدِ وَيَخْطُبُ فِيهِمَا لِلْجُمَعِ. قَالَ: فَأَيُّ الطَّعَامِ نَالَهُ(٩) عِنْدَكِ أَرْفَعُ؟ قَالَتْ: خَبَزْنَا خُبْزَةَ شَعِيرٍ فَصَبَبْنَا

---

(١) الظهر: إبل يحمل عليها وتركب.

(٢) في الأصل: (٤/ ١٦٤) والصواب: (٤/ ١١٢) . «إنعام».

(٣) في المنتخب والكنز الجديد (١٤/ ٢٨٢) : وددنا أنه فعل ذلك. «إ ـ ح»

(٤) وفي المنتخب (والكنز): فلنستشر. «إ ـ ح».

(٥) وفي الكنز: «نستكتمها أسماءنا» أي نسألها أن تكتم أسماءنا ، ولا تظهرها عند عمر رضي الله عنه.

(٦) يقال ساء فلاناً: فعل به ما يكره اهـ. وفي المنتخب (والكنز): لسوّدت. «إ ـ ح».

(٧) أي ادّخر.

(٨) أي مصبوغين بمشق وهو المغرة. «إ ـ ح».

(٩) أي أصابه.

عَلَيْهَا وَهِيَ حَارَّةٌ أَسْفَلَ عُكَّةٍ(١) لَنَا فَجَعَلْنَاهَا هَشَّةً دَسِمَةً(٢) فَأَكَلَ مِنْهَا وَتَطَعَّمَ(٣) مِنْهَا اسْتِتَابَةً لَهَا. قَالَ: فَأَيُّ مَبْسَطٍ كَانَ يَبْسُطُهُ عِنْدَكِ كَانَ أَوْطَأَ(٤)؟ قَالَتْ: كِسَاءٌ لَنَا ثَخِينٌ كُنَّا نُرَبِّعُهُ فِي الصَّيْفِ فَنَجْعَلُهُ تَحْتَنَا، فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ بَسَطْنَا نِصْفَهُ وَتَدَثَّرْنَا(٥) بِنِصْفِهِ. قَالَ: يَا حَفْصَةُ! فَأَبْلِغِيهِمْ عَنِّي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدَّرَ(٦) فَوَضَعَ الْفُضُولَ مَوَاضِعَهَا وَتَبَلَّغَ(٧) بِالتَّرْجِيَةِ(٨) وَإِنِّي قَدَّرْتُ فَوَاللهِ لَأَضَعَنَّ الْفُضُولَ مَوَاضِعَهَا وَلَأَتَبَلَّغَنَّ بِالتَّرْجِيَةِ، وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ صَاحِبَيَّ كَثَلَاثَةٍ سَلَكُوا طَرِيقاً فَمَضَى الأَوَّلُ وَقَدْ تَزَوَّدَ زَادًا فَبَلَغَ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ الآخَرُ فَسَلَكَ طَرِيقَهُ فَأَفْضَى إِلَيْهِ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ الثَّالِثُ فَإِنْ لَزِمَ طَرِيقَهُمَا وَرَضِيَ بِزَادِهِمَا لَحِقَ بِهِمَا وَكَانَ مَعَهُمَا، وَإِنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِهِمَا لَمْ يُجَامِعْهُمَا(٩). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/٤٠٨).

حَدِيثُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي ذِكْرِ زُهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ مَجْلِساً فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَذَاكَرُونَ زُهْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله

(١) آنية السمن.

(٢) وفي المنتخب: حيسة دسماً حلوة. «إ ـ ح»، وفي الكنز الجديد: «دسماء» والهش: ما يقبل الكسر بسهولة، يقال: خبز هش. المعجم الوسيط، وبالأردية: نرم. «دسمة» ذات دسم، والدسم: دهن اللحم والشحم. وبالأردية: كني رطي. «إظهار».

(٣) أي ذاق فوجد الطعم، وفي المنتخب (والكنز): نأكل منها ونطعم. «إ ـ ح».

(٤) ألين وأسهل، وبالأردية: نرم ترين. «إظهار».

(٥) أي اشتملنا وتغطينا به داخلين فيه.

(٦) أي جعل الأشياء على مقاديرها.

(٧) تبلّغ بكذا: اكتفى به. وتبلغ المنزل: تكلف إليه البلوغ حتى بلغ. ق «إنعام».

(٨) بالراء المهملة، كذا في الأصل والمنتخب، والظاهر: «التزجية»: الاكتفاء: أي أخذ ما يكفيه بقدر الضرورة، والتزجية: الشيء القليل، قال الله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾: أي قليلة.

(٩) لم يجتمع بهما. «ش».

عنهما وَمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمَا مِنَ الإِسْلَامِ وَحُسْنَ سِيرَتِهِمَا ، فَدَنَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ ، فَإِذَا فِيهِمُ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ التَّمِيمِيُّ رضي الله عنه (جَالِسٌ) مَعَهُمْ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَخْرَجَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا الْعِرَاقَ وَبَلَدَ فَارِسَ ، فَأَصَبْنَا فِيهَا مِنْ بَيَاضِ[1] فَارِسَ وَخُرَاسَانَ[2] فَجَعَلْنَاهُ مَعَنَا وَاكْتَسَيْنَا مِنْهَا. فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ أَعْرَضَ عَنَّا بِوَجْهِهِ وَجَعَلَ لاَ يُكَلِّمُنَا ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْنَا ابْنَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَزَلَ بِنَا مِنَ الْجَفَاءِ[3] مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَى عَلَيْكُمْ لِبَاساً لَمْ يَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَلْبَسُهُ وَلاَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه ، فَأَتَيْنَا مَنَازِلَنَا فَنَزَعْنَا مَا كَانَ عَلَيْنَا وَأَتَيْنَاهُ فِي الْبِزَّةِ[4] الَّتِي كَانَ يَعْهَدُنَا[5] فِيهَا ، فَقَامَ يُسَلِّمُ عَلَيْنَا عَلَى رَجُلٍ رَجُلٍ ، وَيُعَانِقُ مِنَّا رَجُلاً رَجُلاً؛ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَرَنَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ الْغَنَائِمَ فَقَسَمَهَا بَيْنَنَا بِالسَّوِيَّةِ ، فَعُرِضَ عَلَيْهِ فِي الْغَنَائِمِ سِلاَلٌ[6] مِنْ أَنْوَاعِ الْخَبِيصِ[7] مِنْ أَصْفَرَ وَأَحْمَرَ فَذَاقَهُ عُمَرُ فَوَجَدَهُ طَيِّبَ الطَّعْمِ طَيِّبَ الرِّيحِ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَقَالَ: وَاللهِ! يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ! لَيَقْتُلَنَّ مِنْكُمُ الابْنُ أَبَاهُ وَالأَخُ أَخَاهُ عَلَى هَذَا الطَّعَامِ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَحُمِلَ إِلَى أَوْلاَدِ مَنْ قُتِلُوا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ قَامَ مُنْصَرِفاً فَمَشَى وَرَاءَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَثَرِهِ[8] فَقَالُوا: مَا تَرَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

---

(١) (أي من ثيابهما البيض ، يقال:) فلان يلبس السواد والبياض ، أي الأسود والأبيض أو بتقدير مضاف محذوف: أي ذا سواد. أقرب الموارد.

(٢) تقدّم ذكره في (٢/ ٧٧).

(٣) أي الإعراض.

(٤) في الهيئة (أي في الثياب «إ - ح»). مجمع البحار.

(٥) يعرفنا.

(٦) جمع سلة: وهي الجونة (أي وعاء يصنع من شقاق القصب ونحوه تحمل فيه الفاكهة ونحوها ، وبالأردية: (وكري). «إ - ح».

(٧) المعمول من التمر والسمن (أي الحلواء المصنوعة منهما). «إ - ح».

(٨) في عقبه: أي تبعوه عن قرب.

إِلَى زُهْدِ هَذَا الرَّجُلِ وَإِلَى حِلْيَتِهِ(١)؟ لَقَدْ تَقَاصَرَتْ(٢) إِلَيْنَا أَنْفُسُنَا مُذْ فَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ دِيَارَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَطَرَفَيِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَوُفُودُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ يَأْتُونَهُ فَيَرَوْنَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجُبَّةَ قَدْ رَقَّعَهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رُقْعَةً، فَلَوْ سَأَلْتُمْ(٣) مَعَاشِرَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ! وَأَنْتُمُ الْكُبَرَاءُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَاقِفِ وَالْمَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالسَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ (أَنْ)(٤) يُغَيِّرَ هَذِهِ الْجُبَّةَ(٥) بِثَوْبٍ لَيِّنٍ يُهَابُ فِيهِ مَنْظَرُهُ، وَيُغْدَى عَلَيْهِ (بِجَفْنَةٍ)(٦) مِنَ الطَّعَامِ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ (بِجَفْنَةٍ) يَأْكُلُهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. فَقَالَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ: لَيْسَ لِهَذَا الْقَوْلِ إِلاَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَإِنَّهُ أَجْرَأُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَصِهْرُهُ(٧) عَلَى ابْنَتِهِ - أَوِ ابْنَتُـهُ حَفْصَةُ - فَإِنَّهَا زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُوجِبٌ(٨) لَهَا لِمَوْضِعِهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَكَلَّمُوا عَلِيّاً، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَسْتُ بِفَاعِلٍ ذَلِكَ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ يَجْتَرِئْنَ عَلَيْهِ. قَالَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: فَسَأَلُوا عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ رضي الله عنهما وَكَانَتَا مُجْتَمِعَتَيْنِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنِّي سَائِلَةٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ، وَقَالَتْ حَفْصَةُ: مَا أُرَاهُ يَفْعَلُ وَسَيَبِينُ(٩) لَكِ ذَلِكِ. فَدَخَلَتَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَرَّبَهُمَا وَأَدْنَاهُمَا. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَتَأْذَنُ (لِي أَنْ)(١٠) أُكَلِّمَكَ؟ قَالَ: تَكَلَّمِي يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَضَى لِسَبِيلِهِ إِلَى جَنَّتِهِ وَرِضْوَانِهِ لَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَلَمْ تُرِدْهُ، وَكَذَلِكَ مَضَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى إِثْرِهِ لِسَبِيلِهِ بَعْدَ إِحْيَاءِ سُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَتْلِ الْمُكَذِّبِينَ، وَأَدْحَضَ(١١)

---

(١) أي صفته.

(٢) أي حقرت.

(٣) لعل الصواب: فلو سألتموه. «ش».

(٤) من الكنز الجديد (١٤/ ٢٨٥) وهو الصواب، وفي الأصل بحذفها.

(٥) الجبة: ثوب سابغ، واسع الكمين، وشقوق المقدم، يلبس فوق الثياب.

(٦) من المنتخب، وفي الأصل: بحذف الباء.

(٧) أي أبو زوجته. وبالأردية: خسر. «إظهار».

(٨) أي مُراعٍ لحقها لكونها أم المؤمنين.

(٩) أي سيتضح ويظهر.

(١٠) من الكنز الجديد.

(١١) أي أبطل.

حُجَّةَ الْمُبْطِلِينَ بَعْدَ عَدْلِهِ فِي الرَّعِيَّةِ، وَقَسْمِهِ بِالسَّوِيَّةِ، وَإِرْضَاءِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ، فَقَبَضَهُ اللهُ إِلَى رَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ وَأَلْحَقَهُ بِنَبِيِّهِ ﷺ بِالرَّفِيعِ الأَعْلَى[١] لَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَلَمْ تُرِدْهُ، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْكَ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَدِيَارَهُمَا، وَحُمِلَ إِلَيْكَ أَمْوَالُهُمَا وَدَانَتْ لَكَ أَطْرَافُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَنَرْجُو مِنَ اللهِ الْمَزِيدَ وَفِي الإِسْلَامِ التَّأْيِيدَ، وَرُسُلُ الْعَجَمِ يَأْتُونَكَ وَوُفُودُ الْعَرَبِ يَرِدُونَ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ هَذِهِ الْجُبَّةُ! قَدْ رَقَّعْتَهَا[٢] اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رُقْعَةً، فَلَوْ غَيَّرْتَهَا بِثَوْبٍ لَيِّنٍ يُهَابُ فِيهِ مَنْظَرُكَ وَيُغْدَى عَلَيْكَ بِجَفْنَةٍ مِنَ الطَّعَامِ وَيُرَاحُ عَلَيْكَ بِجَفْنَةٍ تَأْكُلُ أَنْتَ وَمَنْ حَضَرَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ؛ فَبَكَى عُمَرُ[٣] عِنْدَ ذَلِكَ بُكَاءً شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ: سَأَلْتُكِ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَبِعَ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ عَشْرَةَ أَيَّامٍ أَوْ خَمْسَةً أَوْ ثَلَاثَةً أَوْ جَمَعَ بَيْنَ عَشَاءٍ وَغَدَاءٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ! فَقَالَتْ: لَا، فَأَقْبَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ عَلَى مَائِدَةٍ[٤] فِي ارْتِفَاعِ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ، كَانَ يَأْمُرُ بِالطَّعَامِ فَيُوضَعُ عَلَى الأَرْضِ وَيَأْمُرُ بِالْمَائِدَةِ فَتُرْفَعُ؟ قَالَتَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ لَهُمَا: أَنْتُمَا زَوْجَتَا رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكُمَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَقٌّ وَعَلَيَّ خَاصَّةً؛ وَلَكِنْ أَتَيْتُمَا تُرَغِّبَانِّي فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَبِسَ جُبَّةً مِنَ الصُّوفِ فَرُبَّمَا حَكَّ جِلْدَهُ[٥] مِنْ خُشُونَتِهَا، أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَتَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ؛ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَرْقُدُ عَلَى عَبَاءَةٍ[٦] عَلَى طَاقَةٍ[٧] وَاحِدَةٍ وَكَانَ مِسْحاً[٨] فِي بَيْتِكِ يَا عَائِشَةُ! تَكُونُ بِالنَّهَارِ بِسَاطاً وَبِاللَّيْلِ فِرَاشاً فَنَدْخُلُ عَلَيْهِ فَنَرَى أَثَرَ الْحَصِيرِ عَلَى جَنْبِهِ، أَلَا يَا حَفْصَةُ! أَنْتِ

---

(١) كذا في الأصل والكنز والمنتخب، والظاهر: بالرفيق الأعلى. والرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى علّيين. النهاية.

(٢) أي أصلحت خللها وجعلت مكان القطع خرقة، والرقعة: ما يرقع بـه الخرق أو القطع.

(٣) حيث لم يعجبه رضي الله عنه ذلك لكونهما ترغبانه في الدنيا مع أنه كان بعيداً عنها.

(٤) المائدة: وهي خوان (أي طبق) عليه طعام فإن لم يكن عليه طعام فهو خوان لا مائدة. «فترفع» أي تحول من موضعها.

(٥) أي قشره لأجل العرك.

(٦) أي كساء مشقوق واسع بلا كمّين يلبس فوق الثياب.

(٧) المراد: طيّ واحد.

(٨) بالكسر: البلاس يقعد عليه.

حَدَّثِيني أَنَّكِ ثَنَيْتِ لَـهُ ذَاتَ لَـيْـلَـةٍ فَوَجَدَ لِينَهَا فَرَقَدَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلاَّ بِأَذَانِ بِلاَلٍ فَقَالَ لَكِ: «يَا حَفْصَةُ مَاذَا صَنَعْتِ؟ أَثَـنَيْتِ الْمِهَادَ[1] لَيْلَتِي حَتَّى ذَهَبَ بِيَ النَّوْمُ إِلَى الصَّبَاحِ مَا لِي وَلِلدُّنْـيَـا! وَمَا لِي شَغَلْتُمُونِي بِلِينِ الْفِرَاشِ!» يَا حَفْصَةُ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مَغْفُورًا لَـهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ[2]، أَمْسَى جَائِعاً وَرَقَدَ سَاجِدًا وَلَمْ يَـزَلْ رَاكِعاً وَسَاجِدًا وَبَاكِيـاً وَمُتَضَرِّعاً فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ! لاَ أَكَلَ عُمَرُ طَيِّباً، وَلاَ لَبِسَ لَيِّناً، فَلَهُ أُسْوَةٌ بِصَاحِبَيْهِ، وَلاَ جَمَعَ بَيْنَ أُدْمَيْنِ إِلاَّ الْمِلْحَ وَالزَّيْتَ، وَلاَ أَكَلَ لَحْماً إِلاَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ (حَتَّى)[3] يَـنْـقَضِيَ[4] مَا انْـقَضَى مِنَ الْقَوْمِ، فَخَرَجْنَا فَخَبَّرْنَا بِذَلِكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ عز وجل. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/٤٠٨)[5].

زُهْـدُهُ رضي الله عنه في الأَكْـلِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ[6] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ أَنَّ حَفْصَةَ وَابْنَ مُطِيعٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَلَّمُوا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالُوا: لَوْ أَكَلْتَ طَعَاماً طَيِّباً كَانَ أَقْوَى لَكَ عَلَى الْحَقِّ! فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ إِلاَّ

---

(١) ردّيت بعض الفراش على بعض، والمهاد: الفراش.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ أي ليغفر لك ربك يا محمّد جميع ما فرط منك من ترك الأولى، قال أبو السعود: وتسميته ذنباً بالنظر إلى منصبه الجليل، وقال ابن كثير: هذا من خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره، وفيه تشريف عظيم لرسول الله ﷺ إذ هو أكمل البشر على الإطلاق وسيدهم في الدنيا والآخرة، وهو في جميع أموره على الطاعة والبرّ والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه لامن الأولين ولا من الآخرين، ولما كان أطوع خلق الله بشّره الله بالفتح المبين، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. صفوة التفاسير.

(٣) من الكنز الجديد (١٤/ ٢٨٧)، وقد سقطت من الأصل والمنتخب.

(٤) يفنى وينصرم.

(٥) صححنا هذا النص من المنتخب.

(٦) (٩/ ٤٢). «إنعام».

نَاصِحٌ ، وَلَكِنِّي جَادَّتَهُمَا[١] لَمْ أُدْرِكْهُمَا فِي الْمَنْزِلِ[٢] . كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١١) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَكَثَ عُمَرُ رضي الله عنه زَمَاناً طَوِيلاً لاَ يَأْكُلُ مِنَ الْمَالِ[٣] شَيْئاً حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ خَصَاصَةٌ[٤] وَأَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَشَارَهُمْ فَقَالَ: قَدْ شَغَلْتُ نَفْسِي فِي هَذَا الأَمْرِ فَمَا يَصْلُحُ لِي مِنْهُ[٥] . فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: كُلْ وَأَطْعِمْ! وَقَالَ ذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ (زَيْدِ بْنِ)[٦] عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنه وَقَالَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: مَا تَقُولُ أَنْتَ فِي ذَلِكَ قَالَ: غَدَاءٌ وَعَشَاءٌ! فَأَخَذَ بِذَلِكَ عُمَرُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١١) .

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: لَوْ شِئْتُ كُنْتُ أَطْيَبَكُمْ طَعَاماً وَأَلْيَنَكُمْ لِبَاساً ، وَلَكِنْ أَسْتَبْقِي طَيِّبَاتِي. وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ صُنِعَ لَهُ طَعَامٌ لَمْ يَرَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، قَالَ: هَذَا لَنَا ، فَمَا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ لاَ يَشْبَعُونَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْوَلِيدِ: لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا[٧] عُمَرَ وَقَالَ: لَئِنْ كَانَ حَظُّنَا مِنْ هَذَا الْحُطَامِ[٨] وَذَهَبُوا بِالْجَنَّةِ لَقَدْ بَانُوا بَوْناً عَظِيماً[٩] . كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٦) .

---

(١) هي سواء الطريق ووسطه.
(٢) يعني الجنة.
(٣) أي من بيت المال.
(٤) أي حاجة وفقر وجوع.
(٥) أي أيّ شيء يجوز لي من بيت المال.
(٦) من ابن سعد ، والكنز الجديد (١٤/ ٢١٥) ، والإصابة (٢/ ٤٤) ، وفي الأصل: «سعد بن عمرو بن نفيل» وقد تصحف في الكنز (ط١) والمنتخب.
(٧) أي امتلأتا بالدموع.
(٨) المراد: متاع الدنيا. «إ ـ ح».
(٩) أي طالونا في الفضل والمروءة فضلا عظيماً.

قِصَّتُهُ مَعَ ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ وَابْنَتِهِ حَفْصَةَ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه(١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ وَهُوَ عَلَى مَائِدَتِهِ فَأَوْسَعَ لَهُ عَنْ صَدْرِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ (ثُمَّ ضَرَبَ)(٢) بِيَدِهِ، فَلَقَمَ لُقْمَةً ثُمَّ ثَنَّى بِأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي (لأَجِدُ طَعَامَ دَسَمٍ)(٣) مَا هُوَ بِدَسَمِ اللَّحْمِ(٤)، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي خَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ أَطْلُبُ السَّمِينَ لأَشْتَرِيَهُ فَوَجَدْتُهُ غَالِياً، فَاشْتَرَيْتُ بِدِرْهَمٍ مِنَ الْمَهْزُولِ وَحَمَلْتُ(٥) عَلَيْهِ بِدِرْهَمٍ سَمْناً. فَأَرَدْتُ أَنْ (يَتَرَدَّدَ عِيَالِي)(٦) عَظْماً عَظْماً. فَقَالَ (عُمَرُ)(٧): مَا اجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَطُّ إِلاَّ أَكَلَ أَحَدَهُمَا وَتَصَدَّقَ بِالآخَرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: خُذْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ(٨)! فَلَنْ يَجْتَمِعَا عِنْدِي إِلاَّ فَعَلْتُ ذَلِكَ. قَالَ: مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٦)(٩)؛ وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٣٠) عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى حَفْصَةَ ابْنَتِهِ رضي الله عنها فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ مَرَقاً بَارِدًا وَخُبْزاً وَصَبَّتْ فِي الْمَرَقِ زَيْتاً فَقَالَ: أُدْمَانِ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ لاَ أَذُوقُهُ حَتَّى أَلْقَى اللهَ.

ذِكْرُ طَعَامِهِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ رضي الله عنهما وَالسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٣٠) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ

---

(١) في كتاب الأطعمة ـ باب الجمع بين السمن واللحم (٢/ ٢٤٩).

(٢) من ابن ماجه.

(٣) كما في ابن ماجه، وفي الأصل: أجد طعاماً دسماً. «إظهار».

(٤) أي دهنه الذي يستخرج منه، الدسم: دهن الشحم.

(٥) كذا في الأصل والكنز وابن ماجه، وفي رياض النضرة: «جعلت».

(٦) كما في سنن ابن ماجه: أي أن يحصل، وبالفارسية: أي هر يكى را يك يك أستخوان برسد، وفي الأصل: «أن تردّد لي». «إنعام» و«إظهار».

(٧) من ابن ماجه.

(٨) يعني كل هذه المرة.

(٩) صححنا هذا النص من ابن ماجه، وقال السندي عنه: وفي الزوائد هذا إسناد حسن. «ش».

الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُطْرَحُ[١] لَهُ صَاعٌ مِّنْ تَمْرٍ فَيَأْكُلُهَا حَتَّى يَأْكُلَ حَشَفَهَا[٢]. وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: رُبَّمَا تَعَشَّيْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَأْكُلُ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ ثُمَّ يَمْسَحُ يَدَهُ عَلَى قَدَمِهِ ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا مِنْدِيلُ عُمَرَ وَآلِ عُمَرَ.

وَعِنْدَ الدِّينَوَرِيِّ[٣] عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: أَكَلَ الْجَارُودُ[٤] عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: يَا جَارِيَةُ! هَلُمِّي الدَّسْتَارَ[٥] ـ يَعْنِي الْمِنْدِيلَ يَمْسَحُ يَدَهُ ـ فَقَالَ عُمَرُ: امْسَحْ يَدَكَ بِاسْتِكَ.

قِصَصُهُ رضي الله عنه فِي تَذْكِيرِهِ النَّاسَ بِآيَةِ «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ» الآيَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه نَاسٌ مِّنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَرَأَى كَأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ تَعْزِيزاً[٦] فَقَالَ:

---

(١) أي يلقى.

(٢) الحشف: هو اليابس الفاسد من التمر: أي رديء التمر.

(٣) بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون والواو وفي آخرها الراء: هذه النسبة إلى الدينور، وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين، وهو الحافظ العلامة الجوال أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن وهب الدينوري.

(٤) هو لقب بشر بن عمرو من بني عبد القيس العبدي الصحابي رضي الله عنه كنيته أبو المنذر. وقيل: أبو غياث وهو أصح، وضبطه عبد الغني: أبو عتّاب وذكرهما أبو أحمد الحاكم، له حديث، وقتل بفارس في عقبة الطين سنة ٢١ هـ. تاج العروس.

(٥) الدستار: لفظ فارسيّ، ولعل أصله: دستاره، ومعناه بالفارسية: المنديل (رومال). لغات كشوري (ص ٢٨٩).

(٦) (كذا في الأصل والحلية: أي تقليلاً، و) لعله تعذيرًا (المعنى يأكلون الطعام وهم له كارهون لخشونته، يقال: فلان تعذر عن الطعام: أي تأفف منه وكاد يمتنع) قال في مجمع البحار (٣/٥٤٥): «جاءنا بطعام جشب، فكنا تعذر» أي نقصر. «إنعام». وقد جاء في الكنز والمنتخب تقذيرًا ووقع أيضاً في نفس الكتاب في (٢/ ٣٦٤): «تقذيركم» وكلاهما صحيح. (ويقال) قذر الشيء: جعله قذرًا وكرهه.

هَذَا يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! لَوْ شِئْتُ أَنْ يُدَهْمَقَ[(١)] لِي كَمَا يُدَهْمَقُ لَكُمْ (لَفَعَلْتُ)[(٢)] وَلَكِنَّا نَسْتَبْقِي مِنْ دُنْيَانَا (مَا)[(٣)] نَجِدُهُ فِي آخِرَتِنَا ، أَمَا سَمِعْتُمُ اللهَ عز وجل قَالَ لِقَوْمٍ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[(٤)].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٤٩) وَهَنَّادٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فِيهِمْ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه فَأَتَاهُمْ بِجَفْنَةٍ[(٥)] قَدْ صُنِعَتْ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَقَالَ لَهُمْ: خُذُوا! فَأَخَذُوا أَخْذاً ضَعِيفاً ، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: قَدْ أَرَى مَا تَفْعَلُونَ[(٦)] ، فَأَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُونَ؟ أَحُلْواً[(٧)] وَحَامِضاً[(٨)] وَحَارًّا وَبَارِدًا ثُمَّ قَذْفاً[(٩)] فِي الْبُطُونِ! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[(١٠)] وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ أَنَّ حَفْصَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه كَانَ يَحْضُرُ طَعَامَ عُمَرَ رضي الله عنه وَكَانَ لَا يَأْكُلُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ طَعَامِنَا؟ قَالَ: إِنَّ طَعَامَكَ خَشِنٌ غَلِيظٌ[(١١)] وَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَى طَعَامٍ لَيِّنٍ قَدْ صُنِعَ لِي فَأُصِيبُ مِنْهُ. قَالَ: أَتَرَانِي أَعْجِزُ أَنْ آمُرَ بِشَاةٍ فَيُلْقَى عَنْهَا شَعْرُهَا ، وَآمُرَ بِدَقِيقٍ فَيُنْخَلَ فِي خِرْقَةٍ ، ثُمَّ آمُرَ بِهِ فَيُخْبَزَ خُبْزاً رُقَاقاً[(١٢)] ، وَآمُرَ

(١) أي يلين لي الطعام ويجوّد. «إ ـ ح».
(٢) من منتخب الكنز.
(٣) من الحلية.
(٤) [سورة الأحقاف: آية: ٢٠] ، وفي الكلام حذف: أي ويقال لهم تقريعاً وتوبيخاً «أذهبتم طيباتكم» أي لقد نلتم وأصبتم لذائذ الدنيا وشهواتها فلم يبق لكم نصيب اليوم في الآخرة ، قال في البحر: والطيبات هنا: المستلذات من المآكل والمشارب ، والملابس والمفارش ، والمراكب والمواطىء ، وغير ذلك مما يتنعم به أهل الرفاهية. صفوة التفاسير.
(٥) قصعة كبيرة.
(٦) وفي الحلية: «تقرمون» أي تأكلون أكلاً ضعيفاً.
(٧) بالفارسية: شيرين.
(٨) بالفارسية: ترش. «إظهار».
(٩) أي رمياً بقوة.
(١٠) (٣/ ٢٨٠). «إنعام».
(١١) يعني لم نتعوّده فإنه يصعب علينا أكله.
(١٢) الرقاق كغراب: الخبز الرقيق المنبسط. تاج العروس.

بِصَاعٍ مِّنْ زَبِيبٍ(١) فَيُقْذَفَ فِي (سُعْنٍ)(٢) ، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ فَيُصْبِحَ كَأَنَّهُ دَمُ غَزَالٍ! فَقَالَ حَفْصٌ: إِنِّي لَأَرَاكَ عَالِماً بِطَيِّبِ الْعَيْشِ. فَقَالَ عُمَرُ: أَجَلْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْلَا كَرَاهِيَةُ أَنْ يُنْـقَصَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَشَارَكْتُكُمْ فِي (لَيِّنِ)(٣) عَيْشِكُمْ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠٣) .

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤٩) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: وَاللهِ! مَا نَعْبَأُ(٤) بِلَذَّاتِ الْعَيْشِ ، أَنْ نَأْمُرَ بِصِغَارِ الْمِعْزَى(٥) فَتُسْمَطَ(٦) لَنَا. وَنَأْمُرَ بِلُبَابِ(٧) الْحِنْطَةِ فَيُخْبَزَ لَنَا ، وَنَأْمُرَ بِالزَّبِيبِ فَيُنْتَبَذَ لَنَا فِي الْأَسْعَانِ حَتَّى إِذَا صَارَ مِثْلَ عَيْنِ الْيَعْقُوبِ(٨) أَكَلْنَا هَذَا ، وَشَرِبْنَا هَذَا ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْتَبْقِيَ طَيِّبَاتِنَا لِأَنَّا سَمِعْنَا اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ ـ الآيَةَ .

قِصَّتُهُ مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما وَوَفْدِ الْبَصْرَةِ فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَابْنِ سَعْدٍ(٩) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَعَ وَفْدِ(١٠) أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: فَكُنَّا نَدْخُلُ

---

(١) ما جفّف من العنب.

(٢) كما في ابن سعد (٣/ ٢٨٠) ، وهو بالضم: قربة تُقطع من نصفها وينبذ فيها (ويعلق بوتد أو جذع ، وفي الأصل والكنز والمنتخب: «سمن» وهو تصحيف). «إنعام».

(٣) من ابن سعد. «ش».

(٤) أي ما نبالي.

(٥) وهي ذو الشعر من الغنم خلاف الضأن ، وهو اسم جنس ، واحده ماعز.

(٦) أي ينتف الشعر من جلدها وتشوى. «إ ـ ح».

(٧) أي المختار الخالص من كل شيء ، (المراد: الطحين المرقق). «إ ـ ح».

(٨) هو ذكر الحجل وهو طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين طيّب اللحم ، وبالأردية: (كور). يريد أن الشراب صار في صفاء عينه.

(٩) (٣/ ٢٧٩). «إنعام».

(١٠) الوفد جمع وافد: وهو الذي أتى إلى الأمير برسالة من قوم.

عَلَيْهِ وَلَـهُ كُلَّ يَوْمٍ خُبْزٌ خُبْزٌ يَـلَتٌّ(١) ، وَرُبَّمَا وَافَيْنَاهُ(٢) مَأْدُوماً بِسَمْنٍ أَحْيَاناً وَأَحْيَاناً بِزَيْتٍ وَأَحْيَاناً بِلَبَنٍ ، وَرُبَّمَا وَافَقْنَا(٣) الْقَدَائِدَ(٤) الْيَابِسَةَ قَدْ دُقَّتْ ثُمَّ أُغْلِيَ بِمَاءٍ ، وَرُبَّمَا وَافَقْنَا اللَّحْمَ الْغَرِيضَ(٥) وَهُوَ قَلِيلٌ ؛ فَقَالَ لَنَا يَوْماً: إِنِّي وَاللهِ! لَقَدْ أَرَى تَقْذِيرَكُمْ(٦) وَكَرَاهِيَتَكُمْ طَعَامِي ، وَإِنِّي وَاللهِ! لَو شِئْتُ لَكُنْتُ أَطْيَبَكُمْ طَعَاماً وَأَرَقَّكُمْ عَيْشاً(٧)! أَمَا وَاللهِ! مَا أَجْهَلُ عَنْ كَرَاكِرَ(٨) وَأَسْنِمَةٍ(٩) وَعَنْ صِلَاءٍ وَعَنْ صَلَائِقَ وَصِنَابٍ. ـ قَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: الصِّلَاءُ: الْمَشْوِيُّ ، وَالصِّنَابُ: الْخَرْدَلُ(١٠) ، وَالصَّلَائِقُ: الْخُبْزُ الرُّقَاقُ ـ(١١) ؛ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللهَ عَيَّرَ(١٢) قَوْماً بِأَمْرٍ فَعَلُوهُ فَقَالَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لَوْكَلَّمْتُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَفَرَضَ لَكُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ طَعَاماً تَأْكُلُونَهُ ، فَكَلَّمُوهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأُمَرَاءِ! أَمَا تَرْضَوْنَ لأَنْفُسِكُمْ مَا أَرْضَى لِنَفْسِي؟ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!

(١) يفتّ. «ش».
(٢) أي أدركناه.
(٣) أي صادفنا.
(٤) والقديد: اللحم المجفّف في الشمس ، وقيل: ما قطع منه طولاً.
(٥) الغريض: الطري.
(٦) بالقاف كما في الأصل والكنز والمنتخب ، وفي الطبقات (٣/ ٢٠٠) : تعذيركم ، وعذّر في الأمر تعذيرًا: إذا قصر ولم يجتهد. المصباح المنير ، وكلاهما صحيح. انظر (٢/ ٣٦٢) .
(٧) وبالأردية: لطيف تر زندگی. «إظهار».
(٨) جمع كركرة ـ بالكسر: زور البعير: أي صدره الذي إذا برك أصاب الأرض ، وهي ناتئة عن جسمه ، يريد عمر إحضارها للأكل ، فإنّها من أطايب ما يؤكل من الإبل. عن المجمع ، وقال المجد: أو صدر كل ذي خفّ ا هـ. وبالأردية: سينه كا وشت. «إنعام» و«إظهار».
(٩) جمع سنام ـ بفتح سين: ما ارتفع من ظهر الجمل. مجمع البحار ، وبالأردية: كوهان كا وشت. «إظهار».
(١٠) المعمول بالزيت وهو صباغ يؤتدم به ا هـ. «إنعام» ، وبالأردية: أار سطني رائي اور زيت سى بني هوئي. «إظهار».
(١١) وبالأردية: اتي. وقيل: هي الحملان المشوية ، من صلقت الشاة: إذا شويتها ا هـ. «إنعام» و«إظهار».
(١٢) نسبهم إلى العار وقبح عليهم فعلهم.

إِنَّ الْمَدِينَةَ أَرْضٌ ، الْعَيْشُ بِهَا شَدِيدٌ ، وَلاَ نَرَى طَعَامَكَ يُغْشَى[١] وَيُؤْكَلُ ، وَإِنَّا بِأَرْضٍ ذَاتِ رِيفٍ[٢] وَإِنَّ أَمِيرَنَا يُغْشَى وَإِنَّ طَعَامَهُ يُؤْكَلُ ؛ فَنَكَّسَ[٣] عُمَرُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: قَدْ فَرَضْتُ[٤] لَكُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَاتَيْنِ وَجَرِيبَيْنِ[٥] ، فَإِذَا كَانَ الْغَدَاةُ فَضَعْ إِحْدَى الشَّاتَيْنِ عَلَى إِحْدَى الْجَرِيبَيْنِ ، فَكُلْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ ، ثُمَّ ادْعُ بِشَرَابٍ فَاشْرَبْ ـ يَعْنِي الشَّرَابَ الْحَلاَلَ ـ ثُمَّ اسْقِ الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ، ثُمَّ قُمْ لِحَاجَتِكَ! فَإِذَا كَانَ بِالْعَشِيِّ فَضَعِ الشَّاةَ الْغَابِرَةَ[٦] عَلَى الْجَرِيبِ الْغَابِرِ ، فَكُلْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ! أَلاَ! وَأَشْبِعُوا النَّاسَ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَطْعِمُوا عِيَالَهُمْ! فَإِنَّ تَجْفِيتَكُمْ[٧] لِلنَّاسِ لاَ يُحَسِّنُ أَخْلاَقَهُمْ وَلاَ يُشْبِعُ جَائِعَهُمْ ، فَوَاللهِ! مَعَ ذَلِكَ لاَ أَظُنُّ رُسْتَاقاً[٨] يُؤْخَذُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ شَاتَانِ وَجَرِيبَانِ إِلاَّ يُسْرِعُ ذَلِكَ فِي خَرَابِهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٢) .

قِصَّتُهُ مَعَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ رضي الله عنهما في ذلك

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ[٩] قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه بِسِلاَلٍ[١٠] خَبِيصٍ[١١] فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قُلْتُ: طَعَامٌ أَتَيْتُكَ بِهِ لأَنَّكَ تَقْضِي فِي

---

(١) يؤتى إليه. «ش».
(٢) الريف: أرض فيها زرع وخصب.
(٣) أي طأطأ رأسه.
(٤) أي قدرت لكم نصيباً.
(٥) الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة (والقفيز: مكيال كان يكال به قديماً). «إنعام».
(٦) الباقية. «ش».
(٧) كذا في الأصل والمنتخب ونسختي الكنز ، وفي ابن سعد (٣/ ٢٨٠) : تحفينكم من الحفنة (أي تقليلكم العطاء لهم ، وفي الزهد لابن المبارك (ص ٢٠٥) رقم ٥٧٩ : تجفينكم من الجفنة: أي جمعكم الناس على الجفان يخرب أخلاقهم ولا يصلح معيشتهم.
(٨) بالضم: السواد والقرى معرب روستا (أي مديرية مجموعة قرى). «إنعام».
(٩) السلمي أبو عبد الله ، شهد خيبر وقسم له منها فكان يعطيه لبني أخواله عاماً ولبني أعمامه عاماً ، ولاه عمر في الفتوح ففتح الموصل سنة ١٨ هـ. ونزل الكوفة ومات بها. انظر الإصابة.
(١٠) سلال: واحدته سلة: أي وعاء يصنع من شقاق القصب ونحوه تحمل فيه الفاكهة ونحوها.
(١١) أي حلواء. (وهي مصنوعة مخلوطة من التمر والسمن). «إنعام».

حَاجَاتِ النَّاسِ أَوَّلَ النَّهَارِ، فَأَحْبَبْتُ إِذَا رَجَعْتَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى طَعَامٍ فَتُصِيبَ مِنْهُ فَقَوَّاكَ، فَكَشَفَ عَنْ سَلَّةٍ مِنْهَا فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا عُتْبَةُ! أَرَزَقْتَ[1] كُلَّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَّةً؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَنْفَقْتُ مَالَ قَيْسٍ[2] كُلَّهَا مَا وَسِعَتْ ذَلِكَ! قَالَ: فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، ثُمَّ دَعَا بِقَصْعَةٍ ثَرِيدًا خُبْزاً خَشِناً وَلَحْماً غَلِيظاً وَهُوَ يَأْكُلُ مَعِي أَكْلاً شَهِيّاً[3]، فَجَعَلْتُ أَهْوِي إِلَى الْبَضْعَةِ[4] الْبَيْضَاءِ أَحْسَبُهَا سَنَاماً[5] فَإِذَا هِيَ عَصَبَةٌ[6]، وَالْبَضْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ أَمْضَغُهَا فَلَا أُسِيغُهَا فَإِذَا غَفَلَ عَنِّي جَعَلْتُهَا بَيْنَ الْخِوَانِ وَالْقَصْعَةِ، ثُمَّ دَعَا بِعُسٍّ[7] مِنْ نَبِيذٍ قَدْ كَادَ أَنْ يَكُونَ خَلًّا فَقَالَ: اشْرَبْ! فَأَخَذْتُهُ وَمَا أَكَادُ أُسِيغُهُ ثُمَّ أَخَذَ فَشَرِبَ؛ ثُمَّ قَالَ: اسْمَعْ يَا عُتْبَةُ! إِنَّا نَنْحَرُ كُلَّ يَوْمٍ جَزُورًا، فَأَمَّا وَدَكُهَا[8] وَأَطَايِبُهَا[9] فَلِمَنْ حَضَرَنَا مِنْ آفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَّا عُنُقُهَا فَلِآلِ عُمَرَ! يَأْكُلُ هَذَا اللَّحْمَ الْغَلِيظَ، وَيَشْرَبُ هَذَا النَّبِيذَ الشَّدِيدَ، يُقَطِّعُ فِي بُطُونِنَا أَنْ يُؤْذِيَنَا[10]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠٤).

خَوْفُهُ رضي الله عنه حِينَ جِيءَ بِمَاءٍ مَخْلُوطٍ بِالْعَسَلِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٣٠) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ فَاسْتَسْقَاهُ وَهُوَ عَطْشَانُ فَأَتَاهُ بِعَسَلٍ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: عَسَلٌ، قَالَ: وَاللهِ! لَا يَكُونُ فِيمَا أُحَاسَبُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٤). وَذَكَرَ رَزِينٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: اسْتَسْقَى عُمَرُ فَجِيءَ

---

(١) أي أعطيت وأوصلت.
(٢) يريد قبائل قيس. «ش».
(٣) أي لذيذاً محبوباً.
(٤) القطعة من اللحم. «ش».
(٥) كُتَلٌ من الشحم محدّبة على ظهر البعير والناقة.
(٦) واحدة العصب: وهو أطناب مفاصل الحيوان.
(٧) العس: القدح الكبير. «ش».
(٨) هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. النهاية.
(٩) وأطايب الجزور: وهي نحو كبدها وسنامها.
(١٠) يعني أن هذا النبيذ الشديد يهضم هذا اللحم الغليظ ويقطع إيذاءه.

بِمَاءٍ قَدْ شِيبَ[(١)] بِعَسَلٍ فَقَالَ: إِنَّهُ (لَطَيِّبٌ)[(٢)]، وَلَكِنِّي أَسْمَعُ اللهَ عز وجل (نَعَى)[(٣)] عَلَى قَوْمٍ شَهَوَاتِهِمْ فَقَالَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[(٤)] فَأَخَافُ أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، فَلَمْ يَشْرَبْهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٨)[(٥)].

لِبَاسُهُ وَنَفَقَتُهُ وَبَعْضُ سِيرَتِهِ رضي الله عنه في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٢٠٣) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَيْلَةَ[(٦)] وَمَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ دَفَعَ قَمِيصاً لَهُ - مِنْ كَرَابِيسَ[(٧)] قَدِ انْجَابَ[(٨)] مُؤَخَّرُهُ عَنْ قَعْدَتِهِ[(٩)] مِنْ طُولِ السَّيْرِ[(١٠)] - إِلَى الأُسْقُفِّ[(١١)] وَقَالَ: اغْسِلْ هَذَا وَارْقَعْهُ! فَانْطَلَقَ الأُسْقُفُّ بِالْقَمِيصِ وَرَقَعَهُ وَخَاطَ لَهُ آخَرَ مِثْلَهُ، فَرَاحَ[(١٢)] بِهِ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ الأُسْقُفُّ: أَمَّا هَذَا فَقَمِيصُكَ قَدْ غَسَلْتُهُ وَرَقَعْتُهُ، وَأَمَّا هَذَا فَكِسْوَةٌ[(١٣)] لَكَ مِنِّي؛ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ وَمَسَحَهُ ثُمَّ لَبِسَ قَمِيصَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْقَمِيصَ وَقَالَ: هَذَا أَنْشَفُهُمَا[(١٤)] لِلْعَرَقِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَامِلٍ لِعُمَرَ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٢).

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله

---

(١) أي مُزج. «ش».
(٢) لجميل الطعام حلو المذاق حسن الرواء. حاشية الترغيب.
(٣) أي عاب. «إنعام».
(٤) [سورة الأحقاف آية: ٢٠].
(٥) صححنا النص من الترغيب.
(٦) مرّ مفصلاً في (٢/ ١٤٧).
(٧) هي جمع كرباس: الثوب الخشن وهي فارسي معرب بكسر الكاف.
(٨) أي انخرق.
(٩) أي على ظهر الدابة «إلى» متعلق «بدفع».
(١٠) هو مقدار ما أخذه القاعد من المكان.
(١١) هو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم.
(١٢) أي ذهب.
(١٣) بالضم والكسر: اللباس.
(١٤) أي أجذب وأشرب. «إظهار».